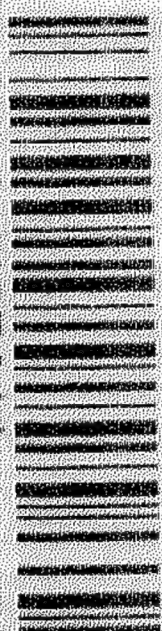
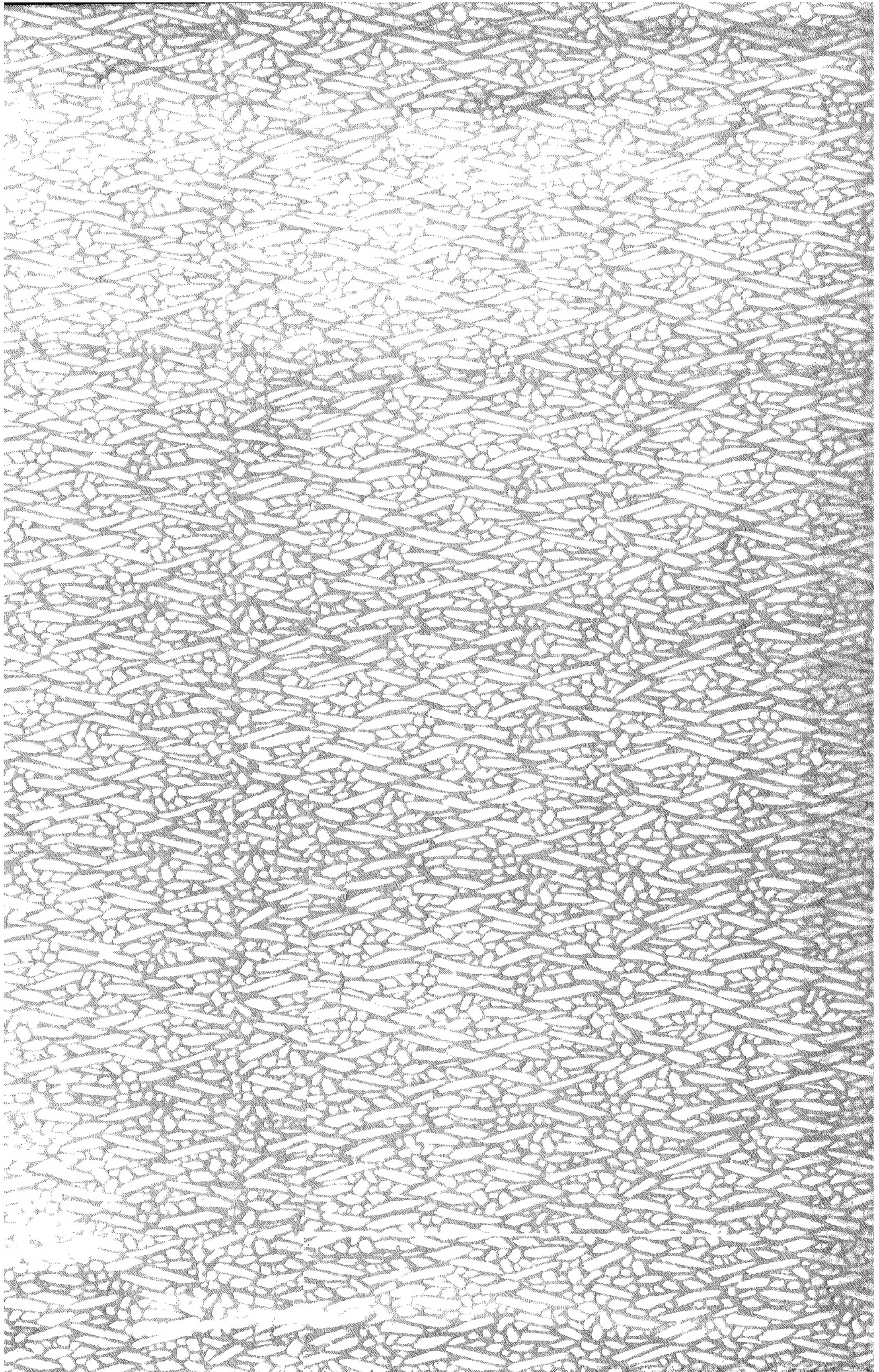


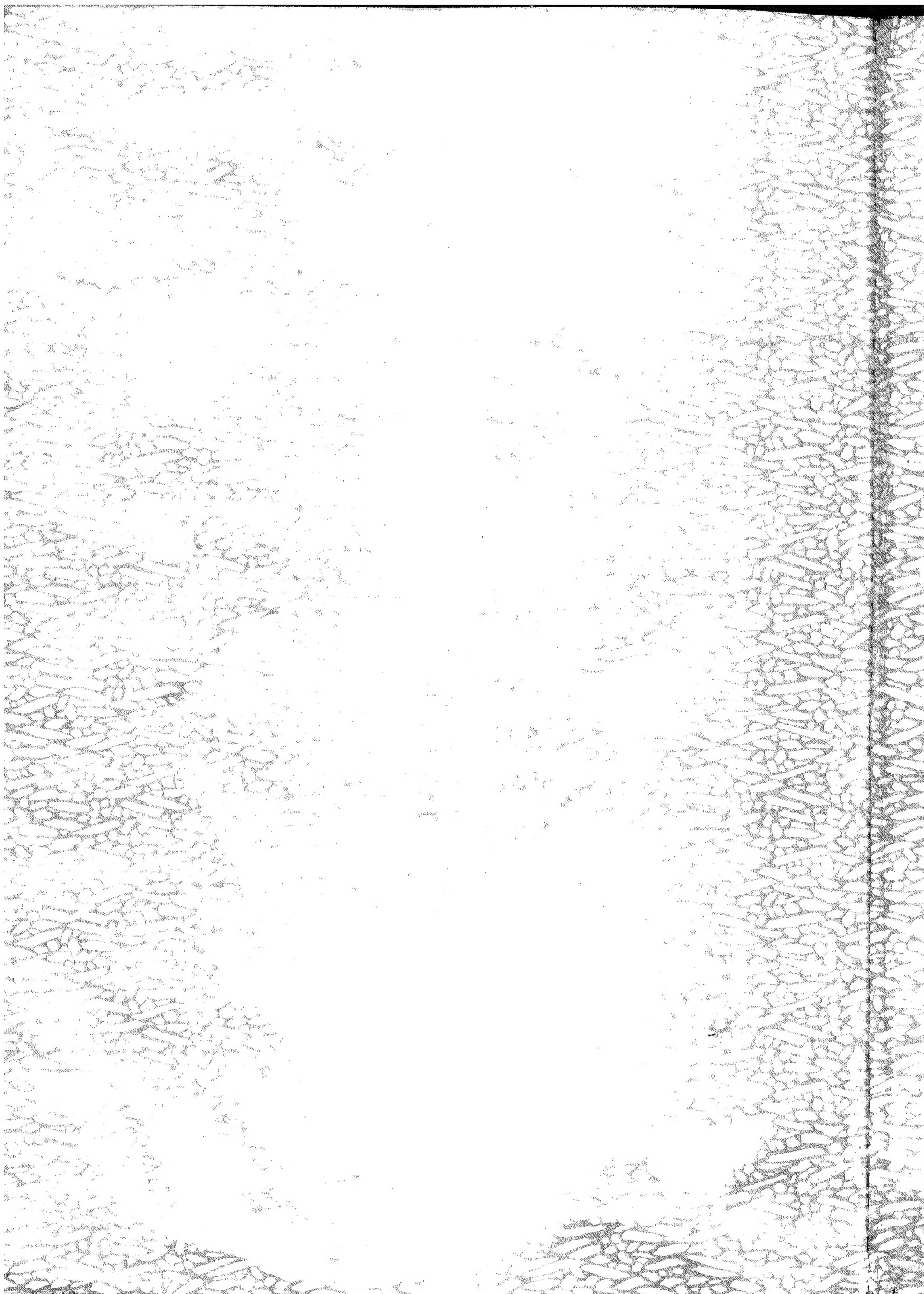


Bibliotheca Alexandrina



0095644





المختصر

في الشئان الحمد لله في شرحها

لأبي عيسى الترمذي

من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة أحبه
"على بن أبي طالب"

أليف
الأستاذ محمود سامي بك

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف المقيم بالقاهرة
بالعمارة رقم ٧ بشارع القصر العالى بجاردن ستى
بريد القصر العينى رقم التليفون ٥٦٠٥٠

الاهداء

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ،
« بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
« اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ »
« مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . »
« قرآن شريف »

إلى روح سيدي وأستاذي وشيخي^(١) ، الكريم ابن الكريم
الطيب النفس ، ثمرة الشجرة المباركة التي سقيت بماء التقوى ،
قدوة الصالحين ، وإمام العارفين ، الحسيب النسيب ، سيدي
عبد الخالق الشبراوي بن سيدي عبد السلام بن سيدي عمر
ابن جعفر الشبراوي ، الشافعي الخلوتي ، أهدى كتابي هذا ،
وما هو إلا ثمار غرسه ، ونفحة من نفحاته .

نفعنا الله بعلمه ، وهدانا بهديه ، وجعلنا من خير مريديه ،
وسالكي طريقه ، إنه سميع مجيب .

المؤلف

(١) توفي رضى الله عنه يوم السبت لست وعشرين خلت من ذى القعدة
سنة ١٣٦٦ هـ ودفن بقراة المجاورين بتل المقطم بجوار شيوخه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - مقدمة المؤلف :

الحمد لله العلى الكبير • اللطيف الخبير • السميع البصير • الذى خلق كل شىء فأحسن التقدير • ودبر الخلائق أكمل التدبير • وأرسل رسله الكرام بأصدق الكلام وأبين التحرير • وختمهم بسيد العالمين البشير النذير • الذى صورہ فأبدع فيه التصوير • وعلمه وكمله وجعله هدى ورحمة للعالمين من نار السعير • وحفظ شريعته من التبديل والتغيير • وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وأمرهم بالأسوة الحسنة والنظر فى آثار نبيهم بأتم التبصير • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعد لمنكر ونكير • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي وأصدق نذير • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولى العزم والنجوم الزواهر • وعلى جميع اخوانه من الأنبياء ذوى الفطن والبصائر •

أما بعد ، فقد أهدى الى شيخى^(١) رضوان الله عليه نسخة خطية من «الشئائل» يرجع عهدها الى سنة ١٢٧٢ من هجرة صاحب الشئائل عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وهذه النسخة كتبها بيده الفقير الى الله تعالى رمضان بن على الويشى رحمه الله وغفر له ، وقد عكفت على قراءتها ودراسة أبوابها واستيعاب أحاديثها والاحاطة بما جاء عليها من شرح علماء أجلاء أصفياء من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله ، وعيشه وخبره ، ومشيته وتقنعه وجلسته ، وجدده وضحكه ومزاحه ، وأكله وإدامه وفاكهته ، وشرابه وشربه ، وعبادته وتهجده ، وصومه ونومه ، ولباسه وخفه ونعله ، وكلامه وسمره ،

(١) المرحوم العارف بالله تعالى سيدى عبد الخالق عبد السلام الشبراوى المتوفى يوم السبت ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٦٦ هـ •

وتواضعه وحيائه ، وخلقه وخلقه • وكثير غير ذلك مما أثر عنه صلى الله عليه وسلم •

وكتاب « الشمائل » للإمام أبى عيسى الترمذی رضى الله عنه من أدق وأبدع وأروع ما ألف في محاسن قطب الوسائل ، ومنبع الفضائل ، والاشتغال به قربة للأواخر والأوائل ، ووسيلة الى امتلاك القلوب ، بعظمة المحبوب ، ومرشد الى اتباع طريقه وسنته ، ومعين على الفوز بمشاهدة بهى طلعته ، وهاد الى حسن الأسوة ، وجميل القدوة • ولذلك كان من الضروري لكل مسلم راغب في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلم بما فيه من الأخبار والأحاديث • اذ كيف يمكن التأسي به لمن جهل حاله الشريف ، وقوله المنيف ، وفعله الظريف • ولا شك أن تمام العلم بها موصل الى حسن الأسوة ، وجميل القدوة • وهذا هو الفلاح بعينه •

وعلى ذكر الأسوة نقول ان الله أمرنا بها في كتابه العزيز في عدة مواضع قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » • وقال عز من قائل : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » • وقال عز شأنه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولي فما أرسلناك عليهم حفيظا » • وقال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » • وقال تعالى : « وما ينطق عن الهوى » • وقال تعالى : « ياءىيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » • وقال تعالى : « ياءىيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ، وغير ذلك من الآيات الدالة على أننا مأمورون من قبل الله عز وجل بالتأسي وبالاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبالأخذ عنه ، فنستجيب لما يأمر به ، وننأى عما ينهى عنه ، لأنه المكلف من قبل الحق تعالى بتبيين ما نزل الينا ، وفي التأسي به صلى الله عليه وسلم ضمان لطاعة الله وحسن عبادته فنكون بذلك من الناجين ان شاء رب العالمين •

وكتاب « الشمائل » على أصل ما صنفه الترمذی يشتمل على ستين بابا ،

فيها نحو أربعمائة حديث ، رواها نيف وخمسمائة من المحدثين ، منهم صحابة وتابعون وتابعو تابعين • وتشمل هذه الأحاديث كما قلنا سابقا كثيرا من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله ، ويتيسر لكل من أحاط بها أن يحسن الأسوة ويحكم القدوة فتجىء أفعاله وعباداته على الوجه الذي يرضاه رب العالمين •

وقد سمي هذا الكتاب « المختصر في الشئائل المحمدية وشرحها » ، جريا على تسمية مؤلفاتنا « المختصر في معاني أسماء الله الحسنى » و « المختصر النفيس في فقه ابن ادريس » وفي الواقع ليس لتلك التسمية أثر في اعداد كثير من أبواب هذا الكتاب الا من حيث عدم التكرار ، بل ان فيه احاطة في ذكر تواريخ المحدثين تفوق مثيله وفيه أيضا توسع في شرح معاني الأحاديث ، وأظهر ما فيه ضبط الشكل في متن الأحاديث لكي يمكن قراءتها بغير لحن • وكان الانتهاء من كتابته في غرة المحرم من سنة ١٣٦٨ هجرية جعله الله عاما مباركا علينا وعلى المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين الى يوم الدين •

محمود سامي

٢ - كلمة لصاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد زاهد الكوثري
وكيل المشيخة الاسلامية باستنبول سابقا قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن هذا الكتاب المفيد

الحمد لله الذي أنار الكون بنور بعثة سيد الخليفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . فبنور هدايه صلى الله عليه وسلم زالت ظلمات الجاهلية ، واهتدت الشعوب الى الطريق الأقوم حتى أصبحت أمته خير أمة أخرجت للناس ، وارتقوا في مدارج العلا من علم وعمل ، الى حيث لا مبتغى وراءه ، وذلك بفضل متابعتهم لهديه صلى الله عليه وسلم في جميع الشئون ، وبفضل اعتصامهم بسنته وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم ، في جميع مناحي الحياة . وكانوا أعزاء مدة استمسكهم بحبل هدايه ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا التراث ، ونبذوا الاتباع ظهريا ، وتابعوا الهوى فهانوا بعد عزة ، واستكانوا بعد شهامة وشمم وأنفة ، فلقوا بعض جزاء اعراضهم عن ذكر الله ، وعن متابعة هدى رسول الله . وليس لمثل هذا الداء الوبيل والمرض الفتاك دواء غير ما تداوى به أول هذه الأمة ، وهو اتباع هديه صلى الله عليه وسلم في كل صغير وكبير ، كما فعل الصدر الأول ، حتى عزوا بعد ذل ، واهتدوا بعد ضلال ، وعلموا بعد جهل ، واستقاموا بعد عوج ، ونهضوا بعد سقوط ، وانتصبوا على أقدامهم كأعز أمة . وليس أدل على ذلك مما كانت عليه الحالة العامة عند البعثة النبوية ، في الأمة العربية ، والأمم المحيطة بها في بقاع الأرض . فبفضل نور هدايته صلى الله عليه وسلم ، وبفضل تفاني أصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم في اقتفاء آثاره عليه السلام في كل شيء ، تبدلت الأرض من فساد الى صلاح ، والأمة من ذل وهوان ، الى عز وسلطان ، على ما شرحته في مقدمة « تبين كذب المفترى » لابن عساكر .

واتباع هديه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بعد معرفة شمائله وسيرته ،

صلوات الله وسلامه عليه الغارسة حبه في النفوس ؛ ولذا ألف سلف الأمة وخلفهم آثارا خالدة في ذلك ، تتداولها الأمة جيلا بعد جيل • ومن أمتع ما ألف في ذلك كتاب « الشمائل المحمدية » للامام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى رضى الله عنه ، وقد أجاد فيه كل الاجادة عرض شمائله عليه الصلاة والسلام بأسانيد ساقها ، وقد ضمن كتب الرجال التحدث عن رواة تلك الأخبار ، وكذلك الشروح ما بين موف ومقتصر • وحيث ان لأهل كل زمن شأننا خاصا في التخاطب وفهم وتفهم ما يلقي اليهم ، أراد الأستاذ البارع الصفى النقى السيد محمود سامى بك تيسير اقبال أهل هذا العصر على تفهم ما في كتاب « الشمائل » فعنى عناية خاصة بعرض كتاب « الشمائل المحمدية » للترمذى على أهل هذا الزمن فى أجمل نظام وأبدع تنسيق مشكولا كامل الشكل ومضبوطا تمام الضبط مع شرح ما يحتاج الى الشرح من ألفاظ المتن بأسلوب يستعذبه المطالعون ويجعل معانيها تتسابق الى أفهامهم بكل سهولة فتجذب شمائله المعروضة عليه الصلاة والسلام فى هذا الأسلوب البديع قلوب مطالعى الكتاب فينغرس فى نفوسهم حبه صلوات الله وسلامه عليه ، فينهضون لترسم سيرته واتباع سنته وهديه حتى يعتلى شأنهم ويستعيدوا مجد الأجداد من كل ناحية ويجوزوا السعادتين • والأستاذ المؤلف لم يهمل فى الشرح أمر الرجال بل ضبط أسماءهم وترجم لهم بما فيه كفاية • وأشار الى أقوال أهل النقد فيهم فشفى وكفى ، وأفاد وأجاد • والله سبحانه وتعالى يكافئه على هذا العمل المفيد ويوفقه لنشر كثير من أمثال هذا الكتاب النافع كما وفقه فيما سبق من تأليف كثير من المؤلفات المتداولة بأيدي المستفيدين • وهو من أصحاب صديقنا المرحوم الأستاذ العارف بالله العالم الربانى الشيخ عبد الخالق الشبراوى المتوفى يوم السبت ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٦ هـ — قدس الله سره — وكان بينى وبينه صداقة قديمة وكنت كتبت له « البحوث السنية فى بعض رجال الخلوتية » على اقتراحه رحمه الله • وكل من صحبه باخلاص نال بركات توجيه أستاذه المشار اليه على قدر اغترافه من بحر فيضه قدس الله سره ، فنرى الأستاذ المؤلف ببركة هذا التوجيه يسعى بكل ما له من حول وطول فى جمع القلوب واستنهاض النفوس الى حب

حضرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واقتفاء آثاره علما منه أنه لا نهوض
للأمة إلا بذلك •

ولشهرة ما حوى كتاب « الشمائل » من الأبواب والفصول وصنوف
البحوث لم أر حاجة إلى سردها هنا ولا سيما أن الكتاب أمام نظر القارئ الكريم •
وقد سمع كتاب الشمائل من مصنفه الترمذي أمثال أبي سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي وأبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي وأبي ذر محمد
ابن إبراهيم الترمذي • وقد ساق المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل المعروف
بكندك زاده خطيب الحرم النبوي — زاده الله شرفا — في ثبته المسمى
« المطرب العرب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب » أسانيد في « الشمائل »
إلى الترمذي بطرق شتى من مشايخه المسندين ما بين مشاركة ومغاربة • وأروى
هذا الثبت مكاتبة عن مسند العصر المحدث المعمر الشيخ الحسين بن علي
العمري القاضي المتوفى ثاني شوال سنة ١٣٦١ هـ عن محمد بن أحمد السياغي
عن الحسن بن أحمد الرباعي عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني عن
مؤلف الثبت المذكور بأسانيد فيه • وأما سماعا فقد تلقيت كتاب « الشمائل »
من المحدث الكبير السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ عن المسند
علي بن طاهر الوترى الحنفي عن المحدث عبد الغني التدهلوي الحنفي عن المحدث
الفقيه محمد عابد السندي الحنفي عن يوسف بن محمد علاء الدين المزجاجي
الحنفي عن والده عن المحدث المسند الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي
صاحب « الثبت » المشهور عن محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي عن النور علي
الزيادي عن الشهاب أحمد الرملي عن الزين زكريا الأنصاري عن عبد الرحيم
ابن الفرات عن ابن أميلة عمر بن الحسن المراغي عن الفخر بن البخاري عن
عمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي عن القاضي أبي
عامر محمود بن القاسم عبد الجبار بن محمد المروزي الجراحي عن محمد بن
أحمد المحبوبي المروزي عن مؤلف « الشمائل » الإمام الجافظ أبي عيسى محمد
بن عيسى الترمذي رضي الله عنه وعنهم أجمعين ونفعنا ببركات علومهم •

ولصاحب هذا « المختصر » النافع الأستاذ محمود سامي بك أن يروى كتاب

الشائل للترمذى بتلك الأسانيد عنى حيث أجزته بذلك اجازة خاص بخاص
فى خاص ، على أن يراعى الشرط من التثبت والضبط خروجاً من خلاف ابن خير
المعروف .

وألاحظ أن جميع بن عمير فى حديث ابن أبى هالة صوابه (جميع بن عَمَر)
كما فى الميزان وتهذيب التهذيب فىكون عمير وعمرو هنا من وهم الرواة .
وكذلك الرجل التميمى هو (يزيد بن عَمَر) لا عمرو ولا عميرة ويقول عنه
العقيلي : لا يتابعه عليه الا من هو دونه أو مثله : وقال البخارى عن يزيد هذا
فيه نظر . ويقول العجلي عن (جميع بن عمر) لا بأس به وهو بمعنى التوثيق
فىكون ابن حبان لم ينفرد بتوثيقه والله أعلم .

خاتمة

وانا نشكر الأستاذ المؤلف على قيامه بهذا العمل النافع داعين له بالتوفيق
لتأليف كثير من أمثاله من الكتب الممتعة . كما نتمنى لأصحاب مطبعة
مصر التسديد فى المضى على نشر الكتب النافعة على السيرة الأولى
والمهيع الأسنى . والله سبحانه ولى الاجابة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦٧

محمد زاهد الكوثري

٣ - ترجمة الامام الترمذی :

هو أبو عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السليمي منسوب الى بنى سُلَيم « بالتصغير » قبيلة من عَيْلان كذا ذكر ابن عساكر ، وقال ابن السمعاني ابن شداد بدل ابن الضحاك ، قال هو البوغى نسبة الى « بوغ » قرية من قرى « ترمذ » على ستة فراسخ منها . كنيته أبو عيسى ، واسم جده سَوْرَة بفتح فسكون ففتح ومعنى السورة الحدة . ويكره التسمية بأبي عيسى لما روى أن رجلا سمى أبا عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا أب له ، لكن تحمل الكراهة على تسميته به ابتداء وأما ما اشتهر به فلا تكره كما يدل عليه اجماع العلماء . والترمذی قال النووى فيه لغات ثلاثة أظهرها كسر التاء والميم نسبة لترمذ وهى بلدة قديمة على طرف نهر « بلخ » المسمى « جيحون » وهى من بلاد أفغانستان الآن . ولد سنة تسع ومائتين فى الثالث عشر من رجب ، كذا نص عليه جمع منهم المستغفرى وغنجارى وابن ماكولا . قيل ولد أكمه . وتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين فيكون عمره سبعين سنة .

وكان يضرب به المثل فى الحفظ قال المروزى قال الترمذی : كنت فى طريق مكة وكنت كتبت جزءين من أحاديث شيخ لى فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزءين معى ولكنى حملت معى غيرهما ثم سألت الشيخ أن يسمع لى فأجابنى فأخذت الجزءين فاذا هما بياض فتحيرت فجعل الشيخ يقرأ فرأى البياض فى يدى فقال لى أما تستحى فقصصت عليه القصة وقلت انى أحفظهما فقال اقرأ فقرأتها على الولاء فما أخطأت فى حرف منهما فقال الشيخ ما مر بى مثلك قط :

كان رحمه الله أحد الأئمة الأعلام ، وحفاظ مشايخ الاسلام ، و « جامع » دال على اتساع حفظه ، ووفور علمه فانه كاف للمجتهد ، وشاف للمقلد . ونقل عن الشيخ عبد الله الأنصارى أنه قال : قال المصنف رحمه الله كل ما فى كتابى هذا معمول به الا حديثين : حديث جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والمغرب والعشاء فى غير خوف ولا سفر ولا مطر ، وحديث اذا شرب الخمر فاجلدوه واذا شرب الثانية فاجلدوه واذا شرب فى الثالثة

والرابعة فاقتلوه : قال وقد عرضت كتابي هذا على علماء العراق وعلماء خراسان فكلهم قبلوه ورضوا به . وقال من كان كتابي هذا في بيته فكأنما في بيته نبي ينطق : وللمصنف مؤلفات بديعة غير « الجامع » .

والمصنف تلميذ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل « البخاري » وشاركه في بعض شيوخه ، مثل قتيبة بن سعيد ، وعلي بن حجر ، وابن بشار ، والدارمي ونظرائهم . وذكر السيد الشريف في « التذكرة » أن الترمذي قال : سمع مني محمد بن اسماعيل البخاري حديث عطية عن أبي سعيد الخدري ، فيكون كل منهما شيخا للآخر . وروى عنه « مسلم » أيضا حديثا واحدا ، فيكون كل منهما أيضا شيخا للآخر .

المختصر في الشرائع المحمدية

بإبي عيسى الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

قال الشيخ الحافظ أبو عيسى الترمذي :

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أوّل ف أو ابتدىء مستعينا بمسمى اسم الله المنعم بجلال النعم وبدقائقها ؛ فالباء للاستعانة لكن على وجه النبرك . والمعنى أجعله بداية أتبرك بها . قال الجوّينى الأقرب جعل الباء للتعدية ، لأن الابتداء لم يتعد إلى الاسم إلا بالباء . وينبغى لكل شارع فى فن أن يتكلم على البسملة بطرف مما يناسب ذلك الفن . فعملا بتلك السنة تتكلم عنها بنبذة تتعلق بفضليها باعتبار الفن المشروع فيه فنقول : انه قد جاء فى فضليها أحاديث كثيرة ، وآثار كبيرة ، منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير من يمشى على الأرض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه ؛ اعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب الله براءة للصبى وبراءة للمعلم وبراءة لوالديه من النار » . ومنها ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أنه التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دھين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا أكل سمى فأظل جائعا واذا شرب سمى فأظل عطشان واذا دهن سمى فأظل شعثا واذا لبس سمى فأظل عاريا فقال شيطان الكافر أنا مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ودهنه وملبسه » . ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « من أراد

أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فإن بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً وخزنة جهنم تسعة عشر ، كما قال تعالى : « عليها تسعة عشر » ، فيجعل الله بكل حرف منها جنة (١) من كل أحد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم * ومنها ما روى عن علي كرم الله وجهه : « ما من مؤمن يقرأها الا سبّحت معه الجبال غير أنه لا يسمع ذلك » * ومنها ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أنه عليه الصلاة والسلام قال : « يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب لك حسنات بعدد أنفاس الولد وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى منهم أحد ، يا أبا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها » *

وحكى أن بشرا الحافى كان مارا في الطريق فرأى قرطاسا مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطار اليه قلبى ، وتبلبل عليه لُبّى ، فتناولت المكتوب ، وظهر المحبوب ، وكنت أملك درهمين ، فاشتريت بهما طيبا وطيبت القرطاس وحجبتة عن العيون وغيبته ، فهتف بى هاتف : يا بشر ، طيبت اسمى ، وعزتى وجلالى لأطيين اسمك في الدنيا والآخرة *

وقد تواتر عن صدر النبوة : « كل أمر ذى بال لا يَبْدَأُ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » وفي رواية بحمد الله بدل بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية فهو أبتَر وفي رواية فهو أجْذَم * والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة فهو ان تم حسا لا يتم معنى *

(فائدة) قال سيدى ابن عراق فى كتابه « الصراط المستقيم فى خواص بسم الله الرحمن الرحيم » : ان من كتب فى ورقة فى أول يوم من المحرم البسملة

(١) جنة : أى وقاية *

مائة وثلاث عشرة مرة وحملها ، لم ينله ولا أهل بيته مكروه مدة عمره • ومن كتب « الرحمن » خمسين مرة وحملها ، ودخل بها على سلطان جائر ، أو حاكم ظالم ، أمن من شره •

قوله « الحمد لله » أى الوصف بالجميل على الجميل الاختيارى ولو حكما ، على جهة التعظيم مستحق لله ، فحمد غيره كالعارية^(١) اذ الكل منه واليه •

قوله « وسلام على عباده الذين اصطفى » : اختار المصنف من صيغ الحمد والسلام ما علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » وهو مطلع بديع ، قد رصع بالاعتباس أبدع ترصيع . والاعتباس أن تأخذ شيئا من القرآن ، أو من الحديث ، أو من كلام من يوثق بعربيته ، لا على وجه أنه منه ، وهو جائز على الصحيح ، الا ان كان قبيحا . وقوله وسلام بالتنوين ، اما للتعظيم كما فى قوله تعالى « هدى للمتقين » : أى سلام عظيم يبلغ فى ارتفاع الشأن مبلغا جسيما ؛ واما للتعميم كما فى قولهم : ثمرة خير من جرادة — أى كل ثمرة خير من كل جرادة • وانما عرف الحمد ونكر السلام اقتداء بالقرءان الكريم ، وايدانا بأنه لا نسبة بين الحضرة العلية ، وبين العباد ، لأن هؤلاء مهما بلغوا أعلى الرتب ، وأعظم القرب ، لا يزالون عاجزين عجزا بشريا ، ومفتقرين افتقارا ذاتيا . واعترض على المصنف بأنه أفرد السلام عن الصلاة على النبى ، وهو مكروه كعكسه ، والأسلم أن يرد بأن المصنف ممن لم يثبت عنده كراهة الأفراد . وقال ابن حجر العسقلانى : لم أقف على دليل يقتضى الكراهة • وقال الجزرى فى « مفتاح الحصن » : لا أعلم أحدا نص على الكراهة . والمصنف قد زين كتابه بتكرار الصلاة والسلام ، كلما ذكر خير الأنام ، وانما اكتفى فى المقام بالسلام ، اقتداء بنص القرءان . واعترض بعضهم أنه كان الواجب على المصنف ان يتشهد ، لخبر أبى داود : « كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء » ، وأجيب بأنه تشهد لفظا ، وأسقطه خطأ اختصارا • وقوله « على عباده الذين اصطفى » أى الذين اختارهم . ولوحظ على المصنف أنه سلم على غير الأنبياء ، وهو لا يطلب الا تبعا ، والجواب أنه أراد بالعباد الذين اصطفاهم الله الأنبياء

(١) العارية : الشئ المستعار والذي ليس ملكا •

عند الأكثر؛ وقال « القارى » : هم الرسل من الملائكة ومن الناس وسائر الأنبياء
وجميع أتباعهم ، حتى العلماء والأولياء والأصفياء .

قوله (قال) التعبير بالماضى يدل على أن الخطبة متأخرة عن التأليف ،
ويحتمل أنه أوقع الماضى موقع المستقبل لقوة رجائه أو تفاؤلا بحصوله .
ولم يقدم ذلك على البسملة والحمدلة والسلام أداء لحقها فى التقديم ، ويحتمل
احتالا قريبا أن يكون فى نسخة المصنف قال أبو عيسى ... الخ وزيادة
الشيخ من تلاميذه اجلالا وتعظيما له .

قوله (الشيخ) وأصله من طعن فى السن ثم عبروا به عن كل أستاذ
كامل ولو كان شابا لأن شأن الشيخ أن تكثر معارفه وتجاربه . والمدار فى
التحديث على تأهل المحدث للرواية لا على سنه فقد حدث البخارى وما فى وجهه
شعرة ، وحدث مالك وهو ابن سبع عشرة سنة ، وحدث الشافعى وهو فى حداثة
السن . وبالجمله فتسمية المصنف بالشيخ لما حوى من كثرة المعارف المقتضية
للاقتداء به لا لكبر سنه كما زعم الفاضل العصام .

قوله (الحافظ) والحافظ أحد مراتب خمسة لأهل الحديث : أولها الطالب
وهو المبتدى ، وثانيها المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرائته ،
وثالثها الحافظ وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا واسنادا ، ورابعها الحجة
وهو من حفظ ثلثمائة ألف حديث متنا واسنادا ، وخامسها الحاكم وهو من
أحاط بجميع الأحاديث ، رواه المطرزى . وأخرج ابن أبى حاتم فى كتاب
« الجرح والتعديل » عن الزهرى « لا يولد الحافظ الا فى كل أربعين سنة »
ولعل ذلك كان فى الزمن السالف أما فى زماننا هذا فيقول شيخنا البيجورى :
انه عدم فيه الحافظ . وعلم مما قرره بناء أنه عدم فيه الحاكم والحجة طبعا اه .
والحافظ المراد هنا هو للحديث وان لم يكن حافظا للقرءان لأن ذلك ليس
مرادا هنا .

قوله (أبو عيسى الترمذى) تقدم فى ترجمة المصنف .

(باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كذا في أكثر النسخ ، وفي نسخ وعليها شرح جمع منهم الجلال السيوطي — باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم — ، والأولى التسمية الأولى لأن وضع الباب ليس للصفة بل لبيان ما جاء من الأحاديث التي تعلم بها الصفة ؛ والمعنى باب الأحاديث التي وردت في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . والباب لغة ما يتوصل منه الى المقصود ، واصطلاحاً الألفاظ المخصوصة باعتبار دلالتها على المعاني المقصودة لأنه يوصل الى المقصود .

وتعريف علم الحديث رواية ؛ أنه علم يشتمل على نقل ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى صحابي أو الى من دونه من التابعين قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ؛ وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث أنه نبي لا من حيث أنه انسان مثلاً ؛ ووضعه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقاريراته وصفته وهمه وعزمه وسكوته ؛ وغايته الفوز بسعادة الدارين ؛ ومسائله قضاياها التي تذكر فيه ضمناً كقولك قال النبي صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات » فإنه متضمن لقضية قائلة إنما الأعمال بالنيات من أقواله صلى الله عليه وسلم ؛ واسمه علم الحديث رواية ؛ ونسبته أنه من العلوم الشرعية وهي الفقه والحديث والتفسير ؛ وشرفه أن له فضلاً عظيماً من حيث انه يعرف كيفية الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ وحكمه الوجوب العيني على من انفرد والكفائي على من تعدد ؛ واستمداده من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقاريراته وصفته وهمه وعزمه وسكوته .

وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الاطلاق والمعروف بعلم مصطلح الحديث ؛ فهو علم يعرف به حال الراوي والمروى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك ؛ وموضوعه الراوي والمروى من الحيثية المذكورة ؛ وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ؛ ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولك حديث صحيح يقبل ؛ ووضعه ابن شهاب الزهري في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره بعد فناء العلماء العارفين بجمعه مخافة ضياع الحديث ؛ واسمه علم الحديث دراية ؛ وكذلك بقية المبادئ العشرة التي تقدم ذكرها في علم الحديث رواية .

والخلق بفتح فسكون يقال في الهيئات والصور المدركة بالبصر كالبياض والطول أي هو الصورة الظاهرة . وأما الخلق بضمين فهو الصورة الباطنة التي تدرك بالبصيرة كالحلم والعلم وشدة التواضع . وقد قدم المصنف الكلام على الأوصاف الظاهرة على الأوصاف الباطنة مع أنها أشرف ؛ لأن الصفات الظاهرة أول ما يدرك ولأنها كالدليل على الباطنة فإن الظاهر عنوان الباطن ، ورعاية للترقي بانتقاله من غير الأشرف إلى الأشرف وللترتيب الوجودي . وقد سمي المصنف كتابه « بالشمائل » وقد وهم بعض الشراح فجعلها بالياء ولكن ذلك يخالف قواعد اللغة .

« أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رِبْعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ ، وَلَا بِالْأَدِيمِ ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ عَشْرَةَ سِنِينَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً يَبْضَاءَ » .

قوله (أخبرنا) كذا في بعض النسخ وفي بعضها حدثنا وقد يقولون أنبأنا ، والمعنى في الثلاثة واحد عند جمع منهم البخاري كما يشير إليه صنيعة في كتاب العلم وغيره فلا خلاف بينها عند أهل العلم بالنسبة للغة ؛ وأما بالنسبة للاصطلاح ففيه خلاف ، فمنهم من وافق أهل اللغة ، ومنهم من خص التحديث بما يقرؤه الشيخ والتلميذ يسمع منه ، والأخبار بما يقرؤه التلميذ والشيخ يسمع ، والأنباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه من تلاميذه . والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على الصحابة وهم يسمعون منه ، وكذلك كانوا يؤدون إلى التابعين وأتباعهم ؛

لكن هذا ظاهر في المتقدمين ، لأنه كان لهم قابلية تامة بحيث انهم كانوا يأخذون الحديث بمجرد سماعه أخذاً كاملاً ، بخلاف المتأخرين اذ هم لقلة استعدادهم وبطء ادراكهم فقراءتهم على الشيخ أقوى لأنهم اذا أخطأوا بين لهم الشيخ موضع خطئهم .

قوله (أبو رجاء قتيبة بن سعيد) اسمه قتيبة بن سعيد وكنيته أبو رجاء ويقال له البغلاني نسبة الى « بغلان » قرية من قرى « بلخ » وهو من شيوخ البخاري . وثقه الجميع ، أخذ عن مالك والنسائي وشريك وطبقتهم . وروى عنه الجماعة الا ابن ماجه . وكان مأمونا حافظا صاحب سنن . مات سنة أربعين ومائتين .

قوله (عن مالك بن أنس) وهو الامام مالك أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم ، وامام دار الهجرة ، وحجة الله في أرضه بعد التابعين روى عنه الترمذي حديثا مرفوعا « يوشك أن يضرب الناس آباط الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة » ، حملة السفينان وغيرهما على مالك . قال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر فانها سلسلة الذهب . ومكث الامام مالك في بطن أمه ثلاث سنين . مناقبه كثيرة مشهورة أفردت لها التأليف . مات سنة تسع وسبعين ومائة .

قوله (عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن) لقبه واسمه فروج بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة ، كان حافظا فقيها بصيرا بالرأى ، ولهذا يعرف بربيعة الرأي . قال مالك عنه : ذهبت حلاوة الفقه عن المدينة بموته : قال السيوطي في « الأنساب » مات سنة ست وثلاثين ومائة .

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم خدمه في أول الهجرة وعمره عشر سنين ومكث في خدمته عشر سنين ، وجاوز المائة ، وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين قالت أمه يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فادع له فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيه : قال ابن عساكر مات له في طاعون « الجارف » ثمانون وقال أنس فلقد دفنت من صلبى مائة وخمسة وعشرين ذكورا الا بنتين ، وان أرضى لتثمر في العام مرتين .

ذكر ابن سعد أنه شهد بدرا • له ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا ،
اتفق الشيخان على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم
بأحد وسبعين روى عن طائفة من الصحابة وروى عنه بنوه موسى والنضر
وأبو بكر والحسن البصري وثابت البناني وسليمان التيمي وخلق لا يحصون •
قال العجلي كان به وضح • مات سنة تسعين أو بعدها وهو آخر من مات
بالبصرة من الصحابة •

قوله (أنه سمعه يقول) أى أن ربيعة قد سمع أنسا •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) كان
لا تفيد التكرار مطلقا ؛ كما نقله بعض المحققين فى شرح « مسلم » وقال
ابن الحاجب تفيده ، وليس المراد أنها تفيده مطلقا بل فى مقام يقبله لا كما هنا ،
والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طويل طولا بائنا ، وغير قصير ،
لا بين الصبيان ولا بين الكهول ولا بين الشيوخ • وقوله ليس بالطويل البائن
أما من بان يبين اذا ظهر ؛ وعليه يكون بمعنى الظاهر طوله ، وأما من بان يبون بونا
اذا بعد ؛ وعليه يكون المعنى البعيد عن حد الاعتدال ؛ ويصح أن يكون من البين
وهو القطع لأن من رأى فاحش الطول تصور أن كلا من أعضائه مبان عن
الآخر ؛ والمراد أنه لم يكن فاحش الطول ، وهذا انما هو اذا كان وحده ، فان
ماشى الطوال ساواهم ، وان جالسهم كانت كتفه أعلى من جميعهم ، وهذا العلو
الحسى اشارة الى العلو المعنوى لما كان لا يساويه أحد فى رتب الكمال
بل هو فيها فوق الجميع حسا ومعنى •

قوله (ولا بالقصير) عطف على قوله بالطويل ولا زائده لتأكيد النفى ؛
وانما وصف المصنف الطويل بالبائن ولم يصف القصير بمقابله ، لأنه صلى الله
عليه وسلم كان الى الطول أقرب كما رواه البيهقي ، ويؤيده خبر ابن أبى هالة
كان أطول من المربع وأقصر من المشذب ، وهو الموافق للخبر لم يكن بالطويل
الممغط ؛ وهذا لا ينافى وصفه بالربعة بفتح الراء وهو المتوسط بين الطويل
والقصير ، لأن من وصفه بالربعة أراد الأمر التقريبى ولم يرد التحديد •

قوله (ولا بالأبيض الأمهق) النفى منصب على القيد • والأمهق الشديد

البياض الخالى من الحمرة والنور كالجص والبرص ؛ والمراد أن بياضه صلى الله عليه وسلم كان نيرا مشربا بحمرة وهو خبر « مسلم » عن أنس رضى الله عنه وخبر المصنف عن هند — كان أزهر اللون — أى أبيض يعلوه اشراق ولمعان * وأشرف الألوان البياض المشرب بحمرة أو بصفرة ذهبية ؛ أما الأول فظاهر حسنه ، وأما الثانى فلأنه لون أهل الجنة ، فجمع الله سبحانه وتعالى للمصطفى بين الأشرفين ، ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لئلا يفوته أحد الحسنين *

قوله (ولا بالآدم) والآدم الشديد الأدمة بضم الهمزة وهى السمرة والمنفى هو شدة السمرة ، فلا ينافى اثباتها فى الخبر الآتى ، لكن السمرة بمعنى الحمرة ، لأن العرب تطلق على كل من كان كذلك أسمر ؛ وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن بياض النبى صلى الله عليه وسلم كان بياضا مشربا بحمرة ، وجمع بعضهم أن السمرة كانت بالنسبة لما برز للشمس كالوجه والعنق ، والبياض كان بالنسبة لما تحت الثياب ورد هذا الجمع *

(فائدة) قال أئمتنا : يكفر من قال كان النبى أسود : لأن وصفه بغير صفته فى قوة نفيه فيكون تكديبا به * ومنه يؤخذ أن كل صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كفرا ؛ وقال بعضهم لا بد فى الكفر من أن يصفه بصفة تشعر بنقص كالسواد لأنه لون مفضول فيه *

قوله (ولا بالجعد القلط ، ولا بالسبط) هذا وصف له صلى الله عليه وسلم من حيث شعره ؛ والجعد بفتح الجيم وسكون العين من الجعودة وهى أن يكون بالشعر التواء وانقباض أى تشن * والقطط بفتح القاف وكسر الطاء الأولى ويجوز فتحها هو شديد الجعودة ، والسبط بفتح السين وتشديد ها وكسر الباء أو فتحها أو سكونها وهو الشعر المسترسل ، أى السهل الذى لا التواء فيه * وفى « التهذيب » الجعد القلط هو شعر الزنج والسودان ؛ والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس نهاية فى الجعودة ولا فى السبوطة بل كان وسطا بينهما * وقال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته أى استرساله * وقد جمع الله لرسوله الشمائل ، وجمع فيه ما تفرق فى غيره من

المحاسن ، ويؤيد ذلك ما صحح عن أنس رضى الله عنه « كان شعره بين شعرين لا رجل سبط ولا جعد قطط » ♦

قوله (بعثه الله على رأس أربعين سنة) إشارة الى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم ؛ أى بعثة النبوة بعد استكمال أربعين سنة ؛ ويؤيد ذلك خبر البخارى وغيره — أنزلت النبوة وهو ابن أربعين سنة — وابتدىء صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ♦ وأما بعثة الرسالة وهى ارساله صلى الله عليه وسلم الى الخلق لتبليغ الرسالة فكانت هذه بعد تلك بثلاث سنين كما سيأتى ، قال الطيبى الرأس آخر السنة كقولهم رأس الآيه أى آخرها ، وسمى آخر السنة رأسا باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر ♦ ومعظم أهل السير والتواريخ على أنه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال الأربعين سنة ، وعلى ما قال المسعودى وابن عبد البر أنه بعث فى شهر ربيع الأول شهر ولادته فلا اشكال ، وأما على المشهور عند الجمهور من أنه بعث فى شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسعة وثلاثون ونصف ، فمن قال أربعون ألغى الكسر أو جبر ♦

قوله (فأقام بمكة عشر سنين) وفى رواية ثلاث عشرة سنة ، وجمع بين الرويتين بأن الأولى محمولة على أنه أقام بها عشر سنين رسولا فلا ينافى أنه أقام بمكة ثلاث سنين نبيا ، وهذه هى مدة فترة الوحي ؛ وهذا ظاهر على القول أن النبوة متقدمة على الرسالة ، أما على القول بأنهما متقارنان فاما أن يقال ان راوى العشر ألغى الكسر ، أو يقال بترجيح رواية الثلاثة عشر ؛ واستدل على القول بأنهما متقارنان بأنه قد ثبت أنه كان فى زمن فتور الوحي يدعو الناس سرا الى الاسلام كما جاء فى « الهدى » ♦

قوله (وبالمدينة عشر سنين) أى بعد الهجرة ، فانه صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة ومعه أبو بكر رضى الله عنه يوم الخميس فوصلا الى غار « ثور » فأقاما فيه ثلاث ليال بأيامها وخرجا منه ليلة الاثنين مهاجرين الى المدينة فقدمها يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول كما فى « الروضة » ♦

(فائدة) أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عليا بالهجرة وأمره أن يبيت على

فراشه ويتغطى ببرده ليوهم المشركين ، وليرد الودائع التي كانت عنده الى أهلها ، وتذكر كتب السيرة أن عدد هذه الودائع كان كثيرا سواء للمسلمين أو للمشركين ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عند أهل مكة جميعا يلقب بالأمين ووجود الودائع الكثيرة عنده يدل على أن هذا اللقب كان قولاً وفعلاً .

وأمر صلى الله عليه وسلم بالتأريخ الاسلامى من حين الهجرة ؛ فكان عمر رضى الله عنه أول من أرخ بها على ما قيل وجعلها من المحرم . قوله (وتوفاه الله) وفي رواية فتوفاه الله ، أى قبض روحه ، وسيأتى بيان ذلك مفصلاً فيما بعد فى بابه .

قوله (على رأس ستين سنة) وهذا يقتضى أن تكون سنة ستين سنة ، والمرجح أنه ثلاث وستون وقيل خمس وستون ؛ وجمع بأن راوى الأخير عد سنتى المولد والوفاة ، ومن روى ثلاثاً وستين لم يعدهما ، ومن روى الستين الغى الكسر .

[تنبيهان] : (الأول) علم مما تقدم أن نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد أربعين سنة من ولادته ، وأنها متقدمة على رسالته بثلاث سنين ، فكان فى آية (اقْرَأْ) نبوته ، وفى آية (قُمْ فَأَنْذِرْ) رسالته . وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » وهو يقتضى وصفه بالنبوة قبل وجود ذاته ، ولا منافاة بين هذه الرواية وبين بعثه بمكة بعد الأربعين فإن الأولى كانت فى عالم الأرواح والغيب ، والثانية كانت فى عالم الأجساد والشهادة .

(الثانى) قد تبع النبى صلى الله عليه وسلم مع قلة سنى بعثته عدد كثير من الصحابة وغيرهم ؛ قال العلماء بأنه صلى الله عليه وسلم توفى عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا ، كلهم رأوه ورووا عنه مع قصر أعمارهم ، ووقف معه بعرفة فى حجة الوداع مائة ألف وعشرون ألفا والله يعلم عدد من لم يقف معه ؛ ونوح عليه السلام مع طول مكثه فى قومه لم يؤمن معه الا قليل . ومع أن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أقصر الأمم أعمارا فإنها أكثرهم أجورا . وقد غزا النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعا وعشرين غزوة . أما بعثته وسراياه فتزيد عن الستين .

قوله (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه ؛ وأخرج ابن سعد بإسناد صحيح عن ثابت بن أنس قال : « ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة ، أو ثمان عشرة شعرة بيضاء » . وللمصنف عنه « ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء » . وأما ما جاء في رواية نفى الشيب فالمراد به نفى كثرته ، لا أصله ، ومن ثم صح عن أنس « ولم يشنه الله بالشيب » ؛ ولذلك لما بدأ الشيب بالظهور قال له الصحابة أو بعضهم : نراك يا رسول الله قد ثبت ، فقال صلى الله عليه وسلم « شيبتني هود وأخواتها » ، وعلى هذا فإن ظهور الشيب كان لعارض ؛ وقد ورد أن الشيب وقار ونور ، ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة . وحكمة قلة شيبه صلى الله عليه وسلم مع ما جاء في فضل الشيب استبقاء نضارته وشبابه ورويقه في وقت قدر فيه للاسلام أن ينتشر ، ولحروبه أن تكثر وتتسع ، ولفتوة الدين أن تظهر وتعلو ؛ وجدير بمحور هذه الحركة المباركة الميمونة أن يكون مظهرها دائما للقوة ونضارة الشباب ، والشيب ينافيه الا ما كان عن سبب .

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، حَسَنَ الْجَسَمِ ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبِطٍ ، أَشْمَرَ اللَّوْنِ ، إِذَا مَشَى يَتَسَكَّفُ » .

قوله (حدثنا حميد بن مسعدة البصري) وحميد بالتصغير من حامد ، ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين روى له الجماعة الا البخاري . والبصري نسبة الى البصرة مثلث الباء والفتح أفصح ولم يسمع الضم في النسبة . مات سنة أربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أبو محمد أحد أشراف البصرة ، ثقة جليل . روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وابن راهويه ، وخرج له الجماعة لكنه اختلط قبل موته بثلاث سنين . مات سنة أربع وتسعين ومائة .

قوله (عن حميد) هذا غير السابق واشتهر بالطويل وكان قصيرا ، وانما اشتهر به لطول في يديه ، وقيل كان له جار قصير يدعى حميد القصير فلقب بالطويل تمييزا له • مات وهو قائم يصلى سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وكان حجة ثقة خرج له الجماعة ، ومن تركه فانما تركه لدخوله في عمل السلطان • قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في الحديث السابق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح أوله وسكون ثانيه وقد يفتح ، وفتح العين ؛ ومن وصفه بالربعة فانما أراد التقريب لا التحديد ، فلا ينافى أنه كان يضرب الى الطول كما في خبر هند بن أبى هالة « كان أطول من المربع وأقصر من المشذب » ؛ ومعنى الربعة المتوسط بين الطويل والقصير • قوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) وفي بعض النسخ وليس بالطويل ولا بالقصير وهو تفسير لقوله ربعة ؛ والمراد ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير المتردد ، فلا ينافى أنه أطول من المربع كما في رواية أبى هريرة « وكان ربعة الى الطول أقرب » •

قوله (حسن الجسم) أى جميله لونا ونعومة واعتدالا في الطول واللحم ؛ فهو معتدل الخلق متناسب الأعضاء •

قوله (وكان شعره ليس بجعد ولا سبط) والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس شديد الجعودة أى الالتواء ، ولا شديد السبوطة أى الاسترسال ، بل كان بين الاثنين كما تقدم القول • وعن أنس رضى الله عنه « أنه كان شعره بين شعرين لا رجل سبط ولا جعد قطط » بل كان وسطا بينهما • قوله (أسمر اللون) وفي رواية أزهر اللون ؛ والمراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض ، لا الأدمة التى هى شدة السمرة ، والعرب تطلق على من كان كذلك أسمر ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس « كان أبيض بياضه الى السمرة » قاله ابن حجر •

قوله (اذا مشى يتكفا) وفي بعض النسخ يتوكأ • ويتكفا بتشديد الفاء وفتحها معناه أن يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة فى جريها • وقال بعضهم أنه بمعنى يسرع فى مشيته كأنه يميل يمنة ويسرة • وما ذكر من كيفية مشيه صلى الله عليه وسلم بيان لأن مشيته مشية أهل العزم والهمة وهى

أعدل المشيات ، وكثير من الناس يمشى كأنه قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة ، وكثير من الناس يمشى مشية الجمل الأهوج وهو علامة خفة العقل •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ يَعْنِي الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرَبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ، عَظِيمِ الْجُمَةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار يعنى العبدى) أى المعروف ببندار بضم الموحدة وسكون النون وفتح الدال ، ومعناه بالعربية سوق العلم ، قال الحافظ بن حجر : هو شيخ الأئمة الستة ، وقال أبو داود : كتبت عنه خمسين ألف حديث • واتفقوا على توثيقه وهو أحد المشاهير الثقات • وقوله يعنى العبدى نسبة الى « عبد قيس » قبيلة من « ربيعة » • والظاهر أن يعنى العبدى ليس من كلام المصنف بل من كلام بعض تلامذته والا لقال من أول وهلة محمد بن بشار العبدى ولا يحتاج الى قوله يعنى •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أى الملقب بغندر بضم الغين وسكون النون وفتح الدال أو ضمها ، ومعناه فى اللغة محرك الشر ، لقبه بذلك ابن جريج • كان يصوم يوما ويفطر يوما ، واعتمده الأئمة كلهم • مات سنة ثلاث وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا شعبة) بضم الشين وسكون العين وفتح الموحدة أى ابن الحجاج بن بسطام الحافظ • قال عنه بعضهم أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال عنه الشافعى لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق • خرج له الجماعة • مات سنة ستين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) أى عمرو بن عبد الله السبيعى نسبة الى « سبيع » بطن من « همدان » • وأبو اسحق غيره من المحدثين كثير ولكن الأول هو الذى أراده المصنف ، وهو أحد الأعلام تابعى كبير مكث له نحو ثلثمائة شيخ ، عابد

كان صواما قواما ، غزا مرات في سبيل الله • مات سنة سبع أو تسع وعشرين ومائة •
قوله (قال سمعت البراء بن عازب يقول) أى أن الذى سمع هو أبو اسحق •
والبراء بفتح الموحدة والراء ومدها كنيته أبو عمارة • ولد عام ولادة ابن عمر •
وأول مشهد شهده الخندق وهو صحابى ابن صحابى •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا) ورجلا بضم
الجيم الذكر البالغ ، وعلى هذا فالمعنى أنه كامل الرجولة • وفيه أنه لا يليق
بصحابى أن يصفه بذلك ، ولم يسمع من أحد منهم وصفه بذلك ؛ فالأحسن
كما قاله بعضهم ، أن المراد وصف شعره بالرجولة وهى التكسر القليل وحينئذ
يكون بضم الجيم وفتحها وكسرهما وسكونها قاله « المناوى » • وقوله مربوعا
أى بمعنى الربعة وقد علمت أنه تقريبي لا تحديدي ، فلا ينافى أنه يضرب
الى الطول •

قوله (بعيد ما بين المنكبين) والمنكب هو مجمع العضد والكتف ؛ والمراد
بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر ، وهذا يستلزم عرض الصدر
أيضا • ومن ثم وقع عند ابن سعد رحب الصدر ، وذلك علامة النجابة والقوة
والجلالة ، ولا ينافى التناسب بين الأعضاء •

قوله (عظيم الجمة الى شحمة أذنيه) أى كثيفها • والجمة بضم الجيم
وتشديد الميم وفتحها ما سقط من شعر الرأس ووصل الى المنكبين • أما الوفرة
فهى ما لم يصل الى المنكبين • وأما اللمة بكسر اللام فهى ما ينزل عن شحمة
الأذنين سواء وصل الى المنكبين أو لا ، وذلك عند أهل اللغة • وقال الزمخشري
الجمة ما تدلى من الشعر الى شحمة الأذن • وفى « الصحاح » الجمة الشعر
المجموع على الرأس وظاهره مطلقا • وفى « ديوان الأرب » الجمة هى الشعر
إذا تدلى من الرأس الى شحمة الأذنين والى المنكبين والى أكثر من ذلك •
فتحصل من ذلك أن فى الجمة ثلاثة أقوال : ما وصل الى المنكبين ، وما وصل
الى شحمة الأذنين ، وما تدلى من الشعر مطلقا • وقوله الى شحمة أذنيه ، الجار
والمجرور متعلق بعظيم ؛ فالمراد به نهاية غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجمة على
المعتاد من أن الشعر كلما نزل خف • وشحمة الأذن ما لان من أسفلها ،
وهو معلق القرط •

قوله (عليه حلة حمراء) وفي رواية مسلم وعليه بالواو • والحلة بضم الحاء وتشديد اللام وفتحها ثوبان من جنس واحد ، أو ثوب له ظهارة وبطانة ، ولا يشترط بعضهم أن يكونا من جنس واحد ، وسميت حلة اما لحلول بعضها على بعض واما لحلولها على الجسم • وقوله حمراء أى حمراء خالصة ، واستدل الشافعي منه على حل لبس الأحمر وان كان قانئا ، أى شديد الحمرة ، وقد اختص به في زماننا أهل الفسق ، فاذا لبس تشبها بهم حرم ، وأخطأ من كره لبسه مطلقا ، وسيأتي في باب لباسه صلى الله عليه وسلم بيان أوفى لحكم لبس الأحمر •

قوله (ما رأيت شيئا قط أحسن منه) أى بل هو أحسن من كل شيء رأيتنه ، وعبر بشيء ولم يعبر بانسان مثلا ليشمل غير البشر كالشمس والقمر وغيرها • وعبر بقط ومعنى قط الزمن الماضي ، إشارة الى أنه كان كذلك من المهد الى اللحد • وقد صرحوا أنه من كمال ايمان المرء اعتقاده أنه لم يجتمع في بدن انسان من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فلم يظهر تمام حسنه ، والا لما طاقت العيون النظر اليه •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنَكِبَيْهِ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنَكِبَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ . »

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) بفتح فسكون ثقة حافظ خرج له الشيخان والمصنف ، العدوى مولاهم أبو أحمد المروزي • روى عن ابن عيينة والفضل ابن موسى وأبي معاوية وخلق • وروى عنه الأربعة ، ووثقه الكل قال أحمد صاحب سنة • قال البخاري مات سنة تسع وثلاثين ومائتين •

قوله (قال حدثنا وكيع) وفي بعض النسخ باسقاط قال • وويع أى ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسي بضم الراء وفتح الهمزة وهو أحد الأعيان • قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ، وقال حماد بن زيد لو شئت

لقلت أنه أرجح من سفيان • مات يوم عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائة •
 قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى كما صرح به المصنف فى جامعه خلافا
 لمن زعم أنه ابن عيينة ، لكن كان ينبغى للمصنف أن يميزه هنا • وسفيان الثورى
 هو ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن نافع بن عبد الله بن موهب بن منقذ
 ابن نصر بن الحكم بن الحرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أدين
 طائفة على الصحيح • وقيل هو من « ثور همدان » الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد
 الأئمة الأعلام • روى عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت والأسود بن قيس وحماد
 ابن أبى سليمان وزيد بن أسلم وخلائق • وروى عنه الأعمش وابن عجلان
 من شيوخه وشعبة ومالك وابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدي وخلق • قيل
 روى عنه عشرون ألف حديث وكان لا يسمع شيئا الا حفظه ، وقال على بن الفضل
 رأيت سفيان ساجدا حول البيت فقطعت شبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه وقال
 الخطيب : كان الثورى اماما من أئمة المسلمين وعلماء من أعلامهم ، مجمع على
 امامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع • توفى بالبصرة
 سنة احدى وسبعين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) أى السبيعى تقدم •

قوله (عن البراء بن عازب) أى الصحابى بن الصحابى تقدم •

قوله (ما رأيت من ذى لمة) بكسر اللام ، والمراد باللمة كما تقدم ما نزل
 من الشعر عن شحمة الأذنين ، سواء وصل الى المنكبين أو لا ، وتطلق أيضا
 على الجمجمة وعلى الوفرة •

قوله (فى حلة حمراء) تقدم فى الحديث السابق •

قوله (أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحسن كما مر القول •

قوله (له شعر يضرب منكبيه) أى الذى هو الجمجمة ، وكنى بالضرب
 عن الوصول •

قوله (بعيد ما بين المنكبين) تقدم تفسيره فى الحديث السابق •

قوله (لم يكن بالقصير ولا بالطويل) تقدم معنى ذلك ، والمراد أنه ليس

بالقصير المتردد أى المتناهى فى القصر ، ولا بالطويل البائن ، وهذا لا ينافى أنه كان الى الطول أقرب •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ
عُمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ هُرْمُزٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ مُطْعَمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالطَّوِيلِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ ، شَتَّى الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ
الْكَرَادِيسِ ، طَوِيلُ الْمَسْرُوبَةِ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّوًّا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ
مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن اسماعيل) أى البخارى وهو محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى ، أسلم جده الأعلى على يد اليماني الجعفى
والى بخارى ، كان قد ذهب بصره وهو صغير فرأت أمه فى المنام الخليل ابراهيم
عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله بصر ابنك لكثرة دعائك • ولد ببخارى
سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث فى صغره • ذهب به أبوه للحج
وتركه بمكة يطلب العلم • قال له « مسلم » : دعنى أقبل رجلىك يا طيب
الحديث فى علة ويا أستاذ الأستاذين ويا سيد المجتهدين • وقال أبو عيسى
الترمذى : لم أر مثله جعله الله زين هذه الأمة • وقال أبو نعيم : أنه فقيه
هذه الأمة • وقال ابن المدينى ما رأيت مثله • وقال ابن خزيمة ما تحت أديم
السماء أعلم بالحديث منه • ورث عن أبيه مالا فأثقفه فى طلب الحديث وكان
يتصدق منه حتى نفد كله • وكان يختم القرآن فى كل ثلاث ليال ومناقبه كثيرة •
كان يكتب باليمين وبالشمال • سمي جبيل الحفظ وامام الدنيا • روى عنه
أنه قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث لم تثبت لدى
صحتها • وهو أحد الشيخين « البخارى » و « مسلم » • وصحيحه عمدة رواة الحديث
وثانى كتاب بعد القرآن • مات يوم عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله
من العمر اثنان وستون سنة •

قوله (حدثنا أبو نعيم) بضم النون وفتح العين وسكون الياء وهو الفضل ابن دكين بضم الدال وفتح الكاف وسكون الياء مولى آل طلحة • احتج به الجماعة كلهم • ولكن تكلم الناس فيه بالتشيع • مات سنة تسع عشرة ومائتين بالكوفة •

قوله (حدثنا المسعودي) أى عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن عبد الله ابن مسعود ، ولذلك نسب اليه • قال عنه ابن مسعر ما أعلم أحدا أعلم بعلم ابن مسعود منه • مات سنة ستين ومائة •

قوله (عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه ، يصرف ولا يصرف • قيل هو عثمان بن عبد الله بن هرمز • روى عن نافع بن جبير وروى عنه مسعر • قال النسائي هذا ليس بذلك •

قوله (عن نافع بن جبير بن مطعم) تابعي جليل وثقة الجميع • روى عن ابن عمر وقال عنه مالك والشافعي راوي سلسلة الذهب ، وروى عن أبي سعيد الخدري • وروى عنه الزهري والسختياني ومالك بن أنس والشافعي • وهو من المشاهير في الحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به • توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة •

قوله (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وأبو الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وهو أول من أسلم من الصبيان ، شهد مع النبي المشاهد كلها الا « تبوك » فانه صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله وقال له « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي » ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، وحامل لواء رسول الله في واقعة « خيبر » ، استخلف يوم قتل عثمان رضي الله عنه • تسمى من رواة الحديث كثيرون باسمه • ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، — عامله الله بما يستحق — ومات بعد ثلاث ليال من ضربه ، وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه ابنه الحسن ، ودفن سحرا • كان يضرب به المثل في الشجاعة ، وله تاريخ حافل بجلال الأعمال واشتهر بوفرة العلم ، والتمكن من ناصية العربية ، وله مناقب لا تعد ولا تحصى ، فمن شاء

أن يتوسع في ذلك فليرجع الى كتب سير الصحابة • استشهد ليلة الجمعة
لأحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين ، وهو حينئذ أفضل
من على وجه الأرض •

قوله (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير)
تقدم تفسيره •

قوله (شثن الكفين والقدمين) وشثن بفتح الشين وسكون المثلثة أى غليظ
أصابع الكفين والقدمين قاله الأصمعى ، وفسره ابن حجر العسقلانى بغليظ
الأصابع والراحة وهو المتبادر ، ويؤيده رواية ضخم الكفين والقدمين • قال ابن
بطل كانت كفاه عليه الصلاة والسلام ممثلة لحما ، غير أنها مع ضخامتها كانت
لينة كما ثبت من حديث أنس رضى الله عنه « ما مسست خزا ولا حريرا ألين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم » • وجمع بين الكفين والقدمين فى
مضاف واحد لشدة تناسبهما ، بخلاف الرأس والكراديس فقد كرر ضخم فيهما
لعدم وجود المناسبة بينهما •

قوله (ضخم الرأس) أى عظيمه ، وفى رواية عظيم الهامة ، وهو وصف دال
على كمال القوى الدماغية وهو آية النجاة •

قوله (ضخم الكراديس) جمع كردوس على وزن عصفور ، وهو كل
عظمين التقيا أى رؤوس العظام ، مثل المنكبين والركبتين والوركين ، والمراد
أنه جسيم الأعضاء ، وعظم ذلك يدل على متانة بناء الجسم وعلى كمال القوى
الظاهرة والباطنة •

قوله (طويل المسربة) والمسربة على وزن المكreme وقد تفتح الراء ، هى
عند الأصمعى الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب يمتد من الصدر الى السرة ،
وفى رواية عن البيهقى له شعرات فى سرتة تجرى كالقضيب ليس على صدره
ولا على بطنه غيرها •

قوله (اذا مشى يتكفأ تكفؤا) سبق تفسيره أنه يسير على سنن المشى وهو
ما بين يديه كالسفينة فى جريها ، أو بمعنى يسرع فى مشيته كأنه يميل يمنة ويسرة •
قوله (كأنما ينحط من صيب) وفى رواية كأنما يهوى من صيب ، والمعنى

كأنما ينزل في موضع منحدر ، ومن بمعنى في كما في بعض النسخ • والصبب هو المكان المنحدر ، وحمله بعضهم على سرعة انطواء الأرض تحته خلاف الظاهر •

قوله (لم أرقبله ولا بعده مثله) هذا التعبير متعارف في صيغ المبالغة في نفي المثل ، فهو كناية عن نفي كون أحد مثله ، وهو يدل عرفاً على كونه أحسن من أى أحد • ومما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أوجد خلق بدنه صلى الله عليه وسلم على وجه لم يوجد قبله ولا بعده مثله •

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ الْمَسْعُودِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ الْبَصْرِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَلِيمَةَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَغِطِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِيطِ ، وَلَا بِالسَّبِيطِ ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ ، وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ ، أَيْبَضُ ، مُشْرَبٌ ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ . جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ ، أَجْرَدُ ، ذُو مَسْرُوبَةٍ ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوءَةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ،

م-٣ الشمايل المحمدية

وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَهٗ ، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَةً ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعِثُهُ لَمْ أَرَقَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ :

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي •
 روى عن مطلب بن زياد وحفص بن غياث • وروى عن أبيه • قال البخاري
 يتكلمون فيه وقال أبو حاتم لين • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •
 قوله (حدثنا أبي) أي وكيع بن الجراح الرؤاسي تقدم في الحديث
 قبل السابق •

قوله (عن المسعودي) تقدم أنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه •

قوله (بهذا الاسناد نحوه بمعناه) جرت عادة أصحاب الحديث أنهم إذا
 ساقوا الحديث باسناد أولاً ثم ساقوه باسناد آخر يقولون في آخره مثله
 أو نحوه اختصاراً ، إذ لو أعادوا ذكر الحديث لأدى إلى الطول • واصطلحوا
 على أن المثل يستعمل فيما إذا كانت الموافقة بين الحديثين في اللفظ والمعنى ،
 والنحو يستعمل فيما إذا كانت الموافقة في المعنى فقط ، وقد يستعمل كل منهما
 مكان الآخر قاله ميرك • وقوله بمعناه أي بمعنى الحديث المذكور وهو
 تأكيد لقوله نحوه •

قوله (حدثنا أحمد بن عبدة الضبي البصري) أبو عبد الله روى عن حماد
 ابن زيد وأبي عوانة وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث وفضيل بن عياض وخلق •
 وثقه أبو حاتم والنسائي • مات سنة أربع وستين ومائتين •
 قوله (وعلى بن حجر) بضم أوله وسكون ثانيه ابن إياس السعدي
 أبو الحسن المروزي الحافظ • روى عن شريك وإسماعيل بن جعفر وهقل بن
 زياد وهشيم وخلائق • وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ووثقه
 الكل • مات سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو ابن أبي حليلة) القصري أبو جعفر
 روى عن عيسى بن يونس وروى عنه الترمذي قيل وحده وقيل غيره •

قوله (والمعنى واحد قالوا) أى قال الثلاثة وهم أحمد بن عبدة الضبى وعلى بن حجر ومحمد بن الحسين ، ومعنى ما قالوه واحد •

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) ابن أبى اسحق السبيعى أبو عمرو الكوفى أحد الأعلام ، روى عن أبيه وأخيه إسرائيل واسماعيل بن أبى خالد وخلق • وروى عنه حماد بن سلمة وابن وهب ومسدد وابن المدينى وعلى بن حجر • وثقه أبو حاتم وقال ابن المدينى : بخ بخ ثقة مأمون ، وعظمه ابن عيينة • مات سنة احدى وتسعين ومائة وقيل سبع وثمانين ومائة •

قوله (عن عمر بن عبد الله مولى غفرة) المدنى أبو حفص مولى غفرة بضم المعجمة قيل هى أخت بلال بن رباح • روى عن أنس وروى عنه الليث وعيسى ابن يونس • قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند • مات سنة خمس وأربعين ومائة •

قوله (قال حدثنى ابراهيم بن محمد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه) الهاشمى المعروف ، أبوه ابن الحنفية ، حصلت أمه لعل من سبى « بنى حنيفة » وخلف منها ولده المذكور واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، وقيل كانت أمة لبنى حنيفة • روى عن جده مرسل وأبيه وأنس • وروى عنه ياسين العجلي وعمر مولى غفرة •

قوله (قال كان على اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى القائل ابراهيم بن محمد بن الحنفية بالرواية عن جده •

قوله (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممّط) بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين ؛ ومعناه المتناهى فى الطول من قولهم امّطّ النهار اذا امتد وطال ، فهو اسم فاعل ، وفى « جامع الأصول » المحدثون يشددون ويخففون الميم الثانية فيقولون الممّط ويكون التشديد على الغين ويكون عليه اسم مفعول من التمّط ، واختاره الجزرى ، وهو بمعنى البائن فى رواية والمشذب فى أخرى •

قوله (ولا بالقصير المتردد) أى المتناهى فى القصر كأنه تداخلت أعضاؤه فى بعضها •

قوله (وكان ربعة من القوم) سبق القول في تفسير الربعة أنه كان أطول من المربع • وقوله من القوم أى في قومه •

قوله (ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط) سبق ايراد معناه وهو أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس بالشديد الجعودة التي هي الالتواء والتثني ، ولا بالمسترسل أى الخالى منهما ، بل كان وسطا بين ذلك وشاملا لهما •

قوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم وقد يسكن وقد يضم وقد يفتح ، وهو تأكيد للعبارة السابقة ؛ أى أن شعره صلى الله عليه وسلم وسط بين الجعودة والسبوطة •

قوله (ولم يكن بالمطهم) بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء وفتحها ؛ وهو المنتفخ الوجه الذى فيه جهامة أى عبوس من السمن ؛ وقيل معناه النحيف الجسم ؛ وعليه يكون من أسماء الأضداد ؛ وقيل معنى طهمة اللون أن تميل سمرته الى السواد ، ولا مانع من ايراد هذه المعانى كلها •

قوله (ولا بالملكثم) ومعناه مدور الوجه ، والمراد أنه أسيل الوجه ، مسنون الخدين أى غير مرتفعهما • ولم يكن وجهه صلى الله عليه وسلم مستديرا غاية التدوير ، بل كان بين الاستدارة والأسالة ، وهو أحلى عند كل ذوق سليم • واستدارة الوجه المفرطة تدل على الجهل والبله •

قوله (وكان في وجهه تدوير) أى بعض التدوير فلم يكن كما قلنا مستديرا كل الاستدارة •

قوله (أبيض مشرب) وأبيض بالرفع خبر لمبتدأ محذوف • وقوله مشرب بضم الميم وسكون الشين وفتح الراء أى بحمرة ؛ والأشرب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى بالآخر • وفي نسخة بالتشديد وهو من التشريب وهو مبالغة في الأشرب ؛ وهذا لا ينافي ما في بعض الروايات — وليس بالأبيض — لأن البياض المثبت ما خالطه حمرة والمنفى ما لا يخالطها ، وهو الذى تكرهه العرب • قوله (أدعج العينين) أى شديد سواد حدقتيها مع سعة العين ، وشدة بياض بياضهما ؛ فيكون الدعج شدة بياض البياض وشدة سواد السواد •

قوله (أهدب الأشفار) والأشفار جمع شفر بضم أوله وقد يفتح ، وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الرمش • ومعنى أهدب الأشفار طويل شعر الأشفار مع انعطاف فيهما وهو ما تسميه العرب بالوطف بالتحريك ، وهو الذي وصفته به « أم معبد » حين مر بها في أثناء هجرته صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة • ويحتمل أنه سمي النابت باسم المنبت للملابسة • وفي « المصباح » العامة تجعل أشفار العين الشعر المعروف بالرموش وهذا غلط •

قوله (جليل المشاش والكتد) وجليل بمعنى عظيم • والمشاش بضم الميم جمع مشاشة وهي رؤوس العظام فيقابل هذا التعبير قوله السابق ضخم الكراديس • والكتد بفتح الكاف والتاء وكسرهما مجمع الكتفين ؛ والمعنى أنه عظيم ذلك كله ؛ وهو يدل على منتهى القوة وكمال الشجاعة •

قوله (أجرد) أى غير أشعر • والأشعر من عم الشعر جميع بدنه ؛ والأجرد من لم يعمه الشعر • ولكن هذا الوصف باعتبار المواضع التى ليس بها شعر • قوله (ذو مسربة) والمسربة على وزن المكreme كما سبق القول ، عبارة عن الخيط الدقيق من الشعر الذى ينبت على بطنه الشريف بين الصدر والسرة • قوله (شثن الكفين والقدمين) تقدم أنه بمعنى أنه غليظهما مع النعومة •

قوله (اذا مشى تقلع) بفتح التاء والقاف وتشديد اللام وفتحها أى مشى بقوة يبدو عليه النشاط ، وهى مشية أهل الجلالة والهمة لا كمن يمشى اختيالا • قوله (كأنما ينحط من صلب) تقدم بمعنى كأنه ينزل فى موضع منحدر وهو تأكيد لمعنى التقلع •

قوله (واذا التفت التفت معا) أى بجميع أجزائه فلا يلوى عنقه يمنة أو يسرة اذا نظر الى شئ لما فى ذلك من الخفة وعدم الاتزان ، وانما كان عليه الصلاة والسلام يقبل جميعا أو يدبر جميعا اهتماما بشأن من يلتفت اليه، ولأن ذلك أليق بجلالته ومهابته •

قوله (بين كتفيه خاتم النبوة) وخاتم بفتح التاء وكسرهما هو فى الأصل ما يختم به • وهو قطعة لحم كانت بارزة بين كتفيه بقدر بيضة الحمامة أو غيرها •

وكان عليه الصلاة والسلام منعوتا به في الكتب القديمة فهو علامة على نبوته وسيأتي القول بتوسع في الخاتم في بابيه وهو الذي يلي باب الخلق •

قوله (أجود الناس صدرا) المراد بالصدر هنا القلب تسمية للحال باسم المحل ، اذ الصدر محل القلب الذي هو محل الجود ، والمعنى أن جوده عن طيب قلب ، وانشراح صدر ، لا عن تكلف وتصنع ، وفي رواية أوسع الناس صدرا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين أمزجتهم ، كما أن ضيق الصدر كناية عن الملل •

قوله (أصدق الناس لهجة) واللهجة بفتح اللام وتشديد هاء وسكون الهاء وفتح الجيم هي اللسان الذي يتكلم به ، لكن لا بمعنى العضو المعروف داخل الفم ، بل بمعنى الكلام لأنه هو الذي يتصف بالصدق ، والمعنى أصدق الناس قولاً فلا مجال لجريان الكذب في كلامه لاستحالة عليه صلى الله عليه وسلم •

قوله (وألينهم عريكة) من اللين الذي هو ضد الصلابة • والعريكة الطبيعة وهي على وزنها • ومعنى لينها انقيادها للخلق في الحق ، اذ كان صلى الله عليه وسلم معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم ، ما لم تنتهك حرمة الله تعالى •

قوله (وأكرمهم عشرة) وفي نسخة وأكرمهم عشيرة على وزن قبيلة ، ومعنى كرم العشرة كرم الصحبة ، ومعنى كرم العشيرة طيب الأصل • فقد ورد « أن الله اختار القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة » وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) والقراءة بالفتح هي المناسبة هنا •

قوله (من رآه بديهة هابه) أي من رآه قبل النظر في أخلاقه العلية وأحواله السنية خافه وأجله وعظمه لجلالته وفخامته ومهابته •

قوله (ومن خالطه معرفة أحبه) أي من عاشه معاشرة معرفة ، أو لأجل المعرفة أحبه حتى يصير أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ، وذلك لكمال خلقه ومزيد شفقتة ورحمته وحسن تدبيره في أمته •

قوله (يقول ناعته) أي يقول كل من يريد وصفه •

قوله (لم أر قبله ولا بعده مثله) لأنه لا مثل له صلى الله عليه وسلم .
وقد نص العلماء على أن حقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سر لطيف من
أسرار الحق تعالى ، لا يطلع عليه في هذه الدار نبي مرسل ولا ملك مقرب ،
وانما أدرك المؤمنون منه ظاهر صورته المحمدية ، فالخلق عاجزون عن ادراك
جماله وعقله وجاهه وعلومه وتزهده وخوفه ورجائه وتواضعه وشفقته
ورحمته وجوده وغير ذلك من الكمالات وجميل الصفات . وانما ذكر المصنف
في باب الخلق ما ليس منه محافظة على تمام الخبر .

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْعِجْلِيُّ إِيمَلَاءَ عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ
أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُسْكِنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَافًا
عَنْ حَلِيقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا
شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ . فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا
مُفَخَّمًا ، يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ ،
وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ ، عَظِيمُ الْهَامَةِ ، رَجُلَ الشَّعْرِ ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ
فَرَقَهَا وَإِلَّا فَلَا ، يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ ، أَزْهَرُ
اللَّوْنِ ، وَاسِعَ الْجَبِينِ ، أَرْجَحُ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ ، يَنْهَمَا
عِرْقُ يَدْرُهُ الْغَضَبُ ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ ، يَحْسَبُهُ
مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمٌّ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ، ضَلِيعَ الْفَمِ ، مُفَاجَّ
الْأَسْنَانِ ، دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ ، كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ ،

مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ ، بَادِنٌ ، مُتَمَاسِكٌ ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ ، عَرِيضُ
 الصَّدْرِ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمُتَنَكِّبَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ ،
 مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّسْبَةِ وَالشُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ
 وَالْبَطْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُتَنَكِّبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ ، طَوِيلُ
 الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ الرَّاحَةِ ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَوْ قَالَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ ، خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا
 الْمَاءُ ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا ، يَخْطُو تَكْفِيًا وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ ، إِذَا
 مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا ، خَافِضُ الطَّرْفِ ،
 نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةَ ،
 يَسُوقُ أَصْحَابَهُ ، وَيَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم في الحديث السابق •

قوله (حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي) جاء في « خلاصة
 تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للخزرجي عن جميع بن عمر أنه ابن
 عبد الرحمن العجلي أبو بكر الكوفي رافضي • روى عن داود بن أبي هند •
 وروى عنه محمد بن الصلت • وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وقد لاحظ الشيخ
 الكوثري في كلمته في المقدمة أن صحة اسمه جميع بن عمر كما في « الميزان وتهذيب
 التهذيب » فيكون جميع بن عمرو وعمير من وهم الرواة على ما قاله الشيخ •
 ولم نجد في « الخلاصة » اسم لجميع بن عمر هذا •

قوله (املاء علينا من كتابه) والاملاء في الأصل الالتقاء على من يكتب ،
 وفي اصطلاح المحدثين أن يلقي المحدث حديثه على أصحابه ، فيتكلم فيه على
 مبلغ علمه من لغة وفقه واسناد ونوادر ونكات ، والأول هو الأليق هنا •

وقوله من كتابه، أى من مكتوب جميع، وإيثار الاملاء دون الحفظ؛ اما لنسيان بعض المروى، واما لزيادة الاحتياط فى التحديث *

قوله (حدثنى رجل من بنى تميم من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله) وهذا الرجل تسمى واسمه يزيد بن عمرو وقيل اسمه يزيد بن عمر وقيل ابن عمير وهو مجهول الحال ويكنى أبا عبد الله *

وقال الشيخ الكوثرى فى كلمته : يقول عنه العقيلي هو يزيد بن عمر لا عمرو ولا عمير ويقول عنه لا يتابعه عليه الا من هو دونه ، وقال البخارى عنه فيه نظر * وقوله من ولد أبى هالة زوج خديجة ، أى من أولاد بنات أبى هالة ، فهو من أسباطه ؛ وقد اختلف فى اسم أبى هالة ، فقيل اسمه النباش ، وقيل مالك ، وقيل زرارة ، وقيل هند ؛ وهو زوج خديجة فى الجاهلية ، ولدت له ذكرين هندا وهالة ، وتزوجها أيضا فى الجاهلية عتيق بن خالد المخزومي فولدت له عبد الله وبنتا ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاده منها الا ابراهيم الملقب بالقاسم فمن مارية القبطية ؛ وكانت خديجة تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وهى سيدة نساء قريش وأول من آمن ؛ قيل من النساء ، وقيل مطلقا *

قوله (عن أبى هالة) أى بواسطة ، فذلك الابن حفيد لأبى هالة واسمه هند ، وكذلك اسم أبيه وجده على بعض الأقوال ، وهند هذا شيخ لجميع وتلميذ للحسن رضى الله عنه ، وهند أبوه خال الحسن وشيخه *

قوله (عن الحسن بن على) سبط المصطفى ، وسيد شباب أهل الجنة فى الجنة ، وأخو سيدنا الحسين من أمه فاطمة الزهراء * ولما قتل أبوه سيدنا على بالكوفة تابعه على الموت أربعون ألفا ؛ ثم سلم الخلافة الى معاوية ابن أبى سفيان ، فصح بهذا العمل اخبار النبى صلى الله عليه وسلم « ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » *

قوله (سألت خالى هند بن أبى هالة) أى لصلبه ؛ فهند هذا خلاف هند السابق لأن هذا أب للسابق ؛ وانما كان خالا للحسن لأنه أخو فاطمة من أمها. سيدتنا خديجة ، ودخلت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتربى فى حجره ، قتل مع على يوم « الجمل » وقيل مات فى طاعون « عمواس » *

قوله (وكان وصافا) والوصاف العارف بالصفة أو كثير الوصف ، وهو المناسب في هذا المقام . وكان هند هذا قد أمعن النظر في ذاته الشريفة في صغره ، وذلك شأن على أيضا ، أما غيرهما من كبار الصحابة سنا فلم يسمع من أحد منهم أنه وصفه هيبة منه . ومن وصفه فانما وصفه على سبيل التمثيل ، والا فلا يعلم أحد حقيقة الوصف الا خالقه ، ولذلك قال البوصيري رحمه الله :
انما مثلوا صفاتك لنا

س كما مثل النجوم الماء

قوله (عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن صفته وهيئته وصورته . قوله (وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به) لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا والحسن صغير فى سن لا تقتضى التأمل فى الأشياء . وقوله أتعلق به أى تعلق علم ومعرفة ، والمعنى أعلمه وأعرفه . قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما) أى عظيما فى نفسه معظما فى صدر الصدور وعين العيون ، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وان حرص على ترك تعظيمه .

قوله (يتلأل وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر) ويتلأل بمعنى يستنير . وتلألؤ القمر ليلة البدر وهى ليلة أربعة عشر يكون القمر فيها فى نهاية اضاءته ، وأشار بهذا الى أنه صلى الله عليه وسلم كانت تشرق من طلعه الأنوار ، وتتلألأ منه الأضواء بالليل والنهار ، وورد عن أنس رضى الله عنه « لما كان اليوم الذى دخل فيه المدينة أضاء منه كل شىء ومن ثم كانت الجدران وغيرها تلاحك وجهه » أى ترى شخوصها فى وجهه لاستنارته ، فكأنه كالمرآة تنعكس عليها المرئيات . والتشبيه انما هو للتمثيل والتقريب ، والا فلا شىء يماثل شيئا من أوصافه .

قوله (أطول من المربع وأقصر من المشذب) والمربع من الربعة التى هى وسط بين الطول والقصر ، والمعنى أنه مائل الى الطول طولا غير بائن . وقوله وأقصر من المشذب ، والمشذب كما مر هو الطويل البائن المفرط فى الطول ، وأصله من النخلة الطويلة التى شذب عنها جريدها أى قطع . وهذا الوصف تقريبي لا تحديدي .

قوله (عظيم الهامة) الهامة هي الرأس ؛ والمعنى أنه كبير الرأس ، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الادراكات والكمال .

قوله (رجل الشعر) بكسر الجيم ، أى فى شعره تكسر وتثن قليل كما مر ذكره .

قوله (اذا انفرت عقيقته فرقها والا فلا) وفى رواية عقيصته بالصاد بدل القاف . والعقيقة شعر الرأس ، والعقيصة الخصلة اذا لويت وضفرت ؛ ويكون المراد على هذه الرواية الشعر المقصوص الذى على ناصيته ، لأنه يعق أى يقطع ويحلق ، وهذا مجاز لأن حقيقة العقيقة هي الشعر الذى ينزل مع المولود على الرأس ؛ وقضيته أن شعره صلى الله عليه وسلم كان شعر الولادة ، واستبعده الزمخشري لأن ترك شعر المولود كان تقيصة عند العرب وشحا ، و « بنو هاشم » أكرم الناس ؛ ودفع هذا الاستبعاد لأن هذا من الارهاصات التى سبقت النبوة ، حيث لم يمكن الله قومه من أن يذبحوا له باسم اللات والعزى عند حلق عقيقته على جرى عادة العرب ، فتركت ويؤيده قول النووي فى « التهذيب » أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة . والمراد بانفرت عقيقته أى قبلت الفرق بسهولة كأن كان حديث عهد بنحو غسل . وقوله فرقها أى جعلها فرقتين بفتح الفاء فرقة عن يمينه وفرقة عن يساره . وقوله والا فلا ، أى وان لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها ، أى يرسلها على جبينه .

قوله (يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره) ليس من مدخول النفى بلا فى العبارة السابقة ؛ ويكون المعنى على هذا انه اذا جعله وفره فانه يتركه يجاوز شحمة أذنيه ، وسبق ذكر ذلك عند الكلام عن الجمرة ؛ أما على أنه من مدخول النفى بلا فى العبارة السابقة فيكون التركيب هكذا — والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره — ويكون المعنى عقصه وضمه ولا يتركه يصل الى شحمة أذنيه ، لأنه اذا وصل الى المنكبين صار جمرة وهذا ما لم يذكره الراوى .

قوله (أزهر اللون) أى أبيضه بياضا نيرا ، لأنه مشرب بحمرة قاله الأكثرون . وقال السهيلي الزهرة بضم الزاى فى اللغة اشراق اللون بياضا أو غيره .

قوله (واسع الجبين) والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها ، فلكل انسان جبينان والجبهة ما بينهما . وقد يطلق الجبين على الجبهة كلها

وهو المراد هنا • وواسع الجبين يراد به هنا امتداد الجبهة طولاً وعرضاً ،
وهو صفة محمودة عند كل ذي ذوق سليم • وفسر بعضهم واسع أى واضحه ،
وقيل واسع الجبين كناية عن طلاقة الوجه •

قوله (أزج الحواجب) وأزج بمعنى مقوس كالنون المقلوبة ، والحاجب
الأزج هو الطويل الدقيق المستوى بحيث لا تعدو شعرة منه الأخرى في النبات
والاستواء • وجاء في الحديث أزج الحواجب ولم يقل مزجج الحواجب
لأن الزجاج خلقة والتزجيج صنعة ، والخلقة أشرف من الصنعة •

قوله (سوابغ في غير قرن) وسوابغ بمعنى كوامل وهى بالسين والصاد
ولكن السين أفصح ؛ والقرن بالتحريك اتصال الحاجبين بحيث يلتقى طرفاهما
والقرن معدود من المعايير والعرب تكرهه ، بخلاف العجم • وضده البلج ،
وهو اتساع ما بين الحاجبين •

قوله (بينهما عرق يدره الغضب) أى بين الحاجبين عرق يحركه ويظهره
الغضب ، ويصيره ممثلاً دماً ينبض ، وفيه دليل على كمال قوته الغضبية ، التى
عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار وكمال الوقار •

قوله (أقنى العرنيين) وأقنى من القنى بضم القاف الذى هو طول قصبة
الأنف ودقة أرنبته وحذب فى وسطه ، فليس بأفطس ولا أشم • والعرنيين بكسر
العين وسكون الراء وكسر النون الأولى هو ما صلب من الأنف ، وقيل
هو الأنف كله وهو المناسب هنا • وعرائين الناس أشرافهم ، وعرائين السحاب
أول مطره •

قوله (له نور يعلوه) الضمير فى يعلوه للعرنيين ، ويحتمل أنه للنبي صلى
الله عليه وسلم ، ولكن سياق الكلام يرجح الأول •

قوله (يحسبه من لم يتأمله أشم) والضمير فى يحسبه اما للعرنيين واما للنبي ؛
أى يظنه من ينظر اليه بغير تأمل أشم • وأشم مفعول ثانٍ ليحسبه من الشمم
بفتحتين ، الذى هو ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاهما واشراف الأرنبة
قليلاً أى علوها قليلاً • وحاصل المعنى فى هذا التعبير أن الرأى له صلى الله
عليه وسلم يظنه أشم ، لحسن قناه ، ولنور علاه ، ولو أمعن النظر لحكم أنه
غير أشم •

قوله (كثر اللحية) أى كثير شعرها ، وفى رواية كثيف اللحية ، وفى رواية عظيم اللحية ، والروايات يفسر بعضها بعضا ، والمعنى على كل أنه غزير شعرها • ومعلوم أن عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا ، وأن الطول عن القبضة غير ممدوح شرعا ، ولذا يسن قصه • واللحية بكسر اللامين الشعر النابت على الذقن ، وهو مجتمع اللحيين بالفتح اللذين هما عظما الفكين •

قوله (سهل الخدين) وفى رواية أسيل الخدين ، والمعنى أنه كان غير مرتفع الخدين ، وذلك أحلى وأعلى عند العرب •

قوله (ضليع الفم) أى عظيمه وواسعه وهو محمود عند العرب ، وسئل سماك بن حرب ما ضليع الفم قال : عظيمه • وفيه إيحاء الى الفصاحة والبلاغة ، وقيل معنى ضليع الفم عظيم الأسنان ، ولكن هذا ضعيف •

قوله (مفلج الأسنان) أى منفرجها وهو خلاف متراس الأسنان ، وروى أفلاج الأسنان ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما « أفلاج الثنيتين اذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه » ، قال بعضهم المراد بالثنيتين العليتان دون السفلتين لأن المدح خاص بفلاج العليتين • أما انفراج الأسنان كلها فغير ممدوح . وقد جاء فى وصف أسنانه صلى الله عليه وسلم أنه أشنب ، والشنب رقة الأسنان وروثها وصفاء مائها وعدوبتها •

قوله (دقيق المسربة) تقدم فى الحديث السابق •

قوله (كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة) والجيد هو العنق ، فغاير بينهما كراهية التكرار اللفظى • والدمية بضم الدال المشددة وسكون الميم وفتح الياء ، الصورة من العاج أو الشمع أو غيره ، وقد شبه عنقه الشريف بجيد الدمية فى الاستواء والطول والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال • وقوله فى صفاء الفضة إشارة الى بياض رقبتة صلى الله عليه وسلم ، والى أن بياضها كان غاية فى الصفاء •

قوله (معتدل الخلق) وهذا التعبير اما إشارة الى عنقه الشريف فيكون المعنى لم يكن مفراط الطول ، واما إشارة الى أن جميع أعضائه صلى الله عليه وسلم متناسبة غير متنافرة ، والسياق يرجح الثانى •

قوله (بادن) ويلاحظ هنا أن الراوى غير من النصب الى الرفع ، ويكون بادن خبر لمبتدأ ، والبادن السمين سمنا معتدلا ، بدليل قوله فيما تقدم ليس بالمطهم وهو المنتفخ الوجه من فرط السمن . والحق أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن سمينا جدا ولا نحيفا جدا .

قوله (متماسك) معطوف على بادن ، أى أن لحمه غير مسترخ ، وفيه اشارة الى أنه معتدل الخلق . بين السمن والنحافة وهذا هو الظاهر .

قوله (سواء البطن والصدر) وفي بعض النسخ برفع سواء غير منون وجر البطن والصدر على الاضافة ، والمعنى أن بطنه وصدره مستويان فلا ينتؤ بطنه على صدره ولا صدره على بطنه . وجاء فى رواية فى سواء بكسر السين وفتحها لكن الرواية بالفتح .

قوله (عريض الصدر) وفى رواية رحب الصدر ، ويستلزم ذلك الوصف البعد ما بين المنكبين ، وذلك كما تقدم كناية عن عرض الصدر وهو آية النجاة والقوة الجسمانية .

قوله (بعيد ما بين المنكبين) تقدم بما يدل على عرض الصدر ، وهو تأكيد للقول السابق .

قوله (ضخم الكراديس) تقدم بمعنى عظيم رؤوس العظام .

قوله (أنور المتجرد) بضم ففتح ، وفتح وتشديد الراء وكسرها ، والمعنى أنه نير العضو المتجرد عن الشعر أو عن الثوب ، فهو على غاية من الحسن ونصاعة اللون .

قوله (موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط) واللبة بفتح اللام والباء وتشديدهما النقرة التى فوق الصدر أو موضع القلادة منه . والسرة بضم السين وتشديدها ما بقى بعد القطع ، وأما السرف فهو ما يقطع . وقوله يجرى بشعر كالخط أى يمتد مستقيما ، وفى رواية كالخيطة أى المشدود لاستقامته ، والمعنى أن مسربته تمتد بين تلك النقرة والسرة بخيط دقيق مستقيم من الشعر .

قوله (عارى الثديين والبطن) أى خاليهما من الشعر .

قوله (ماسوى ذلك) وفى رواية مما سوى ذلك وهى أنسب وأقرب ، أى سوى محل الشعر المذكور • وقال بعضهم لا شعر تحت ابطه ، ونعله أخذه من رواية أنس وغيره — بياض ابطه — وردّه المحقق « أبو زرعة » بأنه لا يلزم من البياض فقد الشعر ، على أنه من الثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتفه كما فى « القارى » •

قوله (أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر) أى كثير شعر هذه المواضع الثلاثة ، فشعرها كثير غزير • والأشعر كثير الشعر وطويله •

قوله (طويل الزندين) بفتح الزاى وتشديدها وسكون النون وفتح الدال وهو من الذراع ما يلى الكف وما انحسر عنه اللحم • وله طرفان الكوع والكرسوع مما يلى الكف ، والمرفق مما يلى العضد •

قوله (رجب الراحة) أى واسع الكف وهو دليل الجود وصغره دليل البخل؛ والراحة بطن الكف من بطون الأصابع، وأصلها من الروح وهو الاتساع • قوله (شثن الكفين والقدمين) تقدم بمعنى غليظهما مع النعومة •

قوله (سائل الأطراف) أى طويل الأصابع ممتدها ليست بمتعقدة ولا متكسرة ، وفى نسخة شائل بالشين ، والمعنى واحد •

قوله (خمصان الأخمصين) وخمصان على وزن عثمان معناها ضامر • والأخمصين بضم الهمزة وسكون الخاء وضم الميم وفتح الصاد باطن القدم ؛ والمعنى المراد ضامر بطن القدمين ، بمعنى أن وسط قدميه^(١) مرتفع عن الأرض ، وهذا بخلاف القدم الرخاء^(٢) وهى القدم التى لا أخمص لها بحيث يمس جميع باطنها الأرض وهو مذموم •

قوله (مسيح القدمين) أى أملسهما ومستويهما ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق • وروى أحمد وغيره أن سبابتى قدميه صلى الله عليه وسلم كانتا أطول من بقية أصابعهما •

(١) وسط القدمين المقصود به فى عرفنا « كوبرى » القدم وقبل فى هذا المعنى أن أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على قطعتين •

(٢) صاحب القدم الرخاء لا يصلح لأن يعد جنديا الآن لأن ذلك علامة عدم الثبات والقوة فلا يقوى على القتال والكر والفر •

قوله (ينبو عنهما الماء) تنمة لوصف القدمين فانهما لملاستهما اذا صب عليهما الماء فانه يمر عليهما سريعا ويتجافى عنهما .
قوله (اذا زال زال قلعا) أى اذا مشى وانتقل من مكان الى مكان يرفع رجله بقوة كأنما يقلع شيئا من الأرض .

قوله (يخطو تكفيا) وتكفيا مصدر يتكفأ ؛ ومعناه كما قال «أبو زرعة» يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة فى جريها ؛ وفسره بعضهم بكونه يسرع فى مشيته ، كأنه يميل يمنة ويسرة والمعنى الأول أظهر .

قوله (ويمشى هونا) وهذا تتميم لوصف مشيته . والهون بفتح الهاء وسكون الواو الرفق واللين . ولا تنافى بينه وبين القلع المتقدم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يمشى برفق ولين سواء أكان مجدا أم غيره ، وهذا الرفق واللين مظهر الثبوت والوقار والحلم والأناة والعفاف والتواضع . وقد وصف الله تعالى بهذه المشية عباده الصالحين فقال (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم أثبت منهم فى ذلك لأن كل كمال فى غيره فهو فيه أكمل .

قوله (ذريع المشية) وذريع بمعنى واسع . والمشية بكسر الميم الخطوة بفتح الخاء ؛ والمعنى أنه واسع الخطوة خلقة لا تكلفا .

قوله (اذا مشى كأنما ينحط من صلب) سبق تفسيره بأنه بمعنى كأنما ينزل فى موضع منحدر .

قوله (اذا التفت التفت جميعا) أى بجميع أجزاء جسمه كما تقدم .

قوله (خافض الطرف) أى خافض البصر ، لأن هذا شأن المتأمل المتفكر ، المشتغل بربه . والطرف بسكون الراء بمعنى البصر وأما بفتحها فهو آخر الشيء .

قوله (نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء) هذا كالتفسير لما قبله ، ويحتمل أن يكون وصفا مستقلا وإشارة الى نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حيائه من ربه وكثرة خوفه وخشوعه . وفى حديث أبى سعيد الخدرى « كان أشد حياء من العذراء فى خدرها » .

قوله (جل نظره الملاحظة) وجل بضم الجيم أى معظم • والملاحظة هى النظر بلحاظ العين وهو طرفها مما يلي الصدغ ، والمعنى النظر بمؤخر العين •
 (تنبيه) ورد ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى البعيد كما يرى القريب ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ويرى فى الليل كما يرى فى النهار ، وأنه كان يرى أى يعد فى الشريا أحد عشر نجما أو اثنى عشر ، فلم تكن رؤيته على الطريقة المألوفة فى الخلق •

قوله (يسوق أصحابه) أى يتقدمهم أمامه ويمشى خلفهم ، اما تواضعا ، أو اشارة الى أنه كالمربى لهم ، فينظر فى أحوالهم وفى هيئتهم ، اما رعاية للضعفاء واغاثة للفقراء ، أو تشريعا وتعلينا • وقال بعضهم انه كان يمشى خلفهم لأن الملائكة كانت تمشى وراءه ، اما للحفظ والحراسة ، واما رعاية من ربه ، فكان يقول — اتركوا خلف ظهري لهم — ولا يخالف هذه السنة الا الداعى الى طعام فانه يتقدم المدعوين •

قوله (ويبدر من لقي بالسلام) ويبدر بضم الدال أى يبادر ويسبق من لقي من أمته بالسلام والتحية حتى الصبيان لأن ذلك من كمال شيمه عليه الصلاة والسلام •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرَبُ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُنُوءَةٍ . وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةً بْنُ مَسْعُودٍ . وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ (يعنى نفسه) . وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحِيَّةً » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في هذا الباب •
 قوله (أخبرني الليث بن سعد) أي الفهمي نسبة إلى «فهم» بطن من «غيلان»
 كان عالم أهل مصر ، ونظير الامام مالك في العلم ، ولكن ضيع أصحابه مذهبه ،
 قال عنه الشافعي : وما فاتني أحد فأسفت عليه مثله • كان دخله في كل سنة ثمانين
 ألف دينار وما وجبت عليه زكاة ، أي أنه كان ينفقها كلها فلا يحول عليها الحول •
 وللإمام الليث مناقب مشهورة • وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي
 مولاهم ؛ روى عن سعيد المقبري وعطاء ونافع وقتادة والزهرى وصفوان
 بن سليم وخلائق ، وروى عنه ابن عجلان وابن لهيعة وهشيم وابن المبارك
 والوليد بن مسلم وابن وهب وأمم • وثقه أحمد وابن معين والناس • ولد
 سنة أربع وتسعين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة فيكون عمره إحدى وثمانين
 سنة • مات يوم دخول الشافعي مصر قادمًا إليها مع محمد بن عبد الحكم أمير
 مصر وعالمها ولم يدرك جنازته بل وجد القوم عائدين منها ، وقبره بالقاهرة بالمقطم
 قريب من قبر الإمام الشافعي •

قوله (عن أبي الزبير) هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي الأسدي ،
 أبو الزبير مولى حكيم بن خزام بن خويلد بن أسد القرشي • حافظ ثقة ، روى
 عن عائشة وابن عباس وابن عمر • وهو من أئمة العلم اعتمده «مسلم» ، وروى
 عنه «البخاري» متابعة : ووثقه النسائي وابن المديني وابن معين • مات سنة
 ثمان وعشرين ومائة •

قوله (عن جابر بن عبد الله) ابن عمرو الأنصاري السلمي أبو عبد الرحمن
 وأبو عبد الله أو أبو محمد المدني ، صحابي مشهور له ألف وخمسمائة
 وأربعون حديثًا ، اتفق الشيخان على ثمانية وخمسين وانفرد «البخاري» بستة
 وعشرين «ومسلم» بمائة وستة وعشرين ، شهد العقبة ، وغزا تسع عشرة غزوة •
 روى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وخلق • قال جابر : استغفر لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسًا وعشرين مرة • مات سنة ثمان وسبعين
 بالمدينة •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عرض على الأنبياء») وعرض
 بالبناء للمجهول • والأنبياء بالمعنى الأعم الشامل للرسل ، والمذكورون في

الحديث كلهم رسل ، قيل كان هذا العرض ليلة الاسراء ببيت المقدس ، وقيل في المنام ، وقال في « جمع الوسائل » تبعاً لابن حجر والمرئى على الأول صورهم الحقيقية التي كانوا عليها في حياتهم الدنيا ، لأنه ثابت أن الأنبياء أحياء في قبورهم ، وعلى الثاني المرئى أمثلة صورهم والله أعلم . وقوله عرض على الأنبياء ولم يقل عرضت على الأنبياء إيماء الى فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء . ولذلك قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب من الجيش والأنبياء مقدمته والأولياء ساقته والملائكة جناحاه يمنة ويسرة متظاهرين متعاونين ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم هو قطب الدائرة وعليه المدار ، وهو سند الكل وعمدة الجميع .

قوله (فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة) ومعنى ضرب من الرجال أى نوع منهم . وقوله كأنه من رجال شنوءة بالهمز وتسهيل ، وقد يقال شنوءة على وزن نبوة وهى قبيلة معروفة باليمن رجالها متوسطون بين الخفة والسمن ، والظاهر أن المراد تشبيه صورته بهم لا تأكيد خفة اللحم . وقال القاضى عياض كان موسى عليه السلام طويل الجسم ولعل التشبيه فى قوله كأنه من رجال شنوءة فى الطول . وكأنه شبهه بغير معين بخلاف من بعده لعدم تشخصه وتعيينه فى خاطره .

قوله (ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة ابن مسعود) ومريم ابنة عمران من ذرية سيدنا سليمان عليه السلام وبينها وبينه أربعة وعشرون أباً ، ورفع عيسى عليه السلام وسنها ثلاث وخمسون سنة . وعروة بن مسعود هو الثقفى لا الهدلى كما وهم ، وهو الذى أرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم « الحديبية » فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من « الطائف » ، واستأذنه فى الرجوع الى أهله فرجع ودعا قومه الى الاسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات .

قوله (ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم « يعنى نفسه ») ومعنى ابراهيم بالسريانية الأب الرحيم وفيه سبع لغات : ابراهيم وابراهيم وابراهيم وابراهيم وابراهيم وابراهيم ، كذا

فی « الجمل على الجلالین » • وقوله فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه وقد ورد « أنا أشبه ولد ابراهيم به » ويعنى نفسه من كلام جابر رضى الله عنه •

قوله (ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية) وجبريل على وزن فعليل ، وهو اسم أعجمى تصرفت فيه العرب على عاداتها فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل على وزن قنديل ، وجبريل وهى مثلها الا أن الجيم بالكسر ، وجبرئيل كسلسيل وجبرئيل وهى مثلها الا أنه لا ياء فيها ، وجبرئيل وهى مثلها أيضا الا أن اللام مشددة ، ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز • ودحية بكسر الدال على المشهور عند أهل اللغة والتاريخ ، هو ابن خليفة الكلبى صحابى جليل شهد المشاهد كلها الا بدرأ ، وبائع تحت الشجرة ، وكان يضرب به المثل فى الحسن والجمال والفصاحة ، ولذا كانت ترسله قريش الى الملوك ، وجرى النبى صلى الله عليه وسلم على هذه العادة • وحكمة أن جبريل كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى هو ما كان من جماله وكماله وفصاحته المتقدم ذكرها •

ولعل تخصيص هذه الرسل الثلاثة من بين الأنبياء هو لأن ابراهيم جد العرب والعجم ، وموسى وعيسى رسولا بنى اسرائيل ، والترتيب وقع بينهم تدلياً ثم ترقياً ، فانه بدأ بموسى وهو أفضل من عيسى ثم ذكر ابراهيم وهو أفضل منهما •

(تنبيه) وجه مناسبة هذا الحديث للباب دلالة على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أشبه الناس بأبيه ابراهيم ، ومن ثم أمر باتباعه قال تعالى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) أى لتقدمه ظهوراً فى الوجود لا لكونه أفضل منه •

(باب ما جاء فى خاتم النبوة)

أى باب بيان ما ورد فى شأن خاتم النبوة من الأخبار • والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر أشهر وأفصح ، ليس المقصود منه هنا الطابع الذى يطبع به

الكتاب دلالة على تمامه واستيثاقه ، بل المقصود منه العلامة على النبوة التي وسم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصافها ومحلها وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ
الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي
خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي
وَجِيعٌ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ،
وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَانْظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ
بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زُرِّ الْحَجَلَةِ . »

قوله (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد) تقدم في باب الخلق •
قوله (حدثنا حاتم بن اسماعيل) المدني الحرثي مولاهم • أخرج أحاديثه
أصحاب السنن الستة • أصله من الكوفة ، وهو مولى بنى عبد الدار • ثقة
لكنه اتهم • مات سنة سبع وثمانين ومائة •

قوله (عن الجعد بن عبد الرحمن) أى ابن أوس الكندى ويقال له التميمي •
روى عن السائب بن يزيد وعائشة بنت سعد والدوسى وغيرهم • وروى عنه
الشيخان وغيرهما كيحيى والقاسم وخلف •

قوله (سمعت السائب بن يزيد يقول) ابن أخت نمر الكندى ، وهو صحابى
صغير السن • روى عن عمر وغيره • قال الذهبى وروايته فى الكتب كلها • ولد
فى السنة الثانية من الهجرة ومات سنة ثمانين •

قوله (ذهبى بى خالتي الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت) أى مضت
واستصحبتنى فى الذهاب ، والباء للتعدية والمصاحبة وذهب الجمهور الى أنها
للتعدية فقط ، واسم خالته غير معروف ، ولكن أمه عليّة بنت شريح بضم الشين ،
والظاهر من ذهاب خالته به وهو مريض دون أمه أنها كانت توفيت غالبا •
وقوله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت وفى نسخة الى رسول الله •

قوله (ان ابن أختي وجع • فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسى)
وَوَجَعٌ "بفتح الواو وكسر الجيم من وَجَعٌ بفتحين وهو يقع على كل مرض ،
وكان الوجع في قدميه ، ومعناه هنا مريض ، ويدل مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرأسه على أن مرضه كان برأسه ، ولا ما نع أن يكون به المرضان
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر مسح الرأس لأنه أشرف ، ويحتمل
غير ذلك •

ومن هذا الحديث يؤخذ أنه يسن للراقى أن يمسح محل الوجع من المريض ؛
وروى البيهقي وغيره أن أثر مسحه صلى الله عليه وسلم من رأس السائب لم يزل
أسود مع شيب ما سواه •

قوله (ودعا لى بالبركة) والبركة بفتح الباء والراء هى النماء والزيادة
فى العمر بدلالة المقام ، ويجوز أن تكون فى غيره • وقد أخرج ابن سعد من
طريق عطاء مولى السائب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حقه « بارك الله
فيك » فاستجيب دعاؤه • روى عن الجعد أنه قال رأيت ابن يزيد وهو ابن أربعة
وتسعين حولا معتدلا ، وقال له قد علمت أنى ما تمتعت بسمعى وبصرى الا ببركة
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وفى هذا دليل على غاية تلاففه مع صحبه وكمال
شفقته عليهم ، وعلى تقدس ذاته عن الكبر والخيلاء والترفع •

ويؤخذ منه أنه يسن للراقى أن يدعو للمريض بالبركة اذا كان ممن يتبرك به •

قوله (وتوضأ فشربت من وضوئه) يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم توضأ
لحاجته للوضوء ، أو يكون الوضوء اتفاقا ؛ ويحتمل أنه توضأ ليشرب المريض
من وضوئه ويكون الوضوء مقصودا ، والسياق يقتضى الاحتمال الثانى •
وقوله فشربت من وضوئه بفتح الواو المراد به ، اما فضل وضوئه أو الماء الذى
كان ينفصل من أعضائه الشريفة ، والمعنى الأخير أنسب بما قصده الشارب
من التبرك •

قوله (وقمت خلف ظهره) أى تحريا لرؤية الخاتم ، أو اتفاقا فوقع نظره عليه •

قوله (فنظرت الى الخاتم بين كتفيه) أى فرأيت بين منكبيه لانكشافه •

وقوله بين كتفيه ، الظاهر أنه حال من الخاتم ، وهذه البينة يحتمل أن تكون

حقيقة وهو الذى يرجحه كثير من المحدثين فأعرضوا عن روايتى اليمنى واليسرى لتعارضهما ، وقال فى « جمع الوسائل » البينية المذكورة تقريبية لا تحديدية ، فالأصح أنه كان عند كتفه الأيسر قاله السهيلي وحكمة وضعه عند نغض كتفه بضم النون وسكون الغين أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع هو الذى يحقن فيه الشيطان خرطومه ويوسوس منه لابن آدم . وفى رواية أبى نعيم كان عند كتفه الأيمن ، وهى ضعيفة .

قوله (فاذا هو مثل زر الحجلة) والزر بيض الطائر . والحجلة الطائر المعروف بين الحمامة والدجاجة من الطيور غير الأنسية ؛ وسيأتى فى الأحاديث التالية وصف مفصل لحجمه .

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالِقَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُدَّةَ خُمْرَاءٍ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ » .

قوله (حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني) بكسر اللام نسبة الى « طالقان » من بلاد قزوین . ثقة أخرج له أبو داود والنسائي والمصنف ولكن قال ابن حبان ربما أخطأ .

قوله (أخبرنا أيوب بن جابر) أى اليماني ثم الكوفي ، خرج له أبو داود والمصنف . روى عنه قتيبة بن سعيد وابن أبى ليلى وغيرهما . قال أبو زرعة وغيره ضعيف . ولكن المصنف قد ارتضاه .

قوله (عن سماك بن حرب) أى الدهلي ابن المغيرة ، تابعى أدرك ثمانين صحابيا ، وهو ثقة لكن ساء حفظه وضعف حديثه فى كبره قاله ابن المبارك ، له نحو مائتى حديث . وسماك بكسر السين وفتح الميم مخففة وأبوه حرب تابعى جليل .

قوله (عن جابر بن سمرة) بفتح السين وضم الميم وفتح الراء ، وأهل الحجاز

يسكنون الميم تخفيفا ، وجابر وأبوه صحابيان ، خرج لأبيه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي • وروى له الجماعة كلهم • مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين •

قوله (قال رأيت الخاتم بين كنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الكائن بين ، أو كائنا بين ، وعلى الأول صفة للخاتم ، وعلى الثانى حال • وهذه البينية كما قلنا تقرينية لا تحديدية •

قوله (غدة حمراء) والغدة بضم الغين وتشديد الدال وفتحها قطعة اللحم توجد بين الجلد واللحم تتحرك بالتحريك ؛ والمراد التشبيه بها • وقوله حمراء أى مائلة للحمرة • وفى رواية أنها سوداء ، وفى رواية أنها خضراء ، وفى رواية « مسلم » أنها على لون جسده الشريف ؛ ولا تدافع بين هذه الروايات لأن كلا منها تفاوت باختلاف الأوقات والظروف •

قوله (مثل بيضة الحمامة) لا تعارض بين هذه الرواية والرواية السابقة بل ولا غيرها من الروايات كرواية ابن حبان — كبيضة النعامة — ورواية البيهقى — كالتفاحة — ورواية ابن عساكر — كالبندقة — لأن اختلاف هذه الروايات إنما نشأ عن اختلاف الأحوال •

وبالجملة فإن الخاتم كان شيئا بارزا اذا قلل كان كالبندقة واذا كثر كان كجمع اليد ؛ وأما رواية كآثر المحجم وغيرها من باقى الروايات أو أنه مكتوب عليه : محمد رسول الله أو سر فأنك المنصور : فلم يثبت منها شيء كما قاله العسقلانى • وقال بعض الحفاظ من روى أنه كان على خاتم النبوة كتابة فقد اشتبه عليه خاتم النبوة بخاتم اليد ، اذ الثانى هو الذى كان مكتوبا عليه دون الأول •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عَلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أُخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا أَبَا زَيْدٍ أَدْنُ مِنِّي فَاْمَسَحَ ظَهْرِي ، فَمَسَحَتْ ظَهْرُهُ ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ ، قُلْتُ وَمَا الْخَاتَمُ قَالَ شَعْرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو عاصم) أي البصري واسمه الضحاك وكان شيخا للبخاري ، وهو صاحب مناقب وفضائل ، خرج له الجماعة ويلقب بالنبيل لكبر أنه ، وقيل لقبه بذلك ابن جريج •

قوله (حدثنا عزرة بن ثابت) وعزرة بفتح العين وسكون الزاي وفتح الراء ، وأبوه ثابت بن أبي زيد الأنصاري البصري ، خرج له السنة • روى عن عمرو بن دينار وطائفة ، وروى عنه وكيع وابن مهدي والطبقة وهو ثقة •

قوله (حدثني علباء بن أحمر اليشكري) وعلباء بكسر العين وسكون اللام ، واليشكري نسبته • روى عن عكرمة وغيره ، وروى عنه ابن واقد وغيره • وهو ثقة صدوق خرج له المصنف ومسلم والنسائي وابن ماجه •

قوله (حدثني أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري) وأبو زيد كنية له وهو صحابي جليل خرج له مسلم والأربعة •

قوله (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد أدن مني) بصيغة الأمر ، اما لأنه أحس بشيء يؤذيه في ظهره ، واما أنه علم أنه أراد النظر الى الخاتم • وفي « جامع الترمذي » أنه دعا له ، وفي رواية أنه قال : اللهم جملة : قال عزرة بن ثابت حفيده أنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في لحيته ورأسه الا شعرات بيض لا يتجاوزن عدد الأصابع •

قوله (فامسح ظهري) بصيغة الأمر أيضا للأسباب المتقدمة •

قوله (فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم) أي أصابته وحصلت عليه ، يقال وقع الصيد في الشرك أي حصل فيه ، وكان وقوع يده اتفاقا كما في « القاري » •

قوله (قلت وما الخاتم) القائل علباء •

قوله (قال) أى قال أبو زيد لأنه هو المسئول •

قوله (شعرات مجتمعات) ظاهره أنه لم يمس الخاتم بنفسه بل الشعرات التى حوله فاخبر بما وصلت اليه يده ، بدليل ما جاء فى الروايات الصحيحة أنه لحم ناتىء ، أو يمكن حمل كلامه على تقدير مضاف أى ذو شعرات مجتمعات •

وأعلم أنهم قالوا من كان على ظهره شامة عليها شعر نابت كان كثير العناء ، وأصاب أهل بيته لأجله مكروه ، ويموت مسموما • وقد كان الأمر كذلك بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فانه كثير العناء ، كما لاقى من الشدائد ، وأصاب « بنى هاشم » لأجله ما لا يخفى ، وأما الموت بالنسم فقد قال فى شأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى ^(١) » •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ أَبُو الْأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ :
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ ، فَأَلْقَى الرَّدَاءَ عَنْ
ظَهْرِهِ ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ اخْتِامٍ عَلَى كَتِفِهِ مِثْلَ الْجُمُعِ حَوْلهَا خِيْلَانُ
كَأَنَّهُا ثِيَالِيلٌ ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ فَقُلْتُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
فَقَالَ وَلَكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ اسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَقَالَ نَعَمْ وَلَكُمْ ، ثُمَّ تَلَا (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) .»

قوله (حدثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلی البصری) بكسر الميم وسكون القاف ، صدوق خرج له البخارى والنسائى • مات سنة ثلاث وخمسين

(١) الأبهر : بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الهاء عرق يوصل الدم للقلب إذا انقطع وقف القلب •

ومائتين • وقوله أبو الأشعث بالمثلثة وفي رواية أبو الشعثاء كنية • وقوله العجلي نسبة الى « بنى عجل » قبيلة معروفة • والبصرى نسبة الى البصرة • قوله (حدثنا حماد بن زيد) كان ضريرا • خرج له الجماعة واحترز بابن زيد عن حماد بن سلمة •

قوله (عن عاصم الأحول) هو عاصم بن سليمان التميمي مولاهم ، أبو عبد الرحمن الأحول • روى عن أنس وعبد الله بن سرجس والشعبي وأبي عثمان النهدي وخلق ، وروى عنه قتادة وحماد بن زيد وزائدة وشريك • ثقة من الحفاظ • مات سنة أربعين ومائة •

قوله (عن عبد الله بن سرجس) على وزن نرجس صحابي خرج له « مسلم » والأربعة •

قوله (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من أصحابه) أتيت بمعنى جئت • وقوله في ناس من أصحابه والناس الجماعة من العقلاء ، وفي نسخ في اناس ؛ والمعنى في جمع من أصحابه •

قوله (فدرت هكذا من خلفه) أى فطفت هكذا من خلفه صلى الله عليه وسلم ، وأشار بقوله هكذا لبيان كيفية دورانه ؛ ويحتمل أنه روى هذا الحديث في المسجد النبوي حيث كان يجلس المصطفى عليه الصلاة والسلام مع أصحابه ، فأشار بقوله هذا الى المكان الذي انتقل منه الى أن وقف خلف ظهره •

قوله (فعرف الذي أريد) أى علم بقرينة الدوران أن الذي أقصد هو رؤية الخاتم •

قوله (فألقى الرداء عن ظهره) والرداء ما يرتدى به ، وهو مذكر لا يجوز تأنيثه •

قوله (فرأيت موضع الخاتم) والخاتم هنا هو الطابع الذي ختم به جبريل حين شق صدره الشريف ، فانه أتى به من الجنة وطبع به حينئذ فظهر خاتم النبوة الذي ذكر سابقا •

قوله (على كتفه مثل الجمع) قوله على كتفه بالمفرد وفي أغلب الروايات بالتثنية ؛ والمعنى قريبا من كتفه الأيسر كما مر القول • وقال العصام أى مشرفا على كتفه ، وقال ابن حجر أى بين كتفيه • وقوله مثل الجمع بضم الجيم وضبطه « القارى » بالكسر أى مثل جمع الكف وهو هيئته بعد جمع الأصابع •

قوله (حولها خيلان) أى حول الخاتم ، وأنت الضمير باعتبار أنه قطعة لحم • وقوله خيلان بضم الخاء وفتح الياء جمع خال وهو قطعة تظهر على سطح الجسد تضرب الى السواد وتسمى شامة •

قوله (كأنها ثآليل) كأنها أى الخيلان • وثآليل جمع ثؤلول على وزن عصفور ، وهى الحبة التى تظهر على الجسد مثل الحمصة فما دونها ، وقال بعضهم يكون له تنوء واستدارة •

قوله (فرجعت حتى استقبلته) أى فعدت من خلفه حتى واجهته •

قوله (فقلت) شكرا له صلى الله عليه وسلم لالقائه الرداء حتى مكنتى من رؤية الخاتم •

قوله (غفر الله لك يا رسول الله) الظاهر أنه انشاء لا خبر بدليل قوله : (فقال ولك) أى وغفر الله لك أيضا حيث استغفرت لى ، وهذا من مقابلة الاحسان بالاحسان امتثالا لقوله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) •

قوله (فقال القوم) اسناد القول الى القوم على سنبل المجاز ، ويحتمل أن القوم سألوه كما سأل عاصم ، فتارة نسب السؤال اليهم وتارة نسبه الى نفسه • قوله (استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقصد القوم الاستفهام • قوله (نعم ولكم) أى استغفر لى واستغفر لكم ، لأنه من شأنه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات كما يأتى •

قوله (ثم تلا هذه الآية : واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) الذى تلا الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استدلالا على أنه لا يخصه الاستغفار بل هو مأمور به لأئمة من الله تعالى • وقد يظهر أن التالى للآية عبد الله بن سرجس

والله أعلم • والمراد باستغفار الذنب للنبي وللمؤمنين والمؤمنات تشريفه صلى الله عليه وسلم بمحوه حتى ولو لم يكن هناك ذنب ، أو يكون المراد بالذنب ترك الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين •

(باب ماجاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار فى مقداره طولا وكثرة وغير ذلك • والشعر يسكون العين وفتحها الواحدة منه شعرة قال ابن العربى : الشعر فى الرأس زينة ، وتركه سنة ، وحلقه بدعة • وقال فى « شرح المصابيح » لم يخلق النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فى سنى الهجرة كلها الا فى عام الحديبية وعمره القضاء وحجة الوداع ، عملا بالنسك ، ولم يقصر شعره الا مرة واحدة كما فى « الصحيحين » •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نِصْفِ أُذُنِهِ . »

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أنبأنا اسماعيل بن ابراهيم) قال الذهبى ابن مهاجر البجلي الكوفى ، روى عن أبيه وعبد الملك بن عمير ، وروى عنه أبو نعيم وطائفة • قال البخارى فى حديثه نظر ، وقال أحمد أبوه أقوى منه وضعفه غير واحد وارتضاه المصنف •

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف أذنيه) أضاف الواحد الى التشنية كراهة اجتماع مثنيين مع ظهور المعنى ، أى الى نصف

كل واحدة من أذنيه ؛ والمراد أن يكون كذلك في بعض الأحوال ، فلا ينافي هذا الحديث الأحاديث الدالة على كونه بالغاً منكبيه كما في بعض الروايات .

« حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِيَّاهُ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَةِ ، وَدُونَ الْوَفْرِ » .

قوله (حدثنا هناد بن السري) وهناد بتشديد النون وفتحها ، والسري بفتح السين وتشديدها وكسر الراء وتشديد الياء ، وهو ابن مصعب التميمي الداري الحافظ الصالح . روى عن شريك وأبي الأحوص وابن عيينة وخلق ، وروى عنه الجماعة . وثقه النسائي . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد) بكسر الزاي . وثقه مالك ، وقال أحمد مضطرب الحديث . وهو أحد العلماء الكبار كان يفتي ببغداد وخرج له الستة وارتضاه المصنف .

قوله (عن هشام بن عروة) كان حجة اماما وهو أحد الأعلام ولكن تناقص حديثه في الكبر . وثقه الكل . قيل بلغ هشام سبعا وثمانين سنة .

قوله (عن أبيه) أي عروة بن الزبير بن العوام الصحابي الجليل وهو أحد فقهاء المدينة السبعة المذكورين في قوله .

ألا كل من يقتدى بأئمة

فقسمة ضيزى عن الحق خارجة

فخذهمو عبد الله عروة قاسم

سعيد أبو بكر سليمان خارجة

قوله (عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم) عبر بصيغة المضارع استحضارا للصورة الماضية ، وليبان صفة الدوام والاستمرار .

قوله (من اناء واحد) زاد في رواية عن عائشة « وما رأيت منه ولا رأى منى » تعنى الفرج • وهذا لا يمنع من الاستدلال به على جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر ، اذ لو حرم ذلك لوجب أن يتستر كل واحد من الزوجين عن صاحبه • قيل كان الاناء المذكور يسع ثلاثة أصع وقبل صاعين •

قوله (وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة) والجمة بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها سبق ذكر معناها وهى ما سقط من شعر الرأس ووصل الى المنكبين • وذكر الفيروزبادى فى « المحيط » أن الجمة هى مجتمع شعر الرأس ولم يذكر عن وصوله شيئاً • وقوله ودون الوفرة ، المعروف من متحد الروايات أن شعره صلى الله عليه وسلم كان متوسطا بين الجمة والوفرة ، وقد سبق ما يقتضى أنه كان جمة ، ولعل ذلك باعتبار بعض الأحوال •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ بْنُ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنْسٍ كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ بِالْجَمْعِ ، وَلَا بِالسَّبْطِ ، كَانَ يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةً أُذُنَيْهِ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق

قوله (حدثنا وهب بن جرير بن حازم) الأزدي أبو العباس البصرى الحافظ • روى عن أبيه وابن عون وشعبة وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن معين • وثقه ابن معين وقال النسائي لا بأس به • قال ابن سعد مات سنة ست ومائتين • ثبت حديثه فى البخارى ومسلم واحتج به الباقر •

قوله (قال حدثنى أبى) هو جرير بن حازم الأزدي أبو النصر البصرى أحد الأعلام • روى عن الحسن وابن سيرين وطاوس وابن أبى مليكة وخلق ، وروى عنه أيوب وابن عون وابنه وهب وخلق • وثقه ابن معين الا فى قتادة ، وقال أبو حاتم صدوق صالح • مات سنة سبعين ومائة بعد أن اختلط ، ولم يحدث حال اختلاطه •

قوله (عن قتادة) هو قتادة ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأکمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس • روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وخلق ، وروى عنه أيوب وحמיד وحسين المعلم والأوزاعي وشعبة وعلقمة • قال ابن المسيب : ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة : وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ، وقال ابن مهدي قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد • توفي سنة سبع عشرة ومائة وقد احتج به أرباب « الصحاح » •

قوله (قال قلت لأنس كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كيف كانت صفة شعره صلى الله عليه وسلم •

قوله (لم يكن بالجعد ولا بالسبط) سبق القول بأن الجعودة هي أن يكون بالشعر التواء وتثن كشعر الزنج والسودان ، والجعد هو شديد الجعودة • وقوله ولا بالسبط من السبوطه التي هي الاسترسال وهو شعر العجم والأمم الغربية ؛ وشعره صلى الله عليه وسلم لم يكن من النوعين بل كان به بعض الجعودة وبعض الاسترسال ، أى وسطا بينهما •

قوله (كان يبلغ شعره شحمة أذنيه) بمعنى أن معظمه كان عند شحمة أذنيه ؛ فلا ينافى أن ما استرسل منه يصل الى المنكبين على حسب العادة بأن كل ما نزل قل وخف • وفي الرواية المتقدمة يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره وقد تقدم الكلام عليها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَدَمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ . »

قوله (حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر) المدني أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة ، روى عن فضل بن عياض وأبي معاوية وخلق ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وهلال بن العلاء • وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم صدوق حدث بحديث موضوع عن ابن عيينة • قال البخارى مات سنة ثلاثة وأربعين ومائتين • والحديث الموضوع ليس هذا •

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) ابن أبي عمران الهلالى مولاهم أبو محمد الأعور الكوفى أحد أئمة الاسلام • روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزيد ابن أسلم وصفوان بن سليم وخلق كثير ، وروى عنه شعبة ومسعر من شيوخه وابن المبارك من أقرانه وأحمد واسحق وابن معين والمدينى وأمم • قال العجلي هو أثبتهم فى الزهرى • كان حديثه نحو سبعة آلاف • وقال الشافعى لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز • مات سنة ثمان وتسعين ومائة •

قوله (عن ابن أبى نجيح) اسمه يسار وهو مولى الأحنس بن شريق • وثقه أحمد وغيره وهو من الأئمة الثقات • قال عنه البخارى متهم بالاعتزال • قوله (عن مجاهد) أى ابن جبر أو جبر (بالتصغير) والأول أشهر ، أحد الأثبات الأعلام أجمعوا على أماتته ولم يلتفتوا الى ذكر ابن حبان له فى الضعفاء ، خرج له الستة • مات بمكة وهو ساجد •

قوله (عن أم هانئ بنت أبى طالب) وأم هانئ بهمز فى آخره ويسهل واسمها فاختة أو عاتكة أو هند أسلمت يوم الفتح ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرها ، وهى التى قال لها النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ : وقال : ومن دخل دار أم هانئ فهو آمن • وقوله بنت أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة على كرم الله وجهه • ماتت فى خلافة معاوية •

قوله (قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكةقدمة) بفتح القاف وسكون الدال أى مرة من القدوم بضم القاف ، وهذه المرة كانت فى فتح مكة ، وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة قدومات أربع : قدوم عمرة القضاء ، وقدوم الفتح ، وقدوم عمرة الجعرانة ، وقدوم حجة الوداع • وذكر أن المقدمة التى ذكرتها أم هانئ كانت يوم الفتح لأنه صلى الله عليه وسلم اغتسل فى بيتها وصلى الضحى •

قوله (وله أربع غدائر) والغدائر جمع غديرة ، ووقع فى بعض الروايات بلفظ ضفائر ، وكل منهما بمعنى الذؤابة وهى الخصلة من الشعر اذا أرسلت ، فان كانت ملتوية فعقصة ، وقال بعضهم الغديرة هى الذؤابة والصفيرة هى العقصة •

« حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ
ابْنِ زَيْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ
يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ . وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَكَانَ
يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) المروزي أبو الفضل المعروف بالشاه • روى
عن ابن المبارك وابن عيينة ، وروى عنه الترمذی والنسائي ووثقه • قال البخاري
مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) ابن واضح الحنظلي مولا هم
أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الاسلام • روى عن حميد
واسماعيل بن أبي خالد وحسين المعلم وسليمان التيمي وعاصم الأحول
وهشام بن عروة وخلق ، وروى عنه السفينان من شيوخه ومعتز وابن مهدي
وسعيد بن منصور وخلائق • قال ابن المبارك كتبت عن أربعة آلاف شيخ فرويت
عن ألف ، وقال ابن عيينة ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال
شعبة ما قدم علينا مثله ، وقال أبو اسحق هو امام ، وقال ابن معين ثقة صحيح
الحديث • مات سنة احدى وثمانين ومائة وترجمته كبيرة في « الحلية » •

قوله (عن يونس بن يزيد) ابن أبي النجاد • وثقه النسائي وضعفه ابن سعد •
أخرج حديثه الأئمة •

قوله (عن الزهري) هو ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
ابن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة • كنيته أبوبكر المدني أحد الأئمة الأعلام
وعالم الحجاز والشام ، روى عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس وابن الربيع
وابن المسيب وخلق ، وروى عنه ابان بن صالح وأيوب وإبراهيم بن أبي عبلة

وابن عيينة وابن جريج والكتب ومالك وأمم • قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال الليث ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب وقال مالك ماله في الناس من نظير • هو واضح علم الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز مخافة ضياعه بضياع أهله وله مناقب كثيرة في « الحيلة » وفي غيرها • مات سنة أربع وعشرين ومائة •

قوله (حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) وهو فقيه ثبت ثقة • أحد الفقهاء المبرزين ، من تلاميذه عمر بن عبد العزيز ، خرج له الستة ، وأبوه تابعي كبير ، وجده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه •
قوله (عن ابن عباس) تقدم •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) ويسدل بكسر الدال ويجوز ضمها أى يرسله ، أى يترك شعر ناصيته على جبهته كالقصة بضم القاف وفتح الصاد وتشديدها وهى ما تدلى من الشعر على الجبين ، وقيل السدل أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين وهو المناسب لهذه الرواية •

قوله (وكان المشركون يفرقون رؤوسهم) والفرق قسمة الشعر فرقتين واحدة الى اليمين وأخرى الى الشمال أو أكثر ، والفرق تارة يكون وسط الرأس ، وتارة غيره ، وأصله من الفرق بين الشيئين • والسدل هو ضد الفرق كما تقدم القول •

قوله (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم) أى لا يفرقون •
قوله (وكان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء) اما لأنهم أهل توحيد ونبوة ، واما لارادة تألفهم وتقريبهم الى الحق ، فانهم أقرب الى الايمان لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب اليه من موافقة عبدة الأوثان • فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الاسلام خالفهم فى السدل ، وفى أمور غيره كصبغ الشيب وصوم يوم عاشوراء واستقبال القبلة ومخالطة الحائض والنهى عن صوم يوم السبت •

قوله (ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه) أى ألقى شعر رأسه الى جانبيه ولم يترك منه على جبهته •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَكِّيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ
قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ » .

قوله (حدثنا محمد ابن بشار) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بن حسان) الأزدي مولا هم أبو سعيد
البصري اللؤلؤي الحافظ الامام المعلم . روى عن عمر بن ذر وعكرمة بن
عمار وشعبة والثوري ومالك وخلق ، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب
وابن معين وعمر بن علي . قال ابن المديني أعلم الناس بالحديث ابن مهدي .
مات سنة ثمان وتسعين ومائة بالبصرة .

قوله (عن ابراهيم بن نافع المكي) المخزومي وهو صاحب عطاء ، روى
عن سليمان الأحول ومسلم بن ينان ، وروى عنه أبو عامر أحمد ويحيى بن
خلاد . قال ابن المديني بن مهدي أوثق شيخ بمكة ، ووثقه أحمد ويحيى بن
معين ، وكنيته أبو اسحق .

قوله (عن ابن أبي نجيح) هو عبد الله بن أبي نجيح الثقفي مولا هم أبو يسار
المكي . روى عن طاوس ومجاهد ، وروى عنه عمرو بن شعيب وأبو اسحق
الفزاري وشعبة . وثقه أحمد وابن عيينة . مات سنة احدى وثلاثين ومائة .
قوله (عن مجاهد) أي مجاهد بن جبر تقدم في هذا الباب .

قوله (عن أم هانئ) بنت أبي طالب تقدمت في هذا الباب .

قوله (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ) وضمفائر
جمع ضفيرة كغدائر . والضفر نسج الشعر وغيره ، والصفيرة من الشعر
العقيقة ، قال في « الاحياء » وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل أذن من بين
غديرتين ، وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوائفه (١) تتلألاً . وفي الحديث
جواز الضفر للرجال ولا يختص بالنساء .

(١) سوائفه : جمع سلف بالضم وهو مقدم العنق من لدن معلق القرب
الى قلت الترقوة .

وقد اختلفت الروايات في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع القاضي عياض في « الشفاء » بأن من شعره ما كان في مقدم رأسه وهو الذي كان يبلغ نصف أذنيه ، وما بعده هو الذي كان يبلغ شحمة أذنيه ، والذي يليه هو الكائن بين أذنيه وعاتقه ، وما كان خلف الرأس هو الذي كان يضرب منكبيه أو يقرب منه اهـ . وجمع النووي تبعا لابن بطال أن الاختلاف كان دائرا على حسب اختلاف الأحوال وتنوع الحالات فاذا قصره كان الى أنصاف أذنيه ، ثم يطول شيئا فشيئا ، وإذا غفل عن تقصيره بلغ الى المنكبين ؛ فأخبر كل بما رآه في حين من الأحيان . وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم توفي بعدها بثلاثة أشهر اهـ .

(باب ماجاء في تـرجـل رـسـول اللـه صـلى اللـه عـلـيـه و سـلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار في تـرجـل رـسـول اللـه صـلى اللـه عـلـيـه و سـلم ؛ والتـرجـل والتـرجـيل تـسـريـح الشـعـر وتحسينه كما في « النهاية » ، ويطلق التـرجـيل أيضا على تـجـعـيد الشـعـر كما يطلق أيضا على إرساله بمشط ؛ وقال ابن حجر التـرجـل من باب النظافة وقد ندب الشارع اليها بقوله صلى الله عليه وسلم « النظافة من الايمان » ؛ وفي سنن أبى داود « من كان له شعر فليكرمه » .

« حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أُرْجِلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصارى) بن عبيد الله بن موسى الأنصارى الخطمى أبو موسى المدنى ثم الكوفى قاضى نيسابور وأحد أئمة السنة . روى عن جرير وابن عيينة والوليد بن مسلم وابن وهب وخلق ، وروى عنه الستة الا البخارى . كان أبو حاتم يطنب القول فيه وفي صدقه واتقانه ، ووثقه

النسائي والخطيب • مات بأرض « حمص » راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا معن بن عيسى) بفتح فسكون ؛ أحد أئمة الحديث كان يتوسد عتبة الامام مالك فلا يتلفظ بشيء الا كتبه ، قال ابن المديني أخرج الينا معن أربعين ألف مسألة سمعها من مالك • وروى عن مالك وابن أبي ذئب ومعاوية ابن صالح ، خرج له الستة •

قوله (حدثنا مالك ابن أنس) الامام مالك تقدم في باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم في باب الشعر •

قوله (عن أبيه) وهو عروة بن الزبير بن العوام سيأتي في باب الأدام •

قوله (عن عائشة قالت) ستأتي في باب القول •

قوله (كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأرجل أى أسرح أو أمشط • وقوله رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أى شعر رأسه من قبيل اطلاق اسم المحل وارادة الحال • ويؤخذ منها ندب تسريح شعر الرأس وقيس به اللحية •

قوله (وأنا حائض) من الحيض ؛ وهو شرعا الدم الذى ينزل من فرج المرأة حال صحتها من غير سبب الولادة ، وفي صحيح البخارى لعائشة رضى الله عنها « كان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض^(١) » ، وكان يخرج رأسه الى وهو معتكف بالمسجد فأغسله وأنا حائض » • وهذا يستفاد منه أن القرب المنهى عنه في قوله تعالى (ولا تقربوهنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) قرب خاص لا مطلق القرب ، وهو الجماع ومقدماته • وقد قال الفقهاء انه لا يكره طبع الحائض ولا غسلها الثياب ولا عجنها ولا استعمال ما مسته يد الحائض من ماء وغيره ما لم يصبه دم الحيض من بدنها •

ويؤخذ منه حل استخدام الزوجة برضاها ، وأنه ينبغى للمرأة خدمة زوجها بنفسها حتى ولو كانت حائضا •

(١) أى ألبس الأزار فيستر عورتى ويباشرنى فيما عدا ما بين السرة والركبة •

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبَّانٍ هُوَ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ ،
حَتَّى كَانَ ثَوْبُهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) أى ابن دينار الزهرى المروزى ، كنيته
أبو يعقوب ، خرج له الشيخان •

قوله (حدثنا وكيع) أى وكيع بن الحجاج أبو سفيان الرؤاسى ، تقدم
فى باب الخلق •

قوله (حدثنا الربيع بن صبيح) خرج له البخارى والترمذى وابن ماجه ،
وهو أول من صنف الكتب •

قوله (عن يزيد بن ابان هو الرقاشى) وابان غير منصرف عند أكثر النحاة
والمحدثين ، وصرفه بعضهم • والرقاشى نسبة « لرقاشة » بنت قيس بن ثعلبة •
روى عن حماد بن سلمة وكان عابدا زاهدا • وابان بكسر الهمزة وفتح
الباء مشددة • أو بفتح الهمزة وتخفيف الباء •

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم فى
باب الخلق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه) والدهن
بفتح الدال وتشديد هاء استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به من زيت ونحوه •
واكثاره صلى الله عليه وسلم ذلك انما كان فى وقت دون وقت ، وفى زمن دون
آخر ، بدليل النهى عن الأدهان الا غبا بكسر الغين وفتح الباء وتشديد هاء ،
أى قليلا كما فى عدة أحاديث •

قوله (وتسريح لحيته) بالنصب عطفًا على دهن ؛ قال القسطلانى ذكر
ابن الجوزى فى « الوفاء » عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه فاذا نبهه الله من الليل

استاك وتوضاً وتمشط » ، وفي « جمع الوسائل » عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : « سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن في سفر ولا حضر : القارورة ، والمشط ، والمرآة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقص ، والمدري » والمدري : بكسر الميم وسكون الدال عود تدخله المرأة في رأسها لئلا ينضم بعض شعرها الى بعض .

قوله (ويكثر القناع) بكسر القاف خرقة توضع على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية لها منه . وقوله يكثر القناع أى يكثر لبسه .

قوله (حتى كأن ثوبه ثوب زيات) وفي رواية بحذف حتى . قال الشيخ جلال الدين المحدث المراد بهذا الثوب القناع لا قميصه ولا ردائه ولا عمامته ، فلا ينافى نظافة هذه ونحوها . ويؤيده ما وقع في بعض الروايات « حتى كأن ملحفته ملحفة زيات » والملحفة هي التي توضع على الرأس تحت العمامة للوقاية من الدهن . والزيات هو بائع الزيت أو صانعه .

« حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ التَّيْمُنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي اتِّعَالِهِ إِذَا اتَّعَلَ . »

قوله (حدثنا هناد بن السري) تقدم في باب الشعر .

قوله (حدثنا أبو الأحوص) واسمه عون بن مالك أو سلام بن سليم بتخفيف في الأول وتصغير في الثاني ، له أربعة آلاف حديث . وثقه الزهري وابن معين .

قوله (عن أشعث بن أبي الشعثاء) روى عن أبيه والأسود ، وروى عنه شعبة . وثقه الكل وخرج له الستة .

قوله (عن أبيه) أى أبو الشعثاء اسمه سليم (بالتصغير) ابن أسود

ابن حنضلة • روى عن عمرو بن مسعود وأبى ذر ولازمه مليا • وهو ثقة ثبت ، وغلط من قال أدرك النبي صلى الله عليه وسلم • خرج له الجماعة •

قوله (عن مسروق) سمي بذلك لأنه سرق بالبناء للمجهول في صغره ثم وجد ، ثقة خرج له الستة ، وكان أعلم بالفتيا من شريح ، وكان عالما زاهدا •

قوله (عن عائشة قالت) ستأتى فى باب القول •

قوله (ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن) وان مخففة من الثقيلة ؛ والمعنى كان رسول الله • وقوله ليحب التيمن أى الابتداء باليمين ، لأنها مشتقة من اليمن والبركة تفاؤلا بأصحاب اليمن لأنهم أهل الجنة يؤتون كتابهم بيمينهم ، أو لمزيد قوتها فى العادة المقتضى مزيد اكرامها • وفى بعض الروايات ليحب التيامن بالمد وهى لغة •

قوله (فى طهوره اذا تطهر ، وفى تجله اذا تجرل ، وفى اتعاله اذا اتعل) المراد بالطهور سواء كان غسلا أو وضوءا أو تيمما • وقوله وفى تجله اذا تجرل أى اذا أراد أن يدهن أو يمشط شعره أو يدلك جسمه فكان يبدأ بالجهة اليمنى من الرأس أو اللحية أو الجسم • وقوله وفى اتعاله اذا اتعل ، أى اذا أراد لبس النعل أحب أن يبدأ باليمين أى بالرجل اليمنى •

لعل الراوى لم يستحضر بقية الحديث وهى « وفى شأنه كله » كما فى الصحيحين وهذا ليس على عمومته بل مخصوص بما كان من باب التكريم ، وما كان من باب الاهانة فيستحب فيه التياسر ، ويدل على ذلك ما رواه أبو داود فى سننه عن عائشة قالت « كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطعامه وطهوره ، وكانت اليسرى خلأته وما كان من أذى » •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبًّا . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) كان امام زمانه حفظا وورعا وزهدا ، رأى فى منامه مكتوبا على قميصه — بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى ابن سعيد — ، أقام أربعين سنة يختم القرآن فى كل يوم وليلة ، ولم تفته صلاة الزوال فى المسجد أربعين سنة ، وبشر قبل موته بعشر سنين بأمان من الله يوم القيامة ، كان يقف بين يديه الامام أحمد وابن معين وابن المدينى يسألونه عن الحديث هيبة واجلالا ، خرج له الستة •

قوله (عن هشام بن حسان) كان من أكابر النقات ، اماما عظيم الشأن ، هو أبو عبد الله الفردوسى البصرى ، صاحب الحسن وابن سيرين • ثقة وآخر من حدث عنه عثمان بن الهيثم المؤذن • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن الحسن) اذا قيل الحسن بدون ذكر اسمه واسم أبيه أو لقبه أو كنيته فانما يراد الحسن البصرى ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وقضاء وسياسة ، وأبوه مولى زيد ابن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، وأمه « خيرة » مولاة أم سلمة أم المؤمنين ، وربما غابت فى حاجة وتركته فى بيت أم سلمة فيبكي فتعطيه ثديها تعلقه به فيدر عليه لبنا فيشربه ، ولذا يرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك • قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن ، وقال الأصمعى ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا • ولد بالبصرة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفى بها فى مستهل رجب سنة عشر ومائة وتبع كل من كان بها جنازته حتى لم يوجد بالمسجد من يصلى العصر ، وأغمى عليه قبل موته ثم أفاق فقال : لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم : ، قيل انه أدرك مائة وثلاثين صحابيا ، خرج له الجماعة كلهم وله مناقب كثيرة •

قوله (عن عبد الله بن مغفل قال) كان صحابيا جليلا من أصحاب الشجرة قال كنت أرفع أغصانها عن النبى صلى الله عليه وسلم •

قوله (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا) وفى رواية أخرى كان يترجل غبا ؛ ومؤدى الروایتين واحد ، اذ نهى النبى فى الأولى اثبات فى الثانية • وقوله الا غبا بكسر الغين وتشديد الباء وفتحها أى وقتنا

بعد وقت وفي حديث « زر غبا تزدد حبا » ؛ وقيل هو أن يفعل يوما ويترك يوما وأصله ورود الابل الماء يوما وتركه يوما ثم صار يستعمل في فعل الشيء مرة وتركه مرة ؛ والمراد هنا النهي عن المواظبة على تسريح الشعر وتدهينه كما يفعل المعجبون بأنفسهم اليوم ، لأن المواظبة تشعر بشدة الامعان والزينة والترفة وذلك شأن النساء •

(باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما آخر المصنف هذا الباب عن الترجل لأن الترجل عمل يقتدى به فيه ، وقدم باب الشعر عليهما لأن الترجل من عوارض الشعر ؛ والشيب ابيضاض الشعر ، ويؤخذ من « القاموس » أنه يطلق على بياض الشعر ، وعلى الشعر الأبيض •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ :
قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ شَيْئًا فِي صُدْغَيْهِ ، وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خَضَبَ بِالْحِنَاءِ وَالْكُتَمِ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) أى الطيالسى ، سليمان بن داود بن الجارود •
ثقة حافظ ، فارسى الأصل ، روى عن ابن عون وشعبة ، وروى عنه بNDAR بضم
الباء والكريمى ، واستشهد به البخارى ومسلم •

قوله (حدثنا همام) كوهاب هو همام بن منبه • قال أبو حاتم ثقة ، وقال
أبو زرعة لا بأس به وربما وهم ، خرج له الستة ، وكان أحد علماء البصرة •
قوله (عن قتادة) بفتح القاف والتاء ابن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد
ابن أبى ظفر عمرو بن الخزرج الأنصارى الأوسى ، وكنيته أبو عبد الله ، شهد

بدرا وسقطت عينه يوم « أحد » فردها له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه • مات سنة ثلاث وعشرين •

قوله (قال قلت لأنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قواه (هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى هل غير بياض شعر رأسه ولحيته بالحناء ونحوه ؛ لأن الخضاب كالخضب مصدر معناه تلوين الشعر بحمرة كما سيأتى •

قوله (قال لم يبلغ ذلك) أى قال أنس لم يبلغ النبی صلى الله عليه وسلم حد الخضاب ؛ أى لم يكن به شيب كثير يستدعى الخضاب •

قوله (إنما كان شيئا في صدغيه) والصدغ بضم الصاد ما بين لحاظ العين وأصل الأذن ، ويسمى الشعر النابت عليه صدغا أيضا ، وهو المراد هنا •

قوله (ولكن أبو بكر رضى الله تعالى عنه خضب) لكثرة شيبه ووجه الاستدراك مناسبتة له صلى الله عليه وسلم في السن وقربه منه سنا •

قوله (بالحناء والكتم) والحناء بكسر الحاء وفتح النون وتشديد هاء نبات يورث حمرة يخلط بالماء ويختضب به لأجل الحمرة ، أو يخلط بالوسمة أو الكتم ان أريد الحمرة مع السواد • والوسمة نبات يصبغ به أيضا بالحناء • وقوله والكتم بفتح الكاف والتاء وبعضهم يشدد التاء هو نبات يصبغ به أيضا ، وقال القسطلاني : الصبغ بالكتم الصرف يوجب سوادا وهو منهى عنه ، والصبغ بالحناء والكتم يوجب سوادا مائلا الى الحمرة وهو غير منهى عنه اه •

« حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَيَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِيَّتِهِ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) أى ابن بهرام بفتح الموحدة على المشهور وبكسرها عند النووى ، كنيته أبو يعقوب • خرج له الستة •

قوله (ويحيى بن موسى) ثقة روى عن ابن عيينة ووكيع ، وروى عنه الترمذى وغيره ، خرج له البخارى وأبو داود والنسائى •
قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام بتشديد الميم ، خرج له السنة •
قوله (عن معمر) كمشعر أى ابن راشد •

قوله (عن ثابت) أى البنائى بضم الباء وهو ابن أسلم البنائى ، ثقة بلا مدافعة كبير القدر • روى عنه مسلم وأحمد والنسائى ، وقال عنه المزنى من أراد أن ينظر الى أعبد أهل زمانه فليُنظر الى ثابت البنائى ، وقال شعبة كان يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر • مات سنة سبع وعشرين ومائة •
قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء) هذا لا ينافى قوله فى صدر الكتاب : وليس فى لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء ؛ لأن الأربعة عشر جزء من العشرين ، بل هى غالبها لأنها أكثر من نصفها ، وانما كان الشيب شيئا مع أنه نور ووقار ، لأنه فيه ازالة بهجة الشباب وروثه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيبا عند النساء لأنهن يكرهنه غالبا •

« حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبَّتَ قَالَ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَأَقِصَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » .

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) وكريب بالتصغير ، ثقة أحد الأعلام المكثرين ، ظهر له بالكوفة ثلثمائة ألف حديث • خرج له السنة •

قوله (حدثنا معاوية بن هشام) قال أبو حاتم صدوق ، وقال أبو داود ثقة ، وخطأ الذهبى من قال انه متروك ، خرج له البخارى فى الأدب ، والخمسة •

قوله (عن شيبان) ابن عبد الرحمن • التميمي أبو معاوية النحوي البصري
ثم الكوفي ثم البغدادي ، روى عن الحسن وعبد الملك وقتادة ، وروى عنه
زائدة وأبو حنيفة وابن مهدي وأبو أحمد • قال أحمد ثبت • مات سنة
أربع وستين ومائة •

قوله (عن أبي اسحق) أي السبيعي تقدم في باب الخلق •

قوله (عن عكرمة) البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام •
روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وأبي قتادة ومعاوية وخلق ، وروى عنه
الشعبي وإبراهيم النخعي وأبو الشعثاء وعمرو بن دينار وقتادة وأيوب • قال
الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، وقال العجلي ثقة برىء مما يرميه
الناس به من الميل للبدع ، ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي
والسختياني • مات سنة خمس ومائة •

قوله (عن ابن عباس قال) تقدم في باب الخلق •

قوله (أبو بكر) الصديق وأبو بكر كنيته واسمه عبد الله بن عثمان بن أبي
قحافة ، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله ، كبير الصحابة ، وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ،
وأبو عائشة زوجه ، وأول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن من الرجال ،
ومناقبه أشهر من أن تذكر •

قوله (يارسول الله قد ثبت) أي قد ظهر عليك الشيب ، ومراده السؤال
عن السبب المقتضى للشيب •

قوله (قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس
كورت) وفي رواية ، هود وأخواتها ، وزيد في روايات هل أتاك حديث
الغاشية والقارعة وسأل سائل واقتربت الساعة كل في رواية • واسناد الشيب
إلى السور المذكورة من قبيل الاسناد إلى السبب لا أنها هي المؤثرة بل المؤثر
هو الله تعالى • وإنما كانت هذه السور سببا للشيب لاشتغالها على أهوال القيامة
وأحوال السعداء والأشقياء والأمر بالاستقامة وغير ذلك مما يوجب الخوف
لا سيما على أمته لعظم رأفته بهم وشفقته عليهم قال المتنبي :

والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرم

لكن لما كان النبي صلى الله عليه وسلم عنده من نور اليقين ما يشرح صدره لم يستولى الشيب الا على قدر يسير من شعره الشريف ليكون مظهرًا دائمًا للجلال والجمال والقوة ، وانما قدمت هود على غيرها من السور لأن الأمر فيها بالاستقامة صدر الى النبي صلى الله عليه وسلم هو ومن تاب معه أى هو والمؤمنون ، ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من نفسه القدرة على الاستقامة ويعلم أن المؤمنين لا يستطيعون القيام بهذا الأمر العظيم اهتم بحالهم وملاحظة عاقبة أمرهم فأصابه الشيب من دوام التفكير في ذلك •

(باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في صفة خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والخضاب بكسر الخاء ، كالخضب بفتحها والقصر ، مصدر بمعنى تلوين الشعر بالحناء وغيره ، وهو عندنا معاشر الشافعية بغير السواد سنة ، وبالسواد حرام ، يدل على ذلك ما فى الصحيحين « لما جىء بابن أبى قحافة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ولحيته ورأسه كالثغامة بياضا قال « غيروا هذا بشىء واجتنبوا السواد » وغير ذلك من الروايات •

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ شَرِيكَ عَنْ عُمَانَ
ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ: قَالَ أَبُو عِيسَى وَرَوَى أَبُو عَوَانَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عُمَانَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ فَقَالَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ » .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبى) وكيع بن الجراح الرؤاسى تقدم في باب الخلق •

قوله (عن شريك) على وزن جميل (غير مصغر) ابن عبد الله بن أبي نمر القرشي ، أبو عبد الله المدني • روى عن أنس وابن المسيب وكريب ، وروى عنه مالك والثوري ومحمد واسماعيل ابنا جعفر بن أبي كثير وسليمان بن بلال • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث ، وقال النسائي في « التهذيب » ليس به بأس ، ووثقه ابن عدي • مات سنة ست وأربعين ومائة •

قوله (عن عثمان بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء ، وقيل بكسر ها ، هو شيخ صالح الحديث روى عن أنس ، وروى عنه زيد بن الحباب • وأبوه وجده من التابعين •

قوله (قال سئل أبو هريرة) عبد الرحمن بن صخر الصحابي الجليل الدوسي الحافظ ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هريرة لأنه كانت له هرة أنيسة يستصحبها في غدواته وروحاته ، له خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعون حديثا ، اتفق الشيخان على ثلثمائة وخمسة وعشرين ، وانفرد البخاري بتسعة وسبعين ، ومسلم بثلاثة وتسعين • روى عنه إبراهيم بن حنين وأنس وبشر بن سعيد وسالم بن المسيب وتمام وثمانمائة نفس ثقات • قال ابن سعد كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ، لم يعرف أنه أدخل نفسه في الفتن ، سئل في أيامها من على حق فقال : دين عليّ أروع ، وطعام معاوية أدسم ، والجلوس على التل أسلم • مات سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة •

قوله (هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أي هل غير لون شعره بحناء ونحوه ؛ وقوله نعم يعني خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي غير لون شعره •

وفيد هذا الحديث وغيره أنه صلى الله عليه وسلم خضب في وقت وترك الخضاب في معظم الأوقات ؛ فأخبر كل بما رأى •

قوله (قال أبو عيسى وروى أبو عوانة هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله ابن موهب فقال عن أم سلمة) غرض المصنف أن يخبر عن نفسه أن هذا الحديث روى له من طريق أم سلمة أم المؤمنين • وقوله وروى أبو عوانة اسمه وضاح

الواسطي البزار (بموحدتين) أحد الأعلام ، سمع من قتادة وابن المنكدر ، وهو ثقة ثبت ، خرج له الستة •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ أَنْبَأَنَا حَمِيدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْضُوبًا ، قَالَ حَمَّادُ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ عَقِيلٍ قَالَ : رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ مَخْضُوبًا . »

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) الحافظ الثبت ، عالم « سمرقند » ،
صاحب الميسر المشهور ؛ قال أبو حاتم هو عالم أهل زمانه • روى عن يزيد
بن هارون ويعلى بن عبيد وجعفر بن عون وأبى على الحنفى ومروان بن محمد
ويحيى بن حسان ، وروى عنه البخارى فى غير الصحيح ومسلم وأبو داود
والترمذى • وقال ابن حبان كان ممن حفظ وجمع وتفقّه وصنف وحدث وأظهر
السنة فى بلده ودعا إليها • مات سنة خمس وخمسين ومائتين •

قوله (أنبأنا عمرو بن عاصم) ابن عبيد الله بن الوازع الكلابى أبو عثمان
الحافظ • روى عن شعبة وجريير وحامد بن سلمة ، وروى عنه البخارى
وابن بشار وابن معين • مات سنة ثلاث عشرة ومائتين •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) ابن دينار الامام أبو سلمة البصرى • روى
عن أبى عمران الجونى وثابت وابن مليك والدارى وخلق ، وروى عنه مالك
وشعبة وسفيان وغيرهم • كان ثقة ، قال أحمد هو أعلم الناس بحديث خاله حميد
الطويل • مات سنة سبع وستين ومائة •

قوله (أنبأنا حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أنس) ابن مالك تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال رأى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا) أى بالحناء
والكتم ، كما فى رواية البخارى ؛ وقد ذكر أن أبا بكر فعل ذلك تأسيا •

قوله (قال حماد وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك مخضوبا) وهذه طريق أخرى لرواية هذا الحديث ؛ وقد حكم جمع بشذوذها وحينئذ فلا تقاوم ما جاء في الصحيحين من طرق كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخضب الا قليلا ولم يبلغ شيبه القليل أو ان الخضاب •

(فائدة) في « المطامح » وغيرها أن الخضاب بالأصفر مستحب لأن الله تعالى مدح هذا اللون بقوله تعالى (انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) ، ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : من طلب حاجة بنعل أصفر قضيت لأن حاجة بنى اسرائيل قضيت بجلد أصفر : وكان على يلبس النعل الأصفر ، ونهى ابن الزبير ويحيى بن كثير عن لبس النعل الأسود ، وقال ابن حجر في « الفتاوى » : يا معشر الأنصار حمروا أو صفروا وخالفوا أهل الكتاب : • وكان عثمان يصفر اه •

(باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الباب أورده المصنف عقب باب الخضاب لشبه الكحل به ؛ والكحل بفتح الكاف جعل الكحل بالضم في عينه ؛ والاكتحال عند الشافعية سنة للأحاديث الواردة فيه ، قال ابن العربى الكحل يشتمل على منفتحين : احداهما الزينة والثانية التطيب : وهو يقوى البصر ، وينبت أشفار العين التى هى الأهداب •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ عَبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اَكْتَحِلُوا بِالْإِيمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ » ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ . »

قوله (حدثنا محمد بن حميد الرازي) ابن حبان التميمي أبو عبد الله الرازي الحافظ • روى عن يعقوب الغنمي وجريروا بن المبارك وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذي وغيره • قال ابن معين ثقة كيس ، وقال البخاري فيه نظر • مات سنة ثمان وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبو داود الطيالسي) تقدم في باب الشيب •

قوله (عن عباد بن منصور) الناجي البصري القاضي أبو سلمة • روى عن القاسم بن محمد وأبي رجاء العطاردي ، وروى عنه شعبة والثوري ووكيع وخلق • قال القطان ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه ، وقال أبو زرعة لين ، وضعفه أبو حاتم • مات سنة اثنتين وخمسين ومائة ، قيل مات وهو على بطن امرأته •

قوله (عن عكرمة) ابن عبد الله مولى ابن عباس تقدم في باب الشيب •

قوله (عن ابن عباس) سيأتي في باب النوم •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالأنثمد) المخاطب به الأصحاء في أعينهم ، أما العين المريضة فقد يضرها • والأنثمد بكسر الهمزة وسكون الثاء وكسر الميم هو حجر الكحل المعدني المعروف ومعدنه بالمشرق ؛ وهو أسود يضرب إلى الحمرة يسحق ناعما ليوضع في العين بساق من زجاج أو فضة ونحوها يعرف بالمرود بفتح الميم وسكون الراء وكسر الواو •

قوله (فانه يجلو البصر) أي يقويه ويدفع عن العين المواد الرديئة المتحدرة إليها من الرأس ، كالعمص ونحوه ، لاسيما اذا أضيف إليه قليل من المسك أو ماء الورد •

قوله (وينبت الشعر) بفتح العين هنا للازدواج مع البصر ولأنه الرواية ؛ أي يقوى بصيلات الأهداب ، هذا اذا اكتحل به من اعتاده ، فان اكتحل به من لم يعتده رمدت عينه •

قوله (وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم له مكحلة) قوله وزعم بمعنى وقال أي ابن عباس راوى الحديث • وقوله له مكحلة بضم الميم والحاء وهو اسم آلة على غير قياس ، اثناء معدني صغير يوضع فيه الكحل •

قوله (يكتحل منها كل ليلة) أى فى كل ليلة ؛ وانما كان ليلا عند النوم لأنها
أقضى للعين وأمكن لسريانه الى طبقاتها ، لأنه يطبق عليه الجفنان •
قوله (ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه) أى ثلاثة متوالية فى اليمنى ومثلها
فى اليسرى •

(باب ما جاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار فى صفة لباس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ واللباس بالكسر من اللبس على وزن الحمل بالكسر تعتريه أحكام
خمس • فيكون واجبا كاللباس الذى يستر العورة ، ومندوبا كالثوب الحسن
للعيدين والثوب الأبيض للجمعة ، ومحرم كالحرير للرجال ، ومكروها كلبس
الخلق دائما للغنى ، ومباحا وهو ما عدا ذلك •

ووجه ادخال اللباس والطعام والنوم ونحو ذلك فى « الشماثل المحمدية »
أن هذه الأمور مما تدعو اليه ضرورة الحياة وألحقت بما هو ضرورى
لا اختيار للعبد فيه ككمال الخلقة وحسن الصورة • ويستفاد من الباب بيان
خلقه صلى الله عليه وسلم فى اللباس ، والمأخوذ من الأحاديث التى سردها
المصنف ومن غيرها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتأنق فى لباسه ، ولم يطلب
لنفسه التعالى فيه ميلا للتواضع والعبودية ، ولا اعتبار أن كرم المؤمن انما هو
بتقوى الله لا بالترفعات الدنيوية والتميز بها بين عباد الله لأن المباهاة والتزين
من شأن النساء •

والمحمود للرجال تقاوة الثوب ، والتوسط فى جنسه ، وعدم اسقاطه
لمروءة لابس •

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتئت
واجعل لباسك ما اشتتهه الناس

ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد مما يناسب
لباس قومه ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه حتى لا يتميز عن الناس ،
فكان يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخز المخصوصة بالذهب فى صحبه

باعتبار الغالب من حاله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد ثبت أنه لبس الثياب الفاخرة حين التجمل للوفود ، وأكل من اللذيذات الطيبة الطاهرة •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى وَأَبُو تَمِيْلَةَ وَزَيْدُ بْنُ حَبَّابٍ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصَ » .

قوله (حدثنا محمد بن حميد الرازي) هو محمد بن حميد بن حبان الرازي ، أبو عبد الله الحافظ • روى عن يعقوب وجريير وابن المبارك وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذي وغيره • قال ابن معين ثقة كيس ، وقال البخاري فيه نظر • مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا الفضل بن موسى) الرازي السيناني أبو عبد الله أحد العلماء • روى عن هشام بن عروة وحسين المعلم وطائفة ، وروى عنه الحنظلي وإبراهيم ابن موسى وعلى بن حجر وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم •

قوله (وأبو تميلة) بالتصغير والمثناة الفوقية يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم ، أبو تميلة المروزي الحافظ • روى عن الحسين بن واقد والعنكي وطائفة ، وروى عنه أحمد واسحق وأبو جعفر وخلق • قال ابن خراش صدوق ، وقال أحمد ويحيى ليس به بأس ، وقال أبو حاتم ثقة • خرج له الستة • قوله (وزيد بن حباب) أبو الحسين الخراساني الكوفي الحافظ الجوال • روى عن مالك وقرّة بن خالد وأسامة بن زيد وخلق ، وروى عنه أحمد وابن المديني وسلمة ومحمد بن رافع • وثقه ابن المديني وأبو حاتم وابن معين • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (عن عبد المؤمن بن خالد) الحنفى أبو خالد المروزي القاضى • روى عن أبي هريرة ، وروى عنه الفضل بن موسى وأبو تميلة • قال أبو حاتم لا بأس به •

قوله (عن عبد الله بن بريدة) ابن الحصيب الأسلمي أبو سهل قاضي «مرو» *
 روى عن أبيه وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه سهل
 وصخر ، وقتادة ومجارب بن دينار وخلق * وثقه ابن معين وأبو حاتم * مات
 سنة خمس عشرة ومائة *

قوله (عن أم سلمة) أم المؤمنين واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، لها ثلثمائة وثمانية وسبعون حديثا
 روى عنها نافع وابن المسيب وأبو عثمان النهدي وخلق * توفيت سنة
 تسع وخمسين وهي آخر من توفي من أمهات المؤمنين *

قوله (قالت كانت أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص)
 والقميص اسم لما يلبس من المخيط له كمان وجيب ، يلبس تحت الثياب ولا يكون
 من صوف ، قيل سمي باسم الجلدة المحيطة بالقلب التي هي غلافه واسمها
 القميص ، وانما كان أحب الثياب الى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أستر
 للبدن من غيره ، ولأنه أخف على البدن ، ولا يسه أقل تكبرا من لابس غيره
 لأنه لا يظهر منه شيء بل يستره الثوب الذي فوقه * والظاهر من الحديث
 أن المراد القطن والكتان دون الصوف لأن لمسه يؤذي البدن ويدر العرق
 ويتأذى بريح عرقه المصاحب * وقد ورد أن المصطفى صلى الله عليه وسلم
 لم يكن له الا قميص واحد ، فعن عائشة قالت « ما رفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ، ولا اتخذ من شيء زوجين ،
 ولا زوجين من النعال » * ذكره « المناوي » *

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ
 حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بُدَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيَّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ
 عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : كَانَ كُمٌ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَى الرُّشْغِ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج) ابن أبي عثمان الصواف أبو عثمان *

روى عن معاذ بن هشام وعبد الوهاب الثقفى • مات سنة خمس وستين ومائتين •

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) هو معاذ بن هشام الدستوائى البصرى نزيل اليمن • روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المدينى واسحق والكوسج • قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدى له حديث كثير ربما يغلط وأرجو أنه صدوق • مات سنة مائتين •

قوله (حدثنى أبى) أى هشام الدستوائى ابن أبى عبد الله سنبر بفتح السين والباء واسكان النون الدستوائى بفتح الدال وتشديد ها أبو بكر البصرى ، والدستوائى نسبة « لدستواء » من كور الأهواز • روى عن قتادة ويحيى بن أبى كثير وطائفة ، وروى عنه ابنه معاذ ، وأبو داود الطيالسى وقال كان أمير المؤمنين فى الحديث ، وروى عنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم وخلق • قال العجلي ثقة ثبت ، وقال ابن سعد حجة لكن يرى القدر • مات سنة أربع وخمسين ومائة •

قوله (عن بديل يعنى ابن ميسرة العقيلى) بضم العين وفتح القاف وسكون الياء ، وفى نسخة بديل ؛ وبديل بضم الباء وفتح الدال وسكون الياء • روى عن أنس وصفية بنت شيبة ، وروى عنه قتادة وشعبة وحماد بن زيد • وثقه جماعة • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (عن شهر بن حوشب) مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن أبو سعيد الشامى ؛ أرسل عن تميم الدارى وسلمان الفارسى ، وروى عن مولاته وابن عباس وعائشة وأم سلمة وجابر وطائفة ، وروى عنه قتادة وثابت والحكم بن عاصم بن بهدلة • وثقه ابن معين وأحمد وقال ابن عون تركوه وهو ثقة ، وقال ابن معين ثبت ، وقال النسائى ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة لا بأس به • مات سنة مائة وقيل سنة احدى عشرة •

قوله (عن أسماء بنت يزيد) بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأشهلية خطيبة النساء ، شهدت « اليرموك » وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها ، لها أحاديث ، روى لها البخارى حديثين وروى لها مجاهد وغيره • وخرج لها الأربعة •

ويوجد في تواريخ المحدثين أسماء بنت يزيد القيسية روت عن ابن عمها أنس بن مالك وروى عنها سليمان التيمي ؛ وجزم بن حجر أن الأولى هي التي روت الحديث •

قوله (قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ) أى واصلا الى الرسغ ؛ وهو بضم الراء وتشديد ها وسكون السين ، ويروى بالصاد أيضا ، وهو مفصل ما بين الساعد والكف من الانسان • وفي جعل الكم الى الرسغ توسط ، لأنه ان جاوز اليد شق على لابسه وعطله ومنعه سرعة الحركة ، وان قصر عن الرسغ تأذى الساعد بتعرضه للحر والبرد فكان جعله الى الرسغ وسطا وخير الأمور أوساطها • ولا يعارض هذه الرواية رواية كان أسفل من الرسغ ، لأن الكم حال جدته يكون طويلا لعدم تشنيه ، واذا بعد عن ذلك يكون قصيرا لتشنيه • وورد أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس قميصا وكان فوق الكعبين وكان كماه مع الأصابع • وجمع بعضهم بين هذا وبين حديث الباب بأن هذا كان يلبسه في الحضر ، وذلك في السفر • وأخرج البيهقي وسعيد بن منصور عن عليّ « أنه كان يلبس القميص حتى اذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ويقول لا فضل للكمين على الأصابع » • ويفعل ذلك كثير من المتكبرين فانهم يطيلون قمصهم وأكمامهم ، وهذا لا شك في حرمة ما يمس الأرض منها بقصد الخيلاء ، وان كان لقصد غيره كما يفعل نساء الصعيد في ستر عوراتهم وتحجبهم فالظاهر عدم التحريم •

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَزِينَةَ لِنُبَايَعَهُ وَإِنْ قَمِيصَهُ لَمْ يَطْلُقْ ، أَوْ قَالَ زُرْتُ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ . قَالَ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَسَسِيتُ الْخَاتَمَ . »

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) ابن الحسن بن ثابت مولى

عمران بن حصين أبو عمار الخزاعي المروزي • روى عن الفضل بن دكين وابن موسى والنضر بن شميل وفضيل بن عياض وابن المبارك والوليد بن مسلم وخلق ، وروى عنه خلق • وثقه النسائي • مات راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا زهير) ابن معاوية بن جديج بضم الجيم وفتح الدال وسكون الياء أحد الحفاظ الأعلام • روى عن سماك بن حرب والأسود بن عامر وعمرو بن خالد وخلق • قال أحمد ثبت ، وقال شعيب بن حرب زهير أحفظ من عشرين مثل شعبة ، سمع من أبي اسحق • مات سنة ثلاث وسبعين ومائة • وولد سنة مائة •

قوله (عن عروة بن عبد الله بن قشير) الكوفي • روى عن ابن الزبير ومعاوية بن قرّة ، وروى عنه الثوري وزهير بن معاوية • وثقه أبو زرعة • قوله (عن معاوية بن قرّة) ابن إياس المزني • روى عن عليّ مرسلا وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه قتادة وشعبة وأبو عوانة وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي وابن سعد • مات سنة ثلاث عشرة ومائة • ومولده يوم « الجمل » •

قوله (عن أبيه) قرّة بن إياس بن هلال بن ربات المزني ، أبو معاوية البصري له اثنان وعشرون حديثا • روى عنه ابنه معاوية • قتله الأزارقة في زمن معاوية •

قوله (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) أي جئته في رهط • والرهط قوم الرجل وقبيلته ، أو من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى أربعين • ولا ينافي التعبير في الرواية بالرهط أنهم كانوا أربعمئة لاحتمال تفرقهم رهطا رهطا •

قوله (من مزينة) على وزن بشينة صفة للرهط وهي قبيلة من « مضر » وأصله اسم امرأة •

قوله (لنبايعه) متعلق بأتيت أي لنبايعه على الاسلام •

قوله (وان قميصه مطلق) قال العسقلاني أى محلول غير مزرر •
والجملة حال •

قوله (أو قال زر قميصه مطلق) أى غير مشدود الأزرار ، قال القسطلاني
الشك من أبى عمار وهو شيخ الترمذی لا من معاوية • والجملة كالتفسير
لما قبلها •

قوله (قال فأدخلت يدي في جيب قميصه) المراد بالجيب هنا الطوق
المحيط بالعنق ، وفائدة الاتساع ليدخل الرأس بسهولة • وأكثر ما يكون
الجيب على الصدر ، وقد يكون على أحد المنكبين ، وقد يطلق الجيب على
ما يجعل في صدر الثوب أو في جنبه ليوضع فيه الشيء وبذلك فسر أبو عبيد
ولكن هذا التفسير ليس مراداً هنا •

قوله (فمسيست الخاتم) بكسر السين الأولى وسكون الثانية على
اللغة الفصحى وقيل بفتحها • والظاهر أن « قرّة » الذى هو القائل كان يعلم
الخاتم وإنما قصد التبرك • وقد تقدم الكلام على الخاتم في بابہ •

ويؤخذ من هذا الحديث حل لبس القميص وحل الزر ، وحل الإطلاق ،
وحل سعة الجيب بحيث يدخل اليد فيه ، وحل ادخال الغير اليد فيه لمس
ما تحته تبركاً •

« حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ثُمَّ يَقُولُ
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) المروزي أبو الفضل المعروف بالشاه • روى
عن ابن المبارك وابن عيينة ، وروى عنه جمع • ثقة مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) ابن واضح الحنظلي مولاهم
أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الأسلام • روى عن
حميد الطويل واسماعيل بن أبي خالد وحسين المعلم وسليمان التيمي وعاصم
الأحول وهشام بن عروة وخلق ، وروى عنه السفينان من شيوخه ومعتز
وابن مهدي وسعيد بن منصور وخلائق • قال ابن المبارك كتبت عن أربعة
آلاف شيخ فرويت عن ألف • وثقه الكل وقالوا حديثه صحيح ، ولد سنة
ثمان عشرة ومائة • ومات عن إحدى وثمانين سنة • وترجمته كبيرة في « الحلية »
لأبي نعيم وفي « الحاكم » •

قوله (عن سعيد بن اياس الجري) بضم الجيم وفتح الراء الأولى
أبو مسعود البصري • روى عن أبي الطفيل وأبي عثمان النهدي وأبي نضرة ،
وروى عنه شعبة والثوري والحمادان • قال ابن معين ثقة ، وقال ابن علية
كبر فرق • مات سنة أربع وأربعين ومائة •

قوله (عن أبي نضرة) المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف العبدى
البصري • روى عن علي وأبي ذر مرسلان وابن عباس وطائفة ، وروى عنه
قتادة وعبد العزيز بن صهيب وجماعة • وثقه ابن معين والنسائي وأبو زرعة
وابن سعد • مات سنة ثمان ومائة •

قوله (عن أبي سعيد الخدري قال) سعد بن مالك بن سنان سيأتي في
باب الجلسة •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا) أى اذا لبس
ثوبا جديدا • وعن ابن حبان من حديث أنس « كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة » •

قوله (سماه باسمه) أى الموضوع له فيقول هذا قميص وهذه عمامة
الى غير ذلك ، والقصد من ذلك اظهار نعمة الله تعالى والحمد عليها •

قوله (ثم يقول) أى بعد التسمية والبسملة •

قوله (اللهم لك الحمد كما كسوتنيه) والضمير في كسوتنيه عائله الى

الملبوس ، وفي رواية : اللهم لك الحمد كما كسوتني هذا القميص :
أو هذه العمامة :

قوله (أسألك خيره وخير ما صنع له) أى أن توصل الى خيره ؛ وخير الثوب بقاؤه ونقاؤه ، وكونه ملبوسا للضرورة وللحاجة لا للفخر والخيلاء ، وكونه حلالا • وقوله وخير ما صنع له وهو دفع الضرورات التي من أجلها صنع للوقاية من الحر والبرد وغير ذلك •

قوله (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو عكس المذكورات في المعنى السابق وهو كونه حراما أو نجسا أو لم يبق زمنا طويلا أو يكون ملبوسا للمعاصي والشرور • وقوله وشر ما صنع له أى أن لا يتوصل به الى المطلوب من دفع الضرر •

(فائدة) أخرج ابن حبان والحاكم « من لبث ثوبا جديدا فقال « الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى ، وأتجمل به فى حياتى ، ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به ، كان فى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا » وأخرج الامام أحمد والمصنف فى « جامعه » وحسنه من حديث معاذ بن أنس مرفوعا « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة غفر الله ما تقدم من ذنبه » زاد أبو داود وما تأخر •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَبْرَةُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المدينى وأسحق • قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدى له حديث كثير وربما يغلط وأرجو أنه صدوق • مات سنة مائتين •

قوله (حدثنى أبى) أبوه هشام الدستوائى تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الشيب *

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق *

قوله (قال كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة) على وزن عنة وهو برديمانى من قطن أو كتان مخطوط بخطوط حمراء وربما كانت زرقاء أو خضراء ؛ قال القرطبي سميت حبرة لأنها تحبر أى تزين ، اذ التحبير هو التزيين ؛ قال المناوى انما كانت أحب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم للينها وموافقتها لجسده الشريف ، فانه كان على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه ؛ ولا يعارض لبس الحبرة ما تقدم من أن أحب شيء اليه القميص لأن ذلك بالنسبة لما خيط ، وهذا بالنسبة لما يرتدى به ، أو أن حبه للقميص كان حين يكون عند صحبه ؛ على أن هذا الحديث أصح لاتفاق الشيخين عليه فلا يقوى على معارضته الحديث السابق *

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خُمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ قَالَ سُفْيَانُ أَرَاهَا حِبْرَةً . »

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق *

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب *

قوله (حدثنا سفيان) قيل الثورى وقيل ابن عيينة وقد تقدما * أولهما في باب الخلق وثانيهما في باب الشعر *

قوله (عن عون بن أبي جحيفة) السوائى * روى عن أبيه والمندر بن جرير ، وروى عنه ابن أبي زائدة والثورى * وثقه أبو حاتم ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال النسائى ليس به بأس *

قوله (عن أبيه) وهب بن عبد الله السوائى بضم السين أبو جحيفة الكوفى من صغار الصحابة ، مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الحلم *

روى عنه ابنه عون والشعبي وأبو إسحق • توفي سنة أربع وسبعين وكان من كبار أصحاب علي وخواصه •

قوله (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء) أى رأيت في بطحاء مكة ، فقد روى البخارى « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء بالهاجرة وخرج في حلة حمراء مشمس » ، وروى أيضا « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت الناس يتندرون بلل وضوئه فمن أصاب منه شيئا مسح به وجهه ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل صاحبه » وزاد من طريق شعبة عن عون عن أبيه « وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم » قال فأخذت بيدي فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب من المسك » •

قوله (كأنى أنظر) أى الآن •

قوله (الى بريق ساقيه) أى الى لمعانهما ؛ وانما استطاع أن ينظر الى ساقيه لكون الحلة كانت الى انصاف ساقيه الشريفتين ؛ وهذا يدل على جواز النظر الى ساق الرجل بضم الجيم ، وهو اجماع حيث لا فتنة ويؤخذ منه أيضا ندب تقصير الثياب الى انصاف الساقين • فيسن للرجل أن تكون ثيابه الى نصف ساقه ، ويجوز أن تكون الى كعبه ، وما زاد حرام ان قصد به العجب والخيلاء والاكراه ؛ ويسن للأثني أن تطيل ثيابه بما يسترها ، ولها تطويلها ذراعا على الأرض ، فان قصدت الخيلاء حرمت الزيادة كالرجل بضم الجيم •

قوله (قال سفيان) اذا اطلق فانه يكون المقصود به بناء على قواعد علم مصطلح الحديث الثورى •

قوله (أراها حبرة) والفعل بالضم للبناء للمجهول للمتكلم وحده ، أى أظن الحلة الحمراء مخططة لا حمراء قانية • وانما قال سفيان ذلك لأن مذهبه حرمة الأحمر الخالص ؛ وقال ابن القيم غلط من ظن أن الحلة حمراء بحت ، والا فان الأحمر البحت منهى عنه أشد النهى فكيف يظن بالنبي لبسه ، ورد هذا بأن النهى عن الأحمر البحت للتنزيه لا للتحريم ؛ ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحمر القانى مع النهى عنه كان لتبيين الجواز ، فقد روى الطبرانى

عن ابن عباس « أنه كان يلبس يوم العيد بردة حمراء » وقال الهيثمي ورجاله ثقات الصحيح جواز لبس الأحمر ولو قاننا ♦

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنْ كَانَتْ مُجَمَّعَةً لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنَكِبَيْهِ » .

قوله (حدثنا على بن خشرم) على وزن جعفر (وهو مصروف) ابن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي أبو الحسن الحافظ ♦ روى عن الفضل بن موسى وابن عيينة وهشيم ، وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي ♦ وثقه العزيري في « الجامع » ♦ توفي سنة سبع وخمسين ومائتين ♦

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم في باب الخلق ♦

قوله (عن إسرائيل) ابن يونس بن أبي أسحق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي الإمام ♦ روى عن جده زياد بن علاقة وسماك بن حرب وعبد العزيز بن رفيع وخلق ، وروى عنه يزيد بن ربيع ووكيع ومحمد بن كثير العبدى وخلق ♦ قال أحمد ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم صدوق من أتقن أصحاب أبي أسحق ♦ مات سنة اثنتين وستين ومائة وقيل واحد وستين ♦

قوله (عن أبي أسحق) أي عمرو السبيعي وهو أحد الأعلام تابعي كبير مكشور ، له نحو ثلثمائة حديث ، شيخ عابد كان صواما قواما غزا مرات ♦ مات سنة سبع أو تسع وعشرين ومائة ♦

قوله (عن البراء بن عازب) ابن الحرث بن عدى بن جشيم بن مخدعة الأوسى الأنصاري الصحابي أبو عمارة نزيل الكوفة ؛ له نحو ثلثمائة حديث وخمسة أحاديث ♦ روى له الشيخان وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعدى بن ثابت وسعد بن عبيدة وأبو اسحق وخلق ؛ شهد بدرا وأحدا والحديبية ♦ توفي سنة اثنتين وسبعين ♦

قوله (قال ما رأيت أحدا من الناس أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله أحسن من كل من رأيت * وقوله في حلة حمراء لبيان الواقع لا للتقيد *

قوله (ان كانت جمته لتضرب الى منكبيه) أى أنه يعنى الحال والشأن ، كانت خصلة شعره لتصل قريبا من منكبيه وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في باب شعره صلى الله عليه وسلم * وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن *

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق *

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم في باب الشعر *

قال (حدثنا سفيان) اذا اطلق فالثوري ولكن المراد به في هذا الحديث ابن عيينة قاله « البيجورى » *

قوله (عن حبيب بن أبي ثابت) الكاهلي مولاهم أبو يحيى الكوفي * روى عن زيد بن الأرقم وابن عباس وابن عمر وخلق من الصجابة والتابعين ، وروى عنه مسعر والثوري وشعبة وأبو بكر النهشلي وخلق * قال ابن المديني له نحو مائتي حديث ، وثقه العجلي والنسائي وابن معين وأبو زرعة * مات سنة تسع عشرة ومائة *

قوله (عن ميمون بن أبي شبيب) وميمون (ممنوع من الصرف) الربعي أبو نصر * روى عن علي والمغيرة ، وروى عنه الحكم وحبيب بن ثابت * وثقه ابن حبان ، قيل اسم أبيه شعبة كما جاء في « التهذيب » * قتل في « الجماجم » *

قوله (عن سمرة بن جندب) وسمرة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء ابن هلال الفزارى نزيل البصرة له مائة حديث وثلاثة وعشرين حديثا . روى له الشيخان وعنه عبد الله بن بريدة والحسن وأبو نضرة ، كان من الحفاظ المكثرين ؛ قال ابن سيرين كان عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله . توفي بالبصرة سنة ثمان وخمسين ، سقط في قدر مملوء ماء حارا كان يتداوى بالقعود عليها من كزاز (١) شديد أصابه .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فانها أطهر وأطيب) أى البسوا الثياب البيض لأنها أنظف فتحكى ما يصيبها من الخبث فتحتاج الى الغسل كثيرا ، ولا كذلك غيرها . وقوله وأطيب من الطيب الذى هو بمعنى الحلال كما أن الخبيث بمعنى الحرام ؛ وانما كان الأبيض أحل من الملون لأنه على أصل خلقته ، ولكونه أقرب الى التواضع وعدم التفات النفس اليه ، بخلاف الملون الذى قد تغتر به النفس ويصحبه الكبر والخيلاء ، ولأن الأبيض أخف مؤنة فى الغالب فيتيسر تحصيله بأدنى شيء ؛ وقد تكون بمعنى طاب أى حسّن . وانما كان الأبيض أحسن من الملون لبقائه على أصل خلقته ؛ ويحتمل أن يكون أطيب بمعنى ألد لأن لذة المؤمن فيما يكون أقرب الى التواضع وأنسب للعبودية .

قوله (وكفنوا فيها موتاكم) للمزايا المتقدم ذكرها ، ولأن الميت بصدد ملاقة الملائكة والاجتماع بهم فتطلب مواجعتهم بما هو أطهر وأطيب كما يطلب ذلك فى المحافل والمساجد وملاقة العلماء والكبراء ، الا يوم العيد فان المطلوب فيه التجميل بالثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله ؛ وفى لبس البياض ايماء الى أن مآله الى الخلاقة والبلى ، ولا ينبغى للعاقل أن يتكلف ويتحمل فى تحصيل ما عاقبته البلى ، والى أن أحق ما يأتى به العبد ربه الفطرة الأصلية ؛ والثياب البيض فيها الإشارة الى أصل الخلقة والى طهارة الباطن من الغش والغل وسائر الأخلاق الذميمة .

(١) الكزاز : بضم الكاف على وزن غراب وقد تشدد الزاى الاولى

على وزن رمان ، وهو داء من شدة البرد يقال كز اذا أصيب به وهو الروماتيزم الآن .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُصْعَبِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدٌ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) ابن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم الحافظ صاحب « المسند » . روى عن هشيم وابن غيثة وابن المبارك ومروان ابن شجاع وأبي بكر بن عياش وخلق ، وروى عنه الشيخان ؛ أقام نحو أربعين سنة يخدم كل ثلاث ، وثقه صالح والنسائي . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن أربع وثمانين سنة .

قوله (حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة) الكوفي الحافظ أبو سعيد . روى عن أبيه وعاصم الأحول وداود بن أبي هند وخلق ، وروى عنه أحمد وابن معين وابن المديني وأحمد بن منيع وخلق . وثقه العجلي والنسائي ، وقال ابن معين لا أعلم له خطأ ، وأبو حاتم . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . قوله (حدثنا أبي) زكريا بن أبي زائدة خالد بن ميمون الوادعي الكوفي الحافظ أبو يحيى . روى عن الشعبي وسماك بن حرب وأبي اسحق ، وروى عنه شعبة والقطان واسحق الأزرق ووكيع . وثقه أحمد وأبو داود وقال يدرس ، وارتضاه المصنف . مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

قوله (عن مصعب بن أبي شيبه) ابن جبير بن أبي شيبه بن عثمان الحجبي . روى عن جدته صفية ، وفي رواية عن عمه أبيه صفية كما في « التهذيب » وروى عنه ابن جريج . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم ليس بقوي ، وقال النسائي منكر ، وارتضاه المصنف .

قوله (عن صفية بنت أبي شيبه) ابن عثمان ، العبدرية . روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة ، وروى عنها ابن أخيها عبد الحميد بن جبير وقتادة . قال البرقاني ليست صحابية وثقها ابن حبان ، وروى ابن اسحق

أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ولكن الدارقطني نفى تلك الرواية •

قوله (عن عائشة) ستأتى فى باب القول •

قوله (قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة) أى خرج من بيته بكرة ، والعرب يستعملون ذات يوم ، وذات ليلة ، وذات غداة ، ويريدون المضاف اليه نفسه ، وتكون لفظة ذات مقحمة كما فى قوله تعالى (والله عليهم بذات الصدور) أى بالصدور وما فيها •

قوله (وعليه مرط ^(١)) بكسر الميم وسكون الراء كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به ، وكان عليه الصلاة والسلام يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخز المخصوصة بالذهب فى صحبه •

قوله (من شعر اسود) وفى رواية مرط شعر بالاضافة ، بيان لصفة المرط • وقوله اسود بالرفع صفة لمرط وبالفتح صفة للشعر الذى عمل منه المرط •

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ جُبَّةً رُومِيَّةً ضَيِّقَةً الْكُمَيْنِ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) ابن دينار تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا وكيع) ابن الحجاج الرؤاسى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا يونس بن أبي اسحق) السبيعي الكوفي أبو اسراييل • روى عن أبيه وأخيه ، وروى عنه اسراييل وعيسى • وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم صدوق لا يحتج به ، وقال النسائي ليس به بأس • مات سنة تسع وخمسين ومائة •

قوله (عن أبيه) أبو اسحق تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الشعبي) معاوية بن حفص الشعبي بضم المثناة الكوفي

ثم الحلبي * روى عن كامل أبي العلاء ، وروى عنه يحيى الحماني وابن المصنفى ، قال أبو حاتم صدوق ، وقد نسب الى جده شعبة وقيل هو عامر بن شراحيل الشعبي بالكسر أبو عمرو الكوفي الإمام المعلم ، ولد لسنتين خلثا من خلافة عمر رضى الله عنه * روى عنه وعن عليّ وابن مسعود ، وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وخلق ، قال أدركت خمسمائة من الصحابة ، وروى عنه ابن سيرين والأعمش وشعبة وجابر الجعفي وخلق . قال العجلي مرسل الشعبي صحيح ، وقال ابن عينة كانت الناس تقول ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه . توفي سنة ثلاث ومائة .

والسياق يبين أن المقصود هو الثاني .

قوله (عن عروة بن المغيرة بن شعبة) الثقفي أبو يعفور الكوفي أميرها . روى عن أبيه ، وروى عنه نافع بن جبير والشعبي وهو ثقة .

قوله (عن أبيه) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أبو محمد ، شهد « الحديبية » ، وأسلم زمن « الخندق » له مائة وستة وثلاثون حديثا . روى له الشيخان وعنه ابنه حمزة وعروة والشعبي وخلق . شهد اليمامة واليرموك والقادسية ، وكان عاقلا أديبا فطنا لييبا . توفي سنة خمسين .

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة) والجبة بضم الجيم وفتح الموحدة وتشديدها من الملابس معروفة ، وقيل هي ثوبان بينهما حشو ، وقد يقال لما لا حشو له إذا كانت ظهارته من صوف ، والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لبسها في السفر ، قالوا وكان ذلك في غزوة « تبوك » .

قوله (رومية) نسبة الى الروم ، وفي أغلب الروايات كما قاله العسقلاني شامية نسبة الى الشام ، ولا تنافي لأن الشام يومئذ كانت مساكن للروم ، وسواء كان الذين صنعوها شواما أو روما ، فيؤخذ من الحديث أن الأصل في الثياب الطهارة وإن كانت من نسج الكفار ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يمتنع من لبسها مع علمه بمن جلبت من عندهم .

قوله (ضيقة الكمين) أى لا يستطيع اللابس أن يخرج ذراعيه منها لغسلهما فأخرجهما من أسفل الجبة .

(تنبيه) علم من الكلام في هذا الباب أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يؤثر رثاثة الملابس ، فكان أكثر لبسه الخشن من الثياب ، وكان يلبس الصوف ، ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه ، ولم يطلب لنفسه التعالى فيه بل اقتصر على ما تدعو اليه الضرورة ؛ لكنه كان يلبس الرفيع منه أحيانا ، فقد أهديت اليه صلى الله عليه وسلم حلة اشترت بثلاثة وثلاثين بعيرا أو ناقة فلبسها مرة ؛ وأما السراويل فقد وجدت في تركته لكنه لم يلبسها على الراجح ؛ وقد تبع السلف رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في رثاثة الملابس اظهارا لحقارة ما حقره الله تعالى لما رأوا تفاخر أهل اللهو بها .

وقد ورد في نذب التجميل أن الله جميل يحب الجمال ، وفي رواية نظيف يحب النظافة ؛ والقول الفصل في ذلك أن جمال الهيئة يكون تارة محمودا وهو ما أعان على طاعة ، ومنه تجميل المصطفى صلى الله عليه وسلم للوفود ، وتجميل سيدنا عمر لدخول « دمشق » ؛ ويكون تارة مذموما وهو ما كان لأجل الدنيا أو للخيلاء .

(باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب ما جاء من الأخبار في صفة عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أن يعلم أنه قد وقع في هذا الكتاب من المصنف بابان للعيش أحدهما قصير وهو هذا ، والآخر طويل ، وفي بعض النسخ ذكر كل من البابين بعد الآخر ، ولكن جاء في تلك النسخة ذكر الطويل قبل القصير ، وفي بعض النسخ جعل بابا واحدا وكان هو الأولى فان جعلهما بابين غير ظاهر تماما ؛ ولكن المرجح أن هذا الباب وهو القصير مقصود به بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما اشتملت عليه من الضيق والاقتصار على القليل وعدم الشكوى والصبر ، وفي الباب الثانى وهو الطويل (وسيرد فيما بعد) بيان أنواع المأكل والمشروب ونحوهما ؛ وعلى ذلك يكون البابان مختلفين . وكيفما كان المقصود فايراد هذا الباب بين بابي اللباس والنعل غير مناسب .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ

ابن سيرين قال : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كِتَّانٍ ،

فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا فَقَالَ بَخٍ بَخٍ^(١) يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكِتَانِ ،
لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَى ، فَيَجِيءُ الْجَسَائِي فَيَضَعُ
رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا ، وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا حماد بن زيد) الضير تقدم في باب الخاتم .

قوله (عن أيوب) أي السخيتاني بفتح السين سيأتي في باب العمامة .

قوله (عن محمد بن سيرين) سيأتي في باب الرؤية .

قوله (قال كنا عند أبي هريرة) أما زائرین أو مدعوین .

قوله (وعليه ثوبان ممشقان من كتان) وممشق يضم الميم الأولى وفتح الثانية
وفتح الشين وتشديدها أي مصنوع بالمشق بكسر وهو المغرة أي التراب
الأحمر ، والمعنى أن الثوبين كانا مطرزين بلون أحمر . وقوله من كتان بكسر
الكاف وفتح التاء وتشديدها وهو النسيج المعروف بمصر وهو أشد متانة
من القطن .

قوله (فتمخط في أحدهما) أي أخرج مخاطه من أنفه في أحد الثوبين ؛
أما استهزاء لزهوهما ، وأما حاجته للتمخط .

قوله (وقال بخ بخ) هي كلمة تقال عند الرضا بالشيء والفرح به وللتعجب
وقد تستعمل للانكار كما هنا ، وضبط وزنها في الهامش .

قوله (يتمخط أبو هريرة في الكتان) مستأنف للتعجب والاستغراب
لهذه الحالة .

قوله (لقد رأيتني) جواب قسم مقدر ، أي والله لقد رأيتني ، بمعنى علمتني
وظننتني .

(١) قوله بخ بخ : بفتح الموحدة وكسر الخاء مع التنوين في الأولى وفتح
الموحدة وسكون الخاء في الثانية أو بضمهما مع التنوين وتشديد الخاء فيهما قاله
البيجوري وعبد اللطيف .

قوله (واني لأخر) بكسر الخاء أى لأسقط يقال خر الشيء بمعنى سقط .
قوله (ما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة رضى الله عنها)
وفى رواية فيما بين بيت عائشة وأم سلمة ، ولا منافاة لزيادة تعيين المكان ،
أن يكون لأن الحادثة تكررت . والمنبر بكسر الميم معروف وهو ما يرتقى عليه
للقاء خطبة أو نحوها . والحجرة البيت وجمعها حجرات كغرفة وغرفات .

قوله (مغشياً على) أى مستولياً على الغشى أو الغشيان ؛ وهو يعطل القوى
الحساسة لضعف القلب بسبب جوع مفرط كما هو هنا ، أو وجع شديد ،
أو غيرهما .

قوله (فيجىء الجائى) أى فيأتى الواحد من الناس .

قوله (فيضع رجله على عنقى يرى أن بى جنونا) أى على عادة الناس
يومئذ فى فعلهم ذلك مع المجنون حتى يفيق . وقوله يرى بصيغة المضارع أى يظن
ذلك الجائى أن بى نوعاً من الجنون وهو الصرع .

قوله (وما بى جنون) أى والحال أنى ليس بى جنون .

قوله (وما هو الا الجوع) أى ليس الذى بى الا غشيان من الجوع الشديد .

وانما ذكر هذا الحديث فى باب عيشه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه دل على
ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لأن أصحابه كأبى هريرة وغيره ، ما كانوا
يلاقون ذلك ويصبرون الا لتكون حالتهم كحالته ، ولو كان عنده صلى الله
عليه وسلم شيء لما ترك أباً هريرة جائعاً مغشياً عليه مع قول الله تعالى فى حق هؤلاء
(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)

وقد جمع الله لنبيه وحبيه صلى الله عليه وسلم بين مقامى الفقير الصابر
والغنى الشاكر ، لأنه أصبر الخلق فى موطن الصبر وأشكرهم فى موطن الشكر ،
وبذلك علم أنه لا حجة فى هذا الحديث لمن فضل الفقر على الغنى .

(باب ما جاء فى خف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
والخف بضم الخاء معروف وهو ما يلبس فى القدمين وجمعه خفاف ، وذكر

في السيرة انه كان له صلى الله عليه وسلم عدة خفاف أهديت اليه منها أربعة أزواج قيل أنه أصابها من « خير » .

« حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ دُلْهَمِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَازَجَيْنِ ، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا » .

قوله (حدثنا هناد بن السري) تقدم في باب الشعر .

قوله (حدثنا وكيع) ابن الحجاج الرؤاسي تقدم في باب الخلق .

قوله (عن دلهم بن صالح) الكندي الكوفي . روى عن الشعبي وعكرمة ، وروى عنه وكيع وأبو نعيم . قال أبو داود ليس به بأس ، وقال ابن معين ضعيف له عندهم فرد حديث .

قوله (عن حجير بن عبد الله) وحجير بالتصغير ابن عبد الله الكندي . روى عن عبد الله بن بريدة ، وروى عنه دلهم بن صالح .

قوله (عن ابن بريدة) هو عبد الله بن بريدة سيأتي في باب الكلام .

قوله (عن أبيه) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث الأسلمي صحابي ، سكن المدينة ، ثم البصرة ، ثم مرو . له مائة وأربعة وستون حديثا . روى له الشيخان وعنه ابنه عبد الله أبو المليح . مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين بمرو وهو آخر من مات من الصحابة « بخراسان » .

قوله (أن النجاشي) بكسر النون وتشديد يدها وهو أفصح من فتحها وبتخفيف الياء أفصح من تشديد يدها واسمه أصحمة ، وقيل اسمه مكحول ابن صعصعة وهو ملك الحبشة ، وإنما قيل له النجاشي لانقياد أمره في رعيته

اذ النجاشة بكسر النون معناها الاتقياد . ولما مات أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموته يوم موته وخرج بهم وصلى عليه صلاة الغائب وصلوا معه ؛ وانما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تكريما له لأنه أكرم وفادة المهاجرين الى الحبشة وكان فيهم عثمان بن عفان وجعفر وغيرهم ولم يسلمهم الى الكفار مع أنهم أرسلوا وفدا له لطلبهم *

قوله (أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين) وأسودين بمعنى أنه لا يخالط سوادهما لون آخر * وقوله ساذجين أى غير منقوشين ولا شعر فيهما كقولك نعلين جرداوين *

قوله (فلبسهما) أى على الطهارة ؛ فيكون ذلك اظهارا لقبول الهدية واعترافا بأنها وصلت في حين طلبها ، واشارة الى المحبة بينه صلى الله عليه وسلم وبين المهدي *

قوله (ثم توضأ ومسح عليهما) أى بعد الحدث ؛ وهذا أصل مشروعية المسح على الخفين ، وقد روى المسح ثمانون صحابيا وأحاديثه متواترة ، ومن ثم قال بعض الحنفية أخشى أن يكون انكار المسح على الخفين من أصله كفرا *

(باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والنعل بفتح النون وتشديد نون وسكون العين هو كل ما وقيت به القدم عن الأرض ، فلا يشمل الخف عرفا * وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام ربما مشى حافيا لاسيما الى العبادات تواضعا وطلبا لمزيد الأجر ؛ وقد كانت نعله صلى الله عليه وسلم مخرصة معقبة ملسنة كما رواه ابن سعد في « الطبقات » ؛ والمخرصة هي التي لها خصر دقيق ؛ والمعقبة هي التي لها عقب أى سير من جلد فى مؤخر النعل يمسك به عقب القدم ؛ والملسنة هي التي فى مقدمها طول على هيئة اللسان لوقاية سبابه رجله صلى الله عليه وسلم لأنها كانت أطول أصابعه *

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ
ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ لِنَعْلِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَالَانِ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب .

قوله (حدثنا عبد الرزاق) تقدم في باب الشيب .

قوله (عن معمر) على وزن جعفر بالتخفيف ابن راشد الأزدي مولى
مولاهم عبد السلام بن عبد القدوس ، أبو عروة البصري ثم اليماني ، أحد
الأعلام . روى عن الزهري وهمام بن منبه وقتادة وخلق ، وروى عنه أيوب
من شيوخه والثوري من أقرانه وابن المبارك وخلق . قال العجلي ثقة صالح ،
وقال النسائي ثقة مأمون ، وضعفه ابن معين . توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة .

قوله (عن ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث
ابن أبي ذئب هشام بن شعبة بن عبد الملك بن أبي قيس بن عبدون القرشي
العامري أبو الحرث المدني أحد الأئمة الأعلام . روى عن نافع وشرحبيل
والزهري ، وروى عنه الثوري ويحيى القطان وأبو نعيم وخلق . قال صالح
وابن معين : شيوخ ابن أبي ذئب ثقات إلا أبا جابر البياضي ؛ دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وجلس فقبل له قم هذا أمير المؤمنين فقال إنما يقوم
الناس لرب العالمين ، فقال المهدي دعوه فقد قامت بكلمته كل شعرة في رأسى .
مات سنة تسع وخمسين ومائة .

قوله (عن صالح مولى التوامة) سميت بذلك لكونها أحد توأمين وهي من
صغار الصحابة ، وصالح مولاها ، ثقة ثبت ، ولكنه ترك آخر أيامه .

قوله (عن أبي هريرة) تقدم في باب الخضاب .

قوله (قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة) تشية قبالة
وهو بكسر القاف زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها ، وكان صلى الله عليه وسلم
يضع أحد القباليين بين الأبهام والتي تليها ، والآخر بين الوسطى والتي تليها ؛

والمعنى أن لكل فردة رباطين هما القبالان • وفي رواية أبي ذر أنها كانت من جلود البقر ، وقيل كانت صفراء • وقد تقدم عن ابن عباس أن من طلب حاجة بنعل أصفر قضيت ، وأن عليا كان يرغب في لبس النعال الصفراء لأنه من الألوان السارة •

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ : رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا . »

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصاري) الخطمي أبو موسى المدني ثم الكوفي قاضي «نيسابور» وأحد أئمة السنة • روى عن جرير والوليد بن مسلم وابن وهب وخلق ، وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي • كان أبو حاتم يطنب القول فيه وفي صدقه واتقانه • مات بأرض « حمص » راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا معن) تقدم في باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) أبو سعيد المدني • روى عن أم سلمة وعن أبيه وأبي هريرة وأبي سعيد وأنس وخلق ، وروى عنه عمرو بن شعيب وأيوب بن موسى وعبد الله بن عمر والليث ، وهو أثبت الناس في ابن عمر ، قال ابن خراش ثقة جليل ، وقال الواقدي اختلط قبل موته بثلاث سنين • مات سنة ثلاث وعشرين ومائة •

قوله (عن عبيد بن جريج) التيمي مولاهم المدني • روى عن ابن عمر ، وروى عنه المقبري وزيد بن أسلم • وثقه النسائي •

قوله (أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلود البقر المدبوعة ؛ لأن شعرها سبت وسقط عنها بالدباغ .
ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر للباس النعال السبتية .

قوله (قال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التى ليس فيها شعر) أى لأنها عارية عن الشعر فتليق بالوضوء فيها لأنها تكون أطهر بخلاف التى عليها شعر فانها تجمع الوسخ .

قوله (فيتوضأ فيها) الظاهر من هذا القول أنه يتوضأ فيها والرجل فى النعل ، وقال النووى بل معناه أنه يتوضأ ويلبسها بعد الوضوء ورجلاه رطبتان .

قوله (فأنا أحب أن ألبسها) أى اقتداء به صلى الله عليه وسلم .
ويؤخذ منه حل لبس النعال على كل حال ، وقال أحمد يكره فى المقبرة .

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْفِهُمَا جَمِيعًا . »

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصارى) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (حدثنا مالك) أى ابن أنس تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموى مولاهم أبو الزناد المدنى ، يكنى أبا عبد الرحمن كان أحد الأئمة . روى عن أنس وابن عمر وعن الأعرج وابن المسيب وطائفة ، وروى عنه موسى بن عقبة وعبيد الله بن عمر ومالك والليث والسفيانان وخلق . قال أحمد ثقة فقيه صاحب سنة ، وقال البخارى أصح الأسانيد أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة . مات سنة ثلاثين ومائة فجأة .

قوله (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم أبو داود المدني الأعرج القاري • روى عن أبي هريرة ومعاوية وأبي سعيد • وروى عنه الزهري وأبو الزبير وأبو الزناد وخلق • وثقه جماعة • توفي سنة سبع عشرة ومائة بالأسكندرية •

قوله (عن أبي هريرة) تقدم في باب الخضاب •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشين أحدكم في نعل واحدة) وفي رواية لا يمشي ، والمشي في نعل واحدة منهي عنه لما فيه من الخفة والآفات الدينية والدنيوية من التشويش والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتمييز إحدى جوارحيه واختلال المشي أو ضعفه وإيقاع غيره في الإثم لاستهزائه به ، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى التحرز منه • وأجاز المشي في نعل واحدة ابن القاسم إذا كان ذلك لإصلاح الأخرى • وألحق بعضهم بالمشي في نعل واحدة إخراج إحدى اليدين من الكم والقاء الرداء على أحد المنكبين ، وكذلك لبس نعل في رجل وخف في الأخرى ذكره في « شرح السنة » وتعقبه ابن حجر بما لا يجدي • اه •

قوله (لينعلهما جميعا) قال ابن حجر ان جعل الضمير للقدمين جاز أن يكون مجردا ومزيذا ، وان كان الضمير للنعلين فهو مجرد •

قوله (أو ليخفهما جميعا) يؤيد أن الضمير للقدمين ، وفي بعض النسخ ليخلعهما وهي رواية « مسلم والموطأ » وعليها يكون الضمير للنعلين ، وكلتا الروايتين صحيحة ، وعلى كل حال فالضمير عائد على ما يفهم من السياق ، والاحفاء هو الاعراء من النعل والخف ، يقال حفى يحفى من باب علم يعلم ، ولكنه لا يتعدى ومصدره الحفاء •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ ، فَلْتَكُنْ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا يُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا يَنْزَعُ »

قوله (حدثنا قتيبة) أبو رجاء تقدم في باب الخلق ، وهذه إحدى روايتي الحديث •

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم في باب الخلق •

قوله (ح) أي في السند تحويل بمعنى أنه روى لمالك من طريقين •

قوله (وحدثنا اسحق) ابن موسى تقدم في هذا الباب وهذه هي الرواية الثانية لمالك •

قوله (حدثنا معن) أي ابن عيسى تقدم في باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن الأعرج) تقدم في هذا الباب في الحديث السابق •

قوله (عن أبي هريرة) تقدم في باب الخضاب •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اتعل أحدكم فليبدأ باليمين) للحصول على ثواب التيمن ولأن لبس النعل من باب التكريم الذي يطلب فيه التيامن • وقال فيه الحكيم الترمذی : اليمين مختار الله ومحبوبه من الأشياء ، وأهل الجنة على يمين العرش يوم القيامة ، وأهل السعادة يؤتون كتبهم بيمينهم ، وكاتب الحسنات على اليمين ؛ ولذلك كان من حق اليمين أن تقدم ومن حق الشمال أن تؤخر اه • وقال العصام إنما تقدم اليمين لقوتها على أختها وهذا القول مردود عليه بأن مزيد قوتها لم يحصل إلا من كثرة استعمالها للأشياء ، وقوله يقتضى تقديم الشمال إذا كانت أقوى وهو زلل فاحش •

قوله (وإذا نزع فليبدأ بالشمال) مقابل ما تقدم واطهارا لحق اليمين •

قوله (فلتكن اليمين أولهما ينعل وآخرهما ينزع) وفي نسخة فليكن اليمين وهي أنسب • وقوله فلتكن تأكيد أي فلتكن هذه الخصلة فيكم متأصلة راسخة ثابتة دائمة لا تتغير •

« حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ
التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ وَطُهُورِهِ .

قوله (حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى) ابن عبيد بن قيس العنزي بفتح
العين والنون البصري الحافظ . روى عن معتمر وابن عيينة وغندر بضم الغين
وسكون النون وخلق ، وروى عنه جماعة . قال محمد بن يحيى حجة ، وقال
النسائي لا بأس به ، وقال أبو حاتم صالح الحديث صدوق . مات سنة
اثنين وخمسين ومائتين .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم في باب الخلق .

قوله (قال حدثنا شعبة) ابن دينار مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني .
قال أحمد ما أرى به بأسا ، وقال ابن معين لا بأس به ، وقال النسائي ليس
بالقوى مات في خلافة هشام .

قوله (أخبرنا أشعث وهو ابن أبي الشعثاء) تقدم في باب الترجل .

قوله (عن أبيه) أي أبو الشعثاء واسمه سليم (مصغرا) ابن الأسود
تقدم في باب الترجل .

قوله (عن مسروق) تقدم في باب الترجل .

قوله (عن عائشة) ستأتي في باب القول .

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع)
تقدم شرح فضيلة التيمن . وقوله ما استطاع أي مدة دوام قدرته على ما ذكر ،
وجوز بعضهم أن تكون ما موصولة ، بدل من التيمن ؛ أي المستطاع من أفعاله
صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا تأكيد لاختيار التيمن ولم يرد أنه ربما يتركه
للضرورة وعدم القدرة قاله العصام اهـ .

قوله (في ترجله وتنعله وطهوره) ليس المراد الحصر في الثلاثة بل المراد
مراعاة التيمن في أعلى البدن وأسفله وفي جملته . ولعل راوى الحديث قد
نقص منه ما جاء في رواية البخاري « وفي شأنه كله » وهذا ما تقدم ذكره

(باب ماجاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في ذلك ، وانما زاد لفظ ذكر هنا دون بقية التراجم ليكون علامة مميزة بين خاتم النبوة وخاتم النبي ليعلم مريدو سلوك الكتاب أن ما زيد فيه لفظ ذكر هو خاتم النبي الذي كان يختم به ، وما خلاه هو خاتم النبوة ، وان كان التمييز يحصل أيضا بالاضافة فحيث قيل خاتم النبوة فالمراد به البضعة التي كانت في جسده الشريف ، وحيث قيل خاتم النبي فالمراد به الطابع الذي اتخذه النبي من معدن ليطلع به أو ليلبس في الاصبع . وتحصل السنة بلبسه ولو مستعاراً أو مستأجراً ، والأوفق للاتباع لبسه مملوكاً . وقال الزين العراقي لم ينقل كيف كانت صفة خاتمه الشريف هل كان مربعاً أو مثلثاً أو مدوراً^(١) ، والمعروف من روايات أحاديث الباب أن الخاتم كان من فضة ، وقيل من حديد ، وقيل من ذهب ، وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل فسه المنقوش عليه للداخل فيما يلي الكف صونا لتلك النقوش من التصادم بالأشياء الصلبة ، وقيل بل كان الخاتم الذي يلبسه صلى الله عليه وسلم غير الذي يطبع به ، وهو الذي سقط في بئر « أريس » كما سيأتى .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتِمًا مِنْ فِضَّةٍ ، فَكَانَ يَخْتَمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ . قَالَ أَبُو عِيسَى أَبُو بَشِيرٍ انَّهُ جَعَفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشَى . »

(١) قد أورد زميلنا الدكتور حسن ابراهيم حسن بك عميد كلية الآداب المصرية في مؤلفه « تاريخ الاسلام السياسي » الجزء الأول صحيفة ١٩٨ صورة فوتوغرافية لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم للمقوقس حاكم مصر وهو مختوم بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مستدير الشكل منقوش عليه كتابة لم نتبينها جيداً ؛ وقال المؤلف عن الكتاب انه كشفه مسيو اتين برثيلمى ، ويعتقد كثير من العلماء أنها أصلية ، كما نقله الأستاذ مرجليوث في مؤلفه « محمد ونهضة الاسلام » منقولة من مجلة الهلال الصادرة في نوفمبر سنة ١٩٠٤ هـ .

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو عوانة) وضاح الواسطي البرار تقدم في باب الخضاب •

قوله (عن أبي بشر) جعفر بن إياس اليشكري ، وقيل ابن أبي وحشى ، أبو بشر • روى عن عباد بن شرحبيل وعن سعيد بن جبير والشعبي وعطاء ونافع ، وروى عنه الأعمش وشعبة وهشيم وخالد • قال أبو حاتم ثقة ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به • مات سنة خمس وعشرين ومائة •

قوله (عن نافع) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن ابن عمر) عبد الله سيأتى في باب التعطر •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) جزم ابن سيد الناس أن اتخاذ الخاتم كان في السنة السابعة من الهجرة ، وجزم غيره بأنه كان في السادسة ، وجمع بأنه كان في أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه اتخذه حين أراد مكتبة الملوك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان ذلك في ذى القعدة سنة ست •

قوله (فكان يختم به ولا يلبسه) أى كان يختم به الكتب التى يرسلها للملوك ولا يلبسه فى يده ، ولكن هذا ينافى الأخبار الآتية الدالة على أنه كان يلبسه فى يمينه ، ويدفع المنافاة أنه كان له خاتمان أحدهما لطبع الكتب والمراسيل ، والآخر كان يلبسه فى يمينه •

قوله (قال أبو عيسى : أبو بشر اسمه جعفر ابن أبي وحشى) تبين فى ترجمة أبى بشر •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُحَمَّدٌ سَطْرٌ ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ ، وَاللَّهُ سَطْرٌ » .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) ابن أبى عمر تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى) محمد بن عبد الله بن المشنى م — ٨ الشمايل المحمدية

ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو النصر ، وفي «التهذيب» أبو عبد الله الفقيه قاضي البصرة وبغداد . روى عن سليمان التيمي وحيد الطويل وحبيب ابن الشهيد وابن عوف وطائفة ، وروى عنه البخاري وأحمد وابن معين وابن المديني وخلق . وثقه ابن معين . مات سنة خمس عشرة ومائتين .

قوله (حدثني أبي) أي عبد الله بن المثني الأنصاري ، سيأتي في باب الكلام
قوله (عن ثمانية) ابن عبد الله بن أنس سيأتي في باب الكلام .
قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .

قوله (قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبر كان محذوف تقديره ثلاثة أسطر ، ويؤيده رواية البخاري « كان نقش خاتم رسول الله ثلاثة أسطر » ؛ وروى أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منقوشا عليه — الحمد لله لا اله الا الله محمد رسول الله — وعلى خاتم عمر — كفى بالموت واعظا — وعلى خاتم حذيفة وابن الجراح — الحمد لله — وعلى خاتم أبي جعفر الباقر — العزة لله — وعلى خاتم ابراهيم النخعي — الثقة بالله — وعلى خاتم مسروق — بسم الله — . ومعظم الناس ينقشون أسماءهم على الخاتم دون ذكر عظة أو نحوها .

قوله (محمد سطر ورسول سطر والله سطر) أي كل من ألفاظ محمد رسول الله في سطر من الأسطر الثلاثة .

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ . فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ . فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا حَلَقَتْهُ فِضَّةٌ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . »

قوله (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) الحافظ أحد أئمة البصرة . روى عن المعتمر ويزيد بن زريع وابن عيينة وخلق ، وروى عنه الأربعة . قال أبو حاتم

هو عندي أوثق من الغلاس وأحفظ ، ووثقه النسائي • مات سنة خمسين ومائتين •

قوله (حدثنا نوح بن قيس) سيأتي في باب القراءة •

قوله (عن خالد بن قيس) ابن رباح الأزدي الحداني بضم المهملة الأولى وتشديد الثانية البصري • روى عن عطاء ، وروى عنه أخوه نوح السابق ومسلم ابن ابراهيم • وثقه يحيى بن معين •

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب) أي أراد أن يكتب بدليل الرواية السابقة •

قوله (الى كسرى وقيصر والنجاشي) وكسرى بكسر الكاف وسكون السين ملك الفرس وهو معرب « خسرو » ، والمعروف أنه لما جاء اليه هذا الكتاب مزقه ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمزق الله ملكه وسقط في أيدي المسلمين • وقيصر ملك الروم • والنجاشي ملك الحبشة •

قوله (فقليل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم) لأنه اذا لم يختم تطرق الشك الى مضمونه ؛ ومن هذا نشأ أنه يلزم ختم الأحكام والمراسيم وغير ذلك من المكاتيب المهمة •

قوله (فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما) أي أمر بصوغه ، وكان الصائغ يعلى بن أمية •

قوله (حلقته فضة) والحلقة بفتح اللام وتسكن ، أصلا الشيء المستدير ، وهنا السلك الحامل لفص الخاتم • وقوله فضة أي من فضة وذلك استبقاء لما نقش عليه ؛ ولذلك يندب اتخاذ خاتم من فضة للرجال •

قوله (ونقش فيه محمد رسول الله) أي لم يكن فيه زيادة على ذلك ؛ وهذا يدل على أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خاتم ، كان بعضها منقوشا عليه ما تقدم من الروايات ، وهذا خلاف الذي يروى عنه « أنس » هذا الحديث •

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَالْحَجَّاجُ
ابْنُ مِنْهَالٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ نَزَعَ خَاتِمَهُ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب *

قوله (حدثنا سعيد بن عامر) الضبعي أبو محمد البصري أحد الأعلام *
روى عن يونس بن عبيد وحبيب بن الشهيد وخاله جويرية بن أسماء ، وروى
عنه أحمد واسحق وابن المديني وعباس بن محمد * قال ابن معين ثقة مأمون ،
وقال أبو حاتم في حديثه بعض الغلط * مات سنة ثمان وثمانين *

قوله (والحجاج بن منهال) السلمى مولا هم أبو محمد الأنماطي البصري
البرساني الحافظ * روى عن شعبة وجريير بن حازم وهمام ، وروى عنه
البخاري ومحمد بن بشار ومحمد بن مسلم بن زرارة * قال العجلي وأبو حاتم
ثقة * توفي سنة سبع عشرة ومائتين *

قوله (عن همام) ابن منبه تقدم في باب الشيب *

قوله (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم
أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه أحد الأعلام * روى عن ابن مليكة وعكرمة
مرسلا وعن طاوس مسألة ، ومجاهد ونافع وخلق ، وروى عنه يحيى بن سعيد
الأنصاري والأوزاعي والسفيانان وخلق * قال ابن المديني لم يكن على الأرض
أعلم بعطاء من ابن جريج ، وقال ابن معين ثقة * مات سنة خمسين ومائة *

قوله (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري تقدم في باب الشعر *

قوله (عن أنس) ابن مالك تقدم في باب الخلق *

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء) أي إذا أراد دخوله ؛
والخلاء في الأصل المكان الخالي ثم استعمل في المحل المعد لقضاء الحاجة *

قوله (نزع خاتمه) * وفي رواية وضع بدل نزع ؛ أي لاشتماله على اسم
معظم ؛ ويدل الحديث على أن دخول الخلاء بخاتم منقوش عليه اسم معظم

مكروه تنزيها ، وقيل تحريما ، وإن نقش عليه اسم معظم كمحمد ؛ فإن قصد به المعظم كره استصحابه في الخلاء كما رجحه ابن جماعة ؛ وإن لم يقصد به المعظم بل قصد اسم صاحبه فلا يكره .

(باب ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه)

أى باب بيان الأخبار الواردة في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم في يمينه ، وفي بعض النسخ باب في أن النبي كان يتختم في يمينه ، وفي نسخ باب ما جاء في تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والقصد من الباب السابق بيان حقيقة الخاتم وبيان نقشه ، والقصد من هذا الباب كيفية لبسه . وفي الترجمة اشعار بأن المصنف يرجح روايات تختمه في يمينه على روايات تختمه في يساره بل قال في « جامع » : روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يساره وهو لا يصح اهـ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرِ الْبَغْدَادِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمْرٍ نَحْوَهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي) سيأتي في باب الإدام .

قوله (وعبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب .

قوله (قالا حدثنا يحيى بن حسان) سيأتي في باب الإدام .

قوله (حدثنا سليمان بن بلال) سيأتي في باب الأدام •

قوله (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) سيأتي في باب التكاأة •

قوله (عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين) مولى العباس أبو اسحق المدني •
روى عن أبيه وأبي هريرة وأرسل عن عليّ ، وروى عنه زيد بن أسلم والزهرى
والوليد بن كثير وداود بن قيس ونافع وخلق • وثقه ابن سعد والنسائي •
مات سنة بضع عشرة ومائة •

قوله (عن أبيه) عبد الله بن حنين المدني • روى عن أبي أيوب وعن مولا
ابن عباس ، وروى عنه ابنه إبراهيم وخالد بن معدان وابن المنكدر • وثقه ابن
حبان • مات في خلافة يزيد بن عبد الملك •

قوله (عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه) تقدم في باب الخلق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه) أى لأن
التختم فيه نوع تكريم واليمين به أحق ؛ وقد نقل المصنف عن البخارى أن
التختم في اليمين أصح شئ في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا
كان التختم في اليمين أصح فلا وجه للعدول عن ترجيح أفضليته ؛ ويجمع بين
روايات اليمين وروايات اليسار بأن كلا منهما وقع في بعض الأحوال ، أو أنه
صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان كل واحد في يد •

وبالجملة فإن التختم في اليسار ليس مكروها ولا خلاف الأولى بل هو سنة
ولكن في اليمين أفضل

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) تقدم في باب الشعر •

قوله (حدثنا أحمد بن صالح) البغدادى • روى عن محمد بن يحيى ، وروى
عنه النسائي والبخارى وأبو داود • وهو ثقة حافظ •

قوله (حدثنا عبد الله بن وهب) ابن مسلم الفهمى القرشى مولا هم أبو محمد
البصرى أحد الأئمة ؛ قال أحمد ما أصح حديثه ، وقال ابن معين ثقة ، وقال

ابن حبان حفظ على أهل مصر والحجاز حديثهم ، وقال أحمد بن صالح حدث بمائة ألف حديث • مات سنة تسعة وتسعين ومائة •

قوله (عن سليمان بن بلال) سيأتي في باب الإدام •

قوله (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) سيأتي في باب التكاة •

قوله (نحوه) أي بمعناه • وقد ذكر المصنف هذا السند رغبة منه في أن يظهر أنه روى له من طريق آخر هو الذي بينه •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فِيهِ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَنَهَى أَنْ يَنْقَشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ «مُعَيْتَقِيبٍ» فِي بَثْرِ «أَرِيسٍ» . »

قوله (حدثنا محمد بن أبي عمر) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر تقدم في باب الشعر •

قوله (حدثنا سفیان) أي الثوري تقدم في باب الخلق •

قوله (عن أيوب بن موسى) ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الأموي أبو موسى الفقيه الكوفي • روى عن مكحول ونافع ومحمد بن كعب ، وروى عنه شعبة والليث وعبد الوارث • وثقه أحمد ، قال يحيى أصيب مع داود بن علي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة •

قوله (عن نافع) أي ابن جبير بن مطعم تقدم في باب الخلق •

قوله (عن ابن عمر) سيأتي في باب التعطر •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) وفي رواية اتخذ خاتما كله من فضة ؛ وأخذ بعض الأئمة من الشافعية من إثار المصطفى عليه الصلاة والسلام الفضة كراهة التختم بنحو حديد أو نحاس ، ولكن

أخبر النووي أن الحديد لا يكره لخبر الشيخين « التمس ولو خاتما من حديد »
ولو كان مكروها لم يأذن فيه ، وخبر النهي عنه ضعيف •

قوله (وجعل فسه مما يلي كفه) وفي رواية مسلم مما يلي باطن كفه وهي
تفسير للأولى ، ووجهه النووي أنه أبعد عن الزهو والعجب وأنه أحفظ للنقش
الذي فيه من أن يحاكي أن ينقش مثله أو أن يصدم بصلب فيغير نقشه الذي
اتخذ من أجله •

قوله (ونقش فيه محمد رسول الله) بالبناء للفاعل أي أمر النبي
صلى الله عليه وسلم أن ينقش عليه محمد رسول الله لأنه كانت تختتم به الكتب
التي كانت ترسل للملوك والأكاسرة والقيصرة والحكام ليدعوهم إلى الإسلام •

قوله (وهو الذي سقط من « معيقب » في بئر « أريس ») وهو الذي سقط من
معيقب ، وقيل سقط من عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ ويحتمل أنه طلبه من
معيقب ليختتم به شيئا واستمر في يده وهو متفكر في شيء ثم دفعه في حال
تفكره إلى معيقب فسقط في البئر فنسب السقوط لكل منهما ؛ وكان « معيقب »
يلي خاتم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان به علة من جذام فبريء منها
ببركة حمل الخاتم • وكان « بأنس » طرف من برص وقال بعض الحفاظ لا يعرف
في الصحابة من أصيب بذلك غيرهما •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارَبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ
عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ
خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَطَرَحَهُ وَقَالَ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا ، فَطَرَحَ النَّاسُ
خَوَاتِيمَهُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن عبيد المحاربي) هو محمد بن عبيد بن محمد بن
واقد الكندي المحاربي أبو جعفر النحاس الكوفي • روى عن ابن المبارك

وعلى بن هاشم وعمرو الطنافسى ، وروى عنه أبو داود والترمذى والنسائى وقال لا بأس به وقال ابن حبان فى الثقات • مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم) المخزومى مولا هم المدنى الفقيه •
روى عن أبيه وسهيل بن أبى صالح ، وروى عنه اسماعيل ابن أبى أويس وقتيبة وعلى بن حجر • قال أحمد لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه ، وقال ابن معين ثقة • مات وهو ساجد فى الحرم النبوى سنة أربع وثمانين ومائة •

قوله (عن موسى بن عقبة) الأسدى مولا هم المدنى • روى عن أم خالد بنت خالد وعروة وعلقمة بن وقاص وطائفة ، وروى عنه يحيى الأنصارى وابن جريج وخلق • قال مالك : عليكم بمغازى ابن عقبة فانه ثقة ، وقال ابن معين ثقة ، ووثقه أحمد وأبو حاتم • مات سنة احدى وأربعين ومائة •

قوله (عن نافع) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ابن عمر) سيأتى فى باب التعطر •

قوله (قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فكان يلبسه فى يمينه) أى قبل تحريم الذهب على الرجال ؛ ومناسبته للترجمة أنه تختم به فى يمينه وهذا الخاتم هو الذى كان فسه حبشيا •

قوله (فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) أى تبعوا له صلى الله عليه وسلم ؛ والخواتيم جمع خاتم والياء للأشباع •

قوله (فطرحه وقال لا ألبسه أبدا) أى لما رأى من زهوهم بلبسه ، وصادف ذلك وقت تحريم لبس الذهب على الرجال •

قوله (فطرح الناس خواتيمهم) أى تبعوا لفعل النبى صلى الله عليه وسلم •

قال ابن دقيق العيد : ويتناول النهى جميع الأحوال فلا يجوز لبس خاتم من الذهب لأى سبب : وبالجمللة فتحریم التختم بالذهب مجمع عليه الآن فى حق الرجال كما قاله النووى •

(باب ماجاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأحاديث الواردة في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ووجه مناسبة هذا الباب لما قبله أنه ذكر في الباب السابق أن النبي
 صلى الله عليه وسلم اتخذ الخاتم ليختم به كتبه الى الملوك والأكاسرة والقيصرة
 والحكام ليدعوهم الى الاسلام ، فناسب أن يذكر بعده آلة القتال اشارة الى
 أنه لما امتنعوا قاتلهم ؛ وبدأ من آلة الحرب بالسيف لأنه أنفعها وأيسرها ؛
 والمراد بصفة السيف حالته التي كان عليها ، وقد كان له صلى الله عليه وسلم
 سيوف متعددة : منها * « المأثور » وهو أول سيف ملكه عن أبيه ؛ ومنها
 « القضيب » * وهو السيف الذي نعت رسول الله بحمله في التوراة ، ومنها
 « القلعي » ، ومنها « البتار » ، ومنها « الحنف » بفتح المهملة وسكون التاء
 وكان له سيف يدعى « الرسوب » بتشديد الراء وفتحها وضم السين ومدها ،
 وسيف يقال له « الصمصامة » ، وسيف يقال له « ذو الفقار » سمي بذلك
 لأنه كان به فقرات أى حفر وهو الذي انكسر يوم « بدر » في يد عكاشة ، فأخذه
 النبي وقال اضرب به فعاد في يده سيفاً صارماً طويلاً فقاتل به ثم لم يزل عنده
 يشهد به المشاهد كلها حتى استشهد * وكان له سيوف غير ذلك * .

« حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا طَالِبُ
 ابْنُ حُجَيْرٍ عَنْ هُودٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : دَخَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ
 وَفِضَّةٌ ، قَالَ طَالِبٌ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِضَّةِ فَقَالَ كَانَتْ قَبِيعَةً
 السَّيْفِ فِضَّةً » .

قوله (حدثنا أبو جعفر محمد بن صدوران البصري) وصدوران على وزن
 غفران الأزدي السلمي أبو جعفر البصري المؤذن * روى عن المعتمر ويزيد

ابن زريع وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وخلق • وثقه أبو داود • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قواه (حدثنا طالب بن حجير) (مصغرا) العبد البصري • روى عن هودة القصرى ، وروى عنه أبو سلمة النبوكي • وثقه ابن حبان وقال أبو زرعة وابن حبان شيخ •

قواه (عن هود وهو ابن عبد الله بن سعيد) صحته سعد العبدى القصرى • روى عن جده لأمه مزينة بن جابر ، وروى عنه طالب بن حجير •

قوله (عن جده قال) هو مزينة على وزن كبيرة ؛ العبدى بن جابر صحابى روى عنه هود بن عبد الله بن سعد •

قوله (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة) أى محلى بهما ، لكن هذا الحديث ضعيف كما قال القطان بل منكر ، فلا تقوم به الحجة على حل التحلية بالذهب ، وبفرض صحته يحمل على أن الذهب كان تمويهها ، لا يحصل منه شيء بالعرض على النار ، ولا تحرم استدامته حينئذ عند الشافعية • ويحتمل أن السيف كان مموها قبل أن يصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم • ومن هنا أجاز الشافعية تحلية المصحف والسيف بالذهب •

قوله (قال طالب فسألت عن الفضة) أى فسألت هودا عن محل الفضة من السيف • وانظر لم اقتصر على السؤال عن الفضة ولم يسأل عن الذهب ؟ وهذا يدل على أن الذهب كان تمويهها فقط •

قوله (كانت قبعة السيف فضة) والقبعة كالطبيعة ما على طرف مقبض السيف ، يعتمد الكف عليها لئلا ينزلق • وفى رواية ابن سعد : كانت قبعته من فضة ، وحلقته من فضة •

(باب ما جاء في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى فى صفة لبس درعه ، ويكون المراد من أحاديث الباب صفة لبس الدرع لا صفة الدرع بكسر الدال وتشديد ها وسكون الراء مؤنثة وهى جبة من جديد تصنع

حلقة حلقا • وتلبس الدرع للحرب لتقى الشطر الأعلى من الجسم من ضربات نحو سيف ، وهي على قول ابن الأثير « الزردية » • وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أذراع : منها « ذات الفضول » ، وهي التي رهنها النبي صلى الله عليه وسلم عند يهودى على طعام لأهله وفكها أبو بكر بعد موته ، ومنها « ذات الوشاح » ومنها درع تسمى « فضة » ، ومنها « السعدية » بضم السين وتشديدها وسكون الغين ، ومنها « ذات الحواشي » ، و « البتراء » ، ودرع تسمى « الخرثق » •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ خُصَيْفَةَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ ، قَدْ ظَاهَرَ يَنْهَمَا » .

قوله (حدثنا أحمد بن أبي عمر) ابن حفص بن جهم بن واقد الوكيعي أبو جعفر الكوفي الجلاب الضرير نزيل بغداد • روى عن أبي معاوية وابن فضيل ووكيع • وثقه ابن معين وعبد الله بن أحمد • قال : وليت المظالم اثنتى عشرة سنة « بمرؤ » فلم ترد على مسألة إلا وأنا أحفظ فيها حديثا • مات سنة خمس وثلاثين ومائتين •

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة الكندي المدنى • روى عن السائب بن يزيد وعروة بن الزبير ، وروى عنه ابن جريج وسلمان بن بلال واسماعيل بن جعفر وطائفة • وثقه أبو حاتم والنسائي وابن معين وأحمد ، وقال ابن سعد كان عابدا كثير الحديث ثبتا هـ •

قوله (عن السائب بن يزيد) تقدم في باب الخاتم •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم « أحد » درعان) أى اهتماما بالحرب ، وإشارة الى أنه ينبغي أن يكون التوكل مقرونا بالتحصن ، لا مجردا عنه ، فلهذا لم يبرز للقتال منكشفا وهو لا ينافى التوكل ، ولذا قال « أعقلها وتوكل » •

قوله (قد ظاهر بينهما) أى جعل أحدهما كالظاهرة للأخرى بأن يلبس أحدهما فوق الأخرى ؛ وأتى بذلك احترازا عما يتوهم من أن واحدة منهما من أسفله والثانية من أعلاه .

وهذا الحديث مرسل لأن السائب لم يشهد « أحدا » ، وفى أبو داود عن السائب عن رجل قد سماه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر يوم « أحد » بين درعين » .

(باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والمغفر على وزن المنبر من الغفر بالفتح وهو الستر ؛ والمراد به هنا زرد من حديد ينسج بقدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وهو من جملة السلاح ، لأن السلاح يطلق على ما يقتتل به وعلى ما يدفع به ؛ وهو مما يدفع به .

« حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ . قَالَ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ اقْتُلُوهُ . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَبَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحَرَّمًا . »

قوله (حدثنا عيسى بن أحمد) ابن عيسى بن وردان البلخي العسقلاني أبو يحيى . روى عن بقية وابن وهب ، وروى عنه النسائي ووثقه . مات سنة ثمان وستين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الله بن وهب) ابن مسلم الفهمي القرشي مولاهم أبو محمد البصري أحد الأئمة . روى عن يونس بن يزيد وحيوة بن شريح

وأسماء ومالك والثوري وخلق ، وروى عنه الليث شيخه وابن مهدي وسعيد ابن أبي مريم وسعيد بن منصور وخلائق • قال أحمد ما أصح حديثه ، وقال ابن معين ثقة • مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا مالك بن أنس) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن ابن شهاب) أي الزهري تقدم في باب الشعر •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر) والمغفر بكسر الميم ، زرد من حديد ينسج ليوضع فوق الرأس سواء فوق العمامة أو تحتها • ويشكل عليه خبر « لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة إنسلاح » ، والواقع لا اشكال لأنه محمول على حمله في قتال لغير ضرورة ، وهذا كان لضرورة ، على أن مكة احلت لنبينا ساعة من نهار ، ولم تحل لأحد قبله ولا بعده •

قوله (فلما نزع) أي عن رأسه •

قوله (جاءه رجل) الرجل سعيد بن حريث أخو عمرو بن حريث ، وقيل عمار بن ياسر •

قوله (فقال له ابن خطيل متعلق بأستار الكعبة) وخطيل كجمل وكان قد أسلم وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وقتل مسلما وهجا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واتخذ جارييتين تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا أهدر دمه •

قوله (فقال اقتلوه) أي أمرهم بقتله ، فسبق الى قتله سعيد بن حريث ، وقيل قتله أبو برزة ، وكان قتله بين زمزم والمقام ، وقيل الذي قتله عمار بن ياسر ، وقيل بل اشتركوا كلهم في قتله ، لكن استشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن : وأجيب بأنه قد استثنى من هذا الأمان أربعة : قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوهم حيث ثقتموهم ، فاني

لا آمنهم فى حل ولا فى حرم ، منهم ابن خطل هذا ، بل قال اقتلوههم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة •

ويؤخذ من هذا الحديث حل اقامة الحدود بالمسجد حيث لا ينجس •

قوله (قال ابن شهاب بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يومئذ محرما) أى لم يكن على صورة المحرم بحج أو عمرة ، لأنه كان لا بسا لبس الحلال والله أعلم بالحال •

(باب ما جاء فى عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب ما جاء من الأخبار فى صفة عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والعمامة بكسر العين كل ما يلف على الرأس ، وهى سنة لا سيما للصلاة ، وبقصد التجمل لأخبار كثيرة وردت فيها ؛ وتحصل السنة بكونها على الرأس أو على قلنسوة ^(١) ، ففى الخبر « فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلانس » وأما لبس القلنسوة وحدها فهو زى المشركين ؛ وفى حديث ما يدل على أفضلية كبر العمامة لكنه شديد الضعف وهو بمفرده لا يعمل به ؛ وقال ابن القيم لم تكن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم كبيرة يؤذى الرأس حملها ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الرأس من نحو حر أو برد ، بل كانت وسطا وخير الأمور الوسط ؛ ونقل عن النووى أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وكانت ستة أذرع ، وعمامة طويلة وكانت اثني عشر ذراعا • ولا يسن تحنيك العمامة عند الشافعية ؛ والتحنيك هو تحديق الرقبة وما تحت الحنك واللحية ببعض العمامة •

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ هَمَّادِ
ابْنِ سُلَيْمَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هَمَّادِ

(١) قلنسوة - طاقية ونحوها •

ابن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعاليه عمامة سوداء .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (ح) بمعنى أن فى سند الحديث تحويلا وأنه مروي عن حماد بن

سلمة من طريق آخر هو الطريق التالى للحرف .

قوله (وحدثنا محمود بن غيلان) الواو تبين الطريق الثانى للرواية .

ومحمود بن غيلان تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا وكيع) أى ابن الحجاج الرؤاسى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن حماد بن سلمة) راوى الطريقين تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي الأسدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن جابر) ابن سمرة الصحابى تقدم فى باب الخاتم .

قوله (قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء) وفى رواية « مسلم » بغير احرام ، وفى رواية ابن أبى شيبه وعليه شقة سوداء وأن عمامته كانت سوداء ، وروى ابن سعد أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم راية سوداء تسمى «العقاب» . وقال ابن حجر حكمة السواد فى العمامة واللواء مع ما ورد فى فضل البياض ، الإشارة الى السؤدد الذى أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم وتميز به على سائر الأنبياء فى ذلك اليوم ، وهو أن الله تعالى أحل له مكة ساعة من نهار ولم يحلها لأحد قبله ، والى سؤدد مكة على سائر البلاد ، والى سؤدد أمته وعزتهم بذلك الفتح العظيم ، والى سؤدد الاسلام وظهوره ظهورا لم يكن قبل الفتح ، والى ثبوت هذا الدين المحمدى واستمراره وعدم تبدله اهـ . اذ السواد أبعد عن ظهور الدنس والتبذل من سائر الألوان . وقال « المناوى » ولا بأس من لبس

القلنسوة اللاصقة بالرأس تحت العمامة ، وبلا عمامة أصلاً ، لأن ذلك كله جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . وبذلك أيد بعضهم ما اعتيد في بعض الأقطار من ترك العمامة من أصلها وتمييز علمائهم بطيلسان على قلنسوة بيضاء . لكن الأفضل العمامة .

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُسَاوِرِ الْوَرَّاقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَةً سَوْدَاءً » .

قوله (حدثنا ابن أبي عمر) أي محمد بن يحيى بن أبي عمر تقدم في باب الشعر .

قوله (عن سفيان) أي ابن عيينة قاله «القاري» و «البيجوري» ، وذلك على خلاف قواعد علم المصطلح من أنه اذا اطلق فيكون الثوري . وقد تقدم سفيان في باب الشعر .

قوله (عن مساور الوراق) ومساور بضم الميم ، والوراق بمعنى بائع الورق أو صانعه . ومساور الوراق الكوفي : روى عن أخيه لأمه سبار أبي الحكم وجماعة ، وروى عنه وكيع وابن عيينة وطائفة . وثقه ابن معين ، وقال أحمد ما أرى بحديثه بأساً ، له في الكتب فرد حديث .

قوله (عن جعفر بن عمرو بن حريث) المخزومي الكوفي . روى عن أبيه وجده لأمه عدي بن حاتم ، وروى عنه معن المسعودي ومساور الوراق .

قوله (عن أبيه) عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو سعيد الكوفي ، صحابي له ثمانية عشر حديثاً ، روى عنه ابنه جعفر والحسن العرنى . مات سنة خمس وثمانين .

قوله (قال رأيت على النبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء) وفي بعض النسخ رأيت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء . يحتمل م — ٩ الشمايل الحمدي

عام الفتح أو غيره ، وحال الخطبة أو غيرها ، يوم الجمعة أو غيره ، وسيجيء ما يبينه • وقوله عمامة سوداء تقدم الكلام عليها في الحديث السابق • وزاد في بعض الروايات حرقانية قد أرخى طرفها بين كتفيه ؛ وحرقانية وهى التى على لون ما أحرقته النار ، منسوب للحرق بزيادة الألف والنون •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ وَيُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُسَاوِرِ الْوَرَّاقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق •

قوله (ويوسف بن عيسى قالا) الواو تبين أن محمودا ويوسف حدثا وكيعة ؛ ووكيعة تقدم في باب الخلق • ويوسف بن عيسى تقدم في باب الترجل •

قوله (عن مساور الوراق) تقدم في الحديث السابق •

قوله (عن جعفر بن عمرو بن حريث) تقدم في الحديث السابق •

قوله (عن أبيه) تقدم في الحديث السابق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء) قوله خطب الناس أى وعظهم عند باب الكعبة على ما يفهم من رواية العسقلاني ، ولم تكن على المنبر ، وأخرج « مسلم » أنها كانت على المنبر ؛ والمراد بالمنبر عتبة الكعبة لأنها منبر بالمعنى اللغوى ، وهو كل مرتفع ، والا فلم ينقل أن ثم منبرا بالهيئة المعروفة ؛ وهذه الخطبة كانت يوم فتح مكة كما يؤخذ من حديث جابر المتقدم •

وقد لبس السواد جمع : منهم على يوم قتل عثمان وغيره ، وكان الحسن يخطب الناس بشياب سود وعمامة سوداء ، وكان ابن الزبير يخطب بعمامة سوداء ، وكذلك كان يفعل معاوية ، وابن عباس ، وعمار ، وابن المسيب ، والخلفاء العباسيون ؛ وكلهم كانوا يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله وعليه عمامة سوداء وفى بعض النسخ وعليه عصا سوداء ؛ لأن العصا

بمعنى العمامة وهى من العصب أى الشعر الذى يشد به الرأس • وقد تقدم الكلام على حكمة لبس السواد فى الحديث السابق •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ نَافِعٌ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَالِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمدانى) هارون بن اسحق بن محمد الهمدانى بالدال أبو القاسم الحافظ الكوفى • روى عن ابن عيينة ومعتمر وخلق ، وروى عنه مسلم والنسائى والترمذى • مات سنة ثمان وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا يحيى بن محمد المدينى) نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو صدوق خرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه • لكن ذكر بعضهم أنه يخطئ أحيانا • وارتضاه المصنف •

قوله (عن عبد العزيز بن محمد) ابن عبيد الحسنى أو القضاعى مولاهم أبو محمد المدنى الدراوردى أحد الأعلام • روى عن زيد بن أسلم وصفوان ابن سليم وسهيل بن أبى صالح وخلق ، وروى عنه ابن وهب وابن مهدي وسعيد بن منصور وخلق • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث يغلط • توفى سنة تسع وثمانين ومائة •

قوله (عن عبيد الله بن عمر) ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب البغدادى أبو بكر المدنى ، شقيق سالم • روى عن أبيه ، وروى عنه ابنه القاسم ونافع والزهرى • وثقه النسائى • مات سنة ست ومائة •

قوله (عن ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن

المكى هاجر مع أبيه وشهد الخندق وبيعة الرضوان ، له ألف وستمائة حديث وثلاثون حديثا . روى له الشيخان وعنه بنوه سالم وحمزة وعبيد الله ، وابن المسيب ومولاه نافع وخلق ؛ كان اماما متينا ، واسع العلم كثير الاتباع ، وافر النسك كبير القدر متين الديانة ؛ عظيم الحرمة ، ذكر للخلافة يوم التحكيم وخطب في ذلك فقال على أن لا يجرى فيها دم . مات سنة أربع وسبعين .

قوله (عن نافع) العدوى مولى عبد الله بن عمر المدنى أحد الأعلام . روى عن مولاه ابن عمر وأبى لبابة وأبى هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه ابنه أبو بكر وعمر ، وأيوب وابن جريج ومالك وخلائق .

قال البخارى السلسلة الذهبية فى علم الحديث عن مالك عن نافع عن ابن عمر مات سنة عشرين ومائة .

قوله (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه) أى يرخى طرفها ، وهل المزاد الطرف الأسفل حتى يصير عذبة ، أو الأعلى بحيث يغرزها فى العمامة ويرسل منها شيئا خلفه ، كل محتمل قاله « الزين العراقى » اهـ . ولم يكن يسدل دائما بدليل رواية « مسلم » أنه دخل مكة بعمامة سوداء ، من غير ذكر سدل ، وأخرج ابن القيم أنه كان فى هذه الحالة على أهبة من القتال والمغفر على رأسه ، فلبس فى كل موطن ما يناسبه .

قوله (قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك) كأن هذا من كلام عبيد الله .

قوله (ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك) أى يفعلان ماذكر من سدل العمامة وارتخاء طرفها بين الكتفين ، وفى هذا دليل على أن السدل سنة معمول بها .

ويستفاد من هذا الحديث أن إرسال العذبة سنة ، وحكمة سننها ما فيها من تحسين الهيئة ، وارسالها بين الكتفين أفضل . وإذا وقع ارسالها بين اليدين كما يفعله بعض الصوفية وبعض أهل العلم فهل الأفضل ارسالها من الجانب الأيمن لشرفه أو من الجانب الأيسر كما هو المعتاد ، الظاهر الذى استحسنته الصوفية ارسالها من الأيسر لكونه الذى فيه القلب ، فيتذكر عند ارتخائها من جهته تفرغه مما سوى ربه . قال بعض الشافعية ؛ ولو خاف

من ارسالها نحو خيلاء لم يؤمر بتركها ، بل يفعلها ويجاهد نفسه • وأقل ما ورد فى طرفها أربعة أصابع ، وأكثر ما ورد فيه ذراع وبينهما شبر ، ويحرم أفحاشها بقصد الخيلاء •

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ دَسْمَاءٌ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا وكيع) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو سليمان وهو عبد الرحمن بن الغسيل) عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله ، حنظلة بن أبى عامر الأنصارى أبو سليمان المدنى • روى عن حمزة بن أبى أسيد وعكرمة ، وروى عنه وكيع وأبو نعيم • وثقه النسائى والدارقطنى ، وقال ابن عدى يعتز بحديثه • قيل فى سبب تسمية جده « الغسيل » أنه استيقظ من نومه على نكير « أحد » فشدها وهو جنب واستشهد فيها ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله من الجنابة^(١) • مات سنة احدى وسبعين ومائة •

قوله (عن عكرمة) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس) وهذه هى خطبة مرض الموت كما سيجىء فى العبارة الآتية وهى التى أوصى فيها بالأنصار •

قوله (وعليه عمامة دسماء) وفى رواية عصابة بدل عمامة ، ولا تنافى لأن العصابة تأتى بمعنى العمامة كما فى « القاموس » وغيره • وقوله دسماء بمعنى

(١) ويؤخذ من هذه الرواية جواز الأنعام باللقاب وأوسمة وكل ما فيه نوع تكريم بعد الموت احياء لذكرى المنعم عليه وهو ما يفعل الآن لبعض من أريد تكريمهم •

سوداء وقيل معنى الدسماء المملطخة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان
يكثر دهن شعر رأسه •

وذكر « المناوى » أن الخطبة كانت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي
توفي فيه ، وهى الخطبة التى أوصى فيها بالأنصار خيرا ونصها : أيها الناس ان
الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولى منكم
أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم : وذكر
أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصعد منبرا بعد هذه
الخطبة اه •

(باب ما ذكر في صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى وردائه ، ففى الترجمة اكتفاء على حد قوله تعالى (سَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ
النَّحَرَ) أى والبرد ، والمراد بصفة الإزار ما يتناول صفة الأزار فى نفسه ، وصفة
لبسه المتضمنة لبعض آداب اللباس • والإزار بكسر الهمزة والملحفة ويؤنث •
قال فى « جمع الوسائل » المراد هنا بالإزار ما يستر أسفل البدن ، ويقابله الرداء
وهو ما يستر أعلى البدن • وذكر ابن الجوزى قال كان طول رداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعين ونصفا ، ونقل الواقدى أن
رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم برد طوله ستة أذرع فى ثلاثة أذرع وشبر ،
وإزاره طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين • ويحتمل أن يكون المراد بالإزار
فى هذه الترجمة ما يجعل على البدن كله وهو الملحفة كما قلنا •

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ
عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ قُبِضَ رُوحُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم في باب الشعر •

قوله (حدثنا أيوب) ابن أبي تيمية كيسان السخثياني بفتح المهملة وتشديد هاء أو كسرهما العنزي أبو بكر البصري الفقيه أحد الأعلام • روى عن عمرو بن سلمة وأبي رجاء وأبي عثمان النهدي وأبي حسن وعطاء وأبي قلابة وخلق ، وروى عنه ابن سيرين وشعبة والسفيانان والحمادان وعبد الوارث وابن علي وخلق • ثقة ثبت باجماع الكل • مات سنة احدى وثلاثين ومائة •

قوله (عن حميد بن هلال) العدوي أبو نصر البصري • روى عن أنس وعبد الله ابن مغفل ، وروى عنه أيوب السخثياني وابن عون وجريز بن حازم • وثقه ابن معين • توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق •

قوله (عن أبي بردة) بضم فسكون ، الفقيه كان من نبلاء العلماء • وهو جد أبي الحسن الأشعري ، قيل اسمه عامر أو الحرث • وجاء عنه في « الخلاصة » ابن أبي موسى الأشعري الفقيه قاضي الكوفة • روى عن عليّ والزبير وحذيفة وطائفة ، وروى عنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وخلق • وثقه غير واحد منهم ابن سعد وابن خراش والعجلي • توفي سنة ثلاث ومائة •

قوله (عن أبيه) اسمه عبد الله بن قيس بن سليمان أو سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد المعجمة الأشعري أبو موسى • هاجر الى الحبشة ، وعمل على « زبيد » و « عدن » ، وولى الكوفة لعمر والبصرة ، وفتحت « تستر » على يديه وعدة أمصار ، له ثلثمائة وستون حديثا • روى له الشيخان وابن المسيب وأبو وائل وأبو عثمان النهدي وخلق • توفي سنة اثنين وأربعين •

قوله (قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا) قوله أخرجت اما بنفسها واما بأمرها ؛ وقوله كساء المراد به رداء كما في « جمع الوسائل » تبع لابن حجر ، ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله • وقوله ملبدا أى مرقعا ، قيل قد تخن وسطه حتى صار كاللبد •

قوله (وازارا غليظا) أى خشنا •

قوله (فقالت قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين) أرادت أنهما كانا لباسه وقت مفارقتة الدنيا مع ما فيهما من رثاثة وخشونة ، فلم يكثرث

صلى الله عليه وسلم بزخرف الدنيا ولا بمتاعها الفانى ، مع أن ذلك كان بعد امتداد فتوح الاسلام وظهور قوته وكمال سلطانه ووفرة غنائم فتوحاته (١) .
ويؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي للانسان أن يجعل آخر عمره محلا للزهد فى زخرف الدنيا وترك الزينة .

(١) سبقت الإشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم أقبية الخنز المخصوصة بالذهب التى كانت ترد من الفتوحات بين أصحابه ويؤثر عليها ثيابه الرثة المرقعة التى ظل يلبسها ، ميلا منه للتواضع وعدم التعرض للزهو والعجب ؛ والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم فرض ذلك على نسائه ، فلما رأين نساء العرب يرفلن فى الخنز والديباج طلبن أن يساويهن ، وأدى الأمر الى تجنب النبى صلى الله عليه وسلم لهن وانتظار أمر مولاه فى شأنهن وغير ذلك مما عرف فى أسباب نزول قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا . وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) .

وقد صدع النبى صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر مولاه ، فجمع نساءه وخيرهن بين أن يخترن الدنيا وزخرفها ، وبين أن يخترن الله ورسوله ؛ وأمر جبريل عليه السلام أن يبدأ بعائشة ، فلما خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : انى اخترت الله ورسوله . وقالت باقى النساء مثل ما قالت عائشة . فنزل قوله تعالى بعد عتاب وتقريع (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) وهذا تكريم لهن من الله عز وجل وإشارة الى قبول توبتهن باختيار الله ورسوله وندمهن على تلك الفعلة ، وأراد الله سبحانه أن يظهر مزيد تكريمه لهن فبعد أن أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن لا يتبدل بهن من أزواج ، أضاف الى ذلك التكريم تكريما آخر فنزل بعد ذلك قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) وبهذه الآية أمر المؤمنين أن لا ينكحوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من بعده أبدا ، فيظللن بهذا زوجات للنبى صلى الله عليه وسلم فى الآخرة كما كن له فى الدنيا وهذا تشريف ليس بعده تشريف ، ويبقى أمهات للمؤمنين بنص قوله تعالى (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) .

المؤلف

« حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى
ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَأْتِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَقَالَ هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ
صَاحِبِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) تقدم في باب اللباس .

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) ابن واضح الحنظلي مولاهم
أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الاسلام . روى عن حميد
واسماعيل بن أبي خالد وحسين المعلم وسليمان التيمي وعاصم الأحول وهشام
ابن عروة وخلق ، وروى عنه السفينان من شيوخه ومعتز وابن مهدي وسعيد
ابن منصور وخلائق . قال ابن المبارك كتبت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن
ألف ، وقال ابن عيينة ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال شعبة
مارأيت مثله ، وقال أبو اسحق ابن المبارك امام ، وقال ابن معين ثقة صحيح
الحديث . مات سنة احدى وثمانين ومائة . وترجمته كثيرة في « الحلية »
لأبي نعيم .

قوله (عن موسى بن عبيدة) ابن نشيط العدوي المدني مولاهم أبو محمد
وأبو عبد العزيز . روى عن محمد بن كعب ونافع وجماعة ، وروى عنه شعبة
وابن المبارك وطائفة . قال ابن سعد ثقة كثير الحديث وضعفه بعضهم . مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة .

قوله (عن اياس بن سلمة بن الأكوع) هو اياس بن سلمة بن عمرو بن
الأكوع الأسلمي أبو سلمة أو أبو بكر المدني . روى عن أبيه ، وروى عنه
موسى بن عبيدة ويعلى بن الحرث وعكرمة بن عمار . وثقه ابن معين . مات
سنة عشرة ومائة عن سبع وسبعين سنة .

قوله (عن أبيه) سلمة بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن قشير
ابن خزيمة بن مالك بن سلامان السلمي أبو مسلم المدني ، صحابي ، بايع تحت

الشجرة ، وكان شجاعا راميا يسابق الفرسان على قدميه محسنا خيرا ، له سبعة وسبعون حديثا • روى له الشيخان وعنه ابنه اياس وأبو سلمة • مات سنة أربع وسبعين عن ثمانين سنة •

قوله (كان عثمان بن عفان) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أبو عمرو المدني ، ذو النورين ، وأمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، ومجهز جيش العسرة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة • هاجر الهجرتين الأولى للحبشة والثانية للمدينة المنورة ؛ له مائة وستة وأربعون حديثا • روى عنه أبناؤه وابان وسعيد وعمر وأنس ومروان بن الحكم وخلق • غاب عن « بدر » لتمريض زوجته ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فضرب له النبي فيها بسهم • قال ابن سيرين كان يحيي الليل كله بركة ، ولما ماتت زوجته الأولى زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته الثانية ؛ قتل يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين • قال عبد الله بن سلام : لقد فتح بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق الى يوم القيامة •

قوله (يأتزر الى أنصاف ساقيه) ويأتزر اما بالهمزة أو بالتخفيف أى يلبس الازار ويرخيه • وقوله الى أنصاف ساقيه ، المراد بالجمع ما فوق الواحد بقرينة ما أضيف اليه • والساق ما بين القدم والركبة •

قوله (وقال هكذا كانت ازرة صاحبى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم) الأظهر أن القائل هو سيدنا عثمان • وقوله ازرة بكسر فسكون أى هيئة اتتزاره • وقوله يعنى النبي صلى الله عليه وسلم القائل سلمة •

(باب ما جاء فى مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى بيان الأخبار الواردة فى بيان مشيته صلى الله عليه وسلم ؛ والمشية بكسر الميم وسكون الشين على وزن سدره ؛ الهيئة التى يعتادها الانسان فى المشى • وسبق ذكر شئ عن مشيته صلى الله عليه وسلم فى باب الخلق ؛ منها انه كان اذا مشى تكفأ تكفؤا وسبق بيان معناه أنه يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة فى جريها ، ومنها أنه كان يتقلع فى مشيته أى يرفع أرجله عن الأرض بقوة كأنما يقتلع شيئا ، ومنها أنه كان ذريع المشية أى سريعها ، ومنها أنه كان يمشى هونا وكان كأنما ينحط من صلب وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا قَتِيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الشَّمْسُ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ
فِي مَشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ ،
إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا ، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرَبٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا ابن لهيعة) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن
قاضي مصر وعالمها ومسندها • روى عن عطاء والأعرج وعكرمة وخلق ، وروى
عنه شعبة وعمر بن الحرث والليث وابن وهب وخلق • قال أحمد احترقت
كتبه ، وقال ابن معين ليس بالقوي ، وقال «مسلم» تركه وكيع وغيره • وارتضاه
المصنف • مات سنة أربع وسبعين ومائة •

قوله (عن أبي يونس) سليم بن جبير مولى أبي هريرة المصري • روى عن
أبي هريرة ، وروى عنه حيوة بن شريح وعمر بن الحرث • وثقه النسائي •
مات سنة ثلاث وعشرين ومائة •

قوله (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر ، تقدم في باب الخضاب •

قوله (قال ما رأيت) أي أبصرت وعلمت •

قوله (شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحسن من رأى • ورأى أما علمية ، وأما بصرية ، والأول
أبلغ •

قوله (كأن الشمس تجري في وجهه) أي لأن لمعان وجهه وضوءه يشبه
لمعان الشمس وضوءها ، فيكون قد شبه لمعان وجهه الشريف وضوءه بلمعانها
وضوئها ، وهذا ما فيه المشبه أبلغ من المشبه به كما في قوله تعالى (مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ) ، وقصده بذلك إقامة البرهان على أحسنيته ، وخص الوجه لأنه

هو الذى يظهر به المحاسن ، ولكون حسن البدن تابع له غالبا ؛ وقد ورد
« لو رأيته لرأيت الشمس طالعة » وكل هذا تقريب ، والا فهو صلى الله عليه
وسلم أعظم من الشمس ومن غيرها • وفى حديث ابن عباس « لم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ظل ، ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوءها » •

قوله (وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
المراد بيان صفة مشيته المعتادة من غير اسراع فيه ، وهذا يطابق ما أشير اليه
فى ترجمة الباب أنه كان ذريع المشية أى سريعا •

قوله (كأنما الأرض تطوى له) أى كأنما الأرض تجعل مطوية تحت قدميه •
قوله (انا لنجهد أنفسنا) وانا استئناف للبيان • وقوله لنجهد أنفسنا
بفتح النون وسكون الجيم وفتح الهاء أو بضم النون وكسر الهاء والمعنى واحد ؛
أى وانا لنتعب أنفسنا ونوقعها فى الجهد والمشقة فى سيرنا معه ، وهو لا يقصد
اجهادهم ، وانما كان سيره العادى كذلك •

قوله (وانه لغير مكترث) أى والحال أنه صلى الله عليه وسلم غير مبال ؛
بحيث لا يجهد نفسه بل يمشى هونا أى على هيئة ، فيقطع من غير جهد مالا يقطع
الجهد لغيره ؛ وهذا يدل على منتهى القوة ، لا من قبيل تكلف المشقة والجهد
والعجلة المذهبة للهيئة والوقار •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ
عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غَفَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ
وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : كَانَ
إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » .

تقدم الكلام على تفسير هذا الحديث وسنده فى باب الخلق •

(باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار التى وردت فى تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
والتقنع هو القاء القناع على الرأس ليقى نحو العمامة عما به من دهن ونحوه ،
وهو المراد فى هذا الباب ، وإن كان المعنى اللغوى أعم من ذلك لأنه عبارة عن
تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء فوق العمامة أو تحتها للوقاية من حر أو برد
أو دهن ونحو ذلك • وقد صح عن ابن مسعود أن التقنع من أخلاق الأنبياء
وفى خبر « لا يتقنع الا من استكمل الحكمة فى قوله وفعله » •

ويؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغى أن يكون للعلماء شعار يختص بهم
ليعرفوا به ، فيقصدهم الناس للسؤال عن المسئلة ولكى يمثل أمرهم ونهيمهم
وهذا الأصل فى الطليسان ونحوه • وللتقنع فوائد جليلة كالاتحياء من الله
والخوف منه ، اذ تغطية الرأس شأن الخائف الذى لا ناصر له ولا معين ؛ ولذلك
قال بعض الصوفية : الطليسان الخلوة الصغرى اه •

ووجه جعل هذا الباب بين المشية والجلسة أن التقنع لازم للماشى للوقاية
من أثر الحر والبرد والعرق ونحوها •

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ كَانَ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ » .

تقدم شرح هذا الحديث فى باب الترجل •

(باب ما جاء فى جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والجلسة بكسر الجيم وسكون اللام وفتح السين هيئة الجلوس ؛ والظاهر
هنا ما يقابل القيام ليشمل الباب حديث الاستلقاء •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَسَّانٍ عَنْ جَدَّتَيْهِ عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ : أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ ، قَالَتْ فَلَمَّا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَخَشَّعَ فِي الْجَلِيسَةِ : أُرْعِدْتُ
مِنْ الْفَرَقِ » .

قوله (حدثنا عبد بن حميد) ابن نصر الكمشي أبو محمد الحافظ مؤلف
المسند والتفسير • روى عن عليّ العبدى وعبد الرزاق والنضر بن شميل
وخلاتق ، وروى عنه مسلم والترمذي وخلق • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عفان بن مسلم) ابن عبد الله الأنصارى مولى عروة بن ثابت
أبو عثمان البصرى الصفار أحد الأئمة الأعلام • روى عن هشام الدستوائى
وشعبة وهمام وحماد بن سلمة وطائفتهم ، وروى عنه البخارى وأحمد واسحق
وابن معين وابن المدينى وعمرو بن على وخلاتق • قال العجلى ثقة ثبت ، وقال
أبو حاتم امام ثقة متين متقن • مات سنة عشرين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الله بن حسان) العبدى أبو الجعد عتريس الكندى •
روى عن جدتيه صفية ودحية ابنتى عليبة ، وروى عنه عفان بن مسلم •

قوله (عن جدتيه) احدهما صفية بنت عليبة ، روت عن جدها حرملة بن
عبد الله ، وروى عنها حفيدها عبد الله بن حسان • وثانيتها دحية بنت عليبة
العنبرى ، روت عن جدها حرملة وروى عنها حفيدها عبد الله بن حسان • وثقها
ابن حبان •

قوله (عن قيلة بنت مخرمة) العنبرية مهاجرة لها حديث • روى عنها صفية
ودحية ابنتا عليبة ، وهى صحابية حديثها مرسل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم •

قوله (أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وهو قاعد

القرفصاء) والقرفصاء بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء * وللجلسة المذكورة هيتان : الأولى أن يقعد على إليته ويلصق فخذه ببطنه ويضع يديه على ساقيه أسفل الركبتين وتسمى هذه الجلسة جلسة المحتبى ، والثانية أن يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه أى يجعل كلا تحت إبط وهذه جلسة الأعراب ، والجلسة الثانية هى المرادة بالوصف هنا لما فيها من تنكيس الرأس والخضوع ولما يكون الجالس على هيتها من خفض الطرف وسكون الجوارح مبالغة فى الخشوع *

قوله (فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أى المتواضع الخاشع خشوعا تاما فى جلسته ، لذلك فهو خافض الطرف والصوت ساكن الجوارح *

قوله (أرعدت من الفرق) وفى نسخة فارعدت بزيادة الفاء * وأرعدت بالبناء للمجهول أصابتني رعدة بكسر الراء وسكون العين وهى الخوف الألهى المستفاد من تواضعه فى جلوسه أو مما كان يغشاه من هيبة ربه وجلاله * ووقع فى هذه القصة أن قال أحد الحاضرين للنبي صلى الله عليه وسلم أرعدت المسكينة ، فقال : « يا مسكينة عليك السكينة » ، فأذهب الله ما كان دخل بقلبها من الرعب * ولعل هذه كانت أول ملاقة حصلت لها * وتشبه هذه القصة ما جرى للرجل الذى أرعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « هون عليك فانى لست بملك وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » * وقوله من الفرق بالتحريك أى الخوف والفرع مما علاه صلى الله عليه وسلم من عظم المهابة والجلال ، لأنه اذا كان فى كمال قرب من ربه غشيه من جلالة ما صيره كذلك *

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . »

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن) ابن حسان المكي القرشي
روى عن ابن عيينة والحسين بن زيد العلوي ، وروى عنه الترمذي والنسائي
ووثقاه • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد قالوا حدثنا سفيان) أي الثوري بناء على قواعد علم
المصطلح أنه هو إذا أطلق •

قوله (عن الزهري) أي ابن شهاب تقدم في باب الشعر •

قوله (عن عباد بن تميم) ابن عزية المازني المدني • روى عن أبيه وعمه
عبد الله بن زيد بن عاصم ، وروى عنه أبو بكر بن جزم ويحيى بن سعيد •
وثقه النسائي •

قوله (عن عمه) عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المدني ، صحابي
له حديث • روى عن ابن أخيه • وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب في حرب الردة •

قوله (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد) والاستلقاء
الاضطجاع على القفا ، ولا يلزم منه نوم • ولا يخفى أنه إذا حل الاستلقاء
في المسجد حل الجلوس فيه بالأولى • ولهذا ذكر هذا الحديث مع أحاديث
الباب فاندفع ما يقال ان الاستلقاء ليس من الجلوس •

قوله (واضعا إحدى رجليه على الأخرى) وهذا يدل على حل وضع إحدى
الرجلين على الأخرى حال الاستلقاء مع مد الأخرى أو رفعها • ولكن يعارض
هذا رواية « لا يستلقين أحداكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى » ، وجمع
بأن الجواز لمن لم يخف انكشاف عورته بذلك كالمؤتزر ، والنهي لمن خاف ذلك •
والظاهر من حال المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه إنما فعله عند خلوه مما يحتشم
منه ، وهذا الجمع أولى من ادعاء النسخ وأولى من الادعاء بأنه من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم ، لأن كلا من هذين الأمرين لا يصار إليه الا بيقين ولا يصار
إليه بالاحتمال •

« حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيُّ
حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ رُيَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابن أبي سعيد عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد احتبى بيديه .
وزاد البرار ونصب إحدى ساقيه .

قوله (حدثنا سلمه بن شبيب) النيسابوري أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة . روى عن أبي أسامة ويزيد بن هارون وعبد الرزاق ومروان وطبقتهم بالشام والحجاز والعراق ومصر وخراسان ، وروى عنه مسلم وغيره . قال أبو حاتم صدوق ، وقال أبو نعيم أحد الثقات . مات سنة سبع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الله بن إبراهيم المدني) ابن عمر الغفاري أبو محمد المدني . روى عن أبيه وإبراهيم بن مهاجر ، وروى عنه الحسن بن عرفة وسلمة ابن شبيب . قال ابن حبان يضع ، وقال ابن عدي يتابع .

قوله (حدثنا اسحق بن محمد الأنصاري) روى عن ربيع بن عبد الرحمن وروى عنه عبد الله بن إبراهيم المدني الغفاري فقط .

قوله (عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد) (بالتصغير) روى عن أبيه ، وروى عنه اسحق بن محمد الأنصاري . قال ابن عدي أرجو أن يكون لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه غيرهما .

قوله (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري أبو محمد المدني . روى عن أبيه وأبي حميد ، وروى عنه ابنه ربيع وسعيد . وثقه النسائي . مات سنة اثنتي عشرة ومائة .

قوله (عن جده أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك بن سنان بن عبد ابن ثعلبة بن عبيد بن خدرية بضم الخاء ، أبو سعيد الخدري ، الصحابي الجليل ، بايع تحت الشجرة ، وشهد ما بعد « أحد » ، وكان من علماء الصحابة رضوان الله عليه وعليهم ، له ألف ومائة وسبعون حديثا . روى عنه طارق بن شهاب وابن المسيب والشعبي ونافع وخلق .

مات سنة أربع وسبعين .

قوله (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد احتبى بيديه) والاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامة وقد يحتبى بيديه ، وهي جلسة الأعراب ، وتقوم مقام الاستناد الى الجدار ، وجاء النهي عنه في المسجد والأمام يخطب ، لأنه يستجلب النوم فربما يفوت سماع الخطبة أو الصلاة . وجاء عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء أى نقية بيضاء ذكره النووي في « الرياض » . وقال في « جمع الوسائل » اختلفت أحواله صلى الله عليه وسلم فتارة تربع وتارة احتبى وتارة استلقى وتارة ثنى رجله ، وهو انما فعل ذلك كله للتوسعة على أمته رحمة منه بها .

وذكر المصنف ان البرار زاد على هذا الحديث ونصب احدى ساقيه .

(باب ما جاء في تَكَاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار في صفة تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمقصود في هذا الباب بيان التكاة وهي ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها مما هبى وأعد لذلك . فخرج الانسان والحيوان فلا يسمى تكأة وان اتكى عليهما . والمقصود في الباب بعده بيان الاتكاء وهو الاعتماد على الشئ وسادة أو غيرها كالانسان ونحوه ، ولهذا ترجم المصنف هذا الباب بالتكاة والباب الذي بعده بالاتكاء فاندفع الاعتراض عليه بأن الأولي جعل الكل بابا واحدا .

« حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ

ابْنُ مَنْصُورٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ

قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ

عَلَى يَسَارِهِ . »

قوله (حدثنا عباس بن محمد الدوري البغدادي) ابن حاتم الهاشمي مولاهم
أبو الفضل الخوارزمي نزيل بغداد أحد الحفاظ الأعلام • روى عن حسين
الجعفي وأبي داود الطيالسي وشبابة وخلق • لزم ابن معين وأخذ عنه « الجرح
والتعديل » • وثقه النسائي • مات سنة إحدى وسبعين ومائتين عن
ست وسبعين سنة •

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب •
قوله (عن إسرائيل) ابن يونس تقدم في باب اللباس •
قوله (عن سماك بن حرب) تقدم في باب خاتم النبوة •
قوله (عن جابر بن سمرة) الصحابي تقدم في باب خاتم النبوة •
قوله (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أبصرته حال كونه
متكئا •

(قوله متكئا على وسادة) الوسادة بكسر الواو ما يتوسد به كالمخدة
ويقال وساد بغير هاء واسادة بالهمز •
قوله (على يساره) أي موضوعة تحت جانبه الأيسر وهذا لبيان الواقع
لا للتقييد فيجوز الاتكاء يمينا وشمالا •
ويفهم من قوله على يساره أن المراد بالاتكاء هنا الميل والاعتماد على أحد
الشفين لا الاستواء قاعدا كما قيل •

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا
الْجُرَيْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ،
قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، قَالَ
وَجَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَّكِنًا ، قَالَ وَشَهَادَةُ
الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ، قَالَ فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُهَا ، حَتَّى قُلْنَا لَيْشَهُ سَكَتَ . »

(حدثنا حميد بن مسعدة) الباهلي البصري * روى عن حماد بن زيد وعبد الوارث وبشر بن المفضل ، وروى عنه جماعة ، قال أبو حاتم صدوق * مات سنة أربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا بشر بن المفضل) ابن لاحق الرقاشي مولا هم أبو اسماعيل البصري العابد أحد الحفاظ الأعلام * روى عن يحيى بن سعيد وحميد وسهل وداود بن أبي هند وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق ومسدد وعمرو بن علي * قال أحمد اليه المنتهى في الثبوت بالبصرة ، وقال ابن المديني كان يصلي كل يوم أربعمئة ركعة ، ويصوم الدهر ، وقال ابن سعيد كان عثمانيا * توفي سنة سبع وثمانين ومائة .

قوله (حدثنا الجريري) هو سعيد بن إياس تقدم في باب اللباس .
قوله (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة) الثقفى أول مولود من التابعين بالبصرة روى عن أبيه ، وروى عنه ابن سيرين وابن عون وجماعة * وثقه ابن حبان * توفي بعد الثمانين .

قوله (عن أبيه) ثقيف بن الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غبرة بن عوف بن قيس بن ثقيف أبو بكرة ، نزل على المدينة من الطائف فكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكرة ، له مائة واثان وثلاثون حديثا * مات سنة إحدى وخمسين .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر) وفي رواية صحيحة ألا أخبركم ، وفي أخرى ألا أنبئكم ، والمعنى في الكل واحد .
والهمزة للاستفهام ، ولا للنفي ، والمعادل محذوف ، والتقدير أينبغي تحديثكم بأكبر الكبائر أم لا ينبغي .

ويؤخذ من ذلك أنه ينبغي للعالم أن يعرض على أصحابه ما يريد أن يخبرهم به ، وكثيرا ما كان يقع ذلك من المصطفى صلى الله عليه وسلم لحثهم على التفرع والاستماع الى ما يريد اخبارهم به .

وقوله بأكبر الكبائر ؛ أى بكبائر هى أعظمها وأشنعها ، فالوصوف متعدد لأن الحديث يدل على أن أكبر الكبائر متعدد ؛ والمراد أن هذا العدد من الكبائر

كل واحدة منه أكبر من جميع ماعداه من الكبائر ، ولا يلزم من هذا أن كل فرد من أفراد هذا العدد مساو لغيره ، ولكن يرد على ذلك بأن يقال القتل أكبر من العقوق ، بل ليس بعد الشرك بالله أكبر منه ، والزنا أكبر من العقوق ، وأجيب بأن ذلك علم من أحاديث آخر ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يراعى في ذلك أحوال الحاضرين ، ولذلك قال مرة « أفضل الأعمال الصلاة لوقتها » ، وقال في أخرى « أفضل الأعمال الجهاد » ، وفي ثالثة « أفضل الأعمال بر الوالدين » .

وقد اختلف العلماء فيما تتميز به الكبائر من الصغائر ، والمختار في تعريف الكبيرة أنها كل جريمة تؤذن بقلّة اكتراث مرتكبها بالدين ، ورقة الديانة ، وكل ماخرج عن حد ذلك التعريف فهو صغيرة بشروط : ألا تكون من عالم يقتدى به وألا يفعلها افتخارا ، وألا يكون مصرا عليها ، وألا يفعلها استخفافا بها ، فإذا وجد شيء من هذه الشروط انقلبت الصغيرة كبيرة أو أعطيت حكم الكبيرة . وقال « القلشاني » قال بعضهم استقرت من جميع الأحاديث أن الكبائر ثمان عشرة : أربع في القلب وهي الشرك بالله ، والأمن من مكر الله ، والأياس من رحمته ، والاصرار على الذنب . وثلاث في البطن ، وهي : أكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وشرب الخمر . وخمس في اللسان : الكذب ، وشهادة الزور ، وقذف المحصنات ، واليمين الغموس ، والغيبة . واثنان في اليد وهما : البطش والسرقه . واثنان في الفرج الزنا واللواط . وواحدة في الرجل وهي الفرار من الزحف . وواحدة في جميع البدن وهي العقوق اه . وقال ابن عباس رضى الله عنهما هي أى الكبائر الى السبعين أقرب . وقيل حدها مبهم لتترك كل معصية خوف الوقوع في الكبيرة كما أخفيت الصلاة الوسطى والاسم الأعظم وليلة القدر وساعة الاستجابة يوم الجمعة اه . وأما الصغائر فيتعذر حصرها كما قال ابن حجر ويجب الابتعاد عنها مخافة أن تنقلب الصغيرة الى كبيرة .

قوله (قالوا بلى يا رسول الله) أى أخبرنا بذلك .

قوله (قال الاشراك بالله) وهو أن يعتقد العبد أن لله شريكا فى ألوهيته ، والأظهر أن المراد بطلق الكفر ، وخص الاشراك بالذكر لغلبيه فى الوجود ، والا فبعض الكفر أعظم قبحا من الاشراك . ويكفى فى قبحه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

فكل ذنب ترجى مغفرته الا الكفر والاشراك بالله ؛ وفي الحديث القدسي (من اتقني بقرب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقينته بمثلها مغفرة) * وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَالَهُمْ مِنْ نُصِيرِينَ) . وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . وقال تعالى (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) .

قوله (وعقوق الوالدين) أى كل من الوالدين * والعقوق بضم العين والقف أن يفعل مع أحدهما أو كليهما ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين ؛ وعرف بعضهم العقوق بأنه مخالفة توجب الغضب ، أما ما دونه فمن الصغائر ، ويؤيده ما ورد « رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالد » رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر ؛ والمراد بالوالد الوالدين اكتفاء * وقد يجر العقوق الى الكفر والعياذ بالله ، أخرج الدارقطني والبيهقي عن عبد الله ابن أبي أوفى كما جاء في « شعب الإيمان » قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ههنا غلام قد احتضر ، فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع أن يقولها ، قال أليس كان يقولها في حياته ، قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته ، فنهض النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى الغلام ، فقال يا غلام قل لا اله الا الله ، قال لا أستطيع أن أقولها ، قال ولم ، قال لعقوق والدتي ، قال أهى حية ، قال نعم ، قال أرسلوا اليها ، فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو ، قالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أجمت فقل لك ان لم تشفعى فيه قذفناه في هذه النار ، فقالت اذآ كنت أشفع فيه قال فأشهدى الله وأشهدينا بأنك قد رضيت عنه ، فقالت قد رضيت عنه ، قال يا غلام قل لا اله الا الله فقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه من النار اه * .

قوله (قال) أى عبد الرحمن بن أبي بكر * .

قوله (وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا وقال) متكئا

أى مستندا ، والمعنى مائلا الى أحد الشقين • وهذه هى مناسبة ورود هذا الحديث فى باب التكأة • ويكره الاتكاء فى الأكل لأنه شعار المتكبرين المكشرين من الأكل والنهمة ، والكراهة مع الاضطجاع أشد •

قوله (وشهادة الزور) أكد صلى الله عليه وسلم التحذير من شهادة الزور بالجلوس بعد الاتكاء ، مع أن الاشرأك أعظم منها ، وذلك لتساهل الناس فيها وتسارعهم عليها ولأنه يترتب عليها مفسد كثيرة من زنا وقتل وتحريم حلال وعكسه ؛ قال القرطبى وليس بعد الشرك أعظم منها ، وقال النووى القتل أعظم منها ؛ ويكفى فى قبح قول الزور أن الله سبحانه وتعالى قرنه فى التنزيل بالشرك فقال : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) .

وجاء فى الحديث عنه « من شهد زورا علق من لسانه يوم القيامة » •

قوله (أو قول الزور) والقول أعم مطلقا من شهادة الزور ، والشك من الراوى لا من الصحابى • وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه ما زال يكررها لتأكيد القول كما سيأتى •

قوله (فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت) أى تمنوا سكوته لأنهم كانوا اذا غضب اشتد خوفهم لئلا يغضب الله تعالى لغضب رسوله ، أو تمنوا سكوته اشفاقا عليه وكراهة لما يزعجه ويؤلمه •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا شريك) ابن عبد الله بن أبى نمر القرشى أبو عبد الله المدنى • روى عن أنس وابن المسيب وكريب ، وروى عنه مالك والثورى ومحمد واسماعيل ابنا جعفر أبى كثير وسليمان بن بلال • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث ، وقال النسائى ليس به بأس • مات سنة أربعين ومائة •

قوله (عن علي بن الأقرم) ابن عمرو بن الحرث الهمداني الوادعي الكوفي •
روى عن أبي جحيفة وأسامة بن شريك وابن عمر ، وروى عنه منصور
والأعمش ومعسر وشعبة • وثقه ابن معين والنسائي وأبو زرعة •

قوله (عن أبي جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة (بالتصغير)
من صغار الصحابة سنا له خمسة وأربعون حديثا ، روى عنه ابنه عون والشعبي
وأبو اسحق وطائفة • مات صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة لم يبلغ الحلم •
توفي سنة أربع وسبعين وكان من كبار أصحاب عليّ وخواصه •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا)
لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ؛ والأكل متكئا صفة المتكبرين ؛
إذا فسر الاتكاء بالميل على شق حال الأكل ، ومنه الاعتماد على اليد اليسرى
عند الأكل ؛ وكذا ان فسر بالاعتماد على نحو وسادة ، لما في ذلك من التهاون
بنعمة الله ، ومن ذلك الأكل مضطجعا • وأما ان فسر الاتكاء بأنه الجلوس
على وجه يتهيا معه للاكثار من الأكل كالتربع ، فذلك أيضا من فعل المستكثرين
المشغوفين بكثرة الأكل والنهم والشره • وذكر ابن القيم أنه صلى الله عليه
وسلم كان يجلس للأكل متكئا على ركبتيه ويضع ظهر قدمه اليمنى على بطن
اليسرى تواضعا لله عز وجل وأدبا بين يديه ، قال وهذه أئنف هيئات الأكل
وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى •

(باب ما جاء في اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تقدم في ترجمة باب التكاة بيان المقصود من هذا الباب وهو بيان الأحاديث
الواردة في الاتكاء وهو الاعتماد على الشيء وسادة أو غيرها كإنسان ونحوه •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ شَاكِيًا فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ
قَطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب •

قوله (حدثنا عمرو بن عاصم) تقدم في باب الخضاب •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم في باب الخضاب •

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم في باب الخلق •

قوله (عن أنس) أى ابن مالك تقدم في باب الخلق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكيا) أى مريضا ، اذ الشكوى

المرض ، يقال شكوا يشكو واشتكى شكاة وشكاوة وشكوى •

قوله (فخرج يتوكأ على أسامة بن زيد) أى خرج من الحجرة الشريفة

يعتمد على أسامة بن زيد • وأسامة بضم الهمزة مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو الذى بعثه قبل موته على رأس جيش ليقضى على فتنة مسيلمة

الكذاب « باليمامة » وعلى فتنة ابن الأسود « بأيمن » ، وخرج هذا الجيش

ولم يكذب يبلغ أبواب المدينة حتى حمل اليه نبأ وفاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فتوقف عن السير ، وعاد أسامة وغرز لواءه أمام الحجرة الشريفة

ووقف يحرسه • فلما ولى الأمر أبو بكر أعاد ارسال هذا الجيش وقال والله

ما كنت لأمنع بعثا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسار أسامة بجيشه

وفى ركابه كبار الصحابة وهو راكب وهم ماشون • وهذا الاتكاء هو على

انسان وهو مما يقصد بيانه في هذا الباب •

قوله (وعليه ثوب قطري) بكسر القاف وسكون الطاء وهو نوع من البرد

اليمانية يتخذ من قطن وفيه حمرة وأعلام ، أو نوع من حلل جباد يحضر

من البحرين •

قوله (قد توشح به) أى أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الأيسر

كما يفعله المحرم ، وقيل التوشح هو أن يخالف بين طرفي الثوب على عاتقه

بأن يأخذ طرف الثوب الأيسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الأيمن

ويأخذ الطرف الأيمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الأيسر قاله

في « المشارق » اهـ •

قوله (فصلى بهم) أى اماما ، قيل وكان هذا في مرض الموت ، والمعروف

أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قاعدا وهم وقوف ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قعد به المرض ولم يستطع الخروج للصلاة بالناس أمر أبا بكر ليصلي بالناس وسيأتي ذلك مفصلاً في باب مرضه صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْخَفَّافُ الْحَلَبِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَعَلَى رَأْسِهِ عَصَابَةٌ صَفْرَاءُ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ يَا فَضْلُ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَشَدُّ بِهِئِهِ الْعِصَابَةُ رَأْسِي ، قَالَ فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ قَعَدَ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَنْكَبِي ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ » . وفي الحديث قصة .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب .
قوله (محمد بن المبارك) ابن يعلى القرشي أبو عبد الله الصوري ثم الدمشقي العلائي القلانسي أحد العلماء . روى عن مالك وإسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وطائفة ، وروى عنه محمد بن المصنف ومحمد بن عوف . وثقه أبو حاتم . توفي سنة خمس عشرة ومائتين .

قوله (حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي) أبو محمد الكوفي ثم الحلبي . روى عن الأعمش ومحمد بن سوقة ، وروى عنه ابن المبارك وأبو توبة الربيع ابن نافع وهشام بن عمار . قال ابن معين ثقة وفي رواية عنه ليس به بأس وضعفه أبو داود . مات سنة تسعين ومائة .

قوله (حدثنا جعفر بن برقان) الكلابي مولاهم أبو عبد الله الرقي . روى عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم وكان حافظاً لحديثهما ، وروى عنه معمر وزهير بن معاوية وأبو نعيم وطائفة . قال أبو أحمد ثقة وقال الفضل بن غسان كان أميناً ، . مات سنة أربع وخمسين ومائة .

قوله (عن عطاء بن أبي رباح) القرشي مولا هم أبو محمد الجندی اليماني نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة * روى عن عثمان وعتاب بن أسيد مرسلًا وعن أسامة بن زيد وعائشة وأبي هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة ، وروى عنه أيوب وحبيب بن أبي ثابت وجعفر بن محمد وجريير بن حازم وابن جريج وخلق * قال ابن سعد كان ثقة عالما كثير الحديث انتهت عليه الفتوى بمكة ، وقال أبو حنيفة ما لقيت أفضل من عطاء ، قيل انه حج أكثر من سبعين حجة * مات سنة أربع عشرة ومائة * لقب بسيد التابعين *

قوله (عن الفضل بن عباس) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان وسيما جميلا ، له أربعة وعشرون حديثا روى عنه أخوه وأبو هريرة وكريب ، قال ابن سعد شهد فتح مكة وحنين * مات في طاعون « عمواس » *

قوله (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه وعلى رأسه عصابة صفراء) والعصابة ما يشد به الرأس لوجع أو نحوه أو العمامة * وقوله صفراء لعل الصفرة كانت عارضة في أيام المرض لا أصلية ولا مانع من كون لونها الأصلي أصفر * وتقدم في باب العمامة عصابة دسماء * قوله (فسلمت عليه) في الكلام حذف أي فرد عليه السلام هو أو غيره * قوله (فقال يا فضل قلت لبيك يا رسول الله) أي أجيبك أجابة بعد اجابة ، وجاء في تفسير ابن أبي جمرة أن اجابة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتلبية من خصائصه ، وأن الاجابة بها لغيره مكروهة *

قوله (قال اشدد بهذه العصابة رأسي) أي ليسكن الألم الشديد فيخفف احساسه به * ويؤخذ من ذلك أن شد العصابة على الرأس لا ينافي الكمال والتوكل ، لأن فيه اظهار الافتقار والمسكنة والتبري من الحول والقوة * قوله (ثم قعد) أي بعد ما كان مضطجعا *

قوله (فوضع كفه على منكبي) أي ليستعين بذلك على القيام ويسمى هذا اتكاء * وقد يراد به مطلق الاعتماد على الشيء *

قوله (ثم قام فدخل في المسجد) وفي نسخة ودخل المسجد • وفي القصة الآتية سبب لخروجه الى المسجد •

قوله (وفي الحديث قصة) أي طويلة زادها البرار : وهي أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر بنداء الناس ثم حمد الله وأثنى عليه والتمس من المسلمين أن يطلبوا منه ما في ذمته من الحقوق ولا يتركوه للآخرة وبالع فيه ، فطلب منه رجال حقوقهم ؛ وتفصيل ذلك في كتب الأثر والسير ، وقال ذلك لينبه على أن لهذا الحديث في غير هذا الباب تنمة قاله « المناوي » اهـ •

(باب ما جاء في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

المقصود بيان الأخبار الواردة في صفة أكله صلى الله عليه وسلم • والأكل بفتح الهمزة وسكون الكاف ادخال جامد من الفم الى البطن ، سواء كان بقصد التغذي أو غيره • وخرج بالجامد المائع فادخله ليس بأكل وإنما يسمى شربا ؛ والأكل بضم الهمزة اسم لما يؤكل • والمراد من الباب بيان بعض آداب أكله صلى الله عليه وسلم من أنه كان يأكل بأصابعه لا بآلة ، وأنه كان يلعقها بعد الفراغ من الأكل حفظا للبركة ، وأنه كان يأكل على هيئة المتواضع لله اعترافا بنعمته عليه واستزادة من الخير •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُهَيْبَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِسْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ لِكَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثَلَاثًا . »

قال أبو عيسى وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث — يلحق أصابعه الثلاث •

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أي العبدى تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن سفيان) قال البيجورى أنه ابن عيينة خلافا للقاعدة • تقدم في باب الشعر •

قوله (عن سعيد بن ابراهيم) صوابه سعد بن ابراهيم كما في نسخة وهو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى • روى عن أنس وعبيد الله بن جعفر وعبد الله بن شداد وعمرو بن أبى سلمة وأبى أمامة ابن سهل ، وروى عنه ابنه ابراهيم والحمادان والسفيانان وأبو عوانة • قال شعبة كان ثبتا فاضلا يصوم الدهر ويختم في كل يوم وليلة ، وقال ابن المدينى لم يلق أحدا من الصحابة • مات سنة خمس وعشرين ومائة •

قوله (عن ابن لكعب بن مالك) هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى المدنى • روى عن أبيه وأبى أيوب ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن والزهرى • وثقه أبو زرعة • مات سنة سبع وتسعين •

قوله (عن أبيه) هو كعب بن مالك الأنصارى السلمى أبو عبد الله المدنى، الشاعر أحد الثلاثة الذين خلفوا عن « بدر » • والثلاثة هم كعب بن مالك هذا وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعضهم أول أسمائهم مكه وآخر أسماء آبائهم عكه • قال الواقدي مات سنة احدى وخمسين في خلافة على رضى الله عنه •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلحق أصابعه ثلاثا) وفي رواية يلحق أو يُلَعِقُ ، أى يلحقها بنفسه أو يلحقها غيره ، ويسن ذلك سنا مؤكدا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينبغى لمن يتبرك به أن يلحقها بنفسه أو يلحقها غيره ممن لا يتقذر بذلك من نحو عياله أو تلاميذه ، خلافا لمن كره من المترفين لعق الأصابع استقذارا ، نعم لو فعل ذلك في أثناء الأكل كان مستقذرا لأنه يعيد أصابعه في الطعام وعليها أثر ريقه • قال العصام لم يعثر على أنه هل يلحق كل أصبع ثلاثا متوالية أو يلحق الثلاث ثم يلحق ثم يلحق ، والظاهر حصول السنة بكل ، لكن الكيفية الأولى أكمل لما فيها من كمال التنظيف لكل واحدة ، قبل الانتقال لغيرها • وجاءت علة لعق الأصابع في رواية وهى « اذا أكل أحدكم طعامه فليلق أصابعه فانه لا يدري في أيتهن

البركة» ؛ والتعليل بطلب التنظيف غير سديد اذ الغسل ينظفها أكثر + ويسن لعق الاناء أيضا لخبر أحمد وغيره « من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » + وقال في « الأحياء » « من لعق القصعة ثم غسلها وشرب ماءها كان له كعتق رقبة » + وروى أبو الشيخ « من أكل ما يسقط من الخوان والقصعة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحلق » + وفي « الجامع الصغير » « من لعق الصفحة ولعق أصابعه أشبعه الله في الدنيا والآخرة » +

قوله (قال أبو عيسى وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال كان يلحق أصابعه الثلاث) أى ففى هذا الحديث روايتان رواية محمد بن بشار كان يلحق أصابعه ثلاثا ، ورواية غير محمد وهى كان يلحق أصابعه الثلاث ، واستفيد من الروایتين معا أن الملعوق ثلاث أصابع ، وأن اللعق ثلاث لكل من الثلاث : الوسطى فالسبابة فالابهام لخبر الطبرانى فى « الأوسط » أنه كان يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتى تليها والوسطى ، ثم يلحق الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام + وفى رواية « الحكيم » عن كعب بن عجرة « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها فلحق الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام » وبدأ بالوسطى لطولها ولأنها أول ما يقع على الطعام وأول ما يصل الى الفم اهـ +

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ ابْنِ لَكَبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ وَيَلْعَقُهُنَّ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمداني) تقدم فى باب العمامة +

قوله (حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابى أبو محمد المدنى الكوفى + روى عن هشام بن عروة والأعمش وطائفة ، وروى عنه أحمد واسحق وهناد

ابن السرى وأبو كريب وخلق • وثقه أحمد وابن سعد والعجلي • مات سنة سبع وثمانين ومائة •

قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم في باب الشعر •
 قوله (عن ابن لكعب بن مالك) هو عبد الله تقدم في الحديث السابق •
 قوله (عن أبيه) هو كعب بن مالك الصحابي تقدم في الحديث السابق •
 قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن)
 لم يعين الحديث الأصابع الثلاث ، وقد عينها الحديثان السابقان بأنها الابهام
 والتي تليها والوسطى ؛ وانما كان الأكل بالثلاث أفضل من الأكل بزيادة عليها
 لأنه الأنفع ، اذ الأكل بأصبع واحدة مقت ولا يلتذ به لضعف ما يمكن تناوله
 بها من الطعام ؛ والأكل باثنتين أكل المتكبرين ؛ والأكل بالثلاثة سنة ؛ والأكل
 بالأربعة والخمسة شره وقد يوجب ازدحام الطعام على مجراه فيموت فورا •
 ومحل الاقتصار على الثلاث ان كفت والا زيد عليها بقدر الحاجة •

وذكر في خطبة الباب أن الأكل كان بالأصابع لا بآلة ونحوها كالملاعق
 وغيرها لكن الوارد انما هو الأكل بالأصابع • وفي « الكشف » عن الرشيد
 أنه أحضر اليه طعام فدعا بملاعق ، وعنده أبو يوسف فقال له جاء في تفسير
 جدك ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) .
 أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها • فأحضرت الملاعق فردها الرشيد وأكل
 بأصابعه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا
 مُصْعَبُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : أُنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرِ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الْجُوعِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا الفضل بن دكين) أبو نعيم تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا مصعب بن سليم) ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين وسليم (بالتصغير) مولى آل الزبير وعريف بن زهرة • روى عن أنس ، وروى عنه وكيع • وثقه النسائي •

قوله (قال سمعت أنس بن مالك يقول) تقدم في باب الخلق •
قوله (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر) أى جىء • والتمر بفتح التاء وسكون الميم ثمر النخل المجفف •

قوله (فرأيتنه يأكل وهو مقع من الجوع) ومقع بمعنى متساند الى الورا من الضعف الحاصل له من الجوع • وليس فى هذا ما يدل على أن الاستناد من آداب الأكل ، لأنه صلى الله عليه وسلم انما فعله لضرورة الضعف • وليس المراد فى الحديث بالأقعاء النوع المسنون فى الجلوس بين السجدين ، ولا النوع المكروه فى الصلاة وهو الجلوس على اليتيه ناصبا فخذه • وانما المراد به مجرد الاستناد •

(باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخبز بضم الخاء وسكون الباء الشئ المخبوز فى النار ، وبفتح الخاء اصطناعه • وفيه أن خبزه صلى الله عليه وسلم كان من شعير فى غالب الأوقات وأنه لم يأكل خبزا مرققا الى أن فارق الدنيا •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَئِذٍ مُتَّابِعِينَ ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) الحافظ أبو موسى العنزى البصرى • روى عن ابن عيينة وطبقته ، وروى عنه الجماعة • وثقه ابن معين وغيره ، وقال الذهلى حجة ، وقال صالح صدوق اللهجة فى عقله شىء ، وقال ابن خراش كان من الأثبات ، وقال ابن حبان كان لا يقرأ الا من كتابه ، وقال الخطيب ثقة ثبت احتج به سائر الأمة •

قوله (ومحمد بن بشار قالاً) تقدم فى باب الخلق • وقوله قالاً أى أن ابن المثنى وابن بشار هما المحدثان •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق •
قوله (حدثنا شعبة) بضم المثناة وسكون العين وفتح الباء ابن الحجاج ابن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الحافظ أحد الأئمة الأعلام الواسطى نزيل البصرة • روى عن معاوية بن قررة وأنس بن سيرين وثابت البنانى والحكم وحماة بن أبى سليمان وزيايد والأعمش وخلائق ، وروى عنه أيوب وابن اسحق من شيوخه والثورى وابن المبارك وأبو عامر وعفان بن مسلم وغيرهم • قال ابن المدينى له نحو ألفى حديث ، وقال أحمد شعبة أمة وحده ، وقال ابن معين امام المتقين • ولد سنة ثمانين • ومات سنة ستين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث) ابن قيس النخعى أبو بكر الكوفى • روى عن عمه علقمة وسلمان وابن مسعود ، وروى عنه ابنه محمد والشعبى وسلمة بن كهيل • وثقه ابن معين • مات سنة ثلاث وثلاثين •
قوله (عن الأسود بن يزيد) أخو عبد الرحمن الراوى • روى عن أبى عمر وأبى عبد الرحمن • مخضرم ثقة مكث فقيه من الثانية على ما فى «التقريب» وأبوه يزيد بن قيس النخعى •

قوله (عن عائشة أنها قالت) أى أم المؤمنين ستأتى فى باب القول •

قوله (ماشبع) بفتح الشين وكسر الباء من باب طرب ومعناه ملأ بطنه •

قوله (آل محمد صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن لفظ الآل مقحم ويؤيده

ماورد في الرواية الآتية « ماشبع رسول الله » وحيث أن مطابقة الخبر للترجمة ظاهرة • ويحتمل أنه غير مقحم ويكون المراد به عياله الذين في ثقته ، لا من تحرم عليهم الصدقة من « بنى هاشم » • ووجه مطابقة الخبر للترجمة على هذا أن ما يأكله عياله يسمى خبزه وينسب له •

قوله (من خبز الشعير يومين متتالين) بقول الشعير خرج البر ، وفي رواية البخاري « ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض » ؛ ويؤخذ منه أن المراد هنا اليومان المتتاليان بلياليهما • وبقوله متتابعين خرج به المتفرقين •

قوله (حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) إشارة الى استمراره على تلك الحالة مدة اقامته بالمدينة الى أن فارق الدنيا ؛ ولا ينافي ذلك أنه كان يدخر لعياله قوت سنة لأنه إنما كان يفعل ذلك لا على وجه الشبع بل على وجه المؤنة •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَمَحِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَابٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيْلَ إِلَى الْمُتَتَابِعَةِ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي) أبو جعفر البصري • روى عن حماد بن سلمة ومهدي بن ميمون وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذي والبيهقي • وثقه الترمذي وابن حبان • مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقد نيف على المائة •

قوله (حدثنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصري • روى عن عاصم الأحول وسليمان التيمي • وروى عنه أبو داود الطيالسي وعبد الصمد وعفان • وثقه ابن معين وأبو حاتم • توفي سنة تسع وستين ومائة •

قوله (عن هلال بن خباب) العبدى أبو العلاء البصري • روى عن يحيى

- ابن جعدة ومجاهد ، وروى عنه مسعدة وابن عون ، ولعل المراد ابن عوانة •
- وثقه أحمد وابن معين وجماعة • مات سنة أربع وأربعين ومائة •
- قوله (عن عكرمة) مولى ابن عباس تقدم في باب الشيب •
- قوله (عن ابن عباس قال) سيأتى في باب النوم •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء) قوله كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا ؛ أى يقضى أياما متتابعة بلياليها جائعا ، أى أنه كان يرضى بجوعه هو وأهل بيته عند عدم وجود شيء ، ولا يسأل غنيا ولا فقيرا من أصحابه شيئا ، إذ لو علم هؤلاء بحاجته لبذلوا الجهد في تقديم تلك الحاجة إليه استبقاء على إثارة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة • وهذا يدل على فضل الرضا بالفقر وتجنب السؤال حتى مع الجوع والحاجة • وقوله لا يجدون عشاء بفتح العين وهو ما يؤكل في الليل ، أو ما تقاربه من آخر النهار ، أو ما يؤكل آخر النهار بعد الزوال •

قوله (وكان أكثر خبزهم الشعير) أى أقراص الشعير ؛ وهذا يدل على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ستر حاله عن أصحابه لشرف نفسه وفخامة منصبه ورأفته بهم ورحمته وعلو همته ومزيد حشمته • وقد قال « لقمان » لابنه وهو يعظه — يا بني ان افتقرت يوما فاجعل فقرك فيما بينك وبين الله عز وجل ولا تحدث الناس بفقرك فتھون عليهم — •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْبَأَنَا عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ : أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ يَعْنِي الْخَوَّارِي ، فَقَالَ سَهْلٌ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . فَقِيلَ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ مَا كَانَتْ لَنَا

مَنَاخِلُ . قِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ، قَالَ كُنَّا نَنْفَخُهُ
فِي طَيْرٍ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نَعْجِنُهُ .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب .

قوله (أنبأنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى) أبو على البصرى .
روى عن هشام الدستوائى وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب وابن أبى ذئب ،
وروى عنه محمد بن بشار واسحق ومحمد بن المثنى وخلق . قال أبو حاتم
ليس به بأس . مات سنة تسع ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الرحمن وهو ابن عبد الله بن دينار) العدوى المدنى .
روى عن أبيه ، وروى عنه يحيى القطان وأبو على الحنفى . قال أبو حاتم وغيره
في حديثه لين . وارتضاه المصنف .

قوله (حدثنا أبو حازم) سلمة بن دينار مولى الأسود بن سفيان الأعرج التمار
المدنى القاضى الزاهد الحكيم أحد الأعلام . روى عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو
مرسلا وعن سهل بن سعد فى البخارى ومسلم ، وروى عن ابن المسيب وأبى سلمة .
وروى عنه ابنه عبد العزيز ومالك والسفيانان والحمادان . وثقه محمد بن اسحق
وقال لم يكن فى زمانه مثله . من أقواله : لا تكون عالما حتى يكون فيك ثلاث خصال
لا تبغى على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تأخذ على علمك أجرا : .
مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل فى موته عدة روايات متقاربة .

قوله (عن سهل بن سعد) ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو
ابن الخزرج بن ساعدة الأنصارى أبو العباس المدنى الصحابى له مائة حديث
وثمانية وثمانون حديثا . روى له الشيخان وعنه الزهرى وأبو حازم وأبو سهل
الأصبغى . قال أبو نعيم مات سنة احدى وتسعين عن مائة سنة ، وقال ابن سعد
أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله عليهم .

قوله (انه قيل له أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى يعنى الحوارى)
قوله انه قيل له أى قال له بعضهم على وجه الاستفهام . وقوله أكل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحذف همزة الاستفهام وفي نسخة باثباتها • وقوله النقى
يعنى الحوارى أى الخبز المنقى من النخالة ؛ أى المنخول دقيقه • وقوله يعنى
الحوارى بفتح الراء تفسير من الراوى أدرجه فى الخبر وهو بضم المهملة وفتح الواو
والراء وتشديد الواو وآخره ألف تأنيث مقصورة مأخوذ من الدقيق ينخل مرارا
فهو خلاصة الدقيق ^(١) وأبيضه اذ هو من التحوير الذى هو التبييض •

قوله (فقال سهل مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى حتى لقى
الله عز وجل) فيه اجابة من الراوى بنفى الرؤية مع أنه سئل عن الأكل ، لأن نفى
الرؤية أبلغ • وقوله حتى لقى الله عز وجل أى حتى فارق الدنيا ، لأن الميت بمجرد
خروج روحه يكون بصدد ملاقة ربه ، اذ الحائل بين الله والعبد هو التعلقات
الجسمية ، وهذه تنتهى بالموت •

قوله (فقليل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أى فقال بعضهم لسهل هل كانت لكم معشر الصحابة من المهاجرين والأنصار
مناخل فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والمناخل واحده منخل وهو اسم
آلة على غير قياس اذ القياس كسر الميم وفتح الخاء ، وهو ما يغربل به الدقيق
ليخرج منه النخالة ونحوها •

قوله (ما كانت لنا مناخل) فيه مطابقة الجواب للسؤال ؛ وهذا ينفى وجود
المناخل فى العهد المحمدى كله • وهى انما اتخذت بعده •

قوله (كيف كنتم تصنعون بالشعير) أى بدقيقه ، علما بكثرة نخالته والمواد
الغريبة فيه •

قوله (كنا ننفخه فيطير منه ماطر) قوله كنا ننفخه أى ننفخ فيه ؛ والنفخ
ارسال الهواء بالفم الى الشئ ويجوز أن يكون النفخ بآلة • وقوله فيطير منه
ماطار ، أى يطير منه ماخف كالقشر والتبن والقش ، ويبقى ما فيه رزانة كالدقيق ،
قوله (ثم نعجنه) أى نهينه خبزا •

(١) الحوارى : أى الدقيق الأبيض المنخول الخالى من النخالة ومن غيرها والذى
نسميه الآن « العلامة » يصنع منه الخبز الأبيض وفاخر الأطعمة •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ أَخْبَرَنِي أَبِي
عَنْ يُونُسَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَا أَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ ، وَلَا فِي سُكَّرٍ حَبَّةٍ ، وَلَا خُبْزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ . قَالَ
فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ فَعَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ . قَالَ عَلَى هَذِهِ السُّفْرِ » قال محمد
ابن بشار يونس هذا الذي روى عن قتادة هو يونس الأسكافي .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) ابن هشام الدستوائي البصري نزيل اليمن .
روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المديني واسحق الكوسج .
قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدي له حديث كثير ربما يغلط فيه
وأرجو أنه صدوق . مات سنة مائتين .

قوله (أخبرني أبي) هشام الدستوائي بفتح الدال وتشديد دها وسكون
السين وكسر التاء أبو بكر البصري و «دستواء» من كور الأهواز . روى عن قتادة
ويحيى بن أبي كثير وطائفة ، وروى عنه ابنه معاذ وأبو داود الطيالسي وقال كان
أمير المؤمنين في الحديث ، وروى عنه أبو نعيم ومسلم بن إبراهيم وخلق .
قال العجلي ثقة ، ثبت . مات سنة أربع وخمسين ومائة .

قوله (عن يونس) ابن أبي الفرات الأسكافي ، كما عينه المصنف في آخر
الحديث ، أبو الفرات البصري . روى عن الحسن وعمر بن عبد العزيز ، وروى
عنه هشام الدستوائي ومحمد بن بكر . وثقه أبو داود وابن معين والنسائي .
والأسكافي هو الخراز الذي يخصص النعل .

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الشيب .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .

قوله (ما أكل نبي الله صلى الله عليه وسلم على خوان) أي لم يأكل على خوان ،
والخوان بكسر الخاء ويجوز الضم وهو مرتفع يهيا لوضع الطعام عليه حين الأكل

كالكراسى التى تستعمل عند أهل الأمصار ، وهو فارسى معرب • وقال ابن حجر الأكل على المائدة ذات الأرجل لم يزل من دأب بعض المترفين وصنيع الجبارين يفعلونه لئلا يفتقر الواحد منهم الى خفض رأسه عند الأكل ، فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة ان خلا عن قصد التكبر اه •

قوله (ولا سكرجة) بضم السين والكاف والراء المشددة وفتح الجيم ، وصوب بعضهم فتح الراء المشددة ، وهى كما قال ابن العربى اناء صغير يوضع فيه الشئ القليل المشهى للطعام الهاضم كالمخلل والسلطة • وانما لم يأكل النبى صلى الله عليه وسلم فى السكرجة لأنه لم يأكل حتى يشبع فيحتاج لاستعمال المشهى أو الهاضم ، بل كان يأكل من شدة الجوع واذا أكل لا يشبع بل يكتفى بما يقيم أوده •

قوله (ولا خبز له مرقق) بالبناء للمجهول وبصيغة اسم المفعول ؛ أى لم يصنع له خبز رقيق كالرقاق ونحوه الذى يستعمله الناس اليوم • وانما لم يصنع له الخبز المرقق لأن عامة خبزهم الشعير والمرق لا يتخذ منه بل من دقيق البر •

قوله (قال فقلت لقتادة فعلى ما كانوا يأكلون) أى قال يونس لقتادة وهو راوى الحديث فعلى أى شئ كانوا يأكلون ، ويقصد النبى صلى الله عليه وسلم وأهله والصحابة لأنهم كانوا يقتدون به فى أفعاله ، فالسؤال عن حالهم كالسؤال عن حاله صلى الله عليه وسلم •

قوله (قال على هذه السفر) جمع سفرة بضم السين وهى ما يتخذ من جلد مستدير وله معاليق تظم وتنفرج فتسفر عما فيها ولذلك سميت سفرة • والسفرة أخص من المائدة وهى ما يمد ويبسط ليؤكل عليه سواء كان من الجلد أو من نوع الثياب • قال الحسن الأكل على الخوان فعل الملوكة ، وعلى المنديل فعل العجم ، وعلى السفرة فعل العرب وهو سنة •

(باب ما جاء فى صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم • لما بين المصنف صفة خبزه تعرض هنا لبيان صفة إدامه ، والإدام بكسر الهمزة هو ما يؤتدم به أى يؤكل به الخبز من خل وزيت وتمر ولحم ودباء وحلواء وعسل وغير ذلك من المائعات ونحوها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نِعَمَ الْإِدَامُ
الْخَلُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ الْأَدَمُ أَوْ الْإِدَامُ الْخَلُّ . »

قوله (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر) التميمي البخاري مولا هم
نزير بغداد الحافظ الجوال * روى عن عبد الرزاق وعثمان بن عمر بن فارس
وعبيد الله بن موسى والطبقة ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى
ومحمد بن جرير وطائفة * وثقه النسائى وابن عدى وذكره ابن حبان فى الثقات *
مات سنة احدى وخمسين ومائتين *

قوله (وعبد الله بن عبد الرحمن قالا) تقدم فى باب الخبز * وقالوا أى أنهما
الراويان للحديث *

قوله (حدثنا يحيى بن حسان) هو غالبا ابن حسان البكرى أبو زكريا
التنيسى المصرى * روى عن الحمادين ، وروى عنه الشافعى وأحمد بن صالح *
وثقه العجلى وأحمد والنسائى وغيرهم * توفى سنة ثمان ومائتين *
وفى « تذهيب الكمال » يحيى بن حسان آخر ، البكرى الفلسطينى *
روى عن ربيعة بن عامر وابن المسيب ، وروى عنه ابن المبارك وهشام بن سعد *
وثقه النسائى ، والرواية والدراية ترجح الأول *

قوله (حدثنا سليمان بن بلال) التميمى مولا هم أبو محمد المدنى أحد العلماء *
روى عن زيد بن أسلم وعبد الله بن دينار وأبى طوالة، وروى عنه أيوب وابن وهب
وسعد ابن أبى مريم وخلق * وثقه أحمد وابن معين * قال البخارى مات سنة
سبع وسبعين ومائة *

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الخاتم *

قوله (عن أبيه) عروة ابن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى
أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين * روى عن أبيه وأمه وخالته عائشة

وأبى هريرة وغيرهم ، وروى عنه أولاده عثمان وعبد الله وهشام ، ويحيى ومحمد وسليمان وخلائق • ثقة كثير الحديث فقيه ثبت مأمون • مات سنة اثنتين وتسعين •

قوله (عن عائشة) ستأتى فى باب القول •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الاדם الخل) هو حديث مشهور رواه مسلم وأحمد والثلاثة وكاد أن يكون متواتراً ؛ والأدم بكسر الهمزة كما تقدم مايؤتدم به أى مايؤكل به الخبز سواء كان مائعا أو غيره • وقوله نعم الاדם الخل وهو المائع المعروف ؛ قال الحكيم الترمذى فى الخل منافع للدين والدنيا وذكر أنه يقطع حرارة السموم • وأكل الخبز مع الأدم من اسباب حفظ الصحة (١) •

قوله (قال عبد الله فى حديثه الأدم أو الاדם الخل) شك من عبد الله ابن عبد الرحمن هل الرواية بلفظ الأدم أو الاדם ، أو الشك من غيره ، وقد استدرك ذلك المصنف •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَأْشُوتُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو الأحوص) عون بن مالك تقدم فى باب الرجل •

قوله (عن سماك بن حرب) تقدم فى باب الخلق •

قوله (سمعت النعمان بن بشير يقول) والنعمان بضم النون مشددة ابن بشير الأنصارى الخزرجى ، أول مولود أنصارى فى الهجرة له مائة وأربعة وعشرون حديثاً • روى له الشيخان وعنه ابنه محمد ومولاه

(١) مما يروى عن أحد الصحابة أنه جلس يأكل خبزاً بخل فرآه بعضهم فبكى فقال له ما بكىك فقال أخشى أن يؤخذنى الله بقول (ولتسألن يومئذ عن النعيم) .

حبيب بن سالم والشعبي وطائفة ، وكان فصيحا ولى الكوفة ودمشق •
وقتل بالشام سنة أربع وستين يوم « راهط » •

قوله (أستم في طعام وشراب ما شئتم) أى أستم متنعمين في طعام وشراب
بالقدر الذى شئتم من السعة والافراط • والخطاب لمن عاش من الصحابة
بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وللتابعين • والاستفهام للانكار والتوبيخ ؛
والقصد به الحث على الاقتصار على أقل ما يكفى من الطعام والشراب كما كان
يفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم •

قوله (لقد رأيت نبيكم) جواب قسم مقدر ، أى والله لقد رأيت بعينى رأسى
نبيكم بالاضافة ولم يقل النبى الزاما لهم وتبكيئا وحثا على التأسى به فى الاعراض
عن الدنيا ولذاتها •

قوله (وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه) والدقل بفتح الحاء هو أردأ التمر
أى لا يجد منه ما يشبع منه ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجد كفا من
حشف (١) فيكتفى به ويطوى •

« حَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ
عَنْ زَهْدَمِ الْجُرُمِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَأَتَانِي بِلَحْمٍ
دَجَاجٍ ، فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ مَالِكٌ ، فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ
شَيْئًا فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهَا ، قَالَ اذْنُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ . »

قوله (حدثنا هناد) ابن السرى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا وكيع) تقدم فى باب الخلق •

(١) الحشف : بالتحريك أردأ التمر أو الضعيف الذى لا نوى له ، أو اليابس
الفاسد • وبفتح الحاء وسكون المثلثة الحبز اليابس •

قوله (عن سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أيوب) أى السخثيانى وهو ممنوع من الصرف ، وتقدم فى باب الازار •

قوله (عن أبى قلابه) بكسر القاف عبد الله بن يزيد رضيع عائشة رضى الله عنها الجرمى • روى عنها ووثقه العجلى وذكره ابن حبان فى الثقات •

قوله (عن زهدم الجرمى) ابن مضرب بمعجم مفتوحة وراء مكسورة الأزدي الجرمى بضم الجيم أبو مسلم البصرى • روى عن الأشعرى وابن عباس ، وروى عنه أبو السليل وأبو قلابه • وهو ثقة •

قوله (كنا عند أبى موسى الأشعرى) أى كنا مدعوين • وقوله عند أبى موسى الأشعرى هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار بفتح المهملة وتشديد المعجمة الأشعرى أبو موسى ، هاجر الى الحبشة وولى « زبيد » و « عدن » و « الكوفة » و « البصرة » وفتح على يديه « تستر » وعدة أمصار • له ثلثمائة وستون حديثا • روى له الشيخان وعنه ابن المسيب وأبو وائل وأبو عثمان النهدي وخلق • توفى سنة ثلاث وخمسين •

قوله (فأتى بلحم دجاج) فأتى بالبناء للمجهول أى فجىء • والدجاج بفتح المهملة وضمها واحدة دجاجة وهى الطير الأنسى المعروف (١) ، وسمى به لسرعته فى الاقبال والادبار من دج اذا أسرع •

قوله (فتنحى رجل من القوم) أى تباعد عن الأكل ولم يتقدم له •

قوله (فقال مالك) أى فقال أبو موسى وهو الداعى مالك تنحيت عن الأكل ، أو أى شىء بعثك على هذا ؛ أو أى شىء منعك من التقدم للأكل • وهذا يدل على أنه ينبغى على الداعى الى طعام أن يسأل عن سبب امتناع أى من ضيوفه •

قوله (فقال انى رأيته تأكل شيئا فحلفت أن لا آكلها) أى قال الرجل وكان فلسطينيا من « تيم الله » — وأخطأ من ظن أنه من « زهدم » — أنه رآها تأكل

(١) الدجاج — الفراخ وواحدة فرخة •

شيئاً قذراً وأبهمه لئلا يعاف الحاضرون أكل الطعام • قوله فحلفت أن لا أكلها ،
 أى أقسمت على عدم أكلها ، ولعل حلفه كان لكى لا يجبره أحد على أكلها •
 قوله (قال ادن) أى قال أبو موسى قرب من الأكل •
 قوله (فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج)
 أى ولم يستقدره فينبغى أن يأكل الرجل منه اقتداء به صلى الله عليه وسلم
 ويكفر عن يمينه •

« حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ جَدِّهِ قَالَ : أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ
 حُبَارَى . »

قوله (حدثنا الفضل بن سهل الأعرج البغدادي) الحافظ •
 روى عن أبى أحمد الزبيرى ويزيد بن هارون وعفان وخلق ، وروى عنه الستة •
 ووثقه كلهم • قال السراج مات سنة خمس وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي) البصرى •
 روى عن جعفر بن سليمان وابن عيينة ، وروى عنه الفضل بن سهل الأعرج
 وأبو أمية • قال ابن عدى لم أجد له حديثاً منكراً •

قوله (عن إبراهيم بن عمر بن سفينة) مولى بنى هاشم أبو اسحق
 ابن أبى الوزير المكي ثم البصرى • روى عن عبد الرحمن بن الغسيل ونافع
 وابن عمر ومالك ، وروى عنه ابن المشنى وابن بشار • قال أبو حاتم لا بأس به •
 توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين •

قوله (عن أبيه) عمر بن سفينة الهاشمى مولاهم • روى عن أبيه وروى
 عنه ابنه إبراهيم • قال البخارى اسناده مجهول وقال أبو زرعة صدوق •

قوله (عن جده) سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم ، له أربعة عشر حديثاً •
 روى عنه ابنه عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن المنكدر وأرسل عنه قتادة

وصالح أبو الخليل • قيل سماه النبي صلى الله عليه وسلم سفينة لكثرة ما كان يحمل من المتاع في السفر فأشبهه السفينة •

قوله (قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى) وحبارى^(١) بضم الحاء وفتح الموحدة ومدّها وفتح الراء وجمعه حباريات ؛ وهو من أشد الطير طيرانا ، وهو طائر طويل العنق ، رمادى اللون ، في منقاره طول ، لحمه بين البط والدجاج ، وهو أخف من لحم البط • قال ابن حجر روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أكل لحم حمار الوحش والجزور والأرنب البرى • وروى مسلم أنه أكل من دواب البحر ؛ وفي هذا رد على من حرم أكل لحم هذه من الفرق الزائغة والأقوام الضالة •

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا الزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » . قال أبو عيسى وعبد الرزاق كان يضطرب في هذا الحديث فرّما أسنده وربّما أرسله .

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم في باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب •

قوله (أنبأنا معمر) ابن راشد الأزدي تقدم في باب النعل •

قوله (عن زيد بن أسلم) العدوى مولى عمر بن الخطاب المدني أحد الأعلام • روى عن أبيه وابن عمر وجابر وعائشة وأبى هريرة • وثقه الكل • مات سنة ست وثلاثين ومائة في ذى الحجة •

قوله (عن أبيه) أسلم مولى عمر بن الخطاب من سبى « عين التمر » وقيل حبشى مخضرم • روى عن أبى بكر الصديق وعبد الله بن عمر وعن عمر ، وروى عنه ابنه زيد • قال أبو زرعة ثقة • مات سنة ثمانين وقد زاد على المائة •

(١) حبارى : هى السمان فى الغالب .

قوله (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) ابن نفيل بن عبد العزى العدوى أبو حفص المدني ، أحد فقهاء الصحابة ، وثانى الخلفاء الراشدين ، وأجد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سمي بأمر المؤمنين • له خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا • روى عنه أبناؤه عبد الله وعاصم وعبيد الله ، وروى له الشيخان وعنه علقمة بن وقاص وغيرهم • شهد بدرا والمشاهد كلها الا « تبوك » ، وفتح في أيامه عدة أمصار منها « دمشق » وانتقل اليها بعد فتحها وعاد الى المدينة المنورة • أسلم بعد أربعين رجل • وعن ابنه عبد الله « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ولما دفن قال ابن مسعود رضى الله عنه : ذهب اليوم تسعة أعشار العلم : • استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ، ودفن في أول سنة أربع وعشرين وصلى عليه صهيب ودفن في الحجرة الشريفة مع صاحبيه باذن من عائشة رضى الله عنها ، ومناقبه حجة • قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت) أى مع الخبز • قوله (وادهنوا به) أى فى سائر البدن • وأمثال هذا الأمر للإباحة أو النذب لمن وافق مزاجه وعادته وقدر على استعماله كما قال ابن حجر •

قوله (فانه من شجرة مباركة) أى فانه يخرج من شجرة مباركة هى شجرة الزيتون ، وانما كانت الشجرة مباركة لكثرة ما فيها من المنافع ، فانه يسرج زيتها وهو ادام ودهن ودباغ ، ويوقد حطبها ، وليس فيها شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الأبريسم ، ويعمل الحرير الأصى من ورقها بتغذى دودة القز به فتخرج منه خيوط الأبريسم • وهى أول شجرة نبتت فى الدنيا بعد الطوفان وكان نباتها فى منازل الأنبياء وفى الأرض المقدسة • ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم عليه السلام ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم كذا ذكره القرطبى فى تفسير سورة « النور » •

قوله (قال أبو عيسى وعبد الرزاق كان يضطرب فى هذا الحديث فربما أسنده وربما أرسله) بين المصنف وجه الاضطراب أنه فى هذه الرواية أسند الحديث الى الصحابى وهو عمر بن الخطاب وفى رواية أخرى أسقط الصحابى ولذلك ربما أخذ على هذا الحديث الضعف للاضطراب فى اسناده ، لكن رجح بعضهم عدم ضعفه لأن طريق الاسناد فيها زيادة علم خصوصا وقد وافق اسناد غيره فى الرواية الأخرى •

« حَدَّثَنَا السُّنْجِيُّ وَهُوَ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ الْمُرُوزِيُّ
السُّنْجِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عُمَرَ » .

وهذا هو الطريق الذي أرسله عبد الرزاق كما تقدم القول عليه
في التعقيب على الحديث السابق .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ إِسْحَقَ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنَّ خِيَّاطًا
دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطْعَامٍ صَنَعَهُ ، قَالَ أَنَسٌ فَذَهَبْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ ، فَقَرَّبَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَمَرَقًا فِيهِ دُبَابٌ وَقَدِيدٌ ،
قَالَ أَنَسٌ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَابَ حَوَالِي الْقَصْعَةِ ،
فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَابَ مِنْ يَوْمٍ مِثْلِهِ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم في باب الخلق *

قوله (عن مالك بن أنس) الامام مالك تقدم في باب الخلق *

قوله (عن اسحق) المراد هنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل
الأنصاري أبو يحيى المدني * روى عن أبيه وأنس والطفيل بن أبي بن كعب ،
وروى عنه حماد بن سلمة وابن عيينة ومالك * قال ابن معين ثقة حجة *
توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل أربع *

قوله (عن عبد الله بن أبي طلحة) هو زيد بن سهل الأنصاري ، حنكة
النبي صلى الله عليه وسلم * روى عن أبيه وروى عنه ابنه اسحق وابنه عبد الله *
قال ابن سعد كان ثقة ، قليل الحديث *

قوله (انه سمع أنس بن مالك يقول) هو خادم المصطفى تقدم في باب الخلق .
 قوله (ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام صنعه)
 قال العسقلاني لم أقف على اسم هذا الخياط ، لكن في رواية أنه كان مولى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما كان يرد أى دعوة وجهت اليه ولو كانت من خادم وذلك من شدة تواضعه .
 وقوله الى طعام صنعه أى أعدده .

قوله (قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام)
 قوله قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اما أنه ذهب
 مع النبي صلى الله عليه وسلم لأنه خادمه واما بطلب مخصوص من الداعى .
 وقوله الى ذلك الطعام أى الى محل ذلك الطعام الذى هو بيت الداعى .

قوله (فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه
 دباء وقديد) قوله فقرب بالبناء للفاعل أى فقرب الداعى أى قدم . والمرق بالتحريك
 من الطعام معروف وهو المائع يغلى فيه اللحم أو نحوه ^(١) . وقوله فيه دباء
 بضم الدال وفتح الباء وتشديدها وآخره همزة هو ثمر اليقطين أى القرع .
 وقوله وقديد وهو اللحم المجفف المقطع قطعاً طويلاً وهو أقل أنواع اللحم أكلاً
 وفائدته للجسم قليلة قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى أرعد عنده
 « هون عليك فانى لست بملك وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » .

قوله (قال أنس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء حوالى القصعة)
 وفى بعض النسخ حوالى الصفحة أى يتطلب القرع من جوانب القصعة أو الصفحة .
 والقصعة بفتح القاف وسكون الصاد وفتح العين اناء يشبع العشرة وأما الصفحة
 فهى التى تشبع الخمسة . ولا ينافى هذا الحديث ما ورد فى حديث آخر
 « كل مما يليك » لأن علة ذلك الاضرار بالغير ، والغير لا يتضرر بتتبع النبي
 صلى الله عليه وسلم للدباء ونحوه بل هذا مما يتبرك به ويسر به .

قوله (فلم أزل أحب الدباء من يومئذ) أى أحببت الدباء واستمرت

(١) المرق : ما نسميه نحن بالشربة بضم الشين المشددة وكان بها بعض
 قطع الدباء أى القرع أعنى « شربة بالخضار » .

على حبه من يوم أن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه ، اقتداء به ،
اذ من صريح الايمان محبة ما كان المصطفى يحبه • وفي هذا الحديث سن الاجابة
الى الطعام ولو كان قليلا ، وجواز أكل الشريف طعام من دونه من محترف وغيره ،
ومؤاكلة الخدم ، وفيه ما يحض على التواضع واللفظ مع الأصحاب كما كان
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّورَقِيُّ وَسُلَيْمَةُ بْنُ شَيْبٍ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ غِيلَانَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي) ابن كثير بالتصغير بن زيد بن أفلح
العبدى النكرى بضم النون البغدادي الدورقي الحافظ أخو يعقوب • روى
عن هشيم ويزيد بن زريع وحفص بن غياث بن مهدي وخلق ، وروى عنه الأربعة •
قال أبو حاتم صدوق • وقال جزرة ثقة صالح • مات سنة ست وأربعين ومائتين •
قوله (وسلمة بن شبيب) النيسابورى أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة • روى
عن أبى أسامة ويزيد بن هارون وعبد الرزاق ومروان وطبقتهم بالشام والحجاز
ومصر والعراق وخراسان • قال أبو حاتم صدوق • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •
قوله (ومحمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قالوا حدثنا أبو أسامة) أى أن الثلاثة أحمد وسلمة ومحمود روى هذا
الحديث عن أبى أسامة ، وهو حماد ابن أسامة الهاشمى مولا هم الكوفى الحافظ
أبو أسامة • روى عن اسماعيل بن أبى خالد والأعمش والأجلح وخلق ، وروى
عنه أحمد واسحق وابن معين وابن المدينى وخلأئق ، ووثقوه كلهم ، • قال أحمد
ثقة ما كان أثبتة لا يكاد يخطئ • مات بالكوفة سنة احدى ومائتين •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير تقدم فى هذا الباب •

قوله (عن عائشة قالت) ستأتى فى باب القول •

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) الحلواء بالمد ، ويجوز بالقصر ، كل ما فيه حلاوة ؛ فالعسل تخصيص بعد تعميم . وقال الخطابي الحلوا يختص بما دخلته الصنعة ، وقيل الحلوا ما صنع وعولج من النعام بحلو ؛ وقد تطلق على الفاكهة ؛ وقيل المراد به المستلذات من المباحات . ويدخل في هذا معنى العسل . وفي كتاب « فقه اللغة » للثعالبي أن حلواءه صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها « المجيع » كالعظيم وهي التمر يعجن باللبن .

قال ابن حجر أن محبة الأطعمة النفيسة لا ينافي الزهد إذا كانت من غير قصد وتكلف لتحصيلها ، ومن ثم قال الخطابي : لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى التشهي لها وشدة نزوع النفس إليها ، وإنما كان ينال منها نيلا صالحا إذا أحضرت إليه ؛ فيعلم من ذلك أنها تعجبه اهـ .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحُرْثِ قَالَ : أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِوَاءً بِالْمَسْجِدِ . »

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم في باب الخلق . قوله (حدثنا ابن لهيعة) مولى أبي هريرة ، ذكر في باب المشية . قوله (عن سليمان بن زياد) الحضرمي . روى عن عبد الله بن الحرث ، وروى عنه عمرو بن الحرث . وثقه ابن معين .

قوله (عن عبد الله بن الحرث) ابن جزة بالجيم الزبيدي بضم الزاي أبو الحرث . شهد فتح مصر ، واختط له بالفسطاط دارا . روى عنه يزيد ابن أبي حبيب وسليمان بن زياد الحضرمي . مات سنة ست وثمانين بمصر وهو آخر من مات بها من الصحابة .

قوله (قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء بالمسجد) والشواء بكسر الشين أو ضمها اللحم المشوى بالنار ؛ وكان السلف رضوان الله عليهم

يأكلونه مع الخبز كما في رواية • وقوله بالمسجد أى في المسجد فيه دليل على جواز أكل الطعام في المسجد جماعة وفرادى ان لم يحصل به ما يقذر المسجد ، والا فيكره ، أو يحرم ، ويمكن حمل أكلهم على زمن الاعتكاف فلا يرد أن الأكل في المسجد خلاف الأولى مع أنه يمكن أنه فعله لبيان الجواز والله أعلم • وزاد ابن ماجه « ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد أن مسحنا أيدينا بالحصباء » •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ زُهَيْرٍ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الذَّرَّاعُ ، قَالَ وَسُمِّيَ فِي الذَّرَّاعِ وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُوهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) سليمان بن داود الطيالسي تقدم في باب الشيب •
قوله (عن زهير يعنى ابن محمد) التميمي الحزقي بكسر الحاء أبو المنذر الخراساني • روى عن زيد بن أسلم وأبي إسحق وعمر بن شعيب وغيرهم ، وروى عنه ابن مهدي والوليد بن مسلم وأبو عاصم • ثقة ليس به بأس ، وفي رواية ضعف بعد اختلاطه • مات سنة اثنتين وستين ومائة •

قوله (عن أبي إسحق) السبيعي تقدم في باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن عياض) وفي نسخة سعد بن عياض الثمالي بضم المثناة الكوفي • روى عن ابن مسعود وروى عنه أبو إسحق • وثقه ابن حبان وروى عنه البخاري حديثا واحدا •

قوله (عن ابن مسعود) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل الهذلي الكوفي أبو عبد الرحمن ، شيخ العبادة فاذا قيل عبد الله وأطلق فيكون هو المقصود ، أحد السابقين الأولين ، وحامل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، روى ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثًا ، روى له الشيخان

وروى عنه خلق من الصحابة والتابعين منهم علقمة ومسروق والأسود وقيس ابن أبي حازم والكبار (أى من المحدثين) • قال علقمة كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى هديه ودله وسمته • قال أبو نعيم مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وقبره بالبقيع • وله مناقب جمّة •

قوله (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع) وفى رواية الكتف بدل الذراع ، ومما كان يحبه أيضا الرقبة لأنها أبعد من الأذى ؛ وعن الطبرانى وغيره عن ابن عمر أنه كان يكره من الشاة سبعا : المرارة والمثانة والحياء^(١) والأنثيين^(٢) والمعدة^(٣) والدم : وروى من طريق ضعيف كان يكره الكليتين لمكانهما من البول^(٤) •

قوله (قال وسم فى الذراع) أى قال الراوى سعد أبو سعيد بن عياض • وقوله سم فى الذراع أى جعل له فيه سم قاتل لوقته ، وكان ذلك عند يهودية دعتة فى فتح «خير» ، فأكل منه لقمة ، فأخبره الذراع أو جبريل على خلاف مشهور فتركه ، وانما أكل اللقمة لكى يظهر الله المعجزة بتكليم الذراع له وعدم تأثير السم فيه حالا • وفى رواية «لم تزل أكلة خير تعاودنى حتى قطعت أبهرى» •

قوله (وكان يرى أن اليهود سموه) أى كان ابن مسعود يرى أى. يظن أن اليهود أطعموه السم فى الذراع ، وأسنده الى اليهود لأنه صدر عن أمرهم واتفاقهم ، والا فالمباشر لتلك الفعلة زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم اليهودى • وقد أحضرها صلى الله عليه وسلم وقال لها ما حملك على ذلك ، قالت قلت ، ان كان نبيا لا يضره السم والا استرحنا منه • واحتجهم على كاهله وعفا عنها • قال الزهرى فأسلمت وقتلت فى آخر أيامها •

(١) الحياء : الفرج من ذوات الظلف •

(٢) الأنثيين : الخصيتين •

(٣) المعدة — الكرشة •

(٤) وهذا يدل على أن أكل الثمانية المذكورة لا يطابق السنة ومن

العجيب أننا نأكل منها الآن ثلاثة : وهى المعدة (الكرشة) والكليتين

والخصيتين فليتنبه لذلك من يهمل المحافظة على السنة •

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَوَّلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ بَتْمَرٍ وَسَوِيقٍ » .

قوله (حدثنا ابن أبي عمر) محمد بن يحيى تقدم في باب الشعر •

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن وائل بن داود) الليثي أبو بكر الكوفي • روى عن أبيه بكر ابن وائل والحسن ، وروى عنه شيبان وشريك • وثقه أحمد •

قوله (عن أبيه) بكر بن وائل بن داود الليثي التيمي البكري الكوفي • روى عن الزهري وروى عنه أبوه وائل وهشام بن عروة وابن عيينة • له في «مسلم» حديث واحد • قال النسائي ليس به بأس •

قوله (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري تقدم في باب الشعر •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بنت حيي ابن أخطب الإسرائيلية بعد فتح « خيبر » ، وهي من بنات هارون عليه السلام ، أسلمت بعد زواجها وهي آخر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، لها أحاديث اتفق الشيخان على واحد منها • روى عنها علي زين العابدين واسحق بن عبد الله ابن الحرث • قال الواقدي ماتت سنة خمسين في خلافة معاوية •

قوله (بتمر وسويق) والتمر كما سبق ثمر النخل المجفف • والسويق بفتح السين وكسر الواو ما يعمل من دقيق الحنطة أو الشعير • قيل وضعه في نطع بكسر النون وهو كالسفرة من الجلد وقال لأنس خادمه : ادن من حولك ، فكانت تلك وليمته عليها •

(فائدة) أورد المصنف الأبواب الآتية مرتبة كالآتي : — الأكل — الخبز —

الادام — الوضوء — ما يقال عقب الأكل — القدح — الفاكهة — الشراب — الشرب • وقد خفيت علينا الحكمة في وضع المصنف لهذا الترتيب وأردنا أن نجعله

كالاتى : — الأكل — الخبز — الادام — الفاكهة — الشراب — الشرب —
ما يقال عقب الأكل — الوضوء — القدح ، ولكنى فضلت مع هذا البيان أن أتبع
مأورده المصنف لكى أوافق المراجع التى اعتمدت عليها اذ هى لم تستدرك هذا
الاستدراك والأمر سهل ، والله أعلم * (المؤلف)

(باب ماجاء فى صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الطعام ، والمراد بالوضوء ما يشمل المعنى اللغوى والشرعى ، فارادة المعنى
اللغوى من حيث بيان ندبه عند الطعام قبله وبعده ، وارادة الشرعى من حيث
بيان عدم طلبه عند الطعام لا وجوبا ولا ندبا * والطعام بفتح الطاء اسم لكل
ما يطعم سواء كان جامدا أو غيره على حد قوله تعالى (ومن لم يطعمه فانه
منى) يعنى ماء النهر *

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ
عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ فَقُرَّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ فَقَالُوا أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ قَالَ
إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوَضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ . »

- قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس *
- قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم فى باب الشعر *
- قوله (عن أيوب) أى السخثيانى تقدم فى باب الازار *
- قوله (عن ابن أبى مليكة) زهير بن عبد الله بن أبى مليكة * روى
عن أبيه عبد الله بن أبى. مليكة الصحابى صدوق *
- قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم *
- قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء) والخلاء
بفتح الخاء المكان الخالى والمراد به هنا مكان قضاء الحاجة *

قوله (فقرب اليه الطعام فقالوا ألا نأتيك بوضوء وفي نسخة بحذف همزة الاستفهام والمعنى على اثباتها * والوضوء بفتح الواو هو ما يتوضأ به ، وكان اعتقادهم طلب الوضوء الذي هو الشرعى عند الطعام *)

قوله (قال إنما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة) أى لا عند الأكل لقوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ... الى آخر الآية) *

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَائِطِ فَأَتَى بِطَعَامٍ ، فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَوَضَّأُ ، فَقَالَ أَأَصَلِّي فَأَتَوَضَّأُ . »

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي) ذكر في باب المشية *

قوله (حدثنا سفیان بن عیینة) تقدم في باب الشعر *

قوله (عن عمرو بن دينار) الجمحي بضم الجيم وفتح الميم مولا هم أبو محمد المكي أحد الأعلام * روى عن العبادلة وكريب ومجاهد وخلق ، وروى عنه قتادة وأيوب وشعبة والسفيانان والحمدان وخلق * قال ابن المديني له خمسمائة حديث ، وقال مسعر كان ثقة ثقة ثقة * مات سنة خمس عشرة ومائة *

قوله (عن سعيد بن الحويرث) ابن أبي سعيد الملقب الأنصاري قاضي المدينة * روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر ، وروى عنه عمرو بن الحرث وفليح ابن سليمان * موثق وقال ابن معين مشهور *

قوله (عن ابن عباس) سيأتي في باب النوم *

قوله (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط) الغائط في الأصل ما انخفض من الأرض ، كانوا يأتونه لقضاء الحاجة قبل اتخاذ الكنف في البيوت ، ويصح حمله على نفس الخارج مجازا مرسلا ، والمعنى الأول المعبر عنه الوارد في الحديث السابق أولى ؛ أى خرج من الخلاء *

قوله (فأتى بطعام فقيل ألا توضأ) بالرفع بحذف إحدى التاءين •
 قوله (أأصلى فأتوضأ) روى بهمزتي الاستفهام ، انكاراً لما توهموه
 من طلب الوضوء عند الطعام • وقوله فأتوضأ بالنصب على قصد السببية ،
 فإن لم تقصد فبالرفع •

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَمِّرٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ
 ابْنُ الرَّبِيعِ (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجُرْجَانِيُّ عَنْ
 قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلَمَانَ قَالَ : قَرَأْتُ
 فِي التَّوْرَةِ أَنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءَ بَعْدَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَكََةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ » .

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم في باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الله بن نمير) ونمير بالتصغير • الهمداني الخارفي
 أبو هشام الكوفي • روى عن اسماعيل بن أبي خالد وهشام والأعمش وخلق ،
 وروى عنه أحمد وابن معين وابن المديني وخلق • وثقه ابن معين • قال ابنه محمد
 مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا قيس بن الربيع) الأسدي الكوفي • روى عن عمرو بن مرة
 وعلقمة وعون ، وروى عنه شعبة والثوري وأبو نعيم وخلق • ثقة حسن الحديث
 وقال يعقوب بن شعبة قيس صدوق عند جميع أصحابه • مات سنة خمس وستين
 ومائة •

قوله (ح) إشارة إلى أن هذا الحديث مروي عن قيس بن الربيع من طريقين
 قوله (حدثنا قتيبة) أول الرواة في الرواية الثانية — تقدم في باب الخلق •
 قوله حدثنا عبد الكريم الجرجاني نسبة إلى « جرجان » بمهمله ، ابن محمد

الجرجاني أبو سهل القاضي • روى عن ابن جريج ، وروى عنه الشافعي • قال ابن حبان كان من خيار عباد الله • مات بعد السبعين ومائة • قوله (عن قيس بن الربيع) تقدم •

قوله (عن هشام) ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي الهاشمي ، أخو مصعب بن عمير لأمه ، وخال معاوية بن أبي سفيان ، اسمه هشيم أو خالد أو شيبة • روى عنه أبو وائل • كان أبو هريرة إذا ذكره قال ذلك الرجل الصالح • قوله (عن زاذان) ورد في بعض النسخ زادان بالبدال المهملة وهو خطأ ، الكندي مولاهم أبو عمر البزار الكوفي شهد خطبة عمر « بالجابية » • روى عن عليّ وابن مسعود وعائشة وطائفة ، وروى عنه أبو صالح السمان وعمر بن مرة ومحمد بن جحادة • وثقه ابن معين • مات سنة اثنتين وثمانين •

قوله (عن سلمان) — ممنوع من الصرف — وهو سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ابن سلام كان يهوديا وأسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم يوم قدم المدينة ، له ستون حديثا ، روى له الشيخان ، شهد الخندق وهو الذي أشار بحفره حول المدينة يوم جمعت قريش جموعها لمهاجمة المدينة بعد هجرة الرسول إليها ، وروى عنه أبو عثمان النهدي وشرحبيل بن السمط وغيرهما • قال النبي صلى الله عليه وسلم « سلمان منا أهل البيت » ، ان الله يحب من أصحابي أربعة عليّ وأبو ذر وسلمان والمقداد » أخرجه الترمذي وغيره • قال الحسن كان سلمان أميرا على ثلاثين ألفا يخطب فيهم في عبادة يفترش نصفها ويلبس نصفها ، وكان يأكل من عمل يده • توفي في خلافة عثمان • وقال أبو عبيدة سنة ست وثلاثين ومات بالمدائن ، وقيل أربى عمره على الثلاثماية سنة وفي ذلك روايات كثيرة •

قوله (قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده) أي كانت قراءته للتوراة قبل أن يسلم ، والوضوء بعده يقصد به غسل اليدين بعده ولم يتعرض سلمان للوضوء قبله •

قوله (فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة) الوضوء قبله والوضوء بعده يجوز أن يكون القصد من ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم سؤاله هل بركة الوضوء بعده كما قرأ سلمان في التوراة •

قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) المراد من الوضوء المعنى اللغوي أى غسل اليدين ، لا المعنى الشرعى . والحكمة فيه تعظيم نعمة الله ليبارك له فيها ولأن الأكل بعد غسل اليدين يكون أهناً وأمرأ ، لأن اليد لا تخلو عن تلوث فى تعاطى الأعمال فغسلها أقرب الى النظافة والنزاهة ، ولأن المقصود بالأكل الاستعانة على العبادة فهو جدير بأن يجرى مجرى الطهارة من الصلاة ، والظاهر أن المطلوب غسل اليدين ولو كانت نظيفة ، أما غسل اليد بعد الطعام فحكمته تنظيف اليد والفم من الرسوبات العالقة بهما ، واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات . ويحتمل أن تكون عبارة النبى صلى الله عليه وسلم مقصود بها بيان أن فى التوراة تحريفاً ، ويحتمل انها اشارة الى أن الشريعة الاسلامية زادت الوضوء قبله أيضا بالمعنى الذى توضح وهو الغسل .

(باب ما جاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وهو التسمية ، وبعد ما يفرغ منه وهو الحمدلة ، وينبغى أن يكون ذلك أيضا قبل الشراب وبعده لمساواة الطعام والشراب فى ذلك الشأن .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ رَاشِدِ الْيَافِعِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقُرِّبَ طَعَامٌ ، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا أَكْبَرُ مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا ، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَهَ فِي آخِرِهِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هَذَا ، قَالَ إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ حِينَ أَكَلْنَا ، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ تَعَالَى فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ » .

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو لهيعة) مولى أبو هريرة تقدم في باب المشية •

قوله (عن يزيد بن أبي حبيب) مولى شريك بن الطفيل الأزدي أبو رجاء المصري عالمها • روى عن عبد الله بن الحرث وأبي الخير وعطاء • وروى عنه يزيد بن أبي أنيسة وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب وخلق • قال الليث يزيد عالمنا وسيدنا ، وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة ثمان وعشرين ومائة •

قوله (عن راشد اليافعي) ابن جندل بفتح الجيم كجعفر اليافعي المصري • روى عن حبيب بن أوس ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب المصري •

قوله (عن حبيب بن أوس) أو ابن أبي أوس الثقفي المصري • روى عن أبي أيوب وعمرو بن العاص • وروى عنه راشد اليافعي •

قوله (عن أبي أيوب الأنصاري) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري البخاري أبو أيوب الصحابي ، شهد بدرًا والعقبة ، نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة بعد الهجرة ، له مائة وخمسون حديثًا اتفق الشيخان على سبعة منها ، وروى عنه البراء وأفلح مولاه وعروة وعطاء والليث • له فضائل ؛ من كلامه : من أراد أن يكثر علمه ويعظم حلمه فليجالس غير عشيرته : مات بأرض الروم في حصار القسطنطينية ودفن تحت أسوارها بوصيته • وقبره مشهور بها وأهلها يستشفون به •

قوله (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقرب طعام) قوله فقرب أي إليه كما في نسخة • وقوله طعام أي ما يؤكل ويشرب •

قوله (فلم أر طعاما كان أكثر بركة منه أول ما أكلنا) ما مصدرية على تقدير المضاف وأول منصوب على الظرفية والتقدير في أول وقت أكلنا •

قوله (ولا أقل بركة) أي منه •

قوله (في آخره) أي في آخر وقت أكلنا إياه •

قوله (فقلنا يا رسول الله كيف هذا) أي ما السبب في كثرة البركة أول الأكل وقتها آخره •

قوله (انا ذكرنا اسم الله تعالى حين أكلنا ثم قعد من أكل ولم يسم الله تعالى فأكل معه الشيطان) وفي نسخة باضافة تعالى بعد لفظي الجلالة ، لأن الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه كما في « مسلم » فيأكله حقيقة عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لا مكانه شرعا وعقلا . والتسمية قبل الأكل سنة . وعن الشافعي أنه اذا اجتمع جماعة على الطعام فسمى واحد منهم فتسمية هذا الواحد تجزىء عن الباقي لا عن شخص لم يكن حاضرا معهم وقت التسمية ، فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية مع الجماعة لم تؤثر تلك التسمية في عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الأكل معه اهـ . وأما ما اختاره ابن حجر من أن المراد هنا أن هذا الذي أكل معه الشيطان انما قعد بعد فراغهم من الأكل ولم يأكل معهم فلم تنفعه تسميتهم ، فهو خلاف ظاهر الحديث اذ قوله أول ما أكلنا يقتضى أن معنى قوله في آخره أى في آخر أكلنا فيقتضى أنه أكل قبل فراغهم . ويؤخذ من هذا الحديث بيان بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب ، وأنه حرز لذاكره اهـ وفيه أن الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه لأنه مطردة للشيطان . وفيه أن البركة تقل بترك ذكر اسم الله عز وجل ، ومخالفة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ بُدَيْلِ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ . »

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم في باب الشيب .

قوله (حدثنا أبو داود) الطيالسي تقدم في باب الادام .

قوله (حدثنا هشام الدستوائي) تقدم في باب الخبز .

قوله (عن بديل العقيلي) ابن ميسرة العقيلي بضم العين . روى عن أنس وصفية بنت شيبة وحماد بن زيد ، وروى عنه قتادة وشعبة وثقه جماعة . مات سنة ثلاثين ومائة .

قوله (عن عبد الله بن عبيد بن عمير) — بالتصغير — الليثي الجدعي بضم الجيم أبو هاشم المكي • روى عن أبيه وابن عمر ، وروى عنه بدیل بن میسرۃ والضحاك • وثقه أبو حاتم • مات سنة ثلاث عشرة ومائة •

قوله (عن أم كلثوم) بنت أبي بكر الصديق أخت أسماء وعائشة • روت عن أختها عائشة ، وروى عنها جابر مع تقدمه وطلحة بن يحيى ، وهى صحابية •

قوله (عن عائشة) بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما التيمية ، أم عبد الله الفقيهة ، أم المؤمنين ، الربانية ، حبيبة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، قال لها النبى صلى الله عليه وسلم اعترافا بعلمها وفقهها فى يوم : نعم يا موفقة : لها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث • روى لها الشيخان وروى عنها مسروق والأسود وابن المسيب وعروة والقاسم وخلق • قال عليه الصلاة والسلام « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على بقية الطعام » قال القاسم كانت تصوم الدهر • توفيت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع • وكان قبرها بالحجرة الشريفة مع النبى صلى الله عليه وسلم فأعطته لعمر لما طعن رحمه الله ليدفن مع صاحبيه وكان قد استأذنها فى ذلك فأذنت •

قوله (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فنى) أى ترك التسمية نسيانا ، قال ابن حجر وألحق به أئمتنا ما اذا تعمد أو جهل أو أكره •

قوله (أن يذكر اسم الله تعالى على طعامه) أى الذى يريد أن يتناوله وذلك من طعام وشراب لمساواتهما كما سبق •

قوله (فليقل بسم الله أوله وآخره) أى فى أوله وآخره أى على جميع أجزائه ؛ أو يقال المراد بأوله ما أكل ؛ وبآخره ما سيؤكل بلا واسطة بينهما • وفى حديث رواه أبو داود « كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق فى طعامه الا لقمة ، فلما رفعها الى فيه ، قال بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال فما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » ا ه •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَةَ :
أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ فَقَالَ ادْنُ
يَا بُنَيَّ فَسَمَّ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلْ يَمِينِكَ وَكُلْ شِمَاكَ .

قوله (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري) مولا هم البصري العطار .
روى عن هشيم ومعمّر بن سليمان وأبي علي الحنفي ، وروى عنه الخمسة
ووثقوه كلهم . مات سنة إحدى وخمسين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الأعلى) وجد بين محدثي هذه الطبقة كثيرون
باسم عبد الأعلى . وهذا في الغالب بن حماد بن نصر الباهلي مولا هم أبو يحيى
البصري النرسي بفتح النون وتشديد دها . روى عن الحمادين وأبي الأحوص
ومالك ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وزكريا الخياط .
وثقه أبو حاتم . مات سنة تسع وثلاثين ومائتين .

قوله (عن معمّر) كجعفر تقدم في باب النعل .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم في باب الإدام .

قوله (عن عمر بن أبي سلمة) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي
الصحابي ، له اثنتا عشر حديثا . روى له الشيخان وعنه ابنه محمد وعروة .
ولد بالحبشة في مدة الهجرة الأولى ، وقيل أنه تربى في حجر المصطفى صلى الله
عليه وسلم في بيت أم سلمة رضي الله عنها . مات سنة ثلاث وثمانين .

قوله (أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن)
أي قرب .

قوله (يا بني) — بصيغة التصغير — شفقة واهتماما بحاله ، وعلى هذا فينبغي
للكبير ملاطفة الصغير لاسيما على الطعام لشدة ما يكون عند الصغير من
الاستحياء .

قوله (فسم الله تعالى) أي اذكر اسم الله تعالى . وقل بسم الله الرحمن الرحيم .

والأمر للسنية • ومن سنة التسمية أن ينطق بها جهرا ليذكر الغافل ويعلم الجاهل •
قوله (وكل بيمينك) أى ندبا ، وقيل وجوبا وانتصر له السبكي
ويؤيده ، ورود الوعيد في الأكل بالشمال في عدة أحاديث منها :
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك
فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فما رفعها بعد الى فيه : واليمين مشتقة
من اليمن وهو البركة ، وقد شرف الله أهل الجنة بنسبتهم الى اليمن كما ذم
أهل النار بنسبتهم الى الشمال ؛ وعلى ذلك فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق
اختصاص اليمن بالأعمال الشريفة ، أما الأعمال الخسيسة فبالشمال •

قوله (وكل مما يليك) أى الذى هو أقرب الطعام اليك ، قيل ندبا ، وقيل وجوبا ،
لما فيه من الحاق الضرر بالغير ؛ هذا اذا كان الطعام صنفا واحدا كالثريد واللحم
وشبههما ، أما اذا كان أصنافا مختلفة كأنواع الفاكهة فلا بأس للرجل أن يتناول
مما بين يديه غيره بتلطف ، أو يأخذ ما يقربه اليه غيره كصاحب الطعام أو غيره •
وفى قوله كل مما يليك تعليم لحسن العشرة مع المؤاكل حتى لا يعدو عليه
ولا يستثقله ولا يأتى بما يكره منه •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِيهِ رَبَاحِ بْنِ عَبِيدَةَ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ
مِنْ طَعَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •
قوله (حدثنا أبو أحمد الزبيرى) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر
ابن ابراهيم الأسدى الزبيرى مولاهم أبو أحمد الكوفى • روى عن عيسى
ابن طهمان ويونس بن أبى اسحق ومسعر والثورى واسرائيل وخلق ، وروى
عنه أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة وعمر والناقد ومحمد بن رافع ومحمود بن غيلان •

قال أبو حاتم حافظ للحديث عاقل مجتهد له أوهام وقال النسائي ليس به بأس •
مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أبى هاشم) الرمانى بضم الراء لأنه كان ينزل قصر الرمان ، واسمه يحيى بن دينار ، وقيل بن الأسود الواسطى • روى عن الحسن وابراهيم وجماعة ،
وروى عنه الحمادان وهاشم بن القاسم وطائفة • وثقه ابن معين والنسائي
وأبو زرعة • مات سنة اثنتين وعشرين ومائة •

قوله (عن اسماعيل بن رباح بن عبيدة) ورباح بكسر الراء وفتح الباء ؛
وعبيدة بفتح العين • روى عن أبيه وروى عنه أبو هاشم الرمان مجهول •

قوله (عن أبى سعيد الخدرى) سعد بن مالك الصحابى تقدم فى باب الجلسة •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أى من أكله
أو شربه سواء كان فى بيته مع أهله أو مع ضيوفه أو فى منزل مضيفه •

قوله (قال الحمد لله) ومعنى هذه الجملة الثناء على الله تعالى بأن جميع
المحامد ثابتة له ، وأن جميع الكمالات له ، لأن الحمد لا يكون الا مقابلة لجميل •

قوله (الذى أطعمنا وسقانا) وفائدة ايراد الحمد بعد الطعام والشراب
شكر المنعم وطلب المزيد لقوله تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) • ولما كان الباعث
على الحمد الطعام والشراب ذكرهما فى الحديث •

قوله (وجعلنا مسلمين) أى موحددين منقادين لأوامر الدين وآدابه •
وفى ختم الأكل بالحمد اشارة الى أن المطلوب من العبد كلما تجددت عليه نعمة
أن يشهدها من الله تعالى أى يعتقد أنها من الله تعالى ، وأن يحمده عليها ،
فإن شهودها منه تعالى نوع من الشكر عليها ، وسبب فى امتلاء القلب بمحبته
وتعظيمه • وحمده عليها موجب لدوامها والمزيد منها ؛ ففى الحديث الجمع
بين الحمد على النعم الدنيوية وعلى النعم الأخروية التى تسببها نعمة الاسلام •
فيكون فى الحديث ترقيا من نعمة الدنيا الى نعمة الدين التى هى أفضل النعم
وأشرفها وأجلها ، وكل نعمة وان عظمت فهى تبع لها ، وكل عمل لا يقبل دونها
فيكون الحمد عليها أولى وأحق •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) تقدم في باب الترجل .

قوله (حدثنا ثور بن يزيد) الكلاعي أبو خالد الحمصي أحد الحفاظ الأثبات العلماء . روى عنه الثوري وعيسى بن يونس وابن المبارك وخلق . قال ابن معين ما رأيت أثبت منه ولم يكن فيه سوى القدرية . مات سنة ثلاثة وخمسين ومائة .

قوله (عن خالد بن معدان) الكلاعي أبو عبد الله الحمصي . روى عن جماعة من الصحابة مرسلًا وعن معاوية والمقدام بن معديكرب وأبي أمامة . وروى عنه ثور بن يزيد ومحمد بن إبراهيم التيمي وحسان بن عطية وصفوان ابن عمرو ، كان من فقهاء المدينة التابعين وأعيانهم ، كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة وكان أصبعه يتحرك عند غسله . مات سنة ثمان ومائة .

قوله (عن أبي أمامة) بضم الهمزة الأنصاري اسمه إياس بن ثعلبة أو عبد الله بن ثعلبة صحابي له أحاديث ، روى عنه ابنه عبد الله ومحمد بن زيد ابن المهاجر .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه) فيه اشعار بأن الحمد يطلب بعد الفراغ من الأكل ، وأنكر ابن الحاج البسملة على كل لقمة وقال : وإن كان هذا حسنًا فالتمسك بالسنة أحسن منه ، وهي التسمية أولاً والحمد آخرًا . والمراد بالمائدة هنا السفرة وشبهها مما يوضع عليه الطعام ويصان من الأرض ، لا خوان الخشب المعد لذلك الذي يستعمله الناس اليوم ، وقد تطلق المائدة على الطعام نفسه كما قال تعالى (نريد أن

نَأْكُلَ مِنْهَا) • وقوله من بين يديه أى من أمامه أى عند فراغه من الأكل
وان لم يكن الرفع ضروريا •

قوله (يقول الحمد لله) ويقول أى رافعا صوته للتعليم ، وان كانت سنة
الحمد الاسرار به كما قال علماؤنا • وقوله الحمد لله تقدم الكلام عليها •

قوله (حمدا كثيرا طيبا) أى خالصا من الرياء والسمعة التى لا تليق
بجنابه تعالى •

قوله (مباركاً فيه) أى حمدا ذا بركة لا تنقطع •

قوله (غير مودع) أى غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع
كما أن نعمه سبحانه وتعالى متوالية علينا لا تنقطع عنا طرفة عين •

قوله (ولا مستغنى عنه) والضمير اما عائد على الحمد أو على الله وعلى
الاحتمالين ؛ فالمعنى أنه لا يستغنى عنه بل يحتاج اليه كل أحد لبقاء نعمته
واستمرارها •

قوله (ربنا) وهو اما بالرفع فيكون خبرا لمتبداً محذوف تقديره أنت
أى اسمع حمدنا ودعاءنا ؛ واما بالنصب على أنه منادى أى ياربنا
اسمع ، واما بالجر بدل من لفظ الجلالة أو من الضمير المجرور بعن ويؤيده
رواية الدارمى لهذا الحديث « ولا مستغنى عن ربنا » •

« حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ زَكَرِيَّا
ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ
الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . »

قوله (حدثنا هناد) أى ابن السرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (ومحمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قالا حدثنا أبو أسامة) تقدم فى باب الادام •

قوله (عن زكريا بن أبي زائدة) هو خالد بن ميمون الوادعي أبو يحيى الحافظ ، روى عن الشعبي وسماك وأبي اسحق ، وروى عنه شعبة والقطان واسحق الأزرق ووكيع ، وثقه أحمد وأبو داود وقال يدلس • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن سعيد بن أبي بردة) هو عامر بن أبي موسى الكوفي • روى عن أبيه وعن جده وأنس ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة ومسعر وأبو عوانة • وثقه أحمد وابن معين •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •
قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد)
أى يشبه ويرحمه ؛ فهو احسان مخصوص واکرام عظيم يتلقى عبده به ، وهذا اذا كان آكله على وجه العبادة وللقيام بحق البدن •

قوله (أن يأكل الأكلة) بفتح الهمزة ويجوز ضمها ، ورواية الضم لا تلائم هنا • ومعناها على الفتح المرة من الأكل ، أما على الضم فهي اللقمة •
قوله (فيحمده عليها) لأن الحمد شكر على النعمة وأنها ولو قلت تستدعي الشكر عليها طلبا للمزيد منها واستدرازا لرضا الله تعالى ، الذى هو أشرف أحوال أهل الجنة للحديث (أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) •

قوله (أو يشرب الشربة فيحمده عليها) وأو للتنويع لا للشبك ، والشراب مثل الطعام فى أن الحمد بعده يرضى الرب •

(باب ما جاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
والقدح بالتحريك ما يشرب فيه ، وهو اناء لا صغير ولا كبير وجمعه أقداح ؛
وكان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى « الريان » ، وآخر يسمى « مغيث » ،

وقدح مضبب بسلسلة من فضة في ثلاثة مواضع وآخره من زجاج ، وقدح من عيدان أى خشب النخل •

« حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظًا مُضَبَّبًا بِحَدِيدٍ فَقَالَ يَا ثَابِتُ هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا الحسين بن الأسود البغدادى) هو الحسين بن على بن يزيد الصدائى البغدادى • روى عن أبيه ووكيع وابن نمير ، وروى عنه الترمذى والنسائى • قال ابن خراش ثقة كان حجاج ابن الشاعر يقول هو من الأبدال • مات سنة ست وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عمرو بن محمد) ابن بكير بن شابور الناقد أبو عثمان نزيل « الرقة » الحافظ • روى عن هشيم وابن عيينة وحاتم بن اسماعيل وطبقته ، وروى له البخارى وأبو داود • قال أبو حاتم ثقة مأمون • توفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين •

قوله (حدثنا عيسى بن طهمان) الجشمى بضم الجيم وسكون الشين أبو بكر المصرى ثم الكوفى • روى عن أنس وثابت ، وروى عنه وكيع ومحمد ابن سابق • وثقه أحمد وابن معين •

قوله (عن ثابت) أى البنائى بضم الموحدة تقدم فى باب الشيب •

قوله (قال أخرج إلينا أنس بن مالك قدح خشب غليظا مضببا بحديد) أى مشدودا بضباب من حديد ، جمع ضبة وهى جديدة عريضة يجمع بها الخشب وتمنعه من الانفصال والتفرق ، وفى بعض النسخ بجر غليظ ومضبب •

قوله (فقال يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثبت فى الصحيح أن قدح النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان عند أنس هو قدح

جيد عريض أى طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار بضم النون وهو العود الخالص ؛ وقال بعض أرباب السير أصله من النبع وقيل من الأثل يميل الى الصفرة ؛ وفي الصحيح أيضا أن القدح انصدع فسلسل بعضه ببعض بحديد كما في هذه الرواية ، وفي رواية البخارى عن عاصم الأحول أن القدح سلسل بفضة •

(باب ماجاء في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والفاكهة ما يتفكه به أى يتنعم ويتلذذ بأكله رطبا كان أو يابسا ولا يتداوى به كتين وبطيخ وزبيب ورطب وعنب ؛ وفي « القاموس » الفاكهة الثمر كله •

« حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْقِثَاءَ بِالرُّطَبِ . »

قوله (حدثنا اسماعيل بن موسى الفزارى) نسبة الى قبيلة من غطفان اسمها « فزارة » على وزن سحابة ، أبو محمد بن بنت السدى • روى عن عمر ابن شاكر وأنس وشريك ومالك ، وروى عنه السنة • قال النسائى ليس به بأس ، وقال ابن عدى متشيع وذكره فى الثقات • مات سنة خمس وأربعين ومائة • قوله (حدثنا ابراهيم بن سعد) ابن أبى وقاص أبو اسحق المدنى • روى عن أبيه وأسامه بن زيد ، وروى عنه حبيب بن أبى ثابت وأبو جعفر الباقر • وثقه ابن سعد •

قوله (عن أبيه) سعد بن أبى وقاص اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة ، شهد بدرا والمشاهد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وآخرهم موتا ، وأول من رمى فى الاسلام فى سبيل الله ، فارس الاسلام ، وأحد السنة

أصحاب الشورى ، ومقدم جيوش الاسلام في فتح العراق • افتتح مدائن فارس ، ووضع تاج كسرى على رأسه وكان النبي قد قال له « انك لتضع تاج كسرى على رأسك » ، هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم • له مائتا حديث وخمسة وعشرون حديثا • روى له الشيخان وعنه بنوه ابراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وخلق • مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل الى البقيع ودفن فيه • مات سنة خمس وخمسين وقيل ست وقيل سبع •

قوله (عن عبد الله بن جعفر قال) ابن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر ذي الجناحين • أول من ولد للمهاجرين المسلمين بالحشة وأحد الأجواد كان يسمى « البحر » ، وهو صحابي له خمسة وعشرون حديثا • روى له الشيخان وعنه بنوه اسماعيل واسحق ومعاوية وعنه أيضا عروة بن الزبير وابن أبي مليكة وعمر بن عبد العزيز • كان سخيا ، ومن نوادر سخائه أنه أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم فلما توفي الزبير جاء ابنه عبد الله وقال اني وجدت في كتاب لأبي أن عليه لك ألف ألف درهم ، قال هو صادق ولكني لا أريدها • مات سنة ثمانين •

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب) والقثاء بكسر القاف وتشديد المثناة وفتحها ممدودا ، نوع من الخيار ، وقيل هو اسم جنس لما يشمل الخيار والعجور • والرطب ثمر النخل اذا نضج قبل أن يتثمر • وأكل كل منهما بالآخر ، دفعا لضرر كل منهما اذا أكل على حدة واصلاحا له بالآخر ، لأن القثاء بارد رطب مسكن للعطش منعش للقوى الفطرية مطفىء للحرارة الملتبهة نافع لأوجاع المثانة وغيرها وفيه جلاء وتفتيح ، والرطب حار رطب يقوى المعدة الباردة ويزيد في الباءة لكنه سريع العفن معكر للدم مصدع مولد للسدد وأوجاع المثانة وغيرها • وروى أبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أرادت أمي أن تسمني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالرطب ، فسمنت عليه أحسن السمن » • ولم يبين المصنف كيفية أكلهما وقد أخرج الطبراني بسند ضعيف أن عبد الله بن جعفر قال « رأيت في يمين

النبى صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطباً وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة» •
وروى الحافظ العراقي أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل القثاء بالملح •

« حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ
هَشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الْبُطِيخَ
بِالرُّطَبِ . »

قوله (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري) أبو سهل الصفار
الكوفي نزيل البصرة • روى عن محمد بن بشر وحسين الجعفي وجماعة ، وروى
عنه الثلاثة • وثقه النسائي • مات سنة ثمان وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا معاوية بن هشام) تقدم في باب الشيب •

قوله (عن سفيان) أي الثوري تقدم في باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير تقدم في باب الادم •

قوله (عن عائشة رضي الله عنها) تقدمت في باب القول •

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب)
والبطيخ بكسر الباء والطاء وتشديد الطاء نوع من اليقطين لا تعلو سيقانه
بل تمتد على الأرض ، ثمرة حلو بارد • والرطب ثمر النخل اذا نضج قبل
أن يتثمر وهو حار ؛ وحكمة أكله صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب أنه
بجمعهما يحصل الاعتدال بين البارد والحار ، وقد أشار لذلك في خبر صحيح
بقوله « ويكسر حر هذا برد هذا » أي وبالعكس ؛ وهذا يدل على أنه صلى الله
عليه وسلم كان يراعى في أكله صفات الأطعمة واستعمالها على مقتضى قانون
التغذية على الوجه الطبى •

« حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِي
قَالَ سَمِعْتُ حُمَيْدًا يَقُولُ أَوْ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ قَالَ وَهْبٌ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ
بَيْنَ الْخَرِيزِ وَالرُّطَبِ . »

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) ابن اسحق الجوزجاني السعدي
أبو يعقوب الحافظ مصنف « الجرح والتعديل » نزيل دمشق + روى عن
عبد الصمد وروح بن عباد وحسين الحنفى وزيد بن الحباب وخلق كثير، وروى
عنه أحمد واسحق وابن معين ووثقه + قال النسائي ليس به بأس ، وقال أبو داود
طلبت أحاديثه بمصر فلم أجدها + مات سنة خمسين ومائتين +

قوله (حدثنا وهب بن جرير) ابن حازم الأزدي أبو العباس البصري
الحافظ + روى عن أبيه وابن عون وشعبة وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق
وابن معين ووثقه النسائي + مات سنة ست ومائتين +

قوله (أخبرنا أبى) هو جرير بن حازم الأزدي أبو النصر البصري أحد
الأعلام + روى عن الحسين وابن سيرين وطاوس وابن أبى مليكة وخلق ،
وروى عنه أيوب وابن عون وابنه وهب وهدية بن خالد وخلق + وثقه ابن معين
الا فى قتادة ، وقال أبو حاتم صدوق + مات سنة سبعين ومائة +

قوله (قال سمعت حميدا يقول أو قال حدثني حميد) + الشك فى لفظ
الحديث من وهب بن جرير ليضبطه والمعنى واحد + وحميد أى الطويل تقدم
فى باب الخلق +

قوله (قال وهب وكان صديقا له) ووهب هذا غير وهب بن جرير السابق
فى هذا الحديث ولذا عينه المصنف بقوله وكان صديقا له ؛ ووهب الأخير
هو الذى روى عن أنس ، وهو الذى أدركه لا الأول +

قوله (عن أنس بن مالك قال) تقدم فى باب الخلق +

قوله (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخريز والرطب)

والخريز بكسر الخاء المعجمة وكسر الراء غير مشددة البطيخ ، وهو عربى فصيح وقيل فارسى معرب ؛ والغرض فى جمع برودة البطيخ وحرارة الرطب كسر احدهما بالأخرى .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِمَدِينَةِ بَيْتِي مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلَدِي يَزَارُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .
قوله (عن مالك بن أنس ح) ومالك تقدم فى باب الخلق . و (ح) معناه أن الحديث مروي لمالك بن أنس من طريقين أى أن فى السند تحويلاً .
قوله (وحدثنا إسحاق بن موسى) والواو لبيان أول الرواية الثانية عن مالك .
قوله (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين اسمه عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم أبو يحيى القزاز المدني أحد أئمة الحديث . روى عن مالك وابن أبي ذئب وطائفة ، وروى عنه ابن المديني وابن معين وقتيبة وخلق .
قال ابن سعد كان ثقة ثبتاً مأموناً كثير الحديث . مات سنة ثمان وتسعين ومائة .
قوله (حدثنا مالك) أى ابن أنس السابق ومعناه أن فى الرواية عنه طريقان .
قوله (عن سهيل بن أبي صالح) ابن ذكوان السمان أبو زيد المدني صدوق

تغير حفظه في آخر عمره ، روى عنه البخارى مقرونا وتعليقا من السادسة ، وروى عن أبيه الآتى • مات في خلافة المنصور •

قوله (عن أبيه) ذكوان السمان المدنى أبو صالح السمان • روى عن سعد وأبى الدرداء وعائشة وأبى هريرة وخلق ، وروى عنه بنوه سهيل وعبد الله وصالح ، وروى عنه عطاء بن أبى رباح وسمع منه الأعمش ألف حديث • قال أحمد ثقة شهد « الدار » • قال الواقدي توفي سنة احدى ومائة •

قوله (عن أبى هريرة قال) تقدم في باب الخضاب •

قوله (كان الناس اذا رأوا أول الثمر) ويسمى باكورة الثمر •

قوله (جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اثارا له صلى الله عليه وسلم على أنفسهم ، لأنه أولى الناس بما سبق اليهم من الرزق ، ويؤخذ منه أنه يندب الاتيان بالباكورة لأكبر القوم علما وعملا •

قوله (قال اللهم بارك لنا فى ثمارنا) أى زد فيها الخير بالنمو والحفظ من الآفات •

قوله (وبارك لنا فى مدينتنا) وهى المدينة المنورة ، أى بكثرة الأرزاق ودوامها على أهلها وبدوام اقامة شعائر الدين فيها ، واظهارها على غاية لا توجد فى غيرها •

قوله (وبارك لنا فى صاعنا وفى مدنا) أى بحيث يكفى صاعنا ومدنا ما لا يكفيه صاع غيرنا ومده • والصاع أربعة أمداد بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • والمد رطل وثلث بالبغدادى • فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا •

قوله (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليك ونيبك) الغرض من ذلك التوسل فى قبول دعائه بعبوديته وخلته ونبوته •

قوله (وانى عبدك ونيبك) ولم يقل وخليك لأنه صلى الله عليه وسلم خص بمقام المحبة الأرفع من مقام الخلّة أو أدبا مع أبيه الخليل •

قوله (انه دعاك لمكة) أى بقوله : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)

فاستجاب الله دعاءه فرزقهم وهم فى أودية جدباء لا شجر فيها ولا ماء •

قوله (وانى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه) أى أدعوك بضعف ما دعاك به إبراهيم لمكة • وقد استجاب الله تعالى أيضا دعوة الحبيب للمدينة فصار يجبى إليها من مشارق الأرض ومغاربها ثمرات كل شىء •

قوله (قال أبو هريرة ثم يدعو أصغر وليد يراه) أى قال راوى الحديث : ثم يأمر باحضار أصغر وليد يراه ، سواء من أهل بيته أو من غيرهم •

قوله (فيعطيه ذلك الثمر) أى فان كان ذلك الوليد صغيرا لم يأكل الطعام حنكه ببعض ذلك الثمر ، وان كان متجاوزا للرضاعة أعطاه ذلك الثمر الذى هو الباكورة ؛ لكثرة رغبة الولدان وشدة تطلعهم الى كل شىء وخاصة ما كان منه حلوا • وانما لم يأكل منه صلى الله عليه وسلم إشارة الى أن النفوس الزكية والأخلاق المرضية لا تشوق ولا تتطلع الى ما فى أيدي الناس الا بعد عموم وجوده بحيث يقدر كل أحد على تحصيله •

(فائدة) انعقد الاجماع على أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض فالأولى لوجود بيت الله فيها ، والثانية لوجود قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيها • واتفق الأئمة الثلاثة على أن مكة أفضل من المدينة ، وعكس ذلك مالك ، والخلاف على غير البقعة الشريفة التى تشمل جسد الرسول صلى الله عليه وسلم والا فهى أفضل من السماوات والأراضين جميعا •

(باب ما جاء فى صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار فى صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم • والشراب ما يشرب من المائعات ، يقال شربت الماء وغيره من باب علم ، ومصدره شرب بالفتح والضم والكسر ولكنه بالفتح مصدر قياسى وبالضم والكسر مصدران سماعيان •

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُلُو الْبَارِدُ . »

- قوله (حدثنا ابن أبي عمر) محمد بن يحيى تقدم في باب الشعر •
- قوله (حدثنا سفيان) أي ابن عيينة تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن معمر) ابن راشد تقدم في باب النعل •
- قوله (عن الزهري) أي ابن شهاب تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن عروة) أي ابن الزبير تقدم في باب الإدام •
- قوله (عن عائشة رضي الله عنها قالت) تقدمت في باب القول •

قوله (كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد) برفع أحب ونصب الحلو والبارد صفة • وقيل بالعكس ؛ والمراد بالحلو البارد الماء العذب البارد لما روى عن أبي داود « كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا » ، وهى عين بينها وبين المدينة يومان • واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم ، بخلاف تطيبه ، فقد كرهه مالك لما فيه من السرف • وقد شرب الصالحون الماء الحلو وطلبوه ، وشربه فيه مزيد الشهود لعظائم نعم الحق ، وإخلاص الشكر للمنعم ، من غير أن يكون فيه اشعار بتكلف بخلاف المأكّل ؛ ولذا كان صلى الله عليه وسلم يستعمل أنفُس الشراب لا أنفُس الطعام غالبا • ويحتمل أن يكون المراد بالحلو البارد الماء الممزوج بالعسل ، قال ابن القيم : فإن فيه من حفظ الصحة مالا يهتدى اليه أفاضل الأطباء فإن شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ، ويغسل خمل المعدة ، ويجلو لزوجتها ، ويدفع عنها الفضلات ، ويفتح سددتها • ويحتمل أن المراد به المنقوع فيه تمر أو زبيب وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن تارة خالصا وتارة يجعله مجيعا أي مخلوطا بتمر • وفي البخارى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري في حائط له ^(١) وهو يحول الماء ^(٢) فقال له ان كان عندك ماء بات في شن ^(٣) والا كرعنا ^(٤) ، فانطلق الرجل للعريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن ^(٥) ، فشرب صلى الله عليه وسلم » •

(١) الحائط أي البستان

(٢) وهو يحول الماء أي يروى البستان

(٣) الشن القرية تعلق وفيها الماء طول الليل أو في الظل نهارا ليبرد الماء •

(٤) كرعنا : وفعله كرع بكسر الرأى من باب نعم ومعناه تناول الماء من موضعه بغير اناء فشربه أما بفيه أو بكفه •

(٥) داجن : أي حلوب من الضأن أو المعز •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ هُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ لِي الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ أَثَرْتَ بِهَا خَالِدًا ، فَقُلْتُ مَا كُنْتُ لِأَوْثَرٍ عَلَى سُورِكَ أَحَدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ . »

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) تقدم في باب الشعر •

قوله (أنبأنا علي بن زيد) ابن جدعان ، وهو ابن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي البصري الضرير الحافظ • روى عن أبيه وابن المسيب ، وروى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق • قال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوى ، وقال ابن خزيمة سييء الحفظ ، وقال يعقوب بن شيبة ثقة ، وقال الترمذي صدوق • اختلط في آخر أيامه • مات سنة تسع وعشرين ومائة •

قوله (عن عمر بن أبي حرملة) ويقولون ابن حرملة بفتح فسكون ففتح الميم • روى عن ابن عباس ، وروى عنه علي بن جدعان وثقه ابن حبان •

قوله (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال) سيأتى في باب النوم •

قوله (دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على

ميمونة) قوله أنا وخالد بن الوليد ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو سليمان قائد قريش في واقعة « أحد » ، أسلم في صفر سنة ثمان ، وشهد غزوة « مؤتة » ، وفتح مكة ، وكان عامل اليمن ، وقاتل أهل الردة بأمر أبي بكر وأرغمهم على العود للإسلام ، وافتتح طائفة من الأمصار ، لقب بسيف الإسلام • له ثمانية عشر حديثا روى له الشيخان وعنه ابن عباس وقيس ابن أبي حازم وجماعة • مات سنة إحدى وعشرين « بجمص » ، وقيل بالمدينة • وقوله على ميمونة بنت الحرث بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال العامرية الهلالية ، أم المؤمنين ، وهى التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم • لها ستة وأربعون حديثا ، روى لها الشيخان وعنها ابن عباس ويزيد بن الأعصم وجماعة • توفيت سنة إحدى وخمسين •

قوله (فجاءتنا بآناء من لبن) أى بآناء مملوء لبنا •

قوله (فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد عن شماله) أى فشرب من الآناء المملوء باللبن • وقوله وأنا على يمينه وخالد عن شماله ؛ أى والحال أنى على يمينه ، وخالد عن شماله • وتعبيره بعلى فى الأول ، وعن فى الثانى للتفنن ، الذى هو ارتكاب فنين فى التعبير مع اتحاد المعنى ، وهما هنا بمعنى واحد ، وهو مجرد الحضور •

قوله (فقال لى الشربة لك) أى لأنك صاحب اليمين ، وقد ورد « الأيمن فالأيمن » رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن عن أنس قاله فى « جمع الوسائل » • ويستفاد منه تقديم الأيمن ندبا ولو صغيرا •

قوله (فان شئت آثرت بها خالدا) أى لأن خالدا أكبر من ابن عباس سنا • وقول النبى صلى الله عليه وسلم فان شئت آثرت بها خالدا ، لا يدل على ندب الايثار وانما يدل على أن الحق فى ذلك للمخلوق ، فله اسقاطه • ثم فى نسبة المشيئة اليه تطيب لخاطره ، وتنبيه له على تفضيل الايثار ، لأنه أولى له ، لأن ذلك مقتضى الأدب مع الكبير •

قوله (فقلت ما كنت لأؤثر على سؤرك أحدا) أى ما كنت لأفضل بسؤرك أحدا ، أى أحدا آخر • والسؤر بضم السين

وسكون الهمزة ما بقى من الشراب في الاناء ؛ والمعنى لا ينبغي أن أقدم أحدا على تناول ما بقى من شرابك غيرى ليفوز به ، لما فيه من البركة • ولا يضر عدم إثاره غيره ، ولهذا أقره النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وإنما قصد النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الإيثار لابن عباس ، لرئاسة خالد في قومه ، وشرف نسبه ، وقرب عهده بالاسلام ، فاراد تطيب خاطره وتألفه بذلك • وقد نقل عن بعض الصحابة أنه لما أقرع النبي صلى الله عليه وسلم بين رجل وولده في الخروج للجهاد ، أصابت القرعة الولد ، فقال له أبوه آثرنى ، فقال الولد يا أبت لا يؤثر بالجنة أحد أبدا ، فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك مع أن بر الوالدين متأكد •

ويؤخذ من هذا الحديث : أن من سبق الى مجلس عالم أو كبير وجلس بمحل لا ينتقل منه لمجىء من هو أفضل منه ، بل يجلس ذلك الجائى حيث ينتهى به المجلس ، ولا ينتظر قيام أحد ولو أن المكان الذى يجلس فيه دونه •

قوله (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل) أى ندبا مؤكدا •

قوله (اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه) الظاهر أنه يأتى باللفظ المذكور وإن كان وحده بل وإن كان امرأة رعاية للفظ الوارد وملاحظة للعموم • والجمع هنا فى الضمير لمعاشر المسلمين أو الآكلين •

قوله (ومن سقاه الله عز وجل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) فيه أنه لا خير من اللبن بالنسبة لكل أحد ، وبالنسبة لكل شراب ، ولكل طعام ، حتى الثريد واللحم وإن كان سيد الأدام كما سبق •

قوله (ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزىء مكان الطعام والشراب غير اللبن) أى ليس شئ يغنى ويقوم ويكفى غير اللبن ، لكونه يغذى ويسكن العطش • ومن ذلك يعلم أن سائر الأشربة لا تلحق باللبن فى ذلك •

وحكمة الدعاء حين الطعام والشراب اسناد ذلك الى الله تعالى ورفع مدخلية غيره فى ذلك •

(باب ماجاء في صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وجاء في نسخة صحيحة اسقاط لفظ صفة ؛ والقصد بيان الأخبار التي فيها كيفية شربه صلى الله عليه وسلم ؛ والشرب بتثنية الشين وسكون الراء معناه حقيقة المص ، ويطلق على غيره مجازا وقد قرئ في قوله تعالى (فشاربون شرب الهيم) بالحركات الثلاث لكنه بالكسر شاذ ؛ اذ هو في معنى النصيب أشهر قال تعالى (ولها شرب يوم معلوم) * والفرق بين هذا الباب والذي قبله أن المراد هنا كيفية شربه صلى الله عليه وسلم قائما ، أو قاعدا ، أو على مرات ، أو غيره لا بيان صفة المشروب الذي مر في الباب السابق .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلِ وَمُغِيرَةُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس .

قوله (حدثنا هشيم) — بالتصغير — وان كان المقصود بن عروة بن الزبير فقد تقدم في باب الشعر . وان كان المراد الدستوائى وهو الغالب على الظن فقد تقدم في باب الخبز .

قوله (أنبأنا عاصم الأحول) تقدم في باب خاتم النبوة .

قوله (ومغيرة) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أبو محمد أسلم زمن الخندق ، وشهد الحديبية ، له مائة وستة وثلاثون حديثا ، روى له الشيخان وعنه حمزة وعروة والشعبي وخلق . شهد اليمامة واليرموك والقادسية ، كان عاقلا أديبا فطنا ليبا داهيا . مات سنة خمسين . (كذا) .

قوله (عن الشعبي) هو عامر بن شراجيل الحميري الشعبي أبو عمرو الكوفي الامام المعلم ولد في خلافة عمر وروى عنه وعن علي وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وجابر وابن عباس وخلق . قال أدركت خمسمائة من الصحابة ، وروى

عنه ابن سيرين والأعمش وشعبة وجابر الجعفي وخلق • وثقه الكل • توفي سنة ثلاث ومائة •

قوله (عن ابن عباس رضي الله عنهما) سيأتي في باب النوم •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم) قيل كان الشرب في حجة الوداع • وقوله من زمزم اسم للبئر المعروف بالحرم المكي ، وليس بينها وبين الكعبة الا المطاف ، سميت بذلك لأن هاجر أم سيدنا اسماعيل لما تفجرت لها العين. وفاض ماؤها قالت لها زمي زمي ، أي أمسكي ، وقيل غير ذلك • وقوله وهو قائم وهذا الحديث صحيح وفي « مسلم » وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما ، لأن فيه ضررا وآفات : منها أنه لا يحصل به الرى التام ، ولا يستقر الماء في المعدة فلا يستطيع الكبد استقباله وتوزيعه على الأعضاء ، وفي الشرب قائما نزول الماء بسرعة الى المعدة وهو أمر يخشى منه أن يبرد حرارتها ، وعلى هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله الا لبيان الجواز فليس مكروها في حقه بل في حق غيره وواجب عليه صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم الشرب قائما كان لعذر ، ودعوى أن أحد الحديثين ينسخ الآخر لا محل لها قاله ابن حجر ، وقال في « جمع الوسائل » يمكن أن يكون القيام مختصا بماء زمزم لاستحباب التضرع منه لوصول بركته الى جميع الأعضاء ، وعلى هذا يسن الشرب من ماء زمزم قائما ويؤيد هذا حديث علي بن حجر الآتي :

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ » .

(فائدة) هذا الحديث والذي قبله هما لابن عباس ومعناهما واحد وان اختلفا في العبارة وفي السند ، وهما لبيان جواز الشرب قائما وانما فعله صلى الله عليه وسلم في زمزم لازدحام الناس على مائها في وقت الحج فلم يجد صلى الله عليه وسلم محلا للقعود ومنعا لابتلال المكان •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُسَيْنِ
الْمُعَلِّمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) الهلالی مولا هم البصري أبو عبد الله
الكرابيسي الحافظ ، ربيب شعبة جالسه نحو من عشرين سنة • روى عن عوف
الأعرابي وحسين المعلم وابن جريج ؛ وروى عنه أحمد وابن المديني وابن معين
وراهويه وقتيبة وخلق • قال ابن معين كان من أفصح الناس كتابة • مات سنة
ثلاث وسبعين ومائة •

قوله (عن حسين المعلم) ابن ذكوان العوزي والمعلم البصري • روى
عن عطاء وعمرو بن شعيب وقتادة ، وروى عنه شعبة وإبراهيم بن طهمان
وغندر وزيد بن هارون وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم • توفي سنة
خمس وأربعين ومائة •

قوله (عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي أبو إبراهيم المدني نزيل الطائف • روى عن أبيه وعن جده وطاوس
وعن الربيع بنت معوذ وطائفة ؛ وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة والزهرى
وأيوب وخلق • مات سنة ثمانى عشرة ومائة •

قوله (عن أبيه) محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي • روى
عن أبيه وروى عنه شعيب •

قوله (عن جده قال) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد
(مصغرا) بن سهم بن عمرو بن هصص بن كعب بن لؤى الفهمي
أبو محمد ، الأمير الصحابي ، له تسعة وثلاثون حديثا ، روى له الشيخان
وعنه ابنه عبد الله وقيس بن أبي حازم ، أسلم عند النجاشي بالحبشة وقدم المدينة
مهاجرا سنة ثمان من الهجرة ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش

« ذات السلاسل » • له حادثة معروفة في افساد حججه ، وهو صاحب حديث « أصليت بالناس جنبا » ، كان سياسيا جريئا وكان عاملا على مصر لعمر ابن الخطاب • مات سنة ثلاث وأربعين ودفن بالمقطم ، وخلف أموالا جزيلة ، وخلفه على مصر عقبة بن عامر الصحابي المدفون بالمقطم قريبا من قبري الامامين الشافعي والليث •

قوله (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا) وذلك حالان من الشرب ؛ والمراد أنه رآه مرة يشرب قائما ورآه مرة يشرب قاعدا ؛ لا أنه رآه مرة واحدة يشرب قائما وقاعدا كما قد يوهمه ظاهر الحديث ، فيكون قد جمع في تلك المرة بين القيام والقعود وهو خلاف المراد • واعلم أن الانسان له ثمانية أحوال : قائم ، وقاعد ، وماش ، ومستند ، وراكع ، وساجد ، ومتكى ، ومضطجع : وكلها وان أمكن الشرب فيها ، ولكن أهنأها وأكثرها استعمالا القعود ، ويليه القيام ، ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا غالبا وفعله قائما أحيانا لبيان الجواز أو للضرورة •

« حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ قَالَا أَنْبَأَنَا ابْنُ الْفُضَيْلِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : أَتَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ . ثُمَّ قَالَ هَذَا وَضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ » .

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) تقدم في باب الشيب •
قوله (ومحمد بن طريف الكوفي) ابن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي •

روى عن عمرو بن عبيد وعن أبي بكر بن عياش وعن أبي معاوية ، وروى له
الخسة وعنه أبو زرعة وآخرون . وثقه الخطيب . مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين .
قوله (قال أنبأنا ابن الفضيل) محمد بن الفضيل الصنى أبو عبد الرحمن
الكوفي الحافظ شيعي . روى عن مغيرة والمختار بن فلفل وبيان بن بشير وخلق ،
وروى عنه الثوري وأحمد واسحق وعمرو بن علي وخلق . قال ابن معين
ثقة ، وقال أبو زرعة صدوق ، وقال أبو داود محترف ، وقال النسائي ليس
به بأس . مات سنة خمس وتسعين ومائة .

قوله (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي مولا هم أبو محمد الكوفي
الأعمش أحد الأعلام الحفاظ والقراء رأى أنسا . روى عن عبد الله بن أبي أوفى
وعكرمة وزيد بن وهب وإبراهيم التيمي والشعبي وخلق ، وروى عنه اسحق
والحكم وزبيد من شيوخه وسليمان التيمي من طبقته وشعبة وسفيان وزائدة
ووكيع وخلائق . قال ابن المديني له نحو ألف وثلاثمائة حديث ، وقال سفيان
ابن عيينة كان أقرأهم وأحفظهم وأعلمهم ، وقال العجلي ثقة ، وكان فصيحاً ،
وقال النسائي ثقة ثبت . مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

قوله (عن عبد الملك بن ميسرة) الهلالي أبو زيد الكوفي الزراد .
روى عن زيد بن وهب وطاوس ، وروى عنه زيد بن أبي أنيسة ومنصور
ابن المعتمر . وثقه أبوحاتم .

قوله (عن النزال بن سبرة قال) بالموحدة العامري الهلالي . روى له
السة وعنه الشعبي والضحاك ، وروى عن أبي بكر وعثمان وعلي . وثقه العجلي .
قوله (أتى علي رضي الله عنه) بالبناء للمجهول وعلي نائب فاعل ، أي جىء .
قوله (بكوز من ماء) الكوز ما اتسع رأسه من أواني الشراب اذا كان
بعرى وآذان ويجمع على كيزان ، فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب
وواحدة كوب ، وان كانت ملأى بالشراب فهي كؤوس وواحدة كأس .
وقوله من ماء أي مملوء ماء .

قوله (وهو في الرحبة) بفتح الراء والحاء والباء ؛ وهي المكان المتسع ،
والمراد هنا رحبة مسجد الكوفة ، وكانت وسط المسجد ، وكان علي يجلس
فيها للوعظ والتدريس .

قوله (فأخذ منه كفا) أى أخذ من ماء الكوز قدر كف من الماء أى ملئه •

قوله (فغسل يديه) أى الى رصغيه •

قوله (ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه) يبعد أن يكفى كف واحد لأجراء ذلك كله ، هذا اذا كان العطف على غسل ، فالصواب على أخذ • وقوله ومسح وجهه وذراعيه ، يحتمل أن المراد بالمسح حقيقته ، وهو امرار الماء من غير سيلان على العضو ، وعليه فالمراد بالوضوء الوضوء اللغوى ، وهو مطلق التنظيف ويؤيده عدم ذكر الرجلين فى هذه الرواية • ويحتمل أن المراد به الغسل الخفيف ، وعليه فالمراد بالوضوء الوضوء الشرعى ، ويؤيده ما فى بعض الروايات ، أنه غسل الوجه والذراعين مع ذكر الرجلين •

قوله (ثم شرب وهو قائم) أى مما بقى فى الكوز • وهذه مناسبة ذكر هذا الحديث فى الباب •

قوله (ثم قال هذا وضوء من لم يحدث) أى من لم يرد طهر الحدث بل أراد التجديد أو التنظيف ، والا فوضوء المحدث معلوم بشروط وأركان معروفة • قوله (هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل) أى فعل مثل هذا • ويؤخذ من الحديث أن الشرب من فضل الوضوء مستحب • والشرب قائما لبيان الجواز فالأفضل تركه •

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيُوسُفُ بْنُ حَمَادٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ
ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ ، وَيَقُولُ هُوَ
أَمْرًا وَأَرْوَى .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (ويوسف بن حماد) المعنى بكسر الحاء وعدم تشديد الميم وفتحها أبو يعقوب البصرى • روى عن عبد الوارث وحماد بن زيد وطائفة ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وخلق ، ثقة • مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (قالوا حدثنا عبد الوارث بن سعيد) ابن ذكران بالراء المهملة التميمي العنبري مولا هم أبو عبيدة التنوري البصري أحد الأعلام • روى عن عبد العزيز ابن صهيب وأبي النياح وأيوب وسليمان التيمي وخلق ، وروى عنه ابنه عبد الصمد والقطان وعفان بن مسلم وخلائق • قال النسائي ثقة ثبت ، وقال الذهبي أجمع المسلمون على الاحتجاج به • مات سنة ثمانين ومائة •

قوله (عن أبي عاصم) هو خالد بن عبيد العتكي بفتح المهملة والمثناة أبو عاصم البصري ثم المروزي • روى عن الحسن ، وروى عنه ابن المبارك ، حدث عن أنس بأحاديث موضوعة ، وقال ابن عدي ليس في أحاديثه حديث منكر ، ووهنه أبو داود في حديث العطس • وارتضاه المصنف في هذا الحديث • قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاث مرات اذا شرب) في الصحيحين عن أبي قتادة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء » ؛ فالمعنى المراد بالتنفس أنه كان يشرب على ثلاث جرعات ، أي مرات ؛ وفي كل مرة يبعد الاناء عن فيه فيتنفس ويخرج ما شاء من الغازات ونحوها بعيدا عن الاناء ، ثم يعود للشرب • والمنهى عنه هو التنفس في الاناء بلا إبعاد •

قوله (ويقول هو أمرأ وأروى) وأمرأ بمعنى أسوغ وألذ على صيغة أفعل من مرؤ الطعام والشراب بالضم أو الكسر ، في بدنه اذا خالطه بسهولة ولذة ، وفي رواية أبرأ وهو بمعنى أمرأ أي أحسن شربا وأقل حرزا • وقوله وأروى أي أشد ريا بكسر الراء ومعناه أقمع للعطش ، وقد ورد بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أنفاس ، فاذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى ، واذا أخره حمده تعالى ، يفعل ذلك ثلاثا • وورد أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن العبّ نفسا واحدا ، وقال ذلك شرب الشيطان رواه البيهقي عن ابن شهاب مرسلا • وفي رواية لأبي نعيم وابن السنن والبيهقي عن أبي حسين مرسلا « اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا ولا تشربوه عبا فان العب يورث الكباد » ؛ والكباد بضم الكاف وفتح الموحدة وتشديد هاء وجع الكبد ؛ وانما نهى عن التنفس في الاناء لأنه يغير الماء الذي في الاناء ، اما لتغير الفهم بمأكول ترك

فيه ، واما لأن النفس يصعد بغازات ضارة من المعدة ويحمل أحيانا روائح كريهة تفسد الماء وتجعله غير صالح للشرب ، وذلك معلوم بالتجربة^(١) .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ ابْنَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ وَقُرْبَةً مُعَلَّقَةً ، فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقُرْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقُرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب .

قوله (أخبرنا أبو عاصم) تقدم في هذا الباب .

قوله (عن ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه أحد الأعلام . روى عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلا . وعن طاوس مسئلة وعن مجاهد ونافع وخلق . وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي والسفيانان وخلق . قال ابن المديني لم يكن أحد في الأرض أعلم بعطاء من ابن جريج ، وقال أحمد حسبك به ، وقال ابن معين ثقة . مات سنة خمسين ومائة .

قوله (عن عبد الكريم) ابن مالك مولاهم أبو سعيد الخرزى . روى عن ابن المسيب ومقسم ، وروى عنه ابن جريج ومالك والسفيانان وخلق . قال ابن معين ثقة . مات بعد السبعين ومائة .

قوله (عن البراء بن زيد بن ابنة أنس بن مالك) البصرى روى عن جده لأمه أنس بن مالك ، وروى عنه عبد الكريم الخرزى . قال ابن حجر مقبول . قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل) وفي نسخة على أم سليم والدة أنس بن مالك .

(١) وقياسا على ذلك لا يسن النفخ في طعام الحار أو الشراب الحار ليبردا ، كما يفعل كثير من الناس عادة ، وانما ينبغى أن يترك ليبردا للدرجة التي يستسيغها الأكل أو الشارب .

قوله (وقربة معلقة فشرب من فهم القربة وهو قائم) قوله وقربة معلقة ، جملة حالية أى والحال أن قربة معلقة • قوله فشرب منها وهو قائم أى فشرب منها بغير واسطة كقدح ونحوه ، لبيان الجواز^(١) • وقوله وهو قائم جملة حالية ثانية ، وذلك لبيان الجواز أيضا •

قوله (فقامت أم سليم الى رأس القربة فقطعتها) المراد برأس القربة ؛ فمما الذى شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى أى أم سليم انما فعلت ذلك صيانة ، حتى لا تبقى القربة معلقة فيشرب منها أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا •

(باب ما جاء فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأحاديث الواردة فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والتعطر معناه استعمال العطر بكسر العين وهو الطيب • وقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة وان لم يمس طيبا ، كما جاء ذلك فى أحاديث صحيحة ، لكنه كان يستعمل الطيب استكثارا للروائح الحسنة ، لأنه كان يناجى الملائكة ، وتشريعا لأئمة • وسبق ذكر قول أنس « ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؛ وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه « لم يكن النبی صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه » من رائحة عرفه صلى الله عليه وسلم • وذكر إسحق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب • قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصابح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ، وكان يضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بطيب الرائحة • وفى صحيح « مسلم » أنه نام عند أم سليم أم أنس فعرق ، فجمعت عرقه فى قارورة ، فاستيقظ فقال ما هذا الذى تصنعين يا أم سليم ، فقالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب من الطيب •

(١) ويؤخذ من هذا الحديث جواز الشرب من الاناء مباشرة دون واسطة كقدح أو كوب أو كأس ، بشرط أن لا يترتب على ذلك تلويث الاناء بما يكون فى الفم أو بترك رائحة كريهة به ؛ وهذا يستلزم أن تكون يدها وفمه مغسولة •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ
حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا » .

قوله (حدثنا محمد بن رافع) القشيري مولا هم أبو عبد الله النيسابوري
الحافظ الزاهد أحد الرحالين • روى عن وكيع وابن نمير وابن عيينة وأبي أسامة
ويحيى بن آدم وطبقته ، وروى عنه البخاري وقال من خيار عباد الله وروى
عنه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وقال ثقة مأمون ، كان كريما •
مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد قالوا) أى كثير من شيوخ المحدثين •

قوله (أنبأنا أبو أحمد الزبيري) هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر
ابن درهم الأسدي الزبيري مولا هم أبو أحمد الكوفي • روى عن عيسى بن طهمان
ويونس بن أبي اسحق ومسعر والثوري واسرائيل وخلق ، وروى عنه
أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد ومحمد بن رافع ومحمود بن غيلان •
وثقه العجلي وقال يتشيع ، وقال بNDAR ما رأيت قط أحفظ من أبي أحمد ، وقال
أبو حاتم حافظ للحديث عاقل مجتهد له أوهام ، وقال النسائي ليس به بأس •
مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (حدثنا شيبان) ابن عبد الرحمن التميمي أبو معاوية النحوي
البصري ثم الكوفي ثم البغدادي • روى عن الحسن وعبد الملك بن عمير
وقتادة ، وروى عنه زائدة وأبو حنيفة وابن مهدي وأبو أحمد الزبيري • قال
أحمد ثبت في كل المشايخ • مات سنة أربع وستين ومائة •

قوله (عن عبد الله بن المختار) البصري • روى عن الحسن وروى عنه مالك
ومعاوية وشعبة والحمادان • وثقه النسائي •

قوله (عن موسى بن أنس بن مالك) قاضي البصرة • روى عن أبيه وغيره ،
وروى عنه عطاء وجماعة • وثقه ابن سعد •

قوله (قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها) والسكة بضم المهملة وفتح الكاف وتشديد هاء نوع من الطيب يتخذ من الرامك بكسر الميم وتفتح ؛ وهو شيء أسود يدق وينخل ويعجن بالماء ويمسح بدهن الخيري لكيلا يلتصق بالاناء ، ويترك ليلة أو ليلتين ، ثم يسحق بالمسك ، ويخلط به ، ويعرك عركا شديدا ، ويقرص ويترك ليحف يومين ، ثم يلضم في خيط قنب ويترك سنة ، وكلما عتق طابت رائحته ، ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب . وقوله يتطيب منها للتبويض ، ليشعر أنه يستعمل في دفعات بخلاف ما لو قال يتطيب بها فإنه يوهم أنه يستعملها دفعة واحدة (١) .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فَدَيْكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُسْلِمٍ بْنِ جُنْدُبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ الْوَسَائِدُ وَالذَّهْنُ وَالطَّيِّبُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا ابن أبي فديك) (بالتصغير) هو محمد بن اسماعيل ابن أبي فديك دينار الديلمي مولا هم أبو اسماعيل المدني . روى عن أبيه ومحمد ابن عمرو بن علقمة وداود بن قيس وابن أبي ذئب وخلق ، وروى عنه أحمد ، وأحمد بن صالح ودحيم وخلق . قال النسائي ليس به بأس . وقال البخاري مات سنة مائتين .

قوله (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) الهلالي المدني . روى عن أبيه وروى عنه ابن أبي فديك . قال أبو زرعة لا بأس به له عنده فرد حديث .

(١) ويؤخذ من هذا الحديث أنه لا ينافي الزهد والورع أن يتطيب الانسان عادة سواء كان بصفة مستديمة أو عند ذهابه للمجتمعات كصلاة الجمعة ونحوها ، وذلك دفعا للروائح الكريهة وما يترتب عليها من الايذاء للغير ، وأن يختار لطيبه أجود الأصناف ، وأن يكون له اناء للتطيب أى وضع الطيب فيه ؛ وذلك بشرط أن يكون التطيب على نظافة لا كما يفعله بعضهم الآن من وضعه بدون نظافة ، فتغلب الروائح الكريهة على رائحة الطيب ، فيحصل التأذى للغير ؛ وبشرط أن لا يغالى فيه أو أن يفعله للرياء والعجب .

قوله (عن أبيه) مسلم بن جندب الهلالي أبو عبد الله قاضي المدائن *
روى عن الزبير مرسلا وعن حكيم وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله
وزيد بن أسلم * ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ست ومائة *

قوله (عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن
المكي ، هاجر مع أبيه الى المدينة ، وشهد الخندق مع صغر سنه حينئذ ، وشهد
بيعة الرضوان ، له ألف وستمائة حديث وثلاثون حديثا ، روى له الشيخان
البخاري ومسلم ، وروى عنه بنوه سالم وحمزة وعبيد الله ، وروى عنه أيضا
ابن المسيب ومولاه نافع وخلق * كان اماما متينا ، واسع العلم ، كثير الاتباع ،
وافر النسك ، كبير القدر ، متين الديانة ، عظيم الحرمة ، صادق الأسوة
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج من ماله أكثر من مرة ، ذكر للخلافة
يوم التحكيم وخطب في ذلك فقال على أن لا يجرى فيها دم * قال أبو نعيم
مات سنة أربع وسبعين *

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد) أى ثلاث
من الهدايا لا يردّها المهدى اليه ، فإذا أهدى رجل الى أخيه شيئا من هذه الثلاثة
فلا يردّه ، لأنه قليل المنّة ^(١) ، فلا ينبغي أن يرد ، لئلا يتأذى بذلك المهدى *
ويلحق بهذه الثلاثة كل مالا منّة فيه ، كالخلو ونحوه ، وقد أوصل السيوطي
هذه الثلاث الى سبع ونظمها في بيتين قال :

عن المصطفى سبع يسن قبولها
إذا ما بها قد أتخف المرء خلان
فحلو وألبان ودهن وسادة
ورزق لمحتاج وطيب وريحان

قوله (الوسائد ، والدهن ، والطيب) والوسائد جمع وسادة بكسر الواو
وهي ما يجعل تحت الرأس عند النوم ، سميت وسادة لأنها يتوسد بها ، أى يعتمد
عليها بالجلوس والنوم ، وتسمى أيضا مخدة بكسر الميم وفتح الخاء لوضع الخد

(١) قليل المنّة : أى قليل الكلفة على المهدى بضم الميم فلا يمكن أن يكون
القصد من الهدية الامتنان *

عليها عند النوم • وقوله والدهن بضم الدال وتشديدها ، هو كل ما يدهن به ،
من زيت ونحوه ، ولكن المراد هنا مافيه طيب • وقوله والطيب أى ذو الرائحة
الطيبة ، وفي نسخة صحيحة بدل الطيب اللبن •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ
عَنِ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ رَجُلٍ هُوَ الطُّفَاوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبُ الرِّجَالِ
مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود الحفري) عمر بن سعد الحفري بفتح الحاء والفاء
أبو داود الكوفي • روى عن مسعر وصالح بن حسان ، وروى عنه أحمد
وابن اسحق وابن المديني وقال : انى لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه ،
ووثقه ابن معين • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (عن سفیان) أى الثورى تقدم في باب الخلق •

قوله (عن الجريرى) هو سعيد بن اياس الجريرى بجيم ومهملات أبو مسعود
تقدم في باب اللباس •

قوله (عن أبى نضرة) هو المنذر بن مالك بن قطعة بكسر فسكون العبدى
العوفى أبو نضرة البصرى • روى عن علىّ وأبى ذر مرسلان وعن عباس وطائفة ،
وروى عنه قتادة وعبد العزيز بن صهيب وجماعة • وثقه ابن معين والنسائى
وأبو زرعة وابن سعد • مات سنة ثمان ومائة •

قوله (عن رجل هو الطفاوى) مجهول • روى عن أبى نضرة وعن أبى هريرة،
ففى الحديث دراية ، وهو تابعى ، والراوى عنه ثقة فجهاالته تغتفر من هذا الوجه •

قوله (عن أبى هريرة رضى الله عنه) تقدم في باب الخضاب •

قوله (قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه) وذلك كماء الورد والمسك والعنبر والكافور •

قوله (وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه) كالزعفران والحناء والصندل • قال العلماء انما يتعين عند خروجهن ، لأن ما ظهر ريحه يجر الى الفتنة اذا خرجن به • وفي النسائي عن أبي موسى الأشعري « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » • وروى أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه « أيما امرأة أصابت بخورا ، فلا تشهد معنا العشاء الأخيرة » • أما اذا كانت فى بيتها عند زوجها فلتتطيب بما شاءت •

قالوا ويتأكد الطيب للرجال فى نحو يوم الجمعة والعيد ، وعند الاحرام للنسك ، وعند حضور المحافل ، وعند قراءة القرآن والعلم والذكر ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح الكريهة ، وليدخل على اخوانه وجلسائه المؤمنين راحة ، وليظهر مروءة ونظافة ، ولا يفعل ذلك فخرا ورياء واختيالا فان الله لا يحب كل مختال فخور • ويقال ليس شئ يلائم النفس وينعشها أكثر من الرائحة الطيبة ، ففيها غذاء لها ، وتقوية للقلب ، وليس شئ أضر عليها من الرائحة القبيحة • ويتأكد للرجل والمرأة عند المباشرة التطيب بالغالى ، فانه من حسن المعاشرة •

ويؤخذ من هذا الكلام أن ما نحن فيه الآن من حب المرأة للزينة والتطيب خارج المنزل ، مناف للشرع ومؤد للفتنة ، وأخشى انهن بذلك يقعن فى وعيد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث « ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لهن رؤوس كأسنام البخت ، أولئك لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » وفى هذا الحديث اخبار من المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزمن الذى نحن فيه ، وما جر علينا ذلك الا بعدنا عن الدين ، وعن التمسك بأدابه ، وحبنا للمدنية الغربية ، التى جلبت علينا كل هذه الآثام ، والله المنقذ والمسلم ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا يَزِيدُ

ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ الصَّوَّافِ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانِ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ .

قوله (حدثنا محمد بن خليفة) الصيرفي العبدي البصري أبو عبيد الله .
روى عن يزيد بن زريع مصغرا ، وروى عنه الترمذي وغيره . مات بعد
الأربعين ومائتين .

قوله (وعمر بن علي) ابن بجير (مصغرا) ابن كنين بضم الكاف
وفتح النون الباهلي أبو حفص . الصيرفي الحافظ أحد الأعلام . روى عن معتمر
ابن سليمان وابن عيينة ويحيى القطان وخلق ، وروى عنه العنبري قال ما تعلمت
الحديث الا من عمرو بن علي ، وقال النسائي ثقة حافظ . مات بالمعسكر سنة
تسع وأربعين ومائتين .

قوله (قال حدثنا يزيد بن زريع) (مصغرا) التميمي العيشي أبو معاوية
البصري الحافظ أحد الأعلام . روى عن أيوب وحميد وسليمان التيمي
وابن عون وخلق ، وروى عنه ابن المديني ومحمد بن المنهال وقتيبة وخلق .
قال ابن معين ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم ثقة امام ، وقال أحمد ما أتقنه
وما أحفظه . مات سنة اثنتين وثمانين ومائة .

قوله (حدثنا حجاج الصواف) ابن أبي عثمان الكندي مولا هم أبو الصلت
البصري الصواف الخياط . روى عن الحسن ومعاوية بن قررة وأبي الزبير ،
وروى عنه يحيى القطان والحمادان . وثقه أحمد وابن معين . مات سنة
ثلاث وأربعين ومائة .

قوله (عن حنان) بفتح الحاء الأسيدي عم مسدد الكوفي . روى عن أبي عثمان
النهدى وروى عنه حجاج الصواف .

قوله (عن أبي عثمان النهدى) هو عبد الرحمن بن مل بضم الميم ابن عمرو
ابن عدي النهدى أبو عثمان الكوفي . أسلم وصدق ولم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه فهو ليس بصحابي . روى عن عمر وعلي وأبي ذر ، وروى عنه
قتادة وأيوب والجريري وخلق . وثقه ابن المديني وأبو حاتم والنسائي ، قال

سليمان التيمي لا أحسب أبا عثمان يصيب ذنبا ، كان ليله قائما ونهاره صائما ، قيل انه حج واعتمر سبعين مرة • قال عمرو بن علي مات سنة خمس وتسعين • والنهدى نسبة الى بنى نهد بفتح النون قبيلة من اليمن • قوله (قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم الريحان) بتشديد الراء وسكون الياء ؛ كل نبت طيب الرائحة من أنواع المشموم على ما في « النهاية » ، وأهل المغرب يخصوصونه بالآس ، وأهل العراق والشام يخصوصونه بالحبق بالتحريك ؛ وقيل يحتمل أنه يراد به الطيب كله ليوافق الأخبار المتعددة فيه •

قوله (فلا يردنه فانه خرج من الجنة) فلا يردنه بفتح الدال وتشديدها على اعتبار أن لا ناهية لفظا ومعنى أو بضمها وتشديدها فتكون لا نافية لفظا ناهية معنى • وقوله فانه خرج من الجنة ، لأن الجنة محبوبة لكل أحد ؛ والمحب لا يرد من محبوبه شيئا ، ويعنى صلى الله عليه وسلم أن أصل الطيب من الجنة ؛ وليس المراد أن طيب الدنيا خرج من الجنة بعينه ، فان طيب الجنة يوجد ريحه من مسيرة خمسمائة عام كما في الحديث • وخلق الله الطيب في الدنيا ليذكر العباد بطيب الآخرة ، وليرغبهم في الجنة ليزيدوا في الأعمال الصالحة الموصلة اليها •

(باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الكلام اسم مصدر بمعنى التكلم أو بمعنى ما يتكلم به ، ويصح ارادة كل من المعنيين هنا اذ يلزم من بيان كيفية التكلم بيان كيفية ما يتكلم به والعكس • واعلم أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق ، وتبليغ الرسالة اليهم ، وبث الحكمة فيهم ، واحياء الايمان والعلم في قلوبهم ، وامانة الكفر والجهل ومحوهما عنهم ، وايضاح طريق الهداية والتوفيق لهم ، واظهار سبل الغواية والخذلان للناس ، ليتجنبوا ذلك ، كان من الضروري أن لا ينطق الا بالحق حتى في مزاحه ، وكان كلامه صلى الله عليه وسلم متوفرا لشروط الحسن والكمال من جهة اللفظ والمعنى ، قال ابن حجر : كان صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق لسانا وأعذبهم كلاما وأسرعهم ردا وأوضحهم بيانا ، كيف لا ولسانه أعظم سيف من سيوف الله يبين عن مراده ويقصم بساطع نوره حجج المبطلين

ويهدي الله به عباده اهـ • قال له عمر رضى الله عنه : ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال « كانت لغة اسماعيل قد درست فصاحتها فجاءني بها جبريل فحفظتها » رواه أبو نعيم • وقال عليه الصلاة والسلام « أدبني ربي فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر » • وفي « الجامع الصغير » « أحبوا العرب لثلاث لأنبي عربى ، والقرءان عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » رواه الطبراني والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما • أما حديث « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش » فصرح الحفاظ أنه موضوع ذكره « جاسوس » عن « جمع الوسائل » •

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ كَسَرْدِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ ، فَصْلٍ ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ . »

قوله (حدثنا حميد بن مسعدة البصرى) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا حميد بن الأسود) ابن الأشقر الكرابيسى أبو الأسود البصرى • روى عن سهل وحبيب بن الشهيد وحسين المعلم ، وروى عنه ابن مهدي ومسدد الكوفى وحميد بن مسعدة البصرى • وثقه أبو حاتم •

قوله (عن أسامة بن زيد) الليثى مولاهم أبو زيد المدنى • روى عن إبراهيم ابن حنين وابن المسيب وطاوس ، وروى عنه أبو ضمرة وأبو أسامة وزيد ابن الخباب • وثقه ابن معين ، وقال ابن عدى ليس به بأس ، وضعفه النسائى والقطان • مات سنة ثلاث وخمسين ومائة •

قوله (عن الزهرى) ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام ابن أخت عائشة التى يروى عنها تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت في باب القول •

قوله (قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا) •
قوله يسرد وماضيه سرد بالتحريك ويسرد بضم الراء ، وهو الاتيان بالكلام على ولائه ، أى يستعجل فيه ويوالى بين جملة ، ويصل بعضه ببعض ، بحيث لا يتعين ولا يستبين لسامعه ويلتبس عليه • وقوله كسر دكم هذا وفي نسخة سردكم هذا بدون الكاف أى كما تفعلون في كلامكم •

قوله (ولكن كان يتكلم بكلام بين ، فصل) وبين بمعنى ظاهر • وقوله فصل بمعنى فاصل بين الحق والباطل ، أو بمعنى مفصول من الباطل ومصون عنه ، أو بمعنى مفصول بعضه عن بعض فلا يلتبس على سامعه •

قوله (يحفظه من جلس اليه) أى لظهوره وامتيازه وكمال فصاحته وبلاغته •
وفي الصحيحين من حديث عائشة أيضا « كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه » • لأن كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذى برز منه ، وكسوة القلب الموفق هى النور ، ولا نور يماثل نوره صلى الله عليه وسلم ، فلا كلام يماثل كلامه فى الرونق والحسن والبهجة والجمال ، ومن ثم كان يأخذ بمجامع القلوب ، وتنقاد له الأبواب ، فألف الله به بين أشتات الأمم ، وجمع به بين الضدين العرب والعجم •

ويؤخذ من هذا الحديث ومن غيره مما ورد فى مثل هذا الشأن : أن من وضع نفسه موضع التعليم والارشاد والوعظ ، أو كان له الأمر والنهى ، ينبغى له أن يكون كلامه بينا واضحا فصلا لى يفهمه ويعقله السامع ، ويقوم بالغرض المطلوب منه ، بحيث لا يحصل فيه لبس يعطله أو يضيع المقصود منه •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ سَلَّمَ بْنُ قَتَيْبَةَ عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ مُنَافَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِيُعْقَلَ عَنْهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) أى ابن أبى عمر تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة) الشعيرى بفتح المثلثة أبو قتيبة الخراسانى نزيل البصرة • روى عن عكرمة بن عمار ويونس بن أبى اسحق ، وروى عنه عمرو بن علىّ وزيد بن أخزم وعقبة بن مكرم • وثقه أبو داود وأبو زرعة • مات سنة مائتين •

قوله (عن عبد الله بن المشنى) ابن أنس بن مالك الأنصارى أبو المشنى البصرى • روى عن عمى أبيه موسى والنضر ، وروى عنه ابنه محمد وعبد الصمد وعبد الوارث • قال أبو حاتم شيخ صالح ، وقال النسائى ليس بالقوى ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ •

قوله (عن ثمامة) ابن عبد الله بن أنس الأنصارى • روى عن جده وعن البراء بن عازب ، وروى عنه ابن أخيه عبد الله بن المشنى وابن عون وأبو عوانة • وثقه أحمد والنسائى • مات بعد العشر ومائة •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا) المراد بالكلمة ما يشمل الجملة والجمل وجزء الجملة ، فكان صلى الله عليه وسلم يعيدها إذا لم يتبين مبنها أو معناها الا بالاعادة ، أو كانت تحتاج الى مزيد تأكيد ، أو حض • وقوله ثلاثا ، أى يتكلم بها ثلاثا لا أن يعيدها ثلاثا ، اذ لو حصل ذلك • لكان تكلمه بها أربعاً ، وهذا ما لم يرد فى الحديث •

قوله (لتعقل عنه) أى لتفهم عنه وتثبت فى الذهن ، وذلك لكمال هدايته وشفقته على أمتة •

ويدل هذا الحديث على أنه ينبغى للمعلم أن يتمهل فى تقريره ، ويبذل الجهد فى بيانه ويعيده الى ثلاث ليفهم ويحفظ عنه ، لا كما يفعل بعض الأساتذة اليوم من رفض اعادتهم ما يلقونه ، على اعتبار أن الطالب لم يكن ملتفتا ، وقد يكون الأمر غير ذلك ، فيضطر السائل الى الأخذ عن غير شيخه وأستاذه ، وقد يقع السائل فى الخطأ لاهمال أستاذه •

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَافًا فَقُلْتُ
صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ . دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ
رَاحَةٌ ، طَوِيلَ السَّكْتِ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيُخْتِمُهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، كَلَامُهُ فَصْلٌ
لَا فَضُولٌ وَلَا تَقْصِيرٌ ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمُهِينِ ، يُعَظِّمُ النُّعْمَةَ وَإِنْ
دَقَّتْ ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ ،
وَلَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا مَا كَانَ لَهَا ، فَإِذَا تُعِدِّي الْحَقُّ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ
شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ
بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ
الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى ، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، وَإِذَا فَرِحَ
غَضَّ طَرَفَهُ ، جُلُّ ضُحْكِهِ التَّبَسُّمُ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي) ورد في نسخة ابن عمرو
بفتح العين وبالواو ، وفي نسخة ابن عمير بالتصغير ، وقد تقدم ذكره في باب
الخلق تحت اسم جميع بن عمير ؛ وقد تقدم أيضا في كلمة شيخنا الكوثري
مد الله في عمره أن الصواب جميع بن عمر لا عمرو ولا عمير •

(حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله
عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي
هند بن أبي هالة وكان وصافا) تقدم ذكر هؤلاء جميعا في باب الخلق •

وكذلك لاحظ الشيخ الكوثري أن الرجل التميمي هو يزيد بن عمر لا عمرو ولا عمير ، وقال عنه العقيلي لا يتابعه عليه الا من هو دونه أو مثله ، وقال البخاري عنه فيه نظر ... الخ ما توضح عنه في كلمة الشيخ اه .

قوله (فقلت صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كيفية نطقه وهيئة سكوته المقابل لنطقه كما يدل عليه الجواب ، فهو من باب الاكتفاء .
قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان) أى لا ينفك حزنه عن حزن يعقبه . وليس من شأن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هكذا ، بعد أن نهاه ربه عن الحزن في الدنيا بقوله تعالى : (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) ؛ وإنما المراد الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور اه قال ابن قيم الجوزية . أو كان حزنه صلى الله عليه وسلم لاستغراقه في شهود جلال الله تعالى وكبريائه وعظمته . أو لاهتمامه بأمر أمته وملاحظته عاقبة أمرهم ومآله وشدة شفقتهم عليهم ؛ ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « شيبتنى هود وأخواتها » لما جاء فيها من الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة ، فهو صلى الله عليه وسلم ان علم في نفسه القدرة على الاستقامة ، فهو يعلم أيضا عدم قدرة المؤمنين عليها ، وهذا ما سبب له الحزن ، وكان سببا لظهور الشيب ، على ما سبق ذكره .

قوله (دائم الفكرة) أى في خلق السماوات والأرض وغيرها من مصنوعات الله وكل ما يثير عظمته تعالى ومهابته ويفيضهما على القلب . وفي الخبر : تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة . وقال بشر الحافي : لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ما عصوا الله تعالى اه .

قوله (ليست له راحة) وهذه الجملة من مستلزمات ما قبلها وهي دوام الفكرة فإن من لوازم اشتغال القلب عدم الراحة ؛ والمراد أنه لا يمضى له وقت في غير عمل لله تعالى عز وجل ، فظاهره في كدح عظيم لاشتغاله بوظائف العبادات والقربات ، وما يصلح الأمة والتعليم والجهاد والمواساة ، وتدبير المهمات الدينية والدنيوية ، وباطنه نعيم مقيم ، راضيا عن الله تعالى ، مسرورا بذكره وطاعته وحلاوة الأنس به ولذيذ مناجاته .

قوله (طويل السكت) هو أيضا تصريح بما علم ضمنا من قوله دائم الفكرة ؛
فإن دوام التفكير يستدعى دوام الصمت •

قوله (لا يتكلم في غير حاجة) أى من غير ضرورة دينية أو دنيوية ، فلا يتكلم
بلا فائدة حسية أو معنوية • وقد قال صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه » رواه جماعة من المحدثين ؛ ومعناه أنه لا يخوض ابدا
في شئون الناس • وقال « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم » •
وقال أيضا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » ؛ وكيف
يكون صلى الله عليه وسلم غير ذلك ، وقد قال الله تعالى عنه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) .

قوله (يفتتح الكلام ويختمه) وفي نسخة ويختمه • والافتتاح البدء ،
والاختتام أو الختم الانتهاء •

قوله (بسم الله تعالى) مرتبط بالفعلين البدء والختم على سبيل التنازع
ليكون كلامه كله محفوا ببركة اسمه تعالى ؛ والمراد باسم الله بالنسبة للافتتاح
البسملة ، وبالنسبة للاختتام الحمدلة ، قال تعالى : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . وليس المراد أن يختم بالبسملة ، لأنه لم يشهر الاختتام
بها • وفي نسخة صحيحة — ويختمه بأشداقه — بدل باسم الله تعالى •
والشدة بكسر المثلثة وتشديد هاء وسكون الدال طرف الفهم ؛ والمعنى عليه
أنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ، ولا يقتصر على تحريك شففيه كما
يفعله المتكبرون •

قوله (وكان يتكلم بجوامع الكلم) أى بالكلمات القليلة الجامعة لمعان
كثيرة ، وهو المجاز عند علماء اللغة ان اقتضاء المقام ، وقيل المراد بجوامع الكلم
القواعد الكلية الجامعة للفروع الجزئية • وقد جمع الأئمة من جوامع كلم
الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا كقوله :

« من آذى جاره ، أورثه الله داره » •

« لا تظهر الشماتة بأخيك ، فيما فيه الله يبتليك » •

« ترك الشر صدقة » •

« لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب » ♦

« الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، فكن كيف شئت » ♦
« صنائع المعروف تقى مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر » ♦

« القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى » ♦

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتوود للناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » ♦

« من أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » ♦

« ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » ♦

« إياك وخضراء الدّمن ، المرأة الحسناء في المنبت السوء » ♦

« استعينوا على الحاجات بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » ♦

« الخلق السيئ يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » ♦

« أخسر الناس صفقة ، من أذهب آخرته بدنيا غيره » ♦

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما حرّم الله » ♦

« ما نقص مال من صدقة » ♦

« ما تواضع أحد لله إلا رفعه » ♦

« إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى » ♦

قوله (كلامه فصل ♦ لا فضول ولا تقصير) يحتتمل أن المراد أنه فاصل بين الحق والباطل فيكون بمعنى اسم الفاعل ، أو أنه مفصول من الباطل ومصون عنه فلا ينطق إلا بالحق ، أو مفصول بعضه عن بعض فيكون بمعنى اسم المفعول ، أو بمعنى أنه وسط عدل بين الأفراط والتفريط أى لا زيادة فيه ولا نقصان ♦ وقوله لا فضول ولا تقصير ، كالبیان له والتفسير لما سبق ليس فيه زيادة على المحتاج ، ولا نقص عن أداء المراد ، بل هو غاية في المطابقة لما يقتضيه المقام من ايجاز واطناب أو مساواة ، اذ لا مساوى له في فصاحته ♦

قوله (ليس بالجافى ولا بالمهين) والجافى من الجفاء وهو غلظ الطبع ، ومنه

حديث « من بدا جفا »^(١) ؛ والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم ليس بالغليظ الطبع السيئ الخلق العديم البر كما قال تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ) وقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) * وقوله ولا بالمهين بفتح الميم من المهانة وهي الحقارة والضعف ؛ أى ما كان حقيراً ذميماً بل فخماً مفخماً كبيراً عظيماً فى نفسه يغشاه من أنوار الوقار والمهابة والجلالة ما ترتعد منه فرائص الجبابرة ويخضع عند رؤيته جفاة الأعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك * وفى نسخة ولا المهين بضم الميم أى لا يهين ولا يحقر أحداً من الناس *

قوله (يعظم النعمة وإن دقت) أى لا يستصغر شيئاً من نعم الله تعالى ، وإن كان صغيراً ولا يحتقره ، فإن القليل من الجليل جليل *

قوله (ولا يذم منها شيئاً) لما عنده من شهود عظمة المنعم بها المستلزم لعظمة النعمة بسائر أنواعها *

قوله (غير أنه لم يكن يذم ذواقا) وذواقا بغير تشديد اسم لما يذاق من مأكول أو مشروب *

قوله (ولا يمدحه) أى لا يشغل نفسه بمدح المأكول أو المشروب ، لأن ذلك يشعر بالحرص والشره والنهمة *

قوله (ولا تغضبه الدنيا وما كان لها) أى لا يوقعه فى الغضب جاء الدنيا ومالها وكل ماله تعلق بها ، لعدم اعتداده بها لعلمه بدناءتها وحقارتها وسرعة فنائها وكثرة عنائها فلا يبالي بما فاتته منها *

قوله (فاذا تعدى الحق) بصيغة المبني للمجهول ؛ أى إذا تعدى أحد على الحق *

قوله (لم يقم لغضبه شيء) أى لم يدفع غضبه ولم يقاومه شيء من الأشياء المانعة فى العرف والعادة *

قوله (حتى ينتصر له) أى حتى ينتقم للحق بالحق فلا يقر أحداً على منكر *

(١) من بدا جفا : أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطته بالناس *

قوله (ولا يغضب لنفسه) ولو تعدى في حقها بالقول أو الفعل ،
كما حصل له صلى الله عليه وسلم من بعض المنافقين ومن بعض أجلاف العرب •
قوله (ولا ينتصر لها) بل يقابل بالحلم والعفو عملا بقوله تعالى
(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

قوله (اذا أشار أشار بيده كلها) أى الى أى انسان ليجلس أو يقف ، وذلك
تجنباً لما يشتم منه الكبر والرياء •

قوله (واذا تعجب قلبها) أى اذا تعجب من أمر أو فى أمر قلبها أى جعل
باطنها الى أعلا ، أو المراد قلبها من الهيئة التى كانت عليها حالة التعجب الى
ظاهرها أو باطنها •

قوله (واذا تحدث اتصل بها) أى بكفه ، بمعنى أن حديثه يقارن تحريكها
لقصد الافهام •

قوله (واذا غضب أعرض وأشاح) والاعراض هو عما يقتضيه الغضب ،
فكان صلى الله عليه وسلم يعدل الى الحلم والكرم والعفو • وقوله وأشاح
من الاشاحة وهى المبالغة فى الاعراض •

قوله (واذا فرح غض طرفه) أى واذا فرح من شىء غض بصره ولا ينظر
اليه نظر شره وحرص لأن الفرح لا يستخفه ولا يحركه •

قوله (جل ضحكك التبسم) أى معظم ضحكك التبسم ؛ وسيأتى الكلام عليه
مفصلاً فى باب الضحك •

قوله (يفتر عن مثل حب الغمام) ويفتر أى يضحك ضحكا حسنا كاشفا
عن سن مثل • وحب الغمام هو البرد بالتحريك لأنه يشبه اللؤلؤ ؛ وفيه اشارة
الى شكل أسنانه صلى الله عليه وسلم • وورد : أنه كان اذا ضحك يتلألؤ
فى الجدر : أى يشرق عليها كاشراق الشمس •

ويؤخذ من هذا الحديث أمور كثيرة : منها أنه ينبغى للانسان أن لا يكون
خاملا غافلا لا يهتم الا الأكل والشبع واللهو واللعب فان ذلك معطل للنعمة
التي أنعم الله بها عليه وميزه بها عن البهائم ألا وهى نعمة العقل ، بل ينبغى أن

يكون دائم التفكير فيما يصلح الحال والمآل ، وهذا التفكير على درجات : أولها أن يعنى بشئون نفسه ومن يلى أمرهم من أهل وغيرهم ، وثانيها أن يفكر فى عمل الخير والابتعاد عن الشر مع التمسك بالحلال والبعد عن الحرام ليكون الجزاء حسنا ، وثالثها وهو أرقاها وأجلها وأشرفها وهو أن يتفكر فى مصنوعات الله وكيف خلق الله تعالى هذا العالم وبصوره وأبدعه وخلق له مقوماته وكيف يقسم الرزق على العباد وغير ذلك مما يبعث فى نفسه صدق العقيدة ويقويها لديه فيكون بذلك قوة عاملة مفكرة ، لا أن يكون قوة معطلة مهملة ، ومنها أن لا يكون الانسان مكثرا من الكلام فى غير حاجة وأن لا يتدخل فيما لا يعنيه ، وأن لا يكون غليظ الطبع جافيا بل يكون رقيقه فان ذلك أدعى الى محبة الناس له ومحبة الناس من محبة الخالق ومن الرقة فى الأخلاق أن لا يحقر أو يهين أحدا ، وما أحسن ما قرره أنس رضى الله عنه اذ يقول : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى على شىء فعلته لم فعلته ، وما قال لى على شىء لم أفعله لم لم تفعله وما قال لى أف قط : ، ومنها أن يكون راضيا بما يقسمه الله له من النعمة وأن يشكر عليها وأن يعرف قدرها وان قل فان القليل من الجليل جليل ، ومنها أن لا يجعل طبعه أن يذم نوعا من الأكل أو يمدحه فان ذلك علامة النهمة والشره ، ومنها أن لا تهمة الدنيا فلا يأخذ زخرفها الزائل ونعيمها الفانى بل يعمل لما هو خير منها وما له صفة الدوام والبقاء ، ومنها أن لا يكثر الانسان من الضحك بصوت عال وهو ما يسمى بالقهقهة فان ذلك مميت للقلب مقلل للشعور بالواجب بل يكون ضحكه دائما التبسم وهو تحريك الشفتين بغير صوت فان ذلك لا تأثير له على العقل أو القواد ، ومنها ألا يتمادى ويبالغ ويسترسل فى غضبه ولا فى فرحه بل يحكم نفسه فى كل منها لأنها عوارض زائلة ♦

(باب ما جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمر)

والسمر بفتح المهملة وتشديد هاء وفتح الميم حديث الليل ، واصل السمر ضوء القمر ، سمي به لأنهم كانوا يتحدثون فيه ♦ قال ابن حجر والمراد هنا الثانى ، والظاهر أن المراد هنا الأول ، وانما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة

باب ما جاء في سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تحدثه بالليل ؛ والسمر مصدر من المسامرة بمعنى المحادثة • والمقصود من الباب أنه صلى الله عليه وسلم جوز السمر وسمعه وفعله •

« حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَاحٍ الْبَزَارُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ ، فَقَالَ أَتَذَرُونَ مَا خُرَافَةٌ ، إِنَّ خُرَافَةً كَانَ رَجُلًا مِنْ عُدْرَةِ أَسْرَتِهِ الْجِنُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَتَبَ فِيهِمْ دَهْرًا ثُمَّ رَدَّوهُ إِلَى الْإِنْسِ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ ، فَقَالَ النَّاسُ حَدِيثُ خُرَافَةٍ » .

قوله (حدثنا الحسن بن صباح البزار) آخره مهملة هو محمد البزار أبو على الواسطي ثم البغدادي أحد أعلام السنة • روى عن اسحق الأزرق ومعن بن عيسى ومحمد بن سابق وخلق ، وروى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي • ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أحمد ثقة صاحب سنة • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبو النضر) كنى بأبي النضر من المحدثين اثنان ؛ أحدهما سالم بن أبي أمية التميمي مولاهم المدني ، روى عن أنس وسليمان بن يسار وبشر بن سعيد وطائفة ، وروى عنه موسى بن عقبة وابن اسحق وعمرو ابن الحارث والليث ، وثقه ابن المديني ويحيى والنسائي ؛

وثانيهما هاشم بن القاسم الليثي الخراساني الحافظ ، روى عن شعبة وابن أبي ذئب وجريز بن عثمان وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق ويحيى وابن المديني وخلق ، قال العجلي ثقة صاحب سنة كان أهل بغداد يفتخرون به ، مات سنة سبع ومائتين •

والرواية ترجح الثاني *

قوله (حدثنا ابن عقيل الثقفي عبد الله بن عقيل) الثقفي أبو عقيل (غير مصغر) الكوفي نزيل بغداد * روى عن هشام بن عروة ومجالد ، وروى عنه أبو النضر هاشم وعاصم بن علي ، وثقه أحمد والنسائي *

قوله (عن مجالد) ابن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان * روى عن الشعبي وأبي الوداك وطائفة ، وروى عنه ابنه اسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق * قال ابن عدي عامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال النسائي مرة ثقة ومرة ليس بالقوي * مات سنة أربع وأربعين ومائة * روى عنه « مسلم » مقرونا *

قوله (عن الشعبي) تقدم في باب الشرب *

قوله (عن مسروق) تقدم في باب الترجل *

قوله (عن عائشة) تقدمت في باب القول *

قوله (حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساء حديثا) كلمة ذات مقحمة للتأكيد ولا يظهر وجه التأكيد فالأولى أن يقال انها صفة لموصوف مقدر أى ساعة ذات ليلة كما في قوله تعالى (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بضمائرها وخواطرها * وقوله نساء أى أزواجه كلهن ، أو بعضهن ، ويمكن أن يكون منهن بعض بناته أو أقاربه من النساء * وقوله حديثا المراد به حديثا غريبا أى كلاما غريبا بقصد السمر *

قوله (فقالت امرأة منهن كان الحديث حديث خرافة) قال ابن حجر : لم ترد المرأة ما يراد من اللفظ ، وهو الكناية عن هذا الحديث أنه كذب مستملح ، لأنها تعلم أنه لا يجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم الا الحق ، وانما أرادت أنه حديث مستملح لا غير ، وذلك لأن حديث خرافة يشتمل على وصفين الكذب والاستملاح ، فيصح التشبيه به في أحدهما اهـ * قال في « جمع الوسائل » الأظهر أن يقال أن حديث خرافة يطلق على كل ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه ، فاستعمل هنا على ما يفيد المعنى الثاني اهـ * وقوله كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرائبه من قلة سماع نظيره لا لتكذيبه كما تطلقه العامة اليوم *

قوله (فقال أتدرون) أى فقال النبى صلى الله عليه وسلم • وقوله أتدرون ، والقياس أتدرين كما فى نسخة ، وانما خاطبهن بخطاب الذكور تعظيما لشأنهن وتنزيلا لهن منزلة الرجال فى كمال العقل ببركة صحبتته كما فى قوله تعالى : (وَكَانَتْ مِنَ الْقُنُوتِينَ) .

قوله (ما خرافة) استفهام استنكارى ، لأنهم لا يدرون عنه شيأ ، بدليل المبادرة الى بيانه قبل اجابتهم •

قوله (ان خرافة كان رجلا من عذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال ، قبيلة مشهورة من اليمن •

قوله (أسرته الجن فمكث فيهم دهرا) قوله أسرته الجن أى اختطفته وكان ذلك قبل الاسلام ، وكان اختطاف الجن للانسان كثيرا • وقوله فمكث فيهم دهرا ، أى لبث معهم زمانا طويلا •

قوله (ثم ردوه الى الانس) أى أعادوه اليهم • والانسان بكسر الهمزة وسكون النون ، الواحد منه انسى والجمع أناسى وأناسية كصيارقة أى من بنى آدم •

قوله (فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة) قوله بما رأى فيهم أى فى الجن • وقوله من الأعاجيب ، أى من الأحاديث العجيبة والحكايات الغريبة • وقوله فقال الناس حديث خرافة ، أى قالوا ذلك فيما سمعوه من الأحاديث العجيبة والحكايات الغريبة التى يستملخونها ويكذبونها لبعدها عن الوقوع • وغرضه صلى الله عليه وسلم من ذلك مسامرة نسائه لحسن العشرة ولتفريج قلوبهن •

(حديث أم زرع)

أتى المصنف بهذا الحديث فى باب السمر لأنه من جملة ما يسمر به ، قال القاضى عياض فيه من فقه الحديث التحدث بملح الأخبار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب • وأم زرع التى سمى الحديث باسمها هى واحدة من النساء المذكورات فى الحديث ، وانما سمى حديثهن كله بحديث أم زرع

لطوله ولأنه المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها — كنت لك كأبى زرع لأم زرع — وفي رواية البخارى زيادة على هذا القول — غير أنى لا أطلقك — وهذا الحديث يدل على حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأهله الذى هو من جملة شمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : بَلَستُ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنِّي أَخْبَارَ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . فَقَالَتِ الْأُولَى زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعَرٌّ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ زَوْجِي لَا أَثِيرُ خَبْرَهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ . قَالَتِ الثَّالِثَةُ زَوْجِي الْعَشَنَقُ ، إِنْ أَنْطِقَ أَطْلُقُ ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلِقُ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ ، لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ ، وَلَا خَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَ ، وَلَا يَسْأَلُ بِمَا عَهْدَ . قَالَتِ السَّادِسَةُ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ زَوْجِي عَيَايَاهُ ، أَوْ غَيَايَاهُ ، طَبَاقَاهُ ، كُلُّ دَائٍ لَهُ دَائٍ ، شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ ، أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْزَبٍ : قَالَتِ التَّاسِعَةُ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ زَوْجِي مَالِكٌ ،

وَمَا مَالِكُ ، مَالِكُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ
 الْمَسَارِحِ ، إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ . قَالَتْ
 الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ ، أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي ،
 وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي ، وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ
 غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ ، فَعِنْدَهُ
 أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ،
 فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، عَكُومُهَا رَدَاحٌ ، وَيَتُّهَا إِفْسَاحٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ،
 فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٌ شَطْبَةٌ ، وَتَشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجُفْرَةِ .
 بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلْءُ
 كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ،
 لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا . قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ
 وَالْأَوْطَابُ تَمَحَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ
 تَحْتِ خَصْرِهَا بَرْمَاتَيْنِ ، فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا ، فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا
 سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِيئًا ، وَأَرَّاحَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِي
 مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجًا ، وَقَالَ كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ ، فَلَوْ جَمَعْتُ
 كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَائِشَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ لَكَ
 كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ . وزاد البخاري في روايته « غير أني
 لا أطلقك » .

قوله (حدثنا علي بن حجر) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن أخيه عبد الله بن عروة) ابن الزبير بن العوام الأسدي أبوبكر المدني روى عن أبيه وأبي هريرة ، وروى عنه ابنه عمر واسماعيل بن أمية وخلق • وثقه أبو حاتم ، وقال الذهبي بقى الى بضعة عشرة ومائة وبينه وبين أبيه خمس عشرة سنة •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم في باب الادام •

قوله (عن عائشة) أم المؤمنين تقدمت في باب القول •

قوله (قالت جلست احدى عشرة امرأة) قوله قالت فالحديث كله من قول عائشة وانما المرفوع منه قوله « كنت لك كأبى زرع لأم زرع » قال العسقلاني وجاء مرفوعا كله خارج الصحيحين ، وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه وسكت عليه وقال في آخره ما ذكر فيكون مرفوعا كله من هذه الجيثة • ولم يتعرض المصنف لأسماء الاحدى عشرة امرأة ولكن الخطيب البغدادي ذكر أسماء ثمانية منهن في كتاب « المهمات » ، ولا بد أن المصنف أحجم عن ذكر أسمائهن لأنه لا غرض يعتد به في ذلك • وكذلك لم يسم أبى زرع ولا أم زرع ولا ابنه ولا بنته ولا جاريته ولا المرأة التي لقيها فنكحها ولا الولدين اللذين كانا لها قبل أن تنكح أبى زرع ولا الرجل الذي تزوجته بعده أم زرع •

قوله (فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا) أى ألزمن أنفسهن عهدا وعقدن على الصدق من ضمائرهن عقدا • وقوله أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، أى سواء كان مدحا أو ذما ، وهؤلاء النسوة قال الكرمانى شارح البخارى ، كانوا كلهم من اليمن •

قوله (فقالت الأولى زوجى لحم جمل غث) أى مهزول ، شبهته بذلك لقلة خيره ، فان لحم الجمل أخبث المأكول ، خصوصا لو كان هزيلا •

قوله (على رأس جبل وع) أشارت الى أنه مع قلة خيره ، لا يوصل لما عنده بسهولة ، لبخله وكبره وشموخ أنفه •

قوله (لا سهل فیرتقی ، ولا سمين فينتقل) وكلمة سهل يصح فيها الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ويصح فيها الكسر على أنه صفة للجبل ، ويصح الفتح على أن لا عاملة ، والمعنى أنه لا سهل فيصعد اليه بسهولة ، ولا كاللحم السمين فينتقل الى البيوت للانتفاع به ، ولكنه يترك حيث هو لرداءته •

وهذا الكلام فيه فصاحة وبلاغة واختصار ، وفيه من أنواع البديع مقابلة الجمل بالجبل ، والغث بالوعر ، كما أن فيه تشبيها متعددًا •

قوله (قالت الثانية زوجي لا أثير خبره) أى لا أظهر عيبه •

قوله (انى أخاف أن لا أذره) فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل ، ويحتمل أن يكون المعنى أن لا زائدة ، فيكون انى أخاف أن أتركه على حد قوله تعالى (ما منعك أن لا تسجد) ، ويحتمل أن يكون الضمير للزوج ، أى أخاف أن أترك هذا الزوج ، فان ذكرته فانه يطلقنى •

قوله (ان أذكره أذكر عجره وبجره) كنت بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة في زوجها فانها كثيرة • ان بدأت بذكرها فلا يمكنها اتمامها واستقصاؤها ، والمعنى أنها تخاف الطلاق لأنها ، ان خاضت في خبره فضحته فيبلغه ذلك فيكون سببا في الفراق وضياح العيال • والعجر بضم العين وفتح الجيم ما تعقد من العصب والعروق وظهر ناتئا على الجسد • والبجر على وزنه ما كان على البطن خاصة •

قوله (قالت الثالثة زوجي العشنق) بفتح العين والشين وفتح النون وتشديدها هو الطويل الممتد ، وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، ولهذا أعقبته بقولها •

قوله (ان أنطق أطلق ، وان أسكت أعلق) كأنها تريد أن تقول ان ذكرت ما فيه من العيوب واتصل به القول طلقنى ، وان أسكت عنها غضبا عليه أو أدبا معه تركنى كالمعلقة ، لا أنا بالأيم ولا بذات البعل •

قوله (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) والقصد التشبيه باعتدال المزاج

وعدم الأذى وسهولة أمره كما بينه ما بعده • وتهامة بكسر المثناة الفوقية أصلاً تطلق على مكة وما حولها من القرى ، ولكنها هنا المراد بها المكان الذي يعتدل طقسه كالبلاد الجبلية أو الصحراوية • وتهامة كلمة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث •

قوله (لا حر ولا قر) أى لا شديد الحرارة ولا شديد البرودة ؛ أى أن أخلاق زوجها معتدلة دائماً وحسنة دائماً •

قوله (ولا مخافة ولا سامة) هذا من بقية أوصاف ليل تهامة الذى شبهت به مزاج زوجها ؛ والمعنى أن زوجها يحمى الذمار ، ولا يسأم الناس لسعة أخلاقه وحسن طباعه ، ولا يسأم الناس منه لحسن عشرته وشفقته ورحمته ؛ أو يكون المعنى ليس عنده خديعة ولا شر أخافه ، ولا يسأمنى فيمل صحبتى • وذلك الوصف كما قال ابن حجر من أبلغ المدح لأنها تفت عن زوجها الغدر وأسباب الأذى ، وأثبتت له جميع أنواع العشرة الحسنة •

قوله (قالت الخامسة زوجى ان دخل فهد) بفتح فكسر ؛ أى كان كالفهد ، فى كثرة نومه أى غفلته فى منزله ، فلا يعرف ما يذهب من ماله ومتاعه • وهذه المرأة لا يظهر من عبارتها تمام قصدها ان كانت تريد المدح أو الذم ، لا من هذه العبارة ولا مما تلاها ، فان كانت تريد المدح فيكون المعنى أن زوجها ان دخل وثب لجماعها كالفهد ، وأغمض عينيه عما أفقدته من ماله أو من متاع البيت كرما وحلما ، وان قصدت الذم يكون المعنى أنه كالفهد فى الوثوب عليها وضربها بلا سبب ، وأنه كثير النوم والغفلة فى أمور بيته وأهله وعدم تقديره لها •

قوله (وان خرج أسد) بفتح فكسر وهذا أيضاً يحتمل به المدح أو الذم ؛ فان قصد به المدح يكون المعنى أنه اذا خرج من عندها وخالط الناس صار كالأسد قوة وشجاعة وهيبة ، وان قصد به الذم يكون المعنى أنه يصير كالأسد فى حماقته وسفهة وسرعة غضبه •

قوله (ولا يسأل بما عهد) أى لا يسأل عما علم فى بيته من مطعم ومشرب وغيرهما ، اما تكرماً واما غفلة وتكاسلاً ، فهو محتمل أيضاً للمدح والذم •

قوله (قالت السادسة زوجى ان أكل لف) أى لا يبقى شيئاً من الطعام لعياله من نهمته وشرهه •

قوله (وان شرب اشتف) أى استوعب كل ما فى الاناء •
 وهذه الزوجة أرادت على ما يظهر الدم فرمت زوجها بالاسراف فى أكله
 وشربه الدال على دناءة همته وعدم اعتناؤه بأهله وأقاربه ثم استمرت تقول فيه •
 قوله (وان اضطجع التف) أى وان تهيأ للنوم تلفف بغطائه وحده لعدم
 مبالاته بمن يشاركه الفراش •

قوله (ولا يولج الكف ليعلم البث) أى لا يدخل كفه الى بدنهما ، ليعلم
 ما يكون بها من حزن أو مرض لقلة شففته عليها ، أو المراد أنه لا يضاجعها
 ليعلم ما يكون عندها من محبتها لقربه •

قوله (قالت السابعة زوجى عيايا أو غيايا) قوله عيايا بالمهملة وفتحها ،
 وهو من الابل أن يعى الفحل عن الضرب ، ومرادها هنا أنه عنين لا قدرة له على
 الجماع ، وقيل هو العاجز عن أحكام أمره بحيث لا يهتدى لوجه مراده • وقوله
 أو غيايا ، أو لا يمكن أن تكون للشك لعدم تساوى المعنى بين الوصفين ، ولذا
 أنكره أبو عبيدة وغيره ، ويحتمل أنها بمعنى بل ، وقوله غيايا بمعجمة مفتوحة
 أى ذو غى بفتح الغين وهو الضلالة أو الخيبة ، أو ذو غيابة وهى الظلمة
 والظل المتكاثر الذى لا اشراق فيه •

قوله (طباقاء) بفتح الطاء وهو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقاء
 اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر ، أو هو الثقيل الذى يطبق صدره على صدر
 امرأته عند الحاجة اليها فيرتفع أسفله عنها فلا يحصل لها منه الا ايذاء
 والعذاب • أو هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لما به من العى واللكنة
 فتتطبق شفاته •

قوله (كل داء له داء) أى كل ما عرف من العيوب مجتمع فيه •
 قوله (شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك) وهذه الزوجة اما أنها تخاطب
 نفسها أو توجه الكلام الى كل واحدة من السامعات • وقوله شجك من الشج
 وهو الضرب والجرح ، وقوله أو فلك من الفل أى الكسر ، وهى تقول انه
 لا اجتماع العيوب فيه ان كلمتيه ضربك وشج رأسك ، أو كسر عضوا من
 أعضائك • وقوله أو جمع كلا لك ، وهذا القول متابعة لقولها شجك أو فلك ،

ومعناه ويجوز أن يكون نصيبك منه كلا الأمرين الشج والفل وهو انما يفعل ذلك لسوء عشرته ♦

قوله (قالت الثامنة زوجى المس مس أرنب) والأرنب الحيوان الأنسى المعروف الذى يكسو جلده وبر ناعم ، والمراد أنه لين الملمس ♦

قوله (والريح ريح زرنب) بفتح الموحدة وسكون المهملة هو نوع من أنواع الطيب يؤخذ من نبات طيب الرائحة ، قيل انه الزعفران ، وقيل غيره ♦ وهذه الزوجة اما أن تريد وصف طيب ريح جسده ، واما انها تريد وصف طيب ثنائه فى الناس وانتشاره فيهم ، وهى على قلة كلامها أرادت مدح زوجها فنفت عنه الغلظة وسوء الخلق ♦

قوله (قالت التاسعة زوجى رفيع العماد) والعماد أو العمدة بالقصر جمع عمود وهو الخشبة القائمة التى يقوم عليها أساس البيت ؛ والمعنى أنه شريف النسب والحسب فى قومه ، لأن بيوت السادات عالياً مرتفعات ليراها الضيوف وذوو الحاجات من بعيد فيقصدونها ♦

قوله (طويل النجاد) والنجاد بكسر النون حمائل السيف ، وطول الحمائل يدل على امتداد قامات أصحابها ، فتكون لهم هيبة القواد فى الجنود البواسل ، قال تعالى (وزاده بسطة فى العلم والجسم) وفيه إيماء الى شجاعة طالوت المستلزم غالباً لسخاوته ♦

قوله (عظيم الرماد) لكثرة الطبخ المستلزم لكثرة الأكلين ، فهو إشارة الى الكرم ، فان العظماء الكرماء يستكثرون من ايقاد النار ليلا ليقتصدتهم الضيوف ♦

قوله (قريب البيت من الناد) وأصله النادى فخفف بحذف آخره للسجع ، وهو مجلس القوم ومتحدثهم ♦ وقرب البيت من النادى فيه إشارة الى تأصل الكرم وحب الاعتناء بالضيف ♦ وفى هذا الوصف والذى قبله إشارة الى أن زوجها حاكم لأن الحاكم يكون بيته قريباً من ناديه ♦

ويؤخذ من مجموع وصف هذه الزوجة أن زوجها كريم مضياف وأن ضيوفه كثيرون ، وهى بهذا لم ترد الا المدح ♦

قوله (قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك) أى اسمه مالك • ويلاحظ أن هذه المرأة هي الوحيدة التي سمت زوجها • والاستفهام في قولها وما مالك ، للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ، وفي نسخة فما مالك وهي رواية « مسلم » •

قوله (مالك خير من ذلك) أى هو خير من كل زوج سبق ذكره •
قوله (له ابل كثيرات المبارك) والمبارك جمع مبرك وهو محل برك البعير •
قوله (قليلات المسارح) والمسارح جمع مسرح وهو مكان الرعى الذى ترسل اليه الابل لاصابة الكلاء ، ومعناه ومعنى ما قبله أن ضيوف زوجها كثيرون متعاقبون تستلزم خدمتهم الاحتفاظ بالابل في مبارك كثيرة حول النادى فلا يجدن وقتا للذهاب الى مكان الرعى •

قوله (اذا سمعن صوت المهر) والمهر بكسر الميم وسكون الزاى وفتح الهاء عود يضرب عليه للغناء تسلية للضيوف ، وفي هذا التعبير اشارة الى أن الابل المستبركة حول بيت زوجها اذا سمعن الغناء أيقن أنه سيذبح منهن لضيوفه وهو ما قصده بعد •

قوله (أيقن أنهن هوالك) لما عودهن من أنه اذا نزل به ضيوف ودار الغناء لتسلية منهن ، نحر لهم منهن قدر الضرورة • لكن يلزم من هذا أن يكون بالابل هزال من خوف النحر للضيوف دائما •

قوله (قالت الحادية عشر زوجي أبو زرع ، وما أبو زرع) لم تسم هذه الزوجة زوجها ولكنها كنته بأبى زرع ، اما لكثرة زروعه ، واما تفاؤلا بكثرة أولاده • وقوله وما أبو زرع للتفخيم والتعظيم كما سبق القول في — وما مالك — •

قوله (أناس من حلى أذننى) وأناس بمعنى أثقل ، والمعنى أنه أحضر لى مصاغا كثيرا لمعزتى عنده •

قوله (وملا من شحم عضدى) تريد أنه سمنها بكثرة احسانه اليها ، وخصت العضدين بالذكر لأنهما اذا سمن سمن الجسم تبعا لهما •

قوله (وبجحني فبجحت الى نفسي) قوله وبجحني بفتح وتشديد وفتح ومعناه عظمني وأكبر من شأنى فعظمت الى نفسي ، أو عظمني فعظمت الى نفسي ، الأولى بقاء المخاطب ، والثانية بقاء التأنيث .

قوله (وجدني في أهل غنيمة بشق) بفتح الشين وكسرهما أى خطبني من أهلى وكانوا أصحاب غنم قليلة يعيشون عليها بمشقة وجهد . والشق الضيق والخرج ؛ والمعنى أن أهلها كانوا في جهد عيش وضيق بسبب قلة عدد غنمهم .

قوله (فجعلني في أهل سهيل وأطيظ ودائس ومنق) أى فبعد أن أخذني من أهلى ، بدلني بعيشة الضيق والخرج والجهد والمشقة عيشة أوسع ، فجعلني في أهل سهيل وهو صوت الخيل أى في أهل خيل ، وقوله وأطيظ وهو صوت الابل أى جعلني في أهل ابل ، وقوله ودائس وهو البقر يدوس الزرع في الدراس ليخرج منه الحب ويعزل منه القش والتبن ، أى جعلها في أهل بقر . وقوله ومنق ومعناه الناس الذين يعهد اليهم بتنقية الحب وغربلته وعزل المواد الغريبة عنه ليكون جاهزا للطحن والخبز .

قوله (فعنده أقول فلا أقبح) أى أقول لديه ما أشاء من الأقوال فلا ينسبني الى القبح لكرامتى عليه ولحسن كلامى لديه .

قوله (وأرقد فأتصبح) أى أناام فأدخل في الصباح ، وذلك لأنه لمحبه لى ومعزتي عنده يرفق بى فلا يوقظنى لخدمته ومهنته .

قوله (وأشرب فأتقمح) أى أشرب فأروى حتى أدع الشرب من كثرة الرى . وكأنها احتاجت الى ذكر ذلك لبيان كثرة الطعام من لبن وغيره عنده وقلتها عند غيره .

قوله (أم أبى زرع فما أم أبى زرع) انتقلت هذه المرأة بعد أن مدحت أبا زرع زوجها الى مدح أمه التى تعيش معه مع ما جبل عليه النساء من كراهية أم الزوج ، اعلاما بامتلاء قلبها بمحبة زوجها حتى أنها تحب كل من له تعلق به .

قوله (عكومها رداح) والعكوم بضم العين والكاف جمع عكم بكسر العين وهو العدل اذا كان فيه متاع . والرداح بفتح المهملة جمع رده بفتح الراء وسكون الدال وهو كفل المرأة اذا كان ثقيلًا ؛ وعلى المعنيين يكون المراد أن

أعدالها متسعة مليئة بذخائرها فهي تنفق عن سعة ، ويكون علامة على سعة الثروة وسبوغ النعمة •

قوله (وبيتها افساح) ليس المراد بيتها على وجه الخصوص ولكن المراد بيت ابنها أبي زرع الذي تعيش فيه ، أو الجزء الذي خصصه أبو زرع من بيته لأمه • وقوله افساح أى متسع يجد الناس فيه سعة ، فيقصدهونها لكرمها وجزيل عطائها •

قوله (ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع) لما مدحت أبا زرع وأمه انتقلت الى مدح ابنه منها ، والتكرار للتعظيم والتفخيم •

قوله (مضجعه كمسل شطبة) ومسل بفتح الميم والسين وتشديد اللام السلخ • والشطبة بالموحدة التحتانية جزء الجريدة اذا انسلخ منه الخوص ؛ ومعناه أن محل اضطجاعه كشطبة مسلوقة من جريدة وهو اشارة الى أنه ضامر مهفوف قليل اللحم على نحو واحد دائما •

قوله (وتشبعه ذراع الجفرة) والجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء وفتح الراء أنثى ولد المعز اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها ؛ والمعنى أنه قليل الأكل • وهى قد مدحته بالضمور والنحافة وقلة الأكل وذلك محمود فى الرجال •

قوله (بنت أبي زرع ، فما بنت أبي زرع) ثم جاء دور مدح ابنة أبي زرع بعد أن مدحت أبا زرع وأمه وابنه فقالت •

قوله (طوع أبيها ، وطوع أمها) أى هى مطيعة لأبيها ومطيعة لأمها غاية الاطاعة ولذلك بالغت فيها فجعلتها نفس الطوع ، ولم تقل طوع أبيها وأمها ؛ اشارة الى أن كل طاعة منهما مستقلة لا تأثير لاحداها على الأخرى •

قوله (وملء كسائها) قال القاضى عياض المراد امتلاء منكبها وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء من أعلا جسدها فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف أسفلها • وقيل انما تشير بهذه العبارة الى سمنها مطلقا وهو مطلوب فى النساء •

قوله (وغيظ جارتها) أى ضررتها لحسنها وجمالها ووضاءتها وعفتها وأدبها • وفى رواية وعقر جارتها بفتح العين وسكون القاف أى هلاكها من الغيظ والجسد •

قوله (جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع) انتقلت أم زرع بعد أن مدحت كل هؤلاء الذين ذكروا الى مدح خادمتها فقالت *

قوله (لا تبث حديثنا تبثينا) أى لا تنشر كلامنا وأخبارنا ، ولا تنقله الى جيراننا كما يفعل الخدم عادة ، فهي أمينة على سرنا *

قوله (ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) قوله ولا تنقث بالمشاة الفوقية أى تنقص بالترقة والتبديد ، بل تحفظه لصاحبه ينتفع به * وقوله ميرتنا من الميرة وهي هنا بمعنى الطعام ، أى لا تبدد طعامنا وخزين بيتنا ولا تفسده لأمانتها ، فهي حريصة عليه وعلى صيافته وحفظه *

قوله (ولا تملأ بيتنا تعشيشا) أى أنها مهتمة بتنظيف البيت وإبعاد الكناسه عنه وعدم تركها فى جوانبه كأنها أعشاش الطيور *

قوله (قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض)^(١) قوله قالت أى أم زرع * وقوله خرج أبو زرع أى من بيته لسفر يوما من الأيام * وقوله والأوطاب تمخض والأوطاب جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء كما فى « القاموس » وهو سقاء اللبن ، أى آنيته من قربة ونحوها * وقوله تمخض بالبناء للمجهول أى تجهز لاستخراج الزبد منها ، والمراد أنه خرج فى حال كثرة اللبن وذلك حال خروج العرب للتجارة *

قوله (فلقى امرأة) أى فقابل فى سفره امرأة أى واحدة من النساء *

قوله (معها ولدان لها) لو اقتضت الرواية على معها ولدان لاحتل المعنى

(١) جاءت فى هذا الحديث كلمة مر عليها مفسرو الشمايل الكرام ولم يعنوا بها ، مع أنها أساسية فى حياة أم زرع ، ولذلك قصدت تبين هذه الكلمة وحللتها فيما يأتى من التحليلات النفسية * وقبل « أن أبدأ » بتلك التحليلات أريد هنا أن أثبت حال أم زرع أخذنا من أقوالها فأقول : ان محبة أبي زرع لها ومعزته لها كانت بادية للعيان ، والظاهر أن أم زرع لم تنكرها بل بقيت ذكرى أبي زرع فى مخيلتها حتى بعد أن فارقت وتزوجت بعده رجلا سريا أحاطها بنعيم وافر وأشركها فى كل شيء يملكه وأسبغ عليها وعلى أهلها نعمه ظاهرة وباطنة ، ومع ذلك فهي تقول وفاء بحق أبي زرع لو جمعت هذه الزوجة كل ما أعطاه لها زوجها الثانى ما ملأ أصغر آنية أبي زرع ، وهذا اعتراف منها باهتمام أبي زرع بحالها وبحسن عشرته لها ومعزته لابنها وبناتها وخادمتها * فما الذى حصل حتى طلقها ؟ هذا ما سنحاول تبينه فيما يأتى * وآخر عهد ابى زرع الى هنا هو أنه خرج من بيته ذات يوم مسافرا لتجارة وأوانى اللبن ملأى تمخض لاستخراج الزبد منها وهو إشارة الى وفرة الخير لديها وسبوغ النعمة عليها وعلى بيتها * **المؤلف**

أن يكونا مصاحبين لها وليس من الضروري أن يكونا ولديها ولذلك رفع المصنف هذا اللبس بقوله لها ؛ وعلى ذلك يكون المعنى أنهما ولديها •
 قوله (كالفهدين) أى فى الوثوب وسرعة الحركة مما يدل على نجابتهما •
 قوله (يلعبان من تحت خصرها برماتين) والخصر بفتح الخاء وسكون الصاد الوسط • وفى رواية من تحت صدرها • وقوله برماتين قال القاضى عياض ذهب بعضهم الى أن المراد بالرماتين هنا الشديان ، وهو أظهر وهى تحنو عليهما اه • وقد كان منظر الولدين وحنو أمهما دافعا لأبى زرع الى الرغبة فى تزوجها فقد أعجبه حسن خلقها وأولادها وظهور النجابة عليهما الدال على نجابتهما هى وأولادها •

قوله (فطلقنى)^(١) قوله فطلقنى هذه هى الكلمة التى أحجم المفسرون

(١) فطلقنى : لم يذكر أحد من مفسرى الشماثل - على ما قرأنا - شيئا من أسباب هذا الطلاق ، وعندى أنه كان كالمفاجأة لكل من الزوجين ، أو أنه كان مرتبا بينهما قبيل وقوعه ، والرأى الثانى أرجح لدينا ، فاذا حكمنا بما كان يحيط بأسرة أبى زرع نجد أنه لم يكن ثمة سبب مطلقا لهذا الفراق فقد كانت الزوجة حائزة لرضا الزوج من كل ناحية وأنجبت منه أولادا ذكورا وأنثا كانوا على حد قول الزوجة فرة عين والديهما وغيظ جارتيهما ، وكانت المحبة بينهما بالغة أقصاها وأبو زرع قد أحاط زوجته بكل ما يضمن لها الراحة والهناء • فما الذى جرى ياترى حتى انصرم حبل العلاقة بينهما بهذه السرعة • وعندنا أن اللوم لا يقع على أبى زرع وأن ذلك بعيد الاحتمال ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زكاه بعد أن سمع حكايته فقال لعائشة « كنت لك كأبى زرع لأم زرع ، ومعنى هذه التزكية أنه أقره على كل شئ فعله • وهذا الظن يكاد يكون يقينا لولا أن رواية البخارى لهذا الحديث زادت « غير أننى لا اطلقك » وهو اما تطمين لعائشة أو لوم لأبى زرع بأنه ما كان ينبغى ان يوقع الطلاق • والذى نظنه أن هذه الزوجة بعد أن شعرت بالراحة والهناء والعز فى عيشة أبى زرع اعتراها ما يعتري معظم النساء من الصلف والغرور وكفران العنسير والتقلب فأهملت أمر زوجها فتراخت العلاقة بينهما وفترت وانقطعت نهائيا بالطلاق على تشوية بينهما ، وأنه أحسن بذلك ورتب الأمر فيما بينه وبين أم زرع على هذه المفارقة ، ويدل على ذلك سرعة نكاحهما بعد الفراق مباشرة •

ورب سائل يقول لم آثر أبو زرع الطلاق أى الفراق ولم يترك أم زرع زوجة أولى له ؛ والمفهوم من حاله أنه قادر على الانفصال عليهما وبهذا كان يبعد تهمة إيقاع الظلم بأم زرع عن نفسه ؛ فنقول ردا على ذلك أن تعدد الزوجات لم يكن معروفا قبل الاسلام بل هذا التعدد سرعه الاسلام لحكمة يعرفها علماء وفقهاءه ، وحينئذ تكون المفارقة بين أبى زرع وأم زرع حتمية على ما كان جاريا قبل الاسلام ، ولم يقل أحد ماذا كان شأن الولد والبنت هل ضما الى الأب وهو ما يغلب على الظن أو ضما الى أمهما وهذا ما يستبعد • والله أعلم •

المؤلف

عن بيان أسبابها وهو ما حللناه بكلامنا بالهامش ، وهذا الطلاق كان قبل الاسلام فلم يكن طلاقا بالأحكام التي حددها الشرع الاسلامي ، والظاهر أنه لم تكن له عدة بدليل سرعة نكاح أبي زرع وأم زرع بعده كما يدل سياق الرواية ، والغالب عليه أنه بمعنى المفارقة وأن يكون كل من الطرفين حرا في اختيار الزوج الذي يريده .

قوله (ونكحها ^(١)) أما رغبته في نكاحها فقد ظهرت لما رأى فيها من علامات الأمانة وعلى ولديها من علامات النجابة ، وكانت العرب تحب نكاح أمثال هذه المرأة لرغبتهم في الخلف من النساء النجيبات ليكون الخلف مثلهن . قوله (فنكحت بعده رجلا سريا ^(٢)) أى فتزوجت بعد أبي زرع رجلا من سراة الناس أى أغنيائهم وأشرافهم أو ذا ثروة .

قوله (ركب شريا) بفتح الشين وكسر الراء ؛ الفرس الذي يتشرب في مشيته أى يمضى بلا فتور أو انكسار ، وفي هذا إشارة الى أنه من كرام الخيل وأن الرجل من كرام الرجال .

قوله (وأخذ خطيا) بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديد ها ، وهو الرمح المنسوب الى « الخط » وهى قرية بعمان بساحل البحرين تجيد صنع الرماح .

قوله (وأراح على نعم ثريا) أى جعلها داخلة على فى وقت الرواح وهو ما بعد الزوال ، أو أدخلها على فى المراح بضم الميم . والنعم بالتحريك الابل والبقر والغنم . وثرى بفتح المثناة وكسر الراء وتشديد الياء أى كثيرة من الثروة وهى كثرة المال . وكان الظاهر أن تقول ثرية ولكنها قالت ذلك لأجل السجع .

قوله (وأعطانى من كل رائحة زوجا) أى أعطانى من كل بهيمة ذاهبة

(١) لم يرد لا فى متن الحديث ولا فى شروحه الكثيرة كيف علم أبو زرع أن المرأة لا بعل لها وأن الولدين يتيمان ، ولا بد أنها أخبرته بذلك وأفهمته أنه لا مانع من زواجها به .

(٢) ربما كان سرعة تزوج أم زرع ، بهذا الرجل مسعرا برغبتها الزواج منه وهى فى عصمة أبى زرع ؛ وهذا الظن ان صح يبين الحامل لأبى زرع على الطلاق وبذلك لا يكون قد أوقع ظلما على أحد ويبرر نكاحه من أم الولدين كما تقدم .

الى بيته في وقت الرواح وهو ما بعد الزوال زوجا أى اثنين اثنين ؛ وقد يطلق الزوج على الصنف ومنه (وكنتم أزواجا ثلاثة) ؛ والمعنى أنه شاركها على ابله وغنمه وبقره ودوابه وعبيده وذلك مبالغة في الاحسان اليها .

قوله (وقال كلى أم زرع وميرى أهلك) أى قال الزوج الثانى لأم زرع . وقوله كلى أم زرع وميرى أهلك ليس المراد منه الأكل على وجه الخصوص ، ولكنه من قبيل الاكتفاء ؛ ويكون المراد تمتعى أم زرع بنعم الله على ، وأعطى أهلك ما يحتاجون اليه ، وذلك تقديرا لمحبتة واعزازه لها .

قوله (فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أى هذا الزوج الثانى .

قوله (ما بلغ أصغر آنية أبى زرع) الظاهر أنها وصفت هذا الزوج الثانى بأنواع السؤدد ، ومع ذلك لم يقع عندها مع كثرة ما أحاطها به من النعيم موقع زوجها الأول أبى زرع ، فأرادت أن تقول ان قليل أبى زرع لا يقوم مقامه كثير زوجها الثانى (١) .

قوله (قالت عائشة رضى الله عنها) أى فذكرت حديثهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها .

قوله (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبى زرع لأم زرع) وفي رواية الطبرانى قالت عائشة « أنت خير من أبى زرع » ؛ وفي رواية ابن الزبير . « بأبى أنت وأمى لأنت خير لى من أبى زرع لأم زرع » . والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم كنت لك فى قضاء الله وعلمه .

قوله (زاد البخارى فى روايته : غير أنى لا أطلقك) سبقت الإشارة الى هذه

(١) يؤخذ من هذا القول أن أم زرع مع ما أحاطها به زوجها الثانى من الاعزاز والأكرام والاحسان اليها مما عوض عليها الجبر الذى أصابها من الطلاق من أبى زرع ، لم تنس ود أبى زرع ومحبتة المتأصلة فى نفسها ، وظلت وفية لذكره حافظا لمقامه عندها ، كما يؤخذ من كلامها هذا ، وهذا ما نغبطها عليه . ولكن يوجد فى زماننا هذا نوع من النساء بلغ بهن الحمق مبلغه ، فتراهن يكفرن العشير ، ولا يعرفن قدره ، ويدفعنه الى طلاقهن دفعا ، حتى اذا ما وقع هذا ؛ أخذن بالولولة والصياح والعويل لحرمانهن من أزواجهن . وهكذا شأن معظم النساء فانهن متقلبات فى آرائهن كثيرات الخضوع للعاطفة لا للعقل .

المؤلف

الزيادة بأنها اما تطمين لعائشة أو لوم لأبى زرع بأنه ما كان ينبغي له أن يوقع الطلاق الذى نسب اليه الظلم والاجحاف بحق أم زرع .

ويؤخذ من هذا الحديث والذى قبله بصفة عامة أنه ، من حسن عشرة الزوج مع أهله تأنيسهم واستحباب محادثتهم وتسليتهم بما لا اثم فيه . وقد ذكر ابن حجر حديث الحسين الآتى فى باب التواضع أنه صلى الله عليه وسلم كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها وأنه كان يريها الحبشة يلعبون فى المسجد وهى متكئة على منكبيه وهو يقول لها أشبعت وهى تقول له لا ، وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم سابقها فى سفر على رجلها فسبقتها قالت عائشة فلما حملت اللحم سابقته فسبقتنى فقال هذه بتلك . ويؤخذ منهما أيضا حل السمر فى الخير كملاطفة الزوجة وإيناس الضيف والأهل ، وما ورد من النهى عن السمر بعد العشاء الأخيرة محمول على السمر بما لا يعنى ، خوف أن تختتم صحيفته على عمل باطل ليس تحته طائل ، وخوف ضياع صلاة الليل وعدم صلاة الصبح فى وقتها .

أما بصفة خاصة فان حديث أم زرع يؤخذ منه عدة أمور : منها جواز أخبار الرجل لزوجته وأهله بماله معهم وصحبته إياهم وإحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، ومعنى ذلك مشاورتهم فى الأمور التى تعرض للزوج فى أمور الدنيا فان كان لدى الزوجة أو الأم أو نحوهما رأى صائب عمل به والا اعتمد على رأى نفسه ، لا أن يستسلم لهم كما يفعل رجال اليوم فقد قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) . ومنها الحض على الوفاء للزوج كما فى كلام أم زرع . ومنها الصبر على الأزواج مراعاة للمصلحة فى العيش والأولاد كما فى حديث معظم النساء غيرها . ومنها حل التحدث بالأخبار عن الأهم الماضية . ومنها أن المحبة تستر الاساءة لأن أم زرع مع كونها أسىء إليها بتطليقها لم يمنعها ذلك من المبالغة فى وصف محامده الى أن بلغت حد الغلو والإفراط . ومنها أن ذكر مساوئ من ليس بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك .

وقال ابن حجر العسقلانى: وقد شرح هذا الحديث جماعة وافرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسعها شرح القاضى عياض المسمى « بغية الرائد فى ما فى حديث أم زرع من الفوائد » .

(باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر)

وفي بعض النسخ باب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر .
والشعر بكسر الشين وتشديد هاء وسكون العين أصله من شعرت أى أصبت
أو علمت علما دقيقا ، ومنه قولهم ليت شعري أى ليتنى علمت ، وقد صار
في العرف اسما للكلام الموزون المقفى قصدا . وهذا القيد يخرج به ما صدر
منه صلى الله عليه وسلم من الكلام الموزون ، وأما ما وقع في الكتاب المكنون نحو
(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) و (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)
فلا شك أنه مقرون بالارادة والمشية التي هي معنى القصد لأنه لا يقع
في الكون شيء بدون المشية ، ولعل الجواب أنه ليس مقصودا بالذات
وأنه وقع تبعا ، قاله في « جمع الوسائل » . والأخبار في ذم الشعر ومدحه
متعارضة ويدفع التعارض بحمل أخبار الذم على الشعر القبيح وبحمل
أخبار المدح على الشعر الحسن ؛ وعلى أى حال فقد حمى الله تعالى نبيه
من أن يكون شاعرا لتنتفى عنه المبالغة وتصوير الحق بالباطل وعكسه والتعريض
وغير ذلك مما في صناعة الشعر قال تعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)
وقال عز وجل (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قِيلَ لَهَا هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّعْرِ ، قَالَتْ كَانَ يَتَمَثَّلُ
بِشُعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا شريك) تقدم في باب التكاثر .

قوله (عن المقداد بن شريح) ابن هانئ الحارثي الكوفي ، روى عن أبيه
وروى عنه ابنه يزيد ومسعر ، وثقه أبو حاتم وأحمد والنسائي .

قوله (عن أبيه) شريح بن هانئ بن يزيد المذحجي أبو المقدام اليمنى
نزىل الكوفة من كبار أصحاب عليّ * روى عن أبيه وعمر وبلال ، وروى عنه
أبوه المقدام والشعبي والحكم بن عتبة * وثقه ابن معين وقتل سنة ثمان وسبعين
عن مائة سنة وأكثر *

قوله (عن عائشة رضي الله عنها) تقدمت في باب القول *

قوله (قالت قيل لها) كان مقتضى الظاهر اذا كانت القائلة عائشة أن تقول
قيل لي ، ففيه مخالفة للظاهر ، وفي نسخة قال أي شريح وهو الظاهر
ولا مخالفة فيه *

قوله (هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر)
ويتمثل بمعنى يستشهد به وينشده * وأما قول الحنفى أي يتمسك ويتعلق
بشيء من الشعر فخلاف المقصود بل هو المعنى المردود * وقوله بشيء من
الشعر قالت عائشة وهي من أفصح العرب هو شطر البيت منه *

قوله (قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة) أي ينشده في بعض الأحيان *
وعبد الله بن رواحة الشاعر المشار اليه هو الأنصاري الخزرجي أحد كتاب
الوحي السبعة ، شهد المشاهد كلها الا الفتح وما بعده ، لأنه كان غير كلمة
في التنزيل وهرب فأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه ، ثم تاب عليه
ومن شعره :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بالبيت الثالث الذي أوله
يبيت يجافى * هذا غير ما كان يتمثل به من شعر آخر له وهو — ويأتيك
بالأخبار من لم تزود — كما سيأتي بعد *

قوله (ويتمثل بقوله ويأتيك بالأخبار من لم تزود) والبيت الذي كان
يتمثل بشطرة منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو *

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ومعنى الشطرة التي كان يتمثل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيك بالأخبار التي تريدها من لم تعطه زاداً ليسافر ويأتي بتلك الأخبار .
ومما يعرف في طريقة تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الشعر أنه كان يقدم فيه ويؤخر فيقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار ، فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله ، قال ما أنا بشاعر ؛ فكأنه كان يتمثل بمعنى الشعر لا بمبناه الموزون .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَصْدَقَ
كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ،
وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ » .

- قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق
- قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم فى باب الشعر
- قوله (حدثنا سفيان الثوري) تقدم فى باب الخلق
- قوله (عن عبد الملك بن عمير) سيأتى فى باب النوم
- قوله (حدثنا أبو سلمة) عبد الله بن عبد الأسد سيأتى فى باب الميراث
- قوله (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال) تقدم فى باب الخضاب
- قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد) والمراد بالكلمة الكلام كما قال ابن مالك وكقوله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) • وفى رواية ان أصدق بيت قالتها الشعراء • وفى رواية « مسلم » أشعر كلمة تكلمت بها العرب • وقوله قالها الشاعر بالافراد ويقصد به الجمع والمعنى قالها الشعراء • وقوله كلمة لبيد وهو ابن ربيعة العامري الصحابي أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه وعاش مائة وأربعاً أو سبعاً

وخمسين سنة ، كان أفصح شعراء العرب واحجهم عن الشعر بعد نزول القرآن وكان يتعيش منه ، فقالت له بنتاه ياأبانا ما بالك لا تقول الشعر ، قال كيف يكون لى شعر وفى الأرض « البقرة وآل عمران » •

قوله (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) أى كل شيء آيل الى البطلان والهلاك الا وجهه كما قال تعالى (كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) • والمقصود من هذا الكلام التزهيد فى الأكوان والتعلق بالحى القيوم الذى هو كل يوم فى شأن وأن كل ما سواه سبحانه وتعالى عدم محض وهو ان قام حسا فانما يقوم معنى بصيانة الله سبحانه وتعالى له ، ومصيره الى الزوال والفناء ، ولا وجود حقيقى له صفة الدوام لشيء الا لله تعالى ، والتحقيق بهذا المعنى هو زبدة التوحيد ، وعمدة أهل التفريد • أما الشطرة الثانية للبيت فهى — وكل نعيم لا محالة زائل ، والمقصود فى كلام الشاعر نعيم الدنيا والا فان نعيم الآخرة دائم لا يزول •

قوله (وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم) قوله وكاد أى قرب • وأميه بن أبى الصلت الثقفى أدرك الاسلام ولم يوفق له وكان يتعبد فى الجاهلية ويصدق بالبعث ، وكان ينطق فى شعره بالحقائق ، ويغوص على المعانى البديعة ، ولذلك لما سمع عليه الصلاة والسلام له مائة بيت قال فى حقه كاد أن يسلم أى قرب من الاسلام فى معتقداته ، ولكنه لم ينطق بالشهادتين ومات كافرا أيام حصار الطائف •

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ يُنْشِئُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : خَلَوْا بَنِي السُّكْفَارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ، ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ، وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ

تَقُولُ الشَّعْرَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ، فَلَهِيَ
فِيهِمْ أَسْرَعُ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ .

• قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب

• قوله (حدثنا عبد الرزاق) تقدم في باب الشيب

• قوله (حدثنا جعفر بن سليمان) سيأتي في باب الخلق

• قوله (حدثنا ثابت) تقدم في باب الشيب

• قوله (عن أنس) تقدم في باب الخلق

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء) كانت
عمرة القضاء بدل العمرة التي منع فيها المسلمون من دخول مكة وانتهت
بصلح الحديبية ، ولذلك يقال لها عمرة القضية ، فليس المراد بالقضاء الذي
هو ضد الأداء لأن العمرة الأولى التي تحللوا منها بعد عقد الصلح لا يلزم
قضاؤها كما هو شأن المحصر عند الشافعية •

قوله (وابن رواحة ينشئ بين يديه وهو يقول) وفي رواية ينشد بين يديه
ومعنى انشاء الشعر احداثه ، وأما انشاده فهو ذكر شعر الغير وقراءته ،
والجملة حالية • وقوله وهو يقول جملة حالية أخرى أى يقول شعرا له •

قوله (خلوا بني الكفار عن سبيله) • وهذه أول شطرة من شعر ابن رواحة
قيلت في أثناء اخلاء كفار قريش لمكة في عمرة القضية أو القضاء تنفيذا
لصلح « الحديبية » • ومعناها دوموا على تخليتكم لمكة يا بني الكفار أى يا أولاد
الكفرة بالله ورسوله • وقوله عن سبيله أى أخلوا الطريق الى بيت الله الحرام •

قوله (اليوم نضربكم على تنزيله) ونضربكم بسكون الباء للوزن •
وقوله على تنزيله الضمير في تنزيله عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم
أى على تكذيب ارسال الله له اليكم فهو كالأمر النازل من السماء ، أو على تكذيب
ما أنزل عليه وهو القرآن •

قوله (ضربا يزيل الهام عن مقيله) والهام هى الرأس والمقيل

محل تثبيت الرأس وهو العنق ؛ والمعنى سنضربكم ضربا يطير الرؤوس
عن أعناقكم •

قوله (ويذهل الخليل عن خيله) فيصير ذلك اليوم كما قال تعالى في يوم القيامة
(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) . أى يمنعه عن السؤال عن أحد لشغله عنه بما هو أهم من ذلك
أى يمنعه عن السؤال عن أحد لشغله عنه بما هو أهم من ذلك
وهو خشية فوات نفسه •

قوله (فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى حرم الله تقول الشعر) أى وقد ذم الله الشعر فى كلامه تعالى
وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أيضا •

قوله (فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر) أى دعه واتركه •

قوله (فلهى أسرع فيهم من نضح النبل) أى أن تأثير الكلمات والشعر
الذى يقوله فيهم • وقوله أسرع فيهم أى أعجل فى إيذائهم • وقوله من نضح النبل
أى من رمى السهم والنضح هو الرمى ؛ والمعنى أن هجاءهم باللسان أقوى
فى النكاية لهم من ضرب السنان •

(باب ما جاء فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم •
والمزاح بكسر الميم مصدره الممازحة ومعناها الانبساط مع الغير من غير إيذاء له ،
أو هو الجد الحلو • وباتقاء الإيذاء فارق المزاح الاستهزاء والسخرية ؛
وانما كان النبی صلى الله عليه وسلم يمزح لأنه كانت له المهابة العظمى ،
ولو لم يمازح الناس لما أطاقوا الاستماع له والتلقى عنه ، وكان صلى الله
عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا •

وأعلم أن المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط أو يداوم عليه ، فانه يورث
كثرة الضحك واماتة القلب ، وربما يسبب للغير الإيذاء ، ويشغل عن ذكر الله ،
م — ١٧ الشمائل المحمدية

وعن التفكير في مهمات الدين ، ويوجب الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار ؛
فأما ما سلم من ذلك فهو المباح الذي كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومؤانسته ، وهو سنة مستحبة ومن
الأمور التي يعظم الاحتياج إليها .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ شَرِيكَ عَنْ
عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَهُ يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ . قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي يُمَارِضُهُ . »

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة تقدم في باب الإدام .

قوله (عن شريك) ابن عبد الله بن أبي نمر تقدم في باب التكاثر .

قوله (عن عاصم الأحول) تقدم في باب الخاتم .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الأذنين) أي يا صاحب
الأذنين السميعتين الواعيتين الضابطتين لما سمعنا ؛ وصفه بذلك مدحا له لذكائه
وفطنته .

قوله (قال محمود قال أبو أسامة يعني يمازحه) أي أنه صلى الله عليه وسلم
يقصد ممازحته بمناداته بمدح أقوى حاسة فيه ؛ وهذا من جملة مزاحه
ولطيف أخلاقه صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ

النُّغَيْرُ . قَالَ أَبُو عِيْسَى وَفَقَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُمَارِحُ ، وَفِيهِ أَنَّهُ كُنِيَ غُلَامًا صَغِيرًا فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يُعْطَى الصَّبِيُّ الطَّيْرَ لِيَلْعَبَ بِهِ . وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُّغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ ، فَهَاتَ فَحَزَنَ الْغُلَامُ عَلَيْهِ ، فَتَمَارَحَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ، يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ .

قوله (حدثنا هناد بن السرى) تقدم في باب الشعر •

قوله (حدثنا وكيع) الرؤاسى تقدم في باب الخلق •

قوله (عن شعبة) ابن الحجاج بن الورد العتكى أبو بسطام تقدم

في باب الخبز •

قوله (عن أبي التياح) يزيد بن حميد الضبعى أبو التياح البصرى أحد الأئمة • روى عن أنس ومطرف بن عبد الله وأبى عثمان النهدي وجماعة ، وروى عنه همام والحمادان وطائفة • قال أحمد ثقة ثبت ، ووثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي • مات سنة ثمان وعشرين ومائة •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) خادم المصطفى تقدم في باب الخلق •
قوله (ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ؛ أى انه كان يختلط بنا ويمارحنا • والمقصود بالضمير نا أنس وأهل بيته •

قوله (حتى يقول لأخ لى صغير) وحتى غاية لقوله يخالطنا ؛ أى انتهت مخالطته لنا الى الصغير من أهلنا ومداعبته والسؤال عن طيره • وقوله لأخ لى صغير ، وهو أخ لى من أمى اسمه كبشة وأبوه طلحة بن زيد بن سهل الأنصارى ، وكان صغيرا •

قوله (يا أبا عمير ما فعل النغير) وأبو عمير تصغير عمر بضم العين وفتح

الميم ؛ اشارة الى أنه يعيش قليلا ، وقيل غيره * والنغير تصغير نعر بضم النون وسكون الغين ، وهو فرخ العصفور ؛ قيل له صوت جميل ، وقيل غير ذلك * ويلاحظ أن عمير على وزن النغير وهذا هو السجع المحمود غير المنهى عنه * وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النغير مع أنه يعلم أنه مات ليلاطف الصبي ويدخل السرور الى قلبه بالتحدث معه وليصرف عنه الحزن على الطائر الذي مات *

ويؤخذ من هذا الحديث غير ما ذكره المصنف فيما يأتي جواز التكنية للصبي ، وجواز تصغير الاسم ولو لحيوان غير آدمي ، وجواز السؤال بقصد الملاحظة مع تأكيد العلم بالمستول عنه ، كما يؤخذ منه أنه ينبغي للكبير أن يزور خدمه في بيوتهم ويخالطهم ويواسيهم كبارا وصغارا في مصابهم ، وأن يعنى بأجزعهم عن حمل مصيبتهم ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم *

قوله (قال أبو عيسى وفقه هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح) قوله وفقه هذا الحديث أى الأمور التي تفقه منه وتستنبط منه * وقوله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح أى لتطبيب نفس المخاطب ومؤانسته وملاطفته ومداعبته ؛ وذلك من كمال خلقه ومكارم أخلاقه وتواضعه ولين جانبه حتى مع الصبيان وحسن معاشرته للناس *

قوله (وفيه أنه كنى غلاما صغيرا فقال له يا أبا عمير) وهو لا بأس به ؛ لأن الكنية قد تكون للتفاؤل أى أنه يعيش ويصير أبا وفي ذلك اندفاع لما يقال أن في ذلك كذبا لجعل الصغير أبا لشخص وهو غير موجود *

قوله (وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصغير الطير ليلعب به) أى لا حرج في إعطاء الصبي طائرا ليسلى نفسه به ، واستشكل بعضهم بأن في ذلك تعذيبا للطير وهو منهى عنه ، وأجيب بأن التعذيب غير مقطوع به بل ربما يراعيه ويبالغ في إكرامه وإطعامه لألفه له * فان حصل تعذيب يحرم ذلك الأعطاء *

قوله (وانما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير) لأنه كان له نغير يلعب به فمات فحزن الغلام عليه فمازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا أبا عمير ما فعل النغير ، قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

للغلام ليسليه وليذهب حزنه على موت الطائر وهذا هو المقصود بالممازحة •
 وليست فوائد هذا الحديث قاصرة على ما ذكر بل أن بعضهم استخرج
 منه مائة فائدة : ففيه أنه يجوز للانسان أن يسأل عن الشيء وهو يعلمه ،
 وفيه اباحة تصغير الأسماء للترفق والتلطف ، وفيه معاشرة الناس ومخالطتهم
 ومخاطبتهم على قدر عقولهم ، وفيه جواز السجع ، وموضع النهي ما فيه تكلف ،
 وأن السجع جائز على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه جواز حبس الطير
 في نحو قفص لرؤية لونه أو سماع صوته اذا امن من الايذاء له أو تعذيبه ،
 ويجوز قص جناحه لمنعه من الطير ، وفيه جواز دخول الرجل على المرأة
 الأجنبية اذا أمن الفتنة • وغير ذلك وقد أفرد فوائد هذا الحديث
 ابن القاضى بجزء •

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ
 عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ
 زَاهِرًا ، وَكَانَ يَهْدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ ،
 فَيَجْهَرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتَنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ، وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيًّا . فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ ،
 فَقَالَ مَنْ هَذَا أُرْسِلَنِي ، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
 عَرَفَهُ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ :

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجَدُّنِي كَأَسِيدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ .

- قوله (حدثنا أسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب
- قوله (حدثنا عبدالرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب
- قوله (حدثنا معمر) ابن راشد الأزدي تقدم في باب النعل
- قوله (عن ثابت) أى البناني تقدم في باب الشيب
- قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق

قوله (أن رجلا من أهل البادية وكان اسمه زاهرا) ابن حرام الأشجعي كان صحابيا وشهد بدرا •

قوله (وكان يهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية) أى جرت عادته أن يهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوجد بالبادية من أزهار وثمار ونبات ودهن وغيرها ، لأنها تكون مرغوبا فيها عند أهل الحضر لأنها تكون جديدة ونضرة^(١) •

قوله (فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) أى يعطيه عند عزمه العودة الى البادية ما يحتاج اليه من الطرف والمستحسّنات التى تكون فى الحاضرة ما يعينه على كفاية أهله ردا لهديته جزاء وفاقا •

قوله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه) والمستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم بالعبرة الأولى أننا نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من أنواع النبات وغيره فصار كأنه باديتنا • ونحن أى أهل بيت النبوة • وقوله حاضروه أى نعوله ما يحتاجه من الحاضرة؛ وليس هذا القول من قبيل المن بالأنعام ، وإنما هو ارشاد للأمة وتعليم لها الى مقابلة الهدية بمثلها أو بخير منها ، وذلك من حسن المعاملة والتخلق بالمجاملة • قوله (وكان صلى الله عليه وسلم يحبه) يشهد له ما تقدم وما يأتى من

(١) جديدة ونضرة : بمعنى صابحة وفجة كما نقول نحن الآن •

قول النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، ومن فعله معه ، وذلك علامة سعادته ووفور حظه •

قوله (وكان رجلا دميما) أى قبيح الصورة كرية المنظر مع كونه سليم الطوية مليح السريرة • فلا التفات الى الصورة كما فى الحديث « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم »

قوله (فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه) أى فى السوق • قيل كان متاعه قربة لبن وقربة سمن •

ويؤخذ منه جواز دخول السوق لولى الأمر أو الحاكم ومخالطة أهله ، اما ارشادا لهم الى حسن المعاملة ، أو فضا لمشاكلهم ، أو تفتيشا عليهم وتعليمهم كيف يكون البيع الحلال والشراء • وبهذه المناسبة نذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى السوق يوما فمر على انسان يبيع حبا ، فضرب يده فيه فوجد أثر الماء فى داخله ، فقال ما هذا يا هذا ؟ فقال أصابته السماء يارسول الله (يعنى المطر) قال وهل أعلمت الناس قال لا ، قال يا هذا انه لا يصلح للبيع « من غش فليس منا » •

قوله (فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره) أى أدخل صلى الله عليه وسلم يديه تحت ابطى الرجل وضمه الى صدره ، والرجل لم يره لأنه لم يلتفت ليعرف من فعل هذا ، اشتغالا بمتاعه •

ويؤخذ من ذلك جواز احتضان من تحب ولو من خلفه ولو لم يرك • قوله (فقال من هذا أرسلنى) وفى نسخة كرر من هذا بعد أرسلنى ، أى خلنى وأطلقنى فالإرسال التخلية والاطلاق •

قوله (فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم) أى نظر ببعض بصره • وقوله فعرف أى رأى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى فعل ذلك •

قوله (فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يألو بمعنى لا يقصر ، وما مصدرية ؛ والمعنى فشرع لا يقصر فى الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم تبركا به وتحصيلا لثمرات ذلك الالصاق ببدنه الشريف • والظاهر أنه كان ممسوكا بيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم

فلم يستطع الحركة ، والا لوقع على رجليه ، وقبلهما بمقلتيه ، وتبرك بغبار قدميه ، وجعله كحل عينيه •

قوله (حين عرفه) كرره اهتماما بشأنه وتنبيها على أن منشأ هذا الالتصاق معرفته به ليس الا •

قوله (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري هذا العبد) والمعنى الذى قصده النبي صلى الله عليه وسلم يشمل وجهين : اما أنه قصد أن يحض زاهرا على أن يشتري نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه عملا بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ؛ واما أنه اخبار من المصطفى صلى الله عليه وسلم لزاهر بأنه عبد أخلص دينه لله ، وعرضه للبيع انما هو مزاح ، ويرجح المعنى الثانى • والظاهر أن زاهرا لم يفهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم من فرط ما ناله من الذهول من هذه المداعبة المفاجئة ولذا قال •

قوله (فقال يا رسول الله اذا والله تجدنى كاسدا) وفى بعض النسخ بتأخير القسم عن الفعل ، وفى بعض النسخ تجدونى بضمير الجمع ، والأوفق لقواعد اللغة العربية الأفراد ؛ ولكن يحل الجمع للتعظيم • ومعنى كاسد وفعله كسد من باب قتل ، رخيص لا يرغب فيه أحد • ومحل القسم فى هذه العبارة خوف زاهر من أن يكون كاسدا عند الله •

قوله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد أو قال أنت عند الله غال) أكد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد أو أنت عند الله غال وكلاهما بمعنى أنه ذو قيمة عند علام الغيوب • ويؤخذ من هذا الحديث أمور : منها جواز رفع الصوت بالعرض عند البيع ، ومنها أنه يجوز تسمية الحر عبدا مداعبة ، ومنها جواز مدح الصديق بما يناسبه ، ومنها جواز احتضان من يجب من الأمام والخلف وغير ذلك ولو لم يره •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ
ابْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : أَتَتْ عَجُوزُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الْجَنَّةَ
لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ ، قَالَ فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا
وَهِيَ عَجُوزٌ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) . »

قوله (حدثنا عبد بن حميد) ابن نصر البكشي أبو محمد الحافظ مؤلف
« المسند والتفسير » • روى عن علي بن عاصم ومحمد بن بشر العبدي
وعبد الرزاق والنضر بن شميل وخلائق ، وروى عنه مسلم والترمذي
والبخاري • وثقه الحافظ ابن حجر • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا مصعب بن المقدام) الخثعمي مولاهم أبو عبد الله الكوفي •
روى عن أبي حنيفة ومسعر والثوري وطائفة ، وروى عنه أسحق وأبو بكر
ابن أبي شيبة ومحمد بن رافع وطائفة • وثقه ابن معين والدارقطني ، وقال
أبو داود لا بأس به ، وقال أبو حاتم صالح • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (حدثنا المبارك بن فضالة) ابن أبي أمية مولى زيد بن الخطاب
أبو فضالة البصري • روى عن بكر المزني وابن المنكدر ، وروى عنه هدية بن
خالد • قال أبو زرعة ثقة ، وقال أحمد ما روى عن الحسن يحتج به • مات
سنة أربع وستين ومائة •

قوله (عن الحسن قال) أي البصري وهو الذي يراد عند الإطلاق تقدم
في باب الترجل •

قوله (أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم) أي جاءت امرأة كبيرة ،
ولا يقال عجوزة لأنها لغة رديئة ، وهذه المرأة قيل انها صفية بنت عبد المطلب
أم الزبير بن العوام وعمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع ولدها

الزبير وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم • توفيت في خلافة عمر رضى الله عنهما ولها ثلاث وسبعون سنة •

قوله (فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة) وفي نسخة ادع الله لى • وطلبها أن يدخلها الله الجنة مع عملها أنها من الذين جاهدوا في سبيل الله معناه أن يختم الله لها بالايمن ، والا فالجنة موعود بها لمثلها من الله ثمنا للجهاد •

قوله (فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز) كأن الراوى نسي الاسم الذى جاء على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بأم فلان ، وفي الكنية نوع تفخيم واکرام ، ولا يشترط وجود ولد ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث قبل السابق لولد صغير يا أبا عمير ، وقد كنيته عائشة رضى الله عنها بأم عبد الله وهى لم تلد ، وانما كنيته بابن أختها أسماء وهو عبد الله بن الزبير المشهور •

قوله (قال فقلت تبكى) أى قال الحسن • وقوله فقلت بفتح الواو واللام وتشديدها ومعناه فأعرضت وذهبت • وقوله تبكى من البكاء وهو العويل والحزن • وانما ولت باكية أى محزونة لأنها فهمت أنها لن تدخل الجنة وهذا سبب حزنها ، ولو أنها سمعت باقى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمت أن ما سمعت سبب لرضاها وسرورها لا لأعراضها وحزنها •

قوله (فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز) أى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنبئوها وأعلموها أنها لا تدخل الجنة وهى عجوز ، اذ لا يوجد عجوز في الجنة ، والمعنى أنها تدخلها وهى صبية • والظاهر أن هذا لم يكن حال صفة فقط بل شأن كل عجوز تدخل الجنة ، حيث يرجعهن الله تعالى بقدرته الى سن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين أى الى سن الشباب • والدليل على أن ذلك عام لكل النساء قوله تعالى •

قوله (ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاءً) أى خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر غير ما كن عليه في الدنيا من غير توسط ولادة ، وهذا الخلق

يناسب صفة الدوام للجنة وأهلها وما فيها • فالضمير للنسوة وجعله للحوار العين يرده هذا الحديث •

قوله (فجعلناهن أبكارا) أى عذارى كلما أتاها أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع •

قوله (عربا أترابا) وعربا جمع عروبة بفتح العين وهى المتحبة الى زوجها عشقا له ، وقيل هى الغنجة بضم الغين وسكون النون وهى المتدلة ، وقيل حلوة الكلام • وقوله أترابا جمع ترب بضم فسكون وهن مستويات السن أبناء ثلاثين أو ثلاثا وثلاثين ، اذ هذا أكمل أسنان النساء فى هذه الدنيا •

أما حال الرجال فيقاس على حال نسائهم اذ النساء شقائق الرجال ؛ وعليه فانهم أيضا يعادون الى السن المذكورة لتناسب صفة الدوام • وقد ورد أن أهل الجنة مرد بيض جعاد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة أبيهم آدم عليه السلام ، ويعطى الواحد منهم من القوة فى اليوم ما لسبعين رجلا منهم •

(باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى نسخة باب ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بإضافة باب الى ضحك • والضحك بكسر الضاد كالعلم خاص للانسان ؛ والغالب أنه ينشأ من سرور يعرض للقلب ، وقد يضحك غير المسرور • ويجوز فى المصدر اللغات الأربع •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَخْبَرَنَا الْحُجَّاجُ وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاطَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فِي سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا ، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ أَ كَحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلِ . »

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (أخبرنا عباد بن العوام) ابن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي مولاهم أبو سهل الواسطي • روى عن ابراهيم بن مسلم الهجري ويحيى ابن اسحق الحضرمي وطائفة ، وروى عنه أحمد ، وأحمد بن منيع وزياد ابن أيوب وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم • مات سنة خمس وثمانية ومائة •

قوله (أخبرنا الحجاج وهو ابن أرطاة) النخعي أبو أرطاة الكوفي قاضي البصرة أحد الأعلام • روى عن يحيى بن أبي كثير والشعبي وعطاء وعكرمة ، وروى عنه منصور بن المعتمر وشعبة وعبد الرزاق وخلق • قال أبو حاتم لا يشك في حفظه وصدقه ، وقال ابن معين والنسائي ليس بالقوي ، روى له مسلم مقرونا • مات سنة سبع وأربعين ومائة •

قوله (عن سماك بن حرب) تقدم في باب الخاتم •

قوله (عن جابر بن سمرة رضى الله عنه) تقدم في باب الخاتم •

قوله (قال • كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة) والساق بصيغة الافراد لكنه مفرد مضاف فيعم ، وجمعه سيقان وسوق ، وهو العضو المعروف من الرجل ، بكسر الراء وسكون الجيم ، بين القدم والركبة ، وفي نسخة صحيحة بالتثنية • وقوله حموشة بضم الحاء المهملة والميم الدقة (بالبدال) أى لم يكن بساقيه غلظ ؛ وأما قول ابن حجر تبعا للعصام بأنها بالمعجمة المضمومة ، فانه تغيير للمعنى لأن الخمش هو خدش الوجه ولطمه وقطع عضو منه ، وهذا ما يتمشى مع معنى الحديث •

قوله (وكان لا يضحك الا تبسما) جعل التبسم من الضحك اذ هو مبدؤه ، كمنزلة السنة من النوم • ومعنى (فتبسم ضاحكا من قولها) أى شارعا في الضحك • والضحك هو انبساط أسارير الوجه حتى تبدو الأسنان من النشوة والسرور ، وأطلق النفي مع ثبوت الضحك الحاقا للقليل بالعدم أو نظرا للغالب ، والا فان النبي قد ضحك حتى بدت نواجذه • والتبسم هو أول الضحك وليس له صوت ؛ وفصل بعضهم بأنه كان يضحك في أمور الآخرة ، ويتبسم في أمور الدنيا •

قوله (فكنت اذا نظرت اليه قلت) والقول من جابر رضى الله عنه مخاطبا نفسه •

قوله (أكحل العينين ، وليس بأكحل) وأكحل العينين بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، أى يعلو جفونه سواد من أثر استعمال الكحل بالنظر لبادىء الرأى ، فلا ينافى أنه صلى الله عليه وسلم كان به بعض الكحل الخلقى وهذا هو الكحل بالتحريك باعتبار الواقع ونفس الأمر • وقوله وليس بأكحل أراد الراوى نفى الكحل الصناعى واثبات الكحل الخلقى وهذا ثابت من حديث على المتقدم فى باب الخلق •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَّالُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَقَ السَّيْلَحَانِيُّ حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ ضُحْكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا . »

قوله (حدثنا أحمد بن خالد الخلال) أبو جعفر البغدادى الفقيه • روى عن ابن عيينة واسحق الأزرق وشعيب بن حرب ومعن القزاز ، وروى عنه الترمذى والنسائى • قال أبو حاتم ثقة صدوق • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا يحيى بن اسحق السيلحانى) ابن اسحق البجلي أبو زكريا السيلحانى البغدادى • روى عن يحيى بن أيوب وحماد بن سلمة وطائفة ، وروى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله المخزومى • قال ابن سعد كان ثقة حافظا ، وقال أحمد وابن معين صدوق • مات سنة ست وعشرين ومائتين •

قوله (حدثنا ليث بن سعد) الفهمى الامام تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن يزيد بن أبى حبيب) مولى شريك بن الطفيل الأزدي أبو رجاء المصرى عالمها • روى عن عبد الله بن الحرث بن جزء وأبى الخير مرتد البزنى وعطاء وطائفة ، وروى عنه يزيد بن أبى أنيسة وحيوة بن شريح

ويحيى بن أيوب وخلق • قال ابن يونس كان حليما عاقلا ، وقال الليث يزيد عالمنا وسيدنا، وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة ثمان وعشرين ومائة • قوله (عن عبد الله بن الحرث رضي الله عنه) تقدم في باب الإدام •

قوله (قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما) هذا الحصر اضافي أى بالنسبة للغالب لما تقرر أنه صلى الله عليه وسلم ضحك أحيانا حتى بدت نواحيه ، الا أن يحمل على المبالغة •

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ . يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ ، اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا . فَيُقَالُ لَهُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا وَهُوَ مُقِرٌّ لَا يُنْكِرُ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا ، فَيُقَالُ اعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلَهَا حَسَنَةً ، فَيَقُولُ إِنَّ لِي ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا هَهُنَا ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاحِيهِ » .

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا وكيع) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن الأعمش) عامر بن شراحيل • تقدم في باب اللباس •

قوله (عن المعرور بن سويد) الأسدي أبو أمية الكوفي • روى عن عمر

وابن مسعود وجماعة ، وروى عنه واصل الأحدب والأعمش وطائفة • وثقه أبو حاتم • عمر مائة وعشرين سنة •

قوله (عن أبي ذر الغفاري) أحد النجباء ، في اسمه أقوال أشهرها جندب ابن جنادة ، له مائتا حديث وواحد وثمانون حديثا • روى له البخاري ومسلم ، وعنه ابن عباس وأنس والأحنف وأبو عثمان النهدي وخلق • روى مرفوعا « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر » حسنه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص • قال أبو داود كان يوازي ابن مسعود في العلم • مناقبه كثيرة • كان مشهورا بجرأته في اعتناق الدين الاسلامي واظهاره مهما لاقى في ذلك من عناء • مات سنة اثنتين وثلاثين « بالربذة » • قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم أول رجل يدخل الجنة) أول رجل يدخل الجنة من عباد الله اطلاقا هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بدليل رواية البخاري الآتية من حديث أبي هريرة « فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته » ومعناه أنه أول من يدخل الجنة أمام أمته •

قوله (وآخر رجل يخرج من النار) وفي رواية « مسلم » وغيره عن أبي ذر اني لأعلم آخر رجل يدخل الجنة أي من عصاة الموحدين وهذا الرجل قيل اسمه « جهينة » (مصغرا) وقيل « هناد الجهني » ، وعلى الأول قالوا : وعند جهينة الخبر اليقين : أي قد أصبح أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار • قوله (يؤتى بالرجل يوم القيامة) هذه الجملة لا ارتباط بينها وبين التي قبلها ، والظاهر أنها كلام مستأنف لبيان حال رجل آخر •

قوله (فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه) أي يقول الله سبحانه وتعالى للملائكة الموكلين بعرض الصحف التي فيها الأعمال • وقوله اعرضوا عليه صغار ذنوبه أي اقرءوا له من صحيفته صغائر ذنوبه •

قوله (ويخبأ عنه كبارها) والجملة حالية أيضا ، أي وخبئوا عنه كبار ذنوبه ، فتكون عطفًا على اعرضوا •

قوله (فيقال له عملت يوم كذا وكذا) أي تقرأ عليه الملائكة أنه عمل كذا في الوقت الفلاني من السنة والشهر والأسبوع واليوم والساعة • وقوله كذا وكذا وهي كناية عن العدد ، والمعنى تعدد له ذنوبه الصغيرة •

قوله (وهو مقر لا ينكر) أي مصدق ومعترف ولا ينكر شيئًا من ذنوبه الصغيرة •

قوله (وهو مشفق من كبارها) ومشفق من الأشفاق الذي هو الخوف ،
أى خائف من المؤاخذة على كبار ذنوبه ، فان من يحاسب على الصغيرة لا بد أنه
يؤاخذ على الكبيرة بالأولى •

قوله (فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة) أى يقول الله سبحانه
وتعالى للملائكة • وقوله اعطوه ••• الخ لتوبته النصوح وقراره بالذنوب
لقوله تعالى (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ) ، وقد علم الله سبحانه تعالى صدق توبته وطاعته وقراره بالذنوب
الصغيرة وخوفه من الكبيرة ، أو لغير ذلك مما لا يعرفه الا الله تعالى •

قوله (فيقول ان لى ذنوبا لا أراها ههنا) وفي رواية ما أراها ههنا ، أى فى
مقام العرض على الله تعالى ؛ وانما يقول الرجل ذلك طمعا فى أن يعامله الله
فى كبار ذنوبه بما عامله به فى صغار ذنوبه ، وهذا ما حدا به الى السؤال عنها
وهى لم تعد له • وورد أن الملائكة الذين يكلفون قراءة الصحف يجدون
فى بعضها أن الصحائف بيضاء لا كتابة فيها ، وهم يعلمون ما كان فيها ،
فيعرفون حينئذ أن الله تعالى قد لطف بصاحب الصحيفة ومحا ذنوبه من السجل
جزاء له على حسن توبته أو لمجرد المشيئة •

قوله (قال أبو زر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه) أى من الرجل لاظهار كبائره بعد خوفه منها • ويؤخذ منه
أنه لا يكره الضحك فى مواطن التعجب اذا لم يجاوز الحد • وقوله حتى بدت
نواجذه أى بالغ فى الضحك حتى ظهرت نواجذه ؛ والنواجذ أقصى الأضراس
أو هى الأضراس كلها •

وكانت مبالغته صلى الله عليه وسلم فى الضحك نادرة ، والمكروه كما فى
رواية البخارى الاكثار منه لأنه يميم القلب • والغالب من أحواله
صلى الله عليه وسلم التبسم ولذلك جاء فى وصفه « جل ضحكه التبسم » •
وينبغى فى هذا الشأن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم •

(فائدة) اقتضت رواية المصنف على حديث أبى ذر ولا بن مسعود رواية
ثانية ولأبى هريرة رواية ثالثة رواها البخارى • وفى هذه الروايات ذكر

للرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة ولذا سنورد متن هذه الروايات من قبيل الإحاطة لكثرة ما فيها من التفصيل .

أما رواية ابن مسعود فهي :

« حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ السَّامَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا ، رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ، فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ قَالَ فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةُ أَصْعَافِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . »

أما رواية أبي هريرة فقد جاء عنها في كتاب الأذان من البخاري ما يأتي :

« حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ هَلْ تُنْمَرُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ، قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :

فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، قَالُوا لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوْاعِيَتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا . فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ، قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَبِّقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو . حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ الشُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ الشُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ الشُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبِئُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي تَحْمِيلِ السَّيْلِ . ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ

بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ
قَبْلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ،
وَأَخْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا ، فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ
غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ،
فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا ،
سَكَتَ مَا شَاءَ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدَّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي
كُنْتَ سَأَلْتَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ
فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ
لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَقْدُمُهُ
إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النُّضْرَةِ
وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ ادْخُلْنِي
الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ
الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي
أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ . ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ
الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يَدَ كَرُّهُ رَبُّهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ، قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ ،

انتهى حديث أبي هريرة ويرى أنه وحديث ابن مسعود مما يصح ذكره
في باب الضحك اهـ .

(باب ما جاء في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار الواردة في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنوم غشية ثقيلة تهيم على القلب فتقطعه عن الإدراكات وعن المعرفة بالأشياء ، فهو آفة ، ومن ثم قيل إنه أخو الموت ، أو الموتة الصغرى . وأما السنة ففي الرأس وهى مبدأ النوم وليست منه . والنعاس فى العين ، وقيل السنة ريح النوم يبدأ فى الوجه ثم ينبعث الى القلب فيحصل النعاس ثم النوم . ويشمل الباب كيفية نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما كان يقوله قبل النوم وبعده ، وإذا تنبه منه لصلاة الليل أو لغيرها .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا

إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَقَالَ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ . »

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى البصرى تقدم فى باب الخبز .
قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم فى باب الشعر .

- قوله (حدثنا اسرائيل) ابن يونس تقدم في باب اللباس •
- قوله (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي تقدم في باب الخلق •
- قوله (عن عبد الله بن يزيد) أبو قلابة تقدم في باب الادام •
- قوله (عن البراء بن عازب) الصحابي رضى الله عنه تقدم في باب الخلق •
- قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم وتكسر ، أى اذا استقر في محل اضطجاعه لينام فيه •

قوله (وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن) أى وضع راحته مع أصابعه اليمنى تحت شقه الأيمن من وجهه • والراحة هى الكف مع الأصابع ؛ سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن • والخد شق الوجه ؛ وعرف من قوله تحت خده الأيمن أنه صلى الله عليه وسلم كان ينام على جنبه الأيمن ، فيسن النوم عليه لشرفه على الأيسر فيقدم عليه ، لا لما قيل من أن النوم عليه أقرب الى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ فيتعلق ولا يستغرق في النوم ، بخلاف النوم على الأيسر فانه يأتى بضد ذلك ويضغط على القلب فيعطل الهضم ويكثر الأحلام الطائشة وغيرها ويصعب الانتباه من النوم عليه ؛ ويعلم من هذا أن الاستغراق وعدمه انما هو تابع للعادة ، ولذلك قال المحقق أبو زرعة : اعتدت النوم على الأيمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت فى دعة وراحة واستغراق ، واذا نمت على الأيسر حصل عندى قلق وعدم استغراق فى النوم فالأولى تعليل الاضطجاع على الأيمن بتشريفه وتكريمه وايثاره على الأيسر اهـ • وقال المناوى : وكنت لا استغرق فى النوم حتى أتحوّل الى الجانب الأيمن وكنت قبل وقوفى على كلام أبى زرعة أعجب من ذلك فلما وقفت عليه فرحت به والله الحمد اهـ • والنوم على الظهر من أردأ النوم بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم • وأردأ منه النوم منبطحا على الوجه ، وقد روى ابن ماجة أنه صلى الله عليه وسلم لما مر بمن هو كذلك فى المسجد ضربه برجله وقال قم أو اقعد فانها نومة جهنمية •

قوله (وقال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك) أى رب احفظنى من عذابك يوم تحشر عبادك للجزاء والحساب يوم القيامة ، وزاد على هذه العبارة فى « الحصن الحصين » قوله ثلاث مرات ؛ وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم

مع عصمته وعلو مرتبته تواضعا لله واعطاء لحق ربوبيته وتعلّیما لأُمتة مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعذاب ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد الاتّباه من النوم : الحمد لله الذی أحيانا بعد ما أماتنا والیه النشور : اهـ .

ويؤخذ من هذا الحديث ندب التّنبیه على مطلوبة التفكير في البعث والاهتمام بأمور القيامة وما يكون فيها من الأهوال ، وجعل الموت وما بعده نصب العين ، وأن يداوم الانسان على الدعاء الى الله تعالى بالسلامة منها . وفي حديث البخارى ومسلم « اذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة » ، أى مخافة الموت على غير طهارة . وقد ورد « ان الانسان يبعث على الحالة التى مات عليها » . وكما ينبغى للنائم أن يكون على طهارة حسية ، يطلب منه أيضا أن يبيت على طهارة معنوية ، وأن لا يبيت وفي قلبه غل على مسلم ، وأن ينتهز فرصة نومه فيحاسب نفسه على ما عملت في يومها فان كان خيرا اغتبط به وان كان شرا استغفر ربه وتاب وأتاب فيصبح حسن الاستعداد للغد .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ
وَأَحْيَا ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ » .

- قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق .
- قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب .
- قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم في باب الخلق .
- قوله (عن عبد الملك بن عمير) الفرسي لأنه كان له فرس قبطى مشهور ، اللخمى أبو عمرو الكوفى القبطى . روى عن جرير وجندب وأم عطية وخلق ، وروى عنه شهر بن حوشب وسليمان التيمى والسفيانان . قال ابن المدينى له

نحو مائتي حديث وقال العجلي ثقة ، وقال النسائي ليس به بأس ، وقال ابن معين اختلط • مات سنة ست وثلاثين ومائة •

قوله (عن ربعي بن حراش) وربعي بكسر الراء وسكون الموحدة ، وحراش بكسر الحاء المهملة العبسي أبو مريم الكوفي مخضرم • روى عن عمرو وابن مسعود وعقبة وأبي ذر وأبي موسى ، وروى عنه منصور وعبد الملك ابن عمير وأبو مالك الأشجعي ونعيم بن أبي هند • قال العجلي من خيار الناس لم يكذب كذبة قط • مات سنة مائة •

قوله (عن حذيفة) ابن اليمان واسمه حسيل (مصغرا) العبسي أبو عبد الله الكوفي ، حليف بنى عبد الأشهل ، صحابي جليل من السابقين الأولين ، أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى يوم القيامة من الفتن والحوادث ، كان عمر رضى الله عنه يسأله عنها مدة خلافته فيقول ومالك بها وأنت خالص منها • له نحو مائة حديث • روى له البخاري ومسلم • كان يجاهد في سبيل الله ، وافتتح « الدينور » و « ماسيدنان » و « همدان » و « الري » • وروى عنه أبو الطفيل والأسود بن يزيد وزيد بن وهب وربعي بن حراش • مات سنة ست وثلاثين • قال عمرو بن علي مات بعد قتل عثمان بأربعين ليلة فيكون قد حضر مبدأ الفتنة •

قوله (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه) وأوى بالقصر ويمد ؛ أى وصل الى فراشه وهو ما يبسط للجلوس أو للنوم عليه • قوله (قال اللهم باسمك أموت وأحيا) واللهم أى يا الله ، فالميم عوض عن ياء النداء • وقوله باسمك أموت وأحيا ؛ وأراد بالموت النوم ، وأراد بالحياة اليقظة • وحكمة الدعاء عند النوم احتمال أن يكون هذا آخر عمر الشخص فيقع ذكر الله خاتمة أمره وعمله •

قوله (واذا استيقظ قال) أى اذا تنبه من نومه وعاد اليه ادراكه وحركته • وقوله قال أى النبي صلى الله عليه وسلم • وحكمة الدعاء عند الاستيقاظ وقوع أول أعماله ملابسا لذكر الله وحمده على شكره وفضله •

قوله (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) أى الشكر لله والثناء عليه

الذي أيقظنا بعد ما أماتنا • قال الطيبي : لا أرتاب في أن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضا الله سبحانه وتعالى وتوخي طاعته والاجتناب عن سخطه وعقوبته ، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ، فكان كالميت فاذا استيقظ فقد عاد له ذلك الانتفاع ، فكان الحمد شكرا لله على هذه النعمة اهـ :

قوله (واليه النشور) أى اليه الرجوع للشواب أو للعقاب ، أو اليه الاحياء بعد الموت يوم القيامة • ونبه بذلك صلى الله عليه وسلم على أنه ينبغي للانسان أن يتذكر بيقظته بعد نومه وقوع البعث بعد الموت ، وأن الأمر ليس هملا بل لابد من الرجوع الى الخالق سبحانه وتعالى ليجازوا بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ، قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ أَرَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا ، وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا المفضل بن فضالة) الرعيى القشيانى بكسر القاف قاضى مصر • روى عن عياش بن عباس وعقيل بن خالد الأيلى ، وروى عنه الوليد بن مسلم وقتيبة بن سعيد • قال أبو داود كان مجاب الدعوة ، وقال ابن يونس ثقة • توفى سنة احدى وثمانين ومائة •

قوله (عن عقيل) (بالتصغير) ابن خالد الأيلي بفتح الياء مولى عثمان *
روى عن القاسم وسالم والزهرى وخلق ، وروى عنه يحيى وأيوب والليث *
وثقه أحمد ، وقال أبو حاتم أثبت من معمر ، وقال عنه في «الميزان» هو ثبت حجة *
مات سنة احدى وأربعين ومائة *

قوله (أراه عن الزهرى) بضم الهمزة والضمير المنصوب في أراه لعقيل ،
والقائل هو المفضل وكأن المصنف قال * قال المفضل أرى عقيلًا هو الراوى
عن الزهرى وأرى أى أظن * والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
تقدم في باب الشعر *

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم في باب الادام *

قوله (عن عائشة) تقدمت في باب القول *

قوله (قالت * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه فنفت فيهما) ظاهره أنه كان يفعل ذلك في حالتى الصحة
والمرض * وقوله جمع كفيه ، أى ضم احدهما الى الأخرى متجاورتين
جاعلا باطن الكفين قبالة الفم * وقوله فنفت فيهما ، والنفت عند أهل اللغة
نفخ لطيف بلا ريق أو بلل ، بخلاف التفيل بالمشاة الفوقية فقال أبو عبيدة
انه ما كان معه شيء من الريق *

قوله (وقرأ فيهما) وفي رواية فقرأ فيهما بالفاء ومقتضى الرواية الأولى
أن تقديم النفث على القراءة وعكسه بيان ، ومقتضى الرواية الثانية أن النفث
يكون قبل القراءة ، وبه جزم بعضهم ، ويكون المراد منه مخالفة السجدة
لأنهم ينفثون بعد القراءة ، لكن ظاهر كلام ابن حجر أن الأولى تقديم القراءة
على النفث *

قوله (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس)
أى السور الثلاث بتمامها ، وهذه السور هى المعروفة بالمعوذات ويرقى بها *
قوله (ثم مسح بهما ما استطاع من جسده) أى مسح بكفيه بعد النفث
والقراءة ما تصل اليه يده من بدنه ، ولا يخفى أن المسح يكون فوق الثوب *
قوله (يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده) أى مسح بكفيه رأسه

ووجهه وما استطاع مسحه من جسده * والجسد أخص من الجسم ؛
لأنه لا يقال إلا لبدن الانسان والملائكة والجن ، ولا يرد قوله تعالى (وَأَخْرَجَ لَهُمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا) لأن اطلاق الجسد هنا على سبيل المجاز لتشبيهه بالعقل ؛
وأما الجسم فيشمل سائر الحيوانات والجمادات *

قوله (يصنع ذلك ثلاث مرات) أى لكمال السنة ، وأما أصلها
فيحصل بمرة واحدة *

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى تَفَخَّ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ تَفَخَّ ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ
فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق *

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم فى باب الشعر *

قوله (حدثنا سفیان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق *

قوله (عن سلمة بن كهيل) (مصغرا) الحضرمى أبو يحيى الكوفى *
روى عن جندب وأبى جحيفة وسويد بن عقلة ، وروى عنه ابنه يحيى وشعبة
وحماد بن سلمة * قال ابن المدينى له نحو مائتين وخمسين حديثا *
وثقه أحمد والعجلي وزاد فيه تشيع قليل * مات سنة احدى وعشرين ومائة
عن أربع وسبعين سنة *

قوله (عن كريب) (بالتصغير) ابن أبى مسلم المدنى أبو رشدين *
روى عن مولاة ابن عباس وعائشة وأم هانئ ، وروى عنه أبو سلمة وبكير
ابن الأشج وموسى وعقبة * وثقه النسائى * مات سنة ثمان وتسعين *

قوله (عن ابن عباس) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف الهاشمى أبو العباس المكى ثم المدنى ثم الطائفى ، ابن عم النبى

صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، حبر الأمة وفقهها ، وترجمان القرآن •
 روى ألف وستائة وستين حديثاً • روى له الشيخان وعنه أبو الشعثاء وأبو العالية
 وسعيد بن جبير وابن المسيب وعطاء بن يسار وأُمّ : قال موسى بن عبيدة
 كان عمر يستشيرهُ ويقول غواص ، وقال سعد ما رأيت أحضر فهما ولا ألب لباً
 ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوهُ للمعضلات ،
 وقال عكرمة مولاه كان ابن عباس اذا مر في الطريق قالت النساء أمر المسك
 أم ابن عباس ، وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس
 واذا نطق قلت أفصح الناس واذا حدث قلت أعلم الناس ، مناقبه جمّة •
 قال أبو نعيم مات سنة ثمان وستين بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية
 سمع من النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين حديثاً ، وباقي أحاديثه
 عن الصحابة ، واتفق علماء مصطلح الحديث على قبول مرسل الصحابي ،
 والله أعلم •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ ، وكان اذا نام نفخ)
 قوله نفخ أى أخرج النفس من فمه بصوت^(١) وذلك علامة الاستغراق فى النوم •
 وقوله وكان اذا نام نفخ ، أى كان من عادته ذلك • ويعلم من ذلك أن النفخ
 ليس بمذموم ولا مستهجن •

قوله (فأتاه بلال فأذنه بالصلاة ، فقام وصلى ولم يتوضأ) قوله فأتاه فأذنه
 بالصلاة أى أتاه بلال بن يسار المؤذن فأعلمه بدخول وقت الصبح • وقوله
 فقام وصلى ولم يتوضأ ؛ لأنه من خصائص الأنبياء أنه لا ينتقض وضوءهم
 بالنوم ، لبقاء يقظة قلوبهم ؛ وقد ورد « نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا
 ولا تنام قلوبنا » •

ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه أحد ، لأنه لا يدري

(١) قوله أخرج النفس من فمه بصوت وهو « التشخير » بلغتنا الدارجة ،
 وهو علامة الأصحاء اذا استغرقوا فى النوم ، وهذا هو النوم المشكور الذى تسترخي
 فيه الأعصاب ويستعيد الجسم فيه ما بذل من العافية بسرعة ، لا النوم
 المتقطع الذى تظل فيه الأعصاب متنبهة فذلك النوم لا يدل على الصحة ،
 ولا يستعيد النائم به عافيته بسهولة •

ما هو فيه قاله ابن حجر ، ويحمل في هذا الشأن ما ورد عن أنس رضى الله عنه « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون » على النوم الخفيف دون الثقل (١) .

قوله (وفي الحديث قصة) ستأتى في باب العبادة في حديث قصة نوم ابن عباس عند خالته ميمونة .

« حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ جُمَيْدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ » .

قوله (حدثنا الحسين بن محمد الحريرى) بحاء مهملة ومهملتان غير مصغر من ولد جرير البجلي ، وأبوه محمد بن جعفر الحريرى بالحاء المهملة . روى عن عبد الرزاق وعبد الله بن موسى ، وروى عنه الترمذى .

قوله (حدثنا سليمان بن حرب) الأزدي الواسطي أبو أيوب البصرى ، قاضى مكة ، أحد الأعلام الحفاظ . روى عن شعبة والحمادين وجرير بن حازم وطبقته ، وروى له البخارى وعنه أبو داود وعمر بن على وأحمد وابن راهويه ، ومن القدماء يحيى القطان ومحمد بن جعفر وخلق . قال أبو حاتم امام حضرت مجلسه ببغداد فاذا فيه أربعون ألف رجل ، وقال النسائى ثقة مأمون . مات سنة أربع وعشرين ومائتين .

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم في باب الخضاب .

(١) لعل المراد بالنوم الخفيف النعاس وهو لا ينقض الوضوء مطلقا ، سواء مكن مقعدته من الأرض أو لم يمكن وذلك عند الشافعية ، وعلامة النعاس أن يسمع النائم كلام الحاضرين ولا يميزه .

قوله (عن حميد) ابن هلال تقدم في باب الأزار *

قوله (عن بكر بن عبد الله المزني) ابن عمرو بن هلال المزني أبو عبد الله البصري أحد الأعلام * روى عن المغيرة وابن عباس وابن عمر * قال بكر أدركت ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبد الله بن معقل ومعقل بن يسار * وروى عن قتادة وثابت وابن حميد وسليمان التيمي وخلق * قال ابن سعد كان ثقة متينا مأمونا حجة فقيها ، وثقه أبو زرعة والنسائي * مات سنة ست أو ثمان ومائة *

قوله (عن عبد الله بن رباح) الأنصاري أبو خالد المدني ثم البصري * روى عن أبي بن كعب وعمار وأبي قتادة وأبي هريرة ، وروى عنه قتادة وأبو السليل * وثقه العجلي وابن سعد والنسائي * قتل في ولاية ابن زيادة *

قوله (عن أبي قتادة) اسمه الحرث بن ربيع بكسر الراء الأنصاري السلمي بفتح السين واللام ، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد « أحدا » والمشاهد ، له مائة وسبعون حديثا * روى له الشيخان وعنه ابنه عبد الله وابن المسيب ومولاه نافع وخلق * مات سنة أربع وخمسين بالمدينة *

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرس بليل) وعرس بفتح العين وفتح الراء وتشديدها أي نزل في السفر من آخر الليل ، قال في « المختار » التعريس نزول القوم في السفر للاستراحة * وقوله بليل المراد في زمن مقيد منه ، بدليل قوله في الشق الثاني من الحديث قبيل الصبح *

قوله (اضطجع على شقه الأيمن) أي نام على جنبه الأيمن ، ووضع رأسه على لينة * والشق بالكسر نصف الشيء والجانب ، وهذه الحالة وإن كانت تفضي إلى الاستغراق في النوم ، لكنه لما كان الوقت متسعا وثق من نفسه باليقظة وعدم فوات الصبح *

قوله (وإذا عرس قبيل الصبح) أي قبل دخول وقته بقليل *

قوله (نصب ذراعه ، ووضع رأسه على كفه) أي اليمنى * وقوله ووضع

رأسه على كفه ؛ أى لأنه أعون على الابتاه فلا يستغرق فى النوم وهو على هذه الهيئة فلا يفوته أول وقت الصبح •

وعلى هذا ينبغى لمن قارب وقت الصلاة أن يكون نومه ان كان لا بد منه على هيئة تقتضى سرعة انتباهه منه ، محافظة على تحصيل فضيلة أول الوقت ، واقتداء به صلى الله عليه وسلم (١) •

(باب ما جاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفى بعض النسخ فى عبادة النبی صلى الله عليه وسلم ؛ وعقب باب النوم بباب العبادة لأن نومه صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات وأكمل الطاعات • والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل • والمقصود من العبادات كلها الثناء على الله تعالى بالدلالات القولية والفعلية ، واجلاله وتعظيمه كل على قدر معرفته بالله تعالى ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله ، فهو أفضل القائمین بحقوقه تعالى التى كلف بها عباده ، وأكمل العارفين بما يجب له تعالى من امتثال أمره ، والاستسلام لقهره ، وشكر احسانه وبره •

واعلم أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وحركاته وسكناته ، كلها عبادات لا تخرج عن الواجبات والمندوبات ، وليس شئ منها من قبيل المباحات ، اذ لا يتصور أن يصدر منه شئ الا لله وبالله • والمذكور من عباداته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب نوع مخصوص وهو تطوعه صلى الله عليه وسلم بالصلوات الليلية وهى تهجده ، والنهارية وهى رواتب الصلوات والضحي وغير ذلك من النوافل •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ .
بَنُ زِيَادٍ بَنُ عَلَاقَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ

(١). لعل المراد من نصب الذراع أنه وضعه على فخذه متكئا على مرفقيه اذ لو نصب فخذه أيضا مع نصب الذراع عليه لما كان فيه راحة •

أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ
أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق *

قوله (وبشر بن معاذ) العقدي بفتح المهملة والمثناة أبو سهل البصري
الضريير * روى عن حماد بن زيد وبشر بن المفضل وعبد الواحد بن زياد ،
وروى عنه الثلاثة * قال ابن حبان في الثقات * مات سنة خمس وأربعين ومائتين *

قوله (قال حدثنا أبو عوانة) هو وضاح الواسطي البرار تقدم في باب
الخضاب *

قوله (عن زياد بن علاقة) الثعلبي أبو مالك الكوفي * روى عن عمه
قطبة وعن جرير البجلي وأسامة بن شريك ، وروى عنه الأعمش ومسعر
وشعبة وخلق * وثقه ابن معين * توفي سنة خمس وعشرين ومائة عن نحو
مائة سنة *

قوله (عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه) الصحابي تقدم في باب الشرب *

قوله (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه) أى
اجتهد في الصلاة وطول قيام الليل * وقوله حتى انتفخت قدماه أى واستمر
على اجتهاده في الصلاة حتى تورمت قدماه الشريفتان من طول قيامه فيها
واعتماده عليهما ، فهو صلى الله عليه وسلم أعظم المخلوقات طاعة لربه ، فيندب
تشمير ساق الجد في العبادة وإن أدى لمشقة ، ما لم يلزم عليه ملل وسآمة ،
والأولى ترك ما يوجب الملل لخبر « عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله
لا يمل حتى تملوا » ؛ والمراد بالملل في حقه تعالى قطع ثوابه *

قوله (فقل له) أى قال له بعض أكابر الصحابة ، وقيل إن القائل عمر
رضي الله عنه *

قوله (أتتكلف هذا) وفي رواية أتكلف هذا بحذف إحدى التائين ؛ أى
ألتزم نفسك بهذه الكلفة * والتكلف نوعان : أن يفعل الإنسان فعلا بمشقة

واخلاص وهذا ممدوح وهو المراد هنا ، وأن يفعل ذلك تصنعاً ورياء وهذا مذموم وهو ليس مراداً هنا •

قوله (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفي رواية وقد غفر لك بصيغة المجهول • والغفران من المغفرة وهي محو الذنوب صغيرها وكبيرها ومحو أثرها • وقوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؛ فإن قيل أنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له لا قديماً ولا حديثاً لأنه معصوم من الوقوع في الذنب ، فالجواب أنه من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، إذ الإنسان لا يخلو من تقصير من حيث ضعف البشرية مع عظمة الربوبية • وقد قال صلى الله عليه وسلم : ما عبدناك حق عبادتك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك •

قوله (قال) أي قال النبي صلى الله عليه وسلم جواباً على السؤال المذكور • قوله (أفلا أكون عبداً شكوراً) أي أترك المبالغة في الصلاة والعبادة اعتماداً على المغفرة ، فلا أكون عبداً شكوراً بل ألزمها وإن غفر لي لأكون عبداً شكوراً • قال صلى الله عليه وسلم « لا يكونن أحدكم كالعبد السوء إن خاف عمل ، ولا كالأجير السوء إن لم يعط الأجرة لم يعمل » ، والله تعالى أهل لأن يذكر ويشكر ، وهو مستحق ولو لم تكن جنة ولا نار • ثم إن الشكر واجب على قدر النعمة • فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : فإذا عظمت نعمتي إلى هذا الحد أفلا أكون عبداً مبالغاً في الشكر متناهياً في العبادة • وفي تعبيره بشكور الذي هو من صيغ المبالغة دليل على ما ذكرنا وعلى كمال علو همته •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ : كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَقُومُ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ ، فَإِذَا

كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمْ يَأْهَلِهِ ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ ، فَإِنْ كَانَتْ جُنُبًا
أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .

- قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق •
- قوله (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر تقدم فى باب الخلق •
- قوله (حدثنا شعبة) ابن بسطام أبو الحجاج تقدم فى باب الخلق •
- قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق •
- قوله (عن الأسود بن يزيد) ابن قيس النخعى أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الكوفى مخضرم فقيه • روى عن ابن مسعود وعائشة وأبى موسى وطائفة ، وروى عنه إبراهيم النخعى وابنه عبد الرحمن وأبو اسحق وعمارة بن عمير وطائفة • وثقه ابن معين • قال إبراهيم كان يختم كل ليلتين ، قيل انه حج ثمانين حجة • توفى سنة أربع أو خمس وسبعين •
- قوله (قال سألت عائشة رضى الله عنها) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •
- قوله (عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت) أى فى أى وقت كانت منه • والمراد بصلاة الليل ما يشمل التهجد والوتر •
- قوله (كان ينام أول الليل) أى أنه كان يصلى العشاء، ثم ينام الى نصف الليل؛ لأنه يكره النوم قبلها •
- قوله (ثم يقوم) أى يصلى ويستمر فى الصلاة السدس الرابع والخامس من الليل •
- قوله (فاذا كان من السحر أوتر) من بمعنى فى أى فى السحر وهو آخر الليل أى السدس الأخير صلى الوتر ثلاث ركعات ، يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل ثلاثا فى كل ركعة آخرهن (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) • وفى رواية أنه كان يقرأ فى الأولى (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وفى الثانية (قُلْ يَاءِ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وفى الثالثة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (المعوذتين) رواه أبو داود والترمذى •
- قوله (ثم أتى فراشه) أى لينام فى السدس السادس ، أى قبيل الفجر ؛ وذلك ليقوم لصلاة الصبح بنشاط •

قوله (فإذا كان له حاجة ألم بأهله) أى ان كان يريد مباشرة أحد أزواجه ألم بها أى قرب منها ، والالمام هو الجماع •

ويؤخذ منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدم التهجيد ثم يقضى حاجته من نسائه بعده •

قوله (فإذا سمع الأذان وثب) قوله فإذا سمع الأذان ، المراد به النداء الثانى الذى كان يقوم به بلال ، لا الأول الذى كان يقوم به ابن أم مكتوم لأنه كان فى نصف الليل • وقوله وثب أى نهض من فراشه بسرعة وخفة •

قوله (فان كان جنباً أفاض عليه من الماء) أى اغتسل من الجنابة ؛ لأن الغسل هو الافاضة بمعنى سيلان الماء على جميع الجسم •

قوله (والا توضأ) أى ان لم يكن جنباً توضأ وضوءه العادى ، اما للتجديد أو لحصول ناقض •

قوله (وخرج الى الصلاة) أى بعد أن يصلى سنة الصبح بالبيت •
ويؤخذ من الحديث أنه ينبغى الاهتمام بالعبادة ، وعدم التكاسل عنها بالنوم ، والقيام اليها بنشاط وجد يرضى من تقدم اليه ، وأن يقدم صلاة الليل على شهوة الجماع وان كان بعضهم يرى العكس ، لكى تكون الصلاة خالية لوجهه تعالى ولكى لا يكون هناك شاغل عنها •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَتْ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النُّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ
الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَيْءٍ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ
مِنْهَا فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقُمْتُ
إِلَى جَنْبِهِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي
ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَّلَهَا ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ
ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ مَعْنُ سِتُّ مَرَّاتٍ ،
ثُمَّ أَوْتَرَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ
خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

- قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق
- قوله (عن مالك بن أنس) الامام تقدم في باب الخلق
- قوله (ح) اشارة الى تحويل البند أى أن الرواية عن مالك من طريقين
- قوله (وحدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم في باب الكحل
- قوله (حدثنا معن) ابن عيسى تقدم في باب الترجل
- قوله (عن مالك) المتقدم وهو نقطة تحويل السند
- قوله (عن مخزومة بن سليمان) الأسدي الوالبي المدني • روى عن أسماء بنت أبى بكر ، وروى عنه عبد ربه بن سعيد • وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم صالح الحديث • قال الواقدي قتل « بقديد » سنة ثلاثين ومائة •
- قوله (عن كريب) (مصغرا) ابن أبى مسلم تقدم في باب النوم
- قوله (عن ابن عباس) تقدم في باب النوم
- قوله (أنه أخبره أنه بات عند مميونة وهى خالته) أنه أى ابن عباس ، والضمير فى أخبره عائد على كريب ، وأنه الثانية الى ابن عباس أيضا لأنه هو الذى بات عند خالته مميونة زوج النبی صلى الله عليه وسلم ؛

وميمونة هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ والمراد من بيات ابن عباس عندها هو أن يتعرف عبادة النبي بالليل ليفعل مثلها •

قوله (فاضطجعت في عرض الوسادة) أى وضع جنبه على الأرض ورأسه في عرض المخدة • وهذا دليل على أنه لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا وسادة واحدة هي التي نام عليها ، وفراش واحد •

قوله (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها) أى وضع جنبه الشريف على الفراش المعد له على الأرض هو وزوجته ميمونة ، ووضعاً رأسهما على طول المخدة • وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه ينام مع زوجاته فإذا أراد القيام للصلاة قام لها وترك أهله ، فيجمع بين حق أهله وحق ربه • والظاهر من سياق هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرب ميمونة هذه الليلة لأنه لم يغتسل بل قام من النوم وقرأ ، والقراءة محرمة على الجنب •

ويؤخذ من هذا حل نوم الرجل مع أهله بغير مباشرة بحضرة محرم لها ولو مميز • وفي رواية أن ميمونة كانت حائضاً في تلك الليلة التي بات فيها عندها ابن أختها •

قوله (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل) وفي رواية فتحدث مع أهله ساعة ثم رقد • وقوله أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، المراد بالضمير منتصف الليل •

قوله (فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اتبته من النوم • قوله (فجعل يمسح النوم عن وجهه) أى يمسح أثره لأن النوم لا يمسح • وفي رواية بيده وهو ساقط في معظم النسخ ، والاضافة فيها للجنس فيشمل اليدين • ومعنى مسح النوم عن الوجه امرار اليدين عليه مع التدليك وخصوصاً في مآقي العين ، وذلك لتنبيه عضلات الوجه •

قوله (وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران) هي التي أولها (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... إلى آخر السورة) وفي نسخة الخواتم بدون ياء ،

ومنه يسن للشخص اذا استيقظ من نومه قراءة شيء من القرآن لأنها
تزيل الكسل وتحصل النشاط للعبادة ، والأفضل قراءة هذه الآيات
بخصوصها عقب الانتباه •

قوله (ثم قام الى شن معلق) أى الى قربة معلقة ، يوضع فيها الماء لصيانتها
وتبريده •

قوله (فتوضأ منها فأحسن الوضوء) أى فتوضأ وأسبغ الوضوء أى أكمله ،
بأن يأتى بواجباته وسننه • وليس الاسباغ هو الاسراف فى الماء كما يتوهم البعض
لأن ذلك مكروه •

قوله (فقامت الى جنبه) وفى رواية فقامت وتوضأت فقامت عن يساره ،
وهى أظهر لتعليل ما يأتى •

قوله (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى)
أى ليتمكن من مسك أذنى أو لحصول البركة فى رأسه ليحفظ جميع أفعاله
صلى الله عليه وسلم •

قوله (ثم أخذ بأذنى اليمنى ففتلها) وفى رواية يفتلها بصيغة المضارع ،
وفى رواية أخرى فأخذ بأذنى فأدارنى عن يمينه بدون فتل تنبيهها على ما هو
السنة للأمام والمؤتم به وليس معه غيرهما ، وهو أن يقف على يمين الامام
لا على يساره ، ومما ذكر تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبه من أمامه
واداره من الناحية اليسرى الى الناحية اليمنى • أما فتل الأذن فيقصد به التلطف
مع الصبى وتدليله ، وقد قيل ان المعلم اذا فتل اذن المتعلم كان ذلك أذكى لفهمه ،
وقيل الفتل ليزيل ما عنده من النعاس •

قوله (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين)
يؤخذ منه أنه يسن السلام فى الوتر من كل ركعتين ، وصح الوصل فيها أيضا
من فعله صلى الله عليه وسلم ، والأول أصح وأشهر • والظاهر أن ابن عباس
صلى جماعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنه يؤخذ جواز فعل النفل جماعة
وان لم تطلب ، ويؤخذ منه أيضا حذق ابن عباس مذ كان طفلا ومراقبته
أحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى العادات والعبادات ليحسن التأسى به •

قوله (قال معن ست مرات ثم أوتر) ومعناه ثلاث عشرة ركعة كما في رواية الصحيحين ؛ منها ركعتان سنة العشاء والوضوء ، فيكون الوتر إحدى عشرة ركعة وذلك على المشهور •

قوله (ثم اضطجع) أى نام حتى نفخ •

قوله (حتى جاء المؤذن) أى حتى أعلم بلال لصلاة الصبح ؛ وكان من عادة بلال أن يأتي باب النبي بعد صلاة سنة الصبح لينبهه ليخرج للصلاة ، وعلى هذا فيسن اتيان المؤذن للامام ليخرج لصلاة الفجر •

قوله (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) هما سنة الصبح ؛ والمفهوم أن الرسول فعلهما في البيت قبل أن يخرج للمسجد ، ويجوز فعلهما في المسجد ولكن في البيت أفضل •

قوله (ثم خرج فصلى الصبح) أى خرج الى المسجد فصلى بالناس صلاة الفريضة •

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطَوِيلَيْنَ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطَوِيلَيْنَ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِرَ ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي . »

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) الأنصارى تقدم في باب الكحل •

قوله (حدثنا معن) تقدم في باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم في باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى) تقدم في باب النعل •

قوله (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى المدنى أحد الأعلام، قيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، وقيل اسمه وكنيته واحد ، وقال عمرو ابن على ليس له اسم • روى عن أبيه وأسامة بن زيد وأبى أيوب وخلق ، وروى عنه ابنه عمر وعروة والأعرج والشعبى والزهرى وخلق • قال ابن سعد كان ثقة فقيها كثير الحديث ، ونقل الحاكم أنه أحد فقهاء المدينة السبعة • مات سنة أربع وتسعين •

قوله (أنه أخبره) أى أن أبا سلمة أخبر سعيدا •

قوله (أنه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها) أى أن السائل لعائشة هو أبو سلمة •

قوله (كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان) أى في لياليه ، من التهجد زيادة على ما يصليه بعد العشاء من صلاة القيام •

قوله (فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة) اختلفت الروايات عن عائشة في قدر قيامه صلى الله عليه وسلم ، قال القرطبى : وقد أشكل حديثها حتى نسب الى الاضطراب وانما يتم ذلك لو اتحد الراوى عنها والوقت • وقال الألبى : عن القاضى عياض ما حاصله انه يجمع بين أحاديثها أن تكون أخبرت بإحدى عشرة عن غالب أمره ، وباقي الروايات اخبار عما كان يقع منه نادرا ، وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت واتساعه أو تطويل القراءة وتقصيرها أو نوم أو كبر سن ؛ كما قالت : فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الوتر تسعا ثم صلاه سبعا : • وقال الشيخ زروق في شرح « الرسالة » : ومن أحسن ما يجمع به أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدد يعتبره بالدورة ، فاذا أكثر بالنهار قلل بالليل وبالعكس ؛ والذي يهدى اليه الاستقراء أنها كانت

خمسین رکعة بالفرض والنفل ؛ وأشار الى ذلك على رضى الله عنه فى حديث قال « كان يصلى من النهار ست عشرة ركعة ، فى الضحى ستا ، وقبل الظهر أربعاً ، وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعاً ، وركعتي المغرب والفجر ، وثلاث عشرة من الليل ؛ فتلك ثلاث وثلاثون » ، وربما نقص من الليل وزاد من النهار أو عكسه كما اقتضته أحاديث كثيرة اهـ .

قوله (يصلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن) قيل معنى ذكر الأربع أنه لم يكن يسلم من كل ركعتين ، وقيل أنه لم يجلس للتشهد الا فى الركعة الأخيرة ؛ والأكثر أنه كان يسلم من كل ركعتين ليوافق الحديث الآتى المروى عن زيد بن خالد الجهنى . وقد اختلفوا فى معنى ذكر الأربع وطولهن ، فقليل أراد أنها على صفة واحدة فى التلاوة والتحسين ، ثم يأتى بالأربع الثانية مستوية أيضاً فى الطول والحسن وان لم تبلغ فى الطول قدر الأولى كما قال زيد (فى الحديث الآتى) . وقيل انما خص الأربع بالذكر لأنه كان ينام بعد كل أربع كما جاء فى حديث أم سلمة « كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما ينام » . ويحتمل أن المنع من السؤال للعجز عن الجواب ، ويحتمل أن يكون المعنى أنهم من كمال الطول والحسن فى غاية ظاهرة مغنية عن السؤال .

قوله (ثم يصلى أربعاً لا تسأل عن حسنهن وطولهن) تقدم شرح ذلك ، وهذه هى الأربع الثانية .

قوله (ثم يصلى ثلاثاً) يحتمل بسلام واحد ، ويحتمل الفصل بين الاثنتين وركعة الوتر بسلام .

قوله (قالت عائشة قلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر) أى مع أنك أمرت بعض أصحابك كأبى هريرة بالوتر قبل النوم مخافة أن يغلبه النوم فيفوته الوتر .

قوله (فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) أى فلا أستغرق فى النوم فلا يفوتنى الوتر ، ويفسره حديث « نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا » والمعنى أنه لا يفوتنى الوتر لعدم استغراقى فى النوم الى الفجر ،

ولذلك يسن لمن يخشى غلبة النوم أن يوتر قبل أن ينام ، وأما من وثق ييقظته فيسن له أن يؤخره الى قبيل الفجر لأنه أفضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم « اجعلوا آخر صلاتكم وترا » أى صلاة الليل .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ ، فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكَعَةً . »

قوله (عن عبد الله بن أبي بكر) ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى أبو محمد المدنى . روى عن أبيه وأنس وعباد بن تميم ، وروى عنه الزهرى وهشام بن عروة والسفيانان . قال النسائى ثقة ثبت . توفى سنة خمس وثلاثين ومائة .

قوله (عن أبيه) محمد بن عمرو بن حزم بن زيد الانصارى البخارى . روى عن أبيه ، وروى عنه ابنه أبو بكر . وثقه النسائى . قتل يوم « الحرة » . قوله (ان عبد الله بن قيس بن مخرمة) المطلبى المزنى . روى عن أبي هريرة وروى عنه ابنه محمد . وثقه النسائى . مات سنة ست وسبعين .

قوله (أخبره عن زيد بن خالد الجهني قال) من مشاهير الصحابة * المدني *
 روى عنه ابنه أبو حرب وابن المسيب وسعيد بن يسار * توفي بالمدينة
 سنة ثمان وسبعين عن خمس وثمانين *

قوله (لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله لأرمقن
 بضم الميم وفتح القاف وتشديد النون أى لأنظرن وأرقبن من الرمق بالتحريك
 وهو النظر الى الشيء على وجه المراقبة والمحافظة والتأمل * وليس هذا
 من قبيل التجسس فانه لفائدة المعرفة لاصلاح الدين *

قوله (فتوسدت عتبه أو فسطاظه) أى جعلت العتبة وسادة لى * وقوله
 أو فسطاظه أى خبائه ، قال ابن حجر الظاهر الثانى لأن رمق زيد لا يتصور
 فى الحضر لأنه صلى الله عليه وسلم يكون عند نسائه فلا يمكن لزيد أن يتوسد
 العتبة ، واذا اعتبرنا هذا التفسير فما معنى عتبة الفسباط ، فالمراد بها باب
 أى محل دخوله * والفسطاط البيت من الشعر ، وقيل الخيمة العظيمة ،
 ويطلق على مصر العتيقة ، وكل مدينة جامعة ، والمراد هنا الأول *

قوله (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين) هما مقدمة
 ورد الليل ، وانما خفف فيهما لأنهما عقب أثر النوم *

قوله (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين) * ثلاث مرات
 على وجه التأكيد ، للدلالة على المبالغة فى تطويل هاتين الركعتين ، قال ابن حجر
 وحكمة ذلك أن أول الدخول فى الصلاة يكون النشاط أقوى والخشوع أتم ،
 فيسن التطويل لوجود مقتضيه ، ومن ثم يسن فى الفرض تطويل الركعة الأولى
 على الثانية وهذه على الأخيرتين *

قوله (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) أى فى الطول ، وانما كانتا
 دون اللتين قبلهما لأنه اذا استوفى الغاية فى النشاط والخشوع أخذ فى النقص
 شيئاً فشيئاً فيخفف من التطويل على سبيل التدريج وهكذا يقال فيما بعد *

قوله (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما *** ثم أوتر) أى بواحدة *

قوله (فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويكون الوتر واحدة ، ومن ذهب

الى أن الوتر بثلاث لم يعد الركعتين الخفيفتين من الثلاث عشرة بل عدهما
سنة الوضوء ♦

« حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً
يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا ، اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . »

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) تقدم في باب الكحل ♦

قوله (حدثنا معن) تقدم في باب الترجل ♦

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم في باب الخلق ♦

قوله (عن ابن شهاب) أي الزهري تقدم في باب الشعر ♦

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم في باب الإدام ♦

قوله (عن عائشة رضي الله عنها) أم المؤمنين ، تقدمت في باب القول ♦

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل
احدى عشرة ركعة) أى غالبا ، أو عندها ، فلا ينافى ما ثبت من رواية غيرها
من زيادة أو نقصان كرواية الثلاث عشرة ورواية التسع أو السبع المتقدمة ،
ولعل اختلاف الروايات بحسب اختلاف الأوقات والحالات من صحة ومرض
وقوة وضعف ، قال ابن حجر والصواب جملة على أوقات متعددة وأحوال مختلفة ♦

قوله (يوتر بواحدة منها) ظاهره أن البقية ليست من الوتر بل من التهجد ،
وذلك صحيح لأن أقل الوتر واحدة ♦ ويحتمل أن المعنى أنه يفصل منها بواحدة ،
وهذا لا ينافى أيضا أن البقية من الوتر لأن أكمله احدى عشرة ركعة ♦

قوله (فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن) أى لينام حتى يأتيه بلال
ليعلمه بصلاة الصبح ♦

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي هَمزة رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ . قَالَ ثُمَّ قَرَأَ الْبَقْرَةَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِرَبِّي الْحَمْدُ لِرَبِّي الْحَمْدُ ، ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ وَكَانَ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ أَوْ الْأَنْعَامَ ، شَكَ الرَّاوي وَهُوَ شُعْبَةُ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ . قَالَ أَبُو عِيسَى : وَأَبُو هَمزة اسْمُهُ طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو هَمزة الضَّبْعِيُّ اسْمُهُ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم في باب الخبز .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا شعبة) تقدم في باب الخلق .

قوله (عن عمرو بن مرة) ابن عبد الله بن طارق أبو عبد الله الكوفي الأعشى أحد الأعلام . روى عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وابن المسيب وخلق ، وروى عنه ابنه عبد الله وأبو أسحق ومنصور وخلق . وثقه ابن معين ، وقال

ابن المدينى له نحو مائتى حديث ، وقال أبو حاتم ثقة • مات سنة ست عشرة ومائة •

قوله (عن أبى حمزة رجل من الأنصار) هو طلحة بن زيد البرقى •
روى عن ثور بن يزيد وهشام بن عروة ، وروى عنه شيبان بن فروخ •
قال أحمد وابن المدينى يضع • وارتضاه المصنف •

قوله (عن رجل من بنى عبس) على وزن فلس اسمه صلة على وزن عدة
ابن زفر العبسى أبو العلاء كوفى وقيل رقى أى من الرقة بالكسر • روى عن
على وابن مسعود وعمار وحذيفة ، وروى عنه شتير بن شكل وأبو اسحق
وأيوب • وثقه ابن خراش • مات فى ولاية مصعب بن الزبير •

قوله (عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه) الصحابى تقدم فى باب النوم •

قوله (أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم من الليل) أى جماعة كما
هو الظاهر ؛ فان كانت هذه الصلاة من التراويح فالأمر ظاهر لأن الجماعة
مشروعة فيها ؛ وان كانت من غيرها ففعلها جماعة جائز فيها وان كانت لا تشرع
فيها الجماعة ، ويؤيد الثانى ما هو ظاهر من سياق الحديث من أن الأربع
ركعات كانت بسلام واحد ، وعلى كونها كانت صلاة تراويح يتعين أنها كانت
بسلامين لأن التراويح يجب فيها السلام من كل ركعتين فلا يصح فيها أربع
ركعات بسلام واحد •

قوله (قال فلما دخل فى الصلاة قال) قوله قال أى حذيفة • قوله فلما
دخل فى الصلاة أى بتكبيرة الأحرام • وقوله قال أى النبى صلى الله عليه وسلم •

قوله (الله أكبر) أى بعدما دخل فى الصلاة بتكبيرة الأحرام ، اذ لا يدخل
المصلى الصلاة الا بها ؛ فتكون هذه التكبيرة وما بعدها من كلمات من صيغ
دعاء الافتتاح ؛ ومعناها المبالغة فى الوصف أى البالغ منتهى الكبرياء والعظمة ،
وقيل المقصود به التفضيل والمفضل عليه محذوف فالمعنى الله أكبر من أن يعرف
غيره لأنه تعالى فوق كل ما تتصوره عقولنا ، لا يبلغ كنهه وصف الواصفين ،
ولا يحيط بأمره تفكير المفكرين •

قوله (ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة) الظاهر أنه قال ذلك بعد تكبيرة الاحرام كما قاله « القارى » فيكون هذا صيغة من صيغ دعاء الافتتاح الواردة . وقوله ذو الملكوت أى مالك الملك ، وملكوت على وزن فعلوت للمبالغة والكثرة . وقوله والجبروت وهو القهر قال تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) والجبروت مثل الملكوت من صيغ المبالغة ؛ وقال الشيخ زروق : العالم ثلاثة ، عالم الملك وهو ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم ، وعالم الملكوت وهو ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم ، وعالم الجبروت وهو ما شأنه أن يدرك بهما لافى الحال بل فى المال كما فى الجنة مثلاً هـ . وقوله والكبرياء أى الترفع والتنزه عن كل نقص . وقوله والعظمة أى تجاوز القدر عن الإحاطة قاله ابن حجر ؛ وقال فى « جمع الوسائل » العظمة عبارة عن كمال الذات والصفات .

ولا يجوز أن يتصف بالكبرياء أو العظمة غيره تعالى للحديث القدسى « الكبرياء ردائي والعظمة ازارى ، فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى » . قوله (ثم قرأ البقرة) أى قرأها بكما لها بعد الفاتحة ولم يذكرها اعتماداً على ما هو معلوم من أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وهى عند الشافعية من الأركان سواء للأمام أو المؤتم .

قوله (ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه) أى قريباً منه ، وهذا يقتضى أنه طول الركوع بتهجده قريباً من قراءة سورة البقرة ، وقد ورد ذلك أيضاً فى صلاة الكسوف ، ولا مانع شرعاً من هذا التطويل لأن الركوع ركن طويل . قوله (وكان يقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) ليس المراد مرتين وإنما المراد التكرار لإفادة التكثير ، وأقل التسبيح مرة ، وأدنى الكمال ثلاث مرات وذلك للأمام ؛ وأما المنفرد فأكملة إحدى عشر مرة ، وذلك من مجموع الأحاديث .

قوله (ثم رفع رأسه ، وكان قيامه نحواً من ركوعه ، وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد) قوله ثم رفع رأسه أى من الركوع . وقوله وكان قيامه أى اعتداله بعد الركوع . وقوله نحواً من ركوعه أى أنه طوّل الاعتدال قريباً من الركوع

وهو مشكل لأن الاعتدال ركن قصير فلا يطول وكذلك الجلوس بين السجدين ، والظاهر أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم طول كلا منهما قريبا قريبا نسبيا مما قبله استيعابا للطمأنينة * وقوله وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد ؛ كرره أيضا للإفادة على حد قوله تعالى (فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) والمستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قوله : ربنا لك الحمد أو ربنا ولك الحمد : ومن ثم صرح الفقهاء بأن ذلك أفضل مما هنا ؛ والمعروف عدم تكرار الحمد عند الرفع من الركوع ، قاله ابن حجر *

قوله (ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربى الأعلى سبحان ربى الأعلى) قوله ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه ، وفى رواية وكان بالواو بدل الفاء ، أى كان سجوده قريبا من القيام الذى قرئت فيه « البقرة » * وقوله وكان يقول سبحان ربى الأعلى سبحان ربى الأعلى) وهو مثل قوله سبحان ربى العظيم ليس المقصود مرتين بل التكرار قال المفسرون لما نزل قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال اجعلوها فى سجودكم اه *

قوله (ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدين نحوا من السجود) أى لما رفع رأسه من السجود الأول وتهيأ للجلوس بين السجدين طول فيه نسبيا استيعابا للطمأنينة كما قيل فى الاعتدال *

قوله (وكان يقول رب اغفرلى رب اغفرلى) وفى هذا أيضا ليس المراد العدد بل التكرار ؛ وهو من قبيل الدعاء فى الجلوس بين السجدين ، والوارد فى المذهب أخذنا من جملة أحاديث : رب اغفرلى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى واعف عنى ، رب هب لى قلبا تقيا نقيًا من الشرك بريًا لا كافرًا ولا شقيًا *

قوله (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام) أى واستمر يطول حتى قرأ فى كل قيام سورة من هذه المذكورة بتمامها ؛ وقد شك شعبة وهو راوى الحديث هل قرأ فى الرابعة المائدة أو الأنعام *

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ
ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ
مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً » .

قوله (قوله حدثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري) قال « جاسوس »
لعله محمد بن واسع بن جابر الأسدي أبو بكر البصري الزاهد أحد الأعلام .
روى عن أنس وأبي صالح والحسن وطائفة ، وروى عنه معمر والحمادان
وهمام وخلق . وثقه العجلي والدارقطني ، وقال سليمان التيمي ما أحد أحب
إلى من محمد بن واسع . مات سنة سبع وعشرين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث) ابن سعيد العنبري التنوري
أبو سهل البصري الحافظ . روى عن هشام الدستوائي وخالد بن دينار
وشعبة ، وروى عنه ابنه عبد الوارث وأحمد وأسحق وابن معين . قال أبو حاتم
صدوق . توفي سنة سبع ومائتين .

قوله (عن اسماعيل بن مسلم العبدى) أبو محمد البصري قاضى جزيرة
« قيس » . روى عن الحسن ومحمد بن واسع ، وروى عنه ابن المبارك وابن
عبيدة وابن مهدي ويحيى القطان . وثقه أبو حاتم والنسائي وأحمد ويحيى
وأبو زرعة .

قوله (عن أبي المتوكل) هو علي بن دؤاد بضم أوله الناحى أبو المتوكل
البصري . روى عن عائشة وأبو هريرة ، وروى عنه قتادة وثابت . قال ابن
المديني ثقة . مات سنة اثنتين ومائة وهو الأرجح .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت في باب القول .

قوله (قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة)
أى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية واحدة من القرآن فى ليلة

بتمامها ، والمراد تكرارها في كل ركعة ، وقد سئل أبو ذر أية آية هي قال :
(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
ويؤخذ منه جواز تكرار الآية أو السورة في الصلاة أى تكرارها في كل ركعة
من صلاة واحدة وان كان هذا خلاف الأولى كما في الفروع *

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ
عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا . أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَإِذَا بَقِيَ
مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرًا مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ، قَامَ فَيَقْرَأُ وَهُوَ قَائِمٌ ،
ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ . »

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم في باب الكحل *

قوله (حدثنا معن) تقدم في باب الترجل *

قوله (حدثنا مالك) تقدم في باب الخلق *

قوله (عن أبي النضر) تقدم في باب السمر *

قوله (عن أبي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى أحد الأعلام *
روى عن أبيه وأسماء بن زيد وأبى أيوب وخلق ، وروى عنه ابنه عمر والأعرج
والشعبى والزهرى وخلق * وثقه ابن سعد وقال كان فقيها كثير الحديث *
مات سنة أربع وتسعين ، وقال الغلاس مات سنة أربع ومائة *

قوله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) تقدمت في باب القول *

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى جالسا) قيل كان ذلك

في كبر سنه وكان في صلاة النفل ، وقد صرحت به عائشة فيما أخرجه الشيخان *
ويؤخذ منه صحة تنفل القادر قاعدا وهو مجمع عليه ؛ ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم أن تطوعه قاعدا كتطوعه قائما لأنه مأمون الكسل فلا ينقص
من أجره ، بخلاف غيره فللقاعد نصف أجر القائم *

قوله (فإذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم) الظاهر بحكم اطلاق اسم البقية على قدر ثلاثين أو أربعين آية أن المقروء وهو جالس كان أكثر ؛ لأن البقية هي الشيء القليل الباقي •

ويؤخذ منه صحة صلاة النفل اذا حصل بعضه قاعدا وبعضه قائما ، سواء في ذلك ان كان قائما وقعد ، أو كان قاعدا فقام ، وسواء نوى القيام ثم أراد القعود ، أو نوى القعود ثم قام • وهو قول الأئمة الأربعة ؛ ولكن منع بعض المالكية الجلوس بعد أن ينوى القيام •

قوله (فقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد) ظاهر التعبير بالفاء أنه لا تراخي بين القيام والقراءة ، وظاهره أيضا أن من افتتح الصلاة قاعدا ثم قام لا يقرأ حال نهوضه لا تنتقله الى ركن أكمل ، بخلاف عكسه • وقوله ثم ركع وسجد أى بعد القيام الذى تلبس به لاتمام القراءة • وفى هذا رد على بعض المالكية والحنفية ممن لا يجيز ذلك •

قوله (ثم صنع فى الركعة الثانية مثل ذلك) أى قرأ وهو قاعد حتى اذا بقى من قراءته قدر ثلاثين أو أربعين آية لیتتم القراءة ، ثم ركع ، ثم سجد •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَطَوُّعِهِ فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا ، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا هشيم) (بالتصغير) ابن سعيد ولم يسم • روى عن سبار وحسين وآخرين منهم مجالد وابن مسعود •

قوله (حدثنا خالد الحذاء) ابن مهران المجاشعي أو القرشي أو الخزاعي مولا هم أبو المنازل بضم الميم وكسر الزاي البصري الحافظ . روى عن أبي عثمان النهدي وعبد الله بن شقيق ومحمد وأنس وحفصة ابني سيرين ، وروى عنه شيخه ابن سيرين وشعبة والحمادان وابن علية وخلق . قال ابن سعد ثقة لم يكن حذاء ولكنه كان يجلس اليهم ، وثقه ابن معين والنسائي . مات سنة احدى أو اثنتين وأربعين ومائة .

قوله (عن عبد الله بن شقيق) العقيلي بضم العين أبو عبد الرحمن . روى عن عمر وعثمان وأبي ذر ، وروى عنه ابن سيرين وقتادة وجعفر بن أبي . وثقه أحمد وابن معين وقال أحمد يحمل على علي . مات بعد المائة .

قوله (قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه) أى سألتها عن كيفيتها . وقوله عن تطوعه بدل مما قبله باعادة الجار . والتطوع فعل شئء يتقرب به الى الله تبرعا من النفس .

قوله (قالت كان يصلى ليلا طويلا قائما) أى قالت عائشة كان يصلى زمنا طويلا أو صلاة طويلة وهو قائم .

قوله (وليلا طويلا قاعدا) أى كان يصلى زمنا طويلا أو صلاة طويلة وهو قاعد .

قوله (فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم) أى انتقل من القيام الى الركوع والسجود ، والحال أنه قائم تحرزا عن الجلوس قبل الركوع والسجود .

قوله (واذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) تحرزا عن القيام قبل الركوع والسجود .

ويؤخذ منه ندب تطويل القراءة في صلاة الليل وتطويل القيام فيها ، وهو أفضل من تكثير عدد الركعات على الأصح عند الشافعية .

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ السَّائِبِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ

السَّهْمِيُّ عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرْتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلُ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم فى باب الكحل •

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا ابن شهاب) أى الزهرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن المطلب بن أبى وداعة السهمى) واسمه الحرث بن صغيرة (بالتصغير) أبو عبد الله بن مسلمة بفتح الميم وسكون السين • روى عنه بنوه وكثير وجعفر وعبد الرحمن •

قوله (عن حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) بنت عمر بن الخطاب العدوية أم المؤمنين لها ستون حديثا • روى لها الشيخان ، وروى عنها أخوها عبد الله وشقيق بن شكل وجماعة • قال ابن خيثمة ماتت سنة احدى وأربعين •

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى سبحة قاعدا) والسبحة بضم وتشديد السين وسكون الموحدة صلاة النفل المطلق ، سميت سبحة لاشتغالها على التسبيح ، وخصت النافلة بذلك لأن التسبيح الذى فى الفريضة نافلة فأشبهته صلاة النفل ؛ وقد يطلق التسبيح على الصلاة مطلقا • وقوله قاعدا حال من فاعل يصلى ، أى يقضى الصلاة كلها وهو قاعد •

قوله (ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها) الباء فى بالسورة زائدة • وقوله ويرتلها أى يأتى بها واضحة فيبين حروفها وهمزاتها وشداتها ومداتها وغلغلتها ووقوفها مع التأنى فى قراءتها ؛ وهو معنى قول بعضهم الترتيل هو رعاية الحروف والوقوف • وقوله حتى تكون أطول من أطول منها ، أى حتى تصير السورة القصيرة « كالأنفال »

بسبب الترتيل الذي اشتملت عليه أطول من سورة أطول منها خلت عن الترتيل « كالأعراف » مثلاً • فيندب ترتيل القراءة في الصلاة واستيعاب السورة في الركعة الواحدة وهو أفضل من قراءة بعض سورة بقدرها •

وهذا الحديث وإن لم يكن فيه تصريح بأنه كان يقرأ السورة في ركعة واحدة ، لكن الغالب استيعابها في ركعة إلا لعارض كما وقع في قراءة سورة « المؤمنون » فإنه صلى الله عليه وسلم أخذته سعة فركع ولم يكمل السورة •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ . »

- قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •
- قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن أيوب) السخثياني تقدم في باب الأزار •
- قوله (عن نافع) ابن جبير • روى عن عبيد الله بن عمر •
- قوله (عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب تقدم في باب التعطر •
- قوله (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليس المراد بالمعية الجماعة بل صلى كل منهما منفرداً ، وفعل ابن عمر مثل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم •
- قوله (ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته) وهذه مع ركعتي سنة الصبح التي سبق الكلام عليها في حديث ابن عباس هي الرواتب المؤكدة ، وهي ما داوم النبي صلى الله عليه وسلم على فعله • أما الرواتب غير المؤكدة فهي التي كان يفعلها أحياناً ويتركها أحياناً ، وقوله في بيته ، إشارة إلى أن فعل النفل في البيت أفضل ، إلا ما كان منه ذو سبب

كتحية المسجد وغيرها ؛ والحكمة فيه اخفاؤها لتكون أقرب للاخلاص
وأبعد عن الرياء : وقال ابن أبي ليلى لا تجزىء سنة المغرب بالمسجد بل يجب
فعلها بالبيت * وكرر في بيته اهتماما به *

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ يَقُولُ سَأَلْنَا عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ فَقَالَ :
إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ ، قَالَ فَقُلْنَا مَنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى ، فَقَالَ كَانَ
إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى
رَكَعَتَيْنِ ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ
صَلَّى أَرْبَعًا ، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ
أَرْبَعًا ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثني) تقدم في باب الخبز *

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم في باب الخلق *

قوله (حدثنا شعبة) أبو الحجاج بن بسطام تقدم في باب الخلق *

قوله (عن أبي إسحاق) عمر بن عبد الله السبيعي تقدم في باب الخلق *

قوله (سمعت عاصم بن ضمرة يقول) وضمرة بفتح الضاد وسكون الميم
وفتح الراء ابن السلولى الكوفى * روى عن على وروى عنه حبيب بن ثابت
والحكم بن عتيبة * وثقه ابن المدينى وابن معين وتكلم فيه غيرهما * مات سنة
أربع وسبعين ومائة *

قوله (سألنا عليا كرم الله وجهه) أى على بن أبى طالب ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم تقدم في باب الخلق *

قوله (عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار) أى عن كيفية صلاته التى يفعلها بالنهار •

قوله (انكم لا تطيقون ذلك) والقائل علىّ فهما منه أن سؤالهم عنها ليفعلوا مثل ما كان يفعل ، فقال لهم انكم لا تتحملون مثل ما كان يتحمل أى من حيث الكيفية والخشوع والخضوع وحسن الأداء •

قوله (قال فقلنا من أطاق ذلك مناصلى) أى قال عاصم ، فقلنا من أطاق ذلك منا صلى أى ومن لم يطق ذلك منا فقد علمه •

قوله (فقال كان اذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين) قوله كان أى النبى صلى الله عليه وسلم • وقوله اذا كانت الشمس من ههنا أى اذا كانت فى الارتفاع من ههنا ، اشارة الى جانب المشرق • وقوله كهيئتها من ههنا ، اشارة الى جانب المغرب • وقوله عند العصر ، وهو منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال • وقوله صلى ركعتين وهما سنة الضحى وسيأتى الكلام عنها اهـ (١) •

قوله (واذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعاً) أى اذا صارت الشمس فى كبد السماء واستوى ما بين المشرق والمغرب وبدأت بالزوال عن الاستواء ، صلى أربع ركعات ؛ قال ابن حجر فى آخر باب الضحى هذه الأربع ورد مستقل سببه اتصاف النهار وزوال الشمس (٢) •

قوله (وصلى قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين) وهذه هى سنة الظهر القبلية والبعدية • وهذه الأربع كما هو ظاهر من الرواية موافقة لما فى « مسلم » عن عائشة « كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعاً » وهو مخالف لما تقدم عنها وعن ابن عمر من أنه كان يصلى قبل الظهر ركعتين ؛ فاما أن يحمل ذلك على حالين ، واما أن يقال انه كان يصلى فى بيته ركعتين أو أربع ركعات ثم يخرج الى المسجد فيصلّى ركعتين ، فرأى ابن عمر ما فى المسجد ، واطلعت عائشة على الأمرين • والمعروف فى فقه الشافعى أن رتبة الظهر المؤكدة ركعتان قبل الظهر وركعتان بعده •

(١) (٢) قاله « جاسوس »

قوله (وقبل العصر أربعاً) وهذه سنة صلاة العصر وهي غير مؤكدة .
 قوله (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم) ليس المراد فصل الأربع الركعات
 التي قبل العصر فقط بل يرجع أيضا الى ما قبلها وهي التابعة لصلاة الظهر .
 أما الأربع التي تصلى عقب الزوال فانه يؤخذ من حديث أبى سعيد الخدرى
 الآتى أنها بتسليمة واحدة .

قوله (على الملائكة المقربين والنبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين)
 والملائكة المقربون هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش
 وعددهم ثمانية ، وقد يكون المراد أهم من ذلك . وقوله والنبين أى جميع
 الأنبياء . وقوله ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين ؛ أى ومن تبعهم فى الايمان
 والاسلام والتصديق . والمراد ما يشمل المؤمنات والمسلمات على طريق
 التغليب .

(باب صلاة الضحى)

أى الصلاة التى تفعل فى الضحى . والضحى بضم ففتح وبالقصر اسم
 للوقت الذى يكون من تمام ضوء الشمس الى تمام ربع النهار ، وقبله من
 طلوع الشمس الى تمام ضوئها يقال له ضحوة كقربة ويجوز بفتح الضاد .
 والوقت من تمام ربع النهار الى الزوال يقال له ضحاء بفتح الضاد وبالمدة .
 وصلاة الضحى سنة مؤكدة ووقتها من ارتفاع الشمس كرمح الى الزوال ،
 والاختيار فعلها عند مضي ربع النهار ليكون فى كل ربع صلاة ، وفعلها فى
 المسجد أفضل منه فى غيره ، وأقلها ركعتان وأدنى كمالها أربع فست ، وكمالها
 ثمان على المعتمد ، أما أكثرها فثنتا عشرة ركعة .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
 عَنْ يَزِيدَ الرَّشَكِيِّ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهَا ، أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى قَالَتْ : نَعَمْ
 أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود الطيالسي) تقدم في باب الادام •

قوله (حدثنا شعبة) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون الشين وهو بلغة أهل البصرة القسم الذى يقسم الدور ، وفى « القاموس » الرشك الكبير اللحية ؛ وكان كبير اللحية جدا حتى قيل ان عقربا دخلت لحيته فأقامت بها ثلاثة أيام ولم يشعر بها • وقال المصنف عنه هو يزيد بن أبى يزيد الضبعى البصرى وهو ثقة ؛ روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وحماد بن يزيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (قال سمعت معاذة) بنت عبد الله العدوية أم الصهباء البصرية العابدة • روت عن على وعائشة ، وروى عنها أبو قلابة ويزيد الرشك وأيوب وعاصم الأحول وطائفة • قال ابن معين ثقة حجة ، وقال الذهبى بلغنى أنها كانت تحبى الليل وتقول : عجبت لعين تنام وقد علمت طول الرقاد فى القبور : توفيت سنة ثلاث وثمانين •

قوله (قالت قلت لعائشة رضى الله عنها) والقائلة معاذة •

قوله (أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى) والاستفهام لمعرفة كيفية صلاة الضحى من حيث عدد الركعات •

قوله (قالت نعم أربع ركعات ويزيد ما شاء الله عز وجل) القائلة عائشة جوابا على سؤال معاذة ، وفى رواية « مسلم » عن يزيد الرشك قال « حدثنى معاذة أنها سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الضحى قالت أربع ركعات يزيد ما شاء الله » •

والحاصل فى صلاة الضحى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها تارة ركعتين وهو أقلها ، وتارة أربعاً وهو أغلب أحواله ، وتارة ستاً أو ثمانية وهو أكثرها فضلاً ؛ وقيل أفضلها ثمان وأكثرها ثنتا عشرة • ولا ينافى هذا قولهم كل ما كثر وشق كان أفضل ، لأنه غالبى وقد صرحوا بأن العمل القليل قد يفضل الكثير فى صور كثيرة • وبالجمله فمن حافظ على صلاة الضحى

غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ؛ ومن فوائدها أنها تجزىء عن الصدقة التي تطلب عن مفاصل الانسان وعددها بعدد أيام السنة ، وقد اشتهر بين العوام أن قطعها يورث العمى وهذا لا أصل له •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الزِّيَادِيُّ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الزِّيَادِيُّ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ . »

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم في باب الخبز •

قوله (حدثنا حكيم بن معاوية الزيادي) بكسر الزاي وفتح الياء البصري •
 روى عن زياد بن الربيع الزيادي ، وروى عنه محمد بن المثنى •

قوله (حدثنا زياد بن عبد الله بن الربيع الزيادي) عبد الله بالتكبير وفي نسخة عبيد الله بالتصغير ، اليحمدي بضم الياء أبو خدّاش البصري • روى عن أبي عمران الجوني وحضرمي بن عجلان ، وروى عنه أحمد وحמיד بن مسعدة وأبو بكر ابن شيبه • وثقه أبو داود • مات سنة خمس وخمسين ومائة •

قوله (عن حميد الطويل) تقدم في باب الخلق •

قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات)
 أي في بعض الأوقات فلا ينافي الروايات الأخرى •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمَّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا »

يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم في باب الخبز •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم في باب الخلق •

قوله (أنبأنا شعبة) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن عمرو بن مرة) تقدم في باب العبادة •

قوله (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصارى الأوسى أبو عيسى الكوفى •
روى عن عمر ومعاذ وبلال وأبى ذر ، وروى عنه ابنه عيسى ومجاهد وعمرو
ابن ميمون وخلق • وثقه ابن معين • مات سنة ثلاث وثمانين ؛ سماه الترمذى
وابن ماجة عبد الرحمن بن ماعز •

قوله (ما أخبرنى أحد أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى
الا أم هانئ رضى الله تعالى عنها) وفى رواية أخرى عن ابن أبى ليلى « أدركت
الناس وهم متوافرون فلم يخبرنى أحد أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى
الضحى الا أم هانئ » •

وأم هانئ بنت أبى طالب شقيقة على ، خطبها النبى صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت فأعذرهما • والمنفى هنا هو اخبار غير أم هانئ لعبد الرحمن بصلاة
النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى • وقد شهد أكابر الصحابة أن النبى
كان يصليها ، ومن ثم قال أبو زرعة : ورد فيها أحاديث كثيرة صحيحة
مشهورة حتى قال ابن جرير انها بلغت حد التواتر •

قوله (فانها حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم
فتح مكة فاغتسل) أخذ منه الشافعية سنية الاغتسال لدخول مكة •

قوله (فسبح ثمان ركعات) وهذا أفضلها كما سبق القول • وسبح
أى صلى •

قوله (ما رأيته صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قط أخف منها) لا يؤخذ منه ندب التخفيف في صلاة الضحى كصلاة الفجر ، لأن الثابت أنه طول صلاتها وإنما خفف يوم الفتح لمهامته •

قوله (غير أنه كان يتم الركوع والسجود) خصت الركوع والسجود لأنه كثيرا ما يقع التساهل فيهما ، فالاستثناء لدفع ما يتوهم من قولها ما رأيته ... الخ •

قال الطيبي في هذا الحديث اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة في الركوع والسجود ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الأركان إلا الركوع والسجود •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ عَنْ هُشَيْمٍ أَنبَأَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَهْمِ بْنِ مَنْجَبٍ عَنْ قُرْقَعِ الضَّبِّيِّ أَوْ عَنْ قَزَعَةَ عَنْ قُرْقَعٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ ، إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجَى حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرُ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ ، فَقُلْتُ أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصْلَحْ قَالَ لَا . »

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا هشيم) (بالتصغير) تقدم في باب العبادة •

قوله (أنبأنا عبيدة) السلماي تقدم في باب الضحك •

قوله (عن إبراهيم) أي النخعي تقدم في باب الضحك •

قوله (عن سهم بن منجاب) بكسر الميم وسكون النون ابن راشد

الضبي • روى عن قزعة بن يحيى وروى عنه ابراهيم النخعي وضار بن مرة • وثقه النسائي •

قوله (عن قرقع الضبي) على وزن جعفر الضبي الكوفي • روى عن عمر وسليمان وروى عنه سهم بن منجاب وعلقمة بن قيس له عندهم حديث واحد •

قوله (أو عن قزعة عن قرقع) وقزعة على وزن درجة ابن يحيى البصري أبو الغادية مولى زياد بن أبي سفيان • روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر ، وروى عنه مجاهد وعاصم الأحول • وثقه العجلي ، وقال ابن خراش صدوق له في البخارى فرد حديث •

وأو للشك من ابراهيم في رواية سهم هل هي من قرقع من غير واسطة أو عن قزعة عن قرقع ؛ وذكر في سند آخر اثبات الواسطة من غير شك • قوله (عن أبي أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه) واسمه خالد بن زيد تقدم في باب القول •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدمن أربع ركعات عند زوال الشمس) ويضمن أى يداوم عليها ؛ وهذه الصلاة هي سنة الزوال ، وهي تفعل اما عند الزوال واما بعده مباشرة وقبل راتبة الظهر القبلية •

قوله (فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الأربع ركعات) أى تداوم عليها ؛ والقصد الاستفهام عن حكمة ذلك •

قوله (قال ان أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر) وتفتح لصعود الطاعة ونزول الرحمة • وقوله ولا ترتج أى ولا تغلق •

قوله (فأحب أن يصعد لى فى تلك الساعة خير) أى عمل خير من النوافل ليدل على كمال العبودية •

قوله (قلت أفى كلهن قراءة قال نعم) أى قال أبو أيوب للنبي صلى الله عليه وسلم أفى كل هذه الركعات الأربع قراءة سورة بعد الفاتحة • قوله قال نعم أى قال النبي نعم ومعناها يوجد فيها كلها قراءة سورة بعد الفاتحة •

قوله (قلت هل فيهن تسليم فاصل) وهو احتراز من التسليم الذي في التشهد الأول ؛ والمعنى هل الصلاة ثنائية فينصرف بعد السلام من ركعتين أم هي غير ذلك .

قوله (قال لا) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أى هي رباعية بتسليمة واحدة .

(باب صلاة التطوع في البيت)

أى فعل ما زاد على الفرائض ؛ فيشمل الرواتب كلها ، المؤكدة وغير المؤكدة وجميع النوافل الا ما استثنى كما سيأتى قريبا ؛ لأن الصلاة في البيت أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص . قال ابن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا » .

« حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ صَالِحٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرِثِ عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَمِّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ : قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ ، قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَا أُنْصَلِّي فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً » ،

قوله (حدثنا عباس العنبري) ابن عبد العظيم بن اسماعيل بن توبة العنبري أبو الفضل المروزي البصري الحافظ . روى عن القطان ويزيد بن هارون . وابن مهدي ومعاذ بن هشام وخلق ، وروى له البخاري تعليقا . قال النسائي ثقة مأمون ، وقال محمد بن المشني من سادات المسلمين . مات سنة ست وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم في باب الشعر .

قوله (عن معاوية بن صالح) ابن حدير بضم المهملة الأولى الحضرمى أبو عبد الرحمن الحمصى أحد الأعلام وقاضى الأندلس • روى عن مكحول وربيع بن يزيد وخلق ، وروى عنه الثورى والليث وابن وهب وخلق • وثقه أحمد وابن معين وابن عدى • مات سنة ثمان وخمسين ومائة •

ومعاوية بن صالح الوزير ابن عبيد الله بن يسار الأشعرى مؤلاهم أبو عبيد الله الدمشقى الحافظ • روى عن أبى مسعر وأبى نعيم وخلق • صحب ابن معين ، وقال النسائى لا بأس به • توفى سنة ثلاث وستين ومائتين • والرواية ترجح الثانى •

قوله (عن العلاء بن الحرث) الحضرمى أبو محمد الدمشقى أحد الأئمة الكبار • روى عن مكحول وأبى الأشعث وروى عنه معاوية بن صالح والأوزاعى ويحيى بن حمزة • وثقه أحمد وابن المدينى وابن معين ورماه بالقدر وقال أبو حاتم ليس أوثق منه • مات سنة ست وثلاثين ومائة •

قوله (عن حرام بن معاوية) ابن حكيم الأنصارى أبو العيسى الشامى • روى عن عمه عبد الله بن سعد وأبى هريرة ، وروى عنه العلاء بن الحرث وعبد الله ابن العلاء • وثقه رحيم •

قوله (عن عمه) عبد الله بن سعد الأنصارى أو الأموى الصحابى ، كان على مقدمة الجيش فى فتح «القادسية» • له حديث • وروى عنه خالد بن معدان • قوله (عن عبد الله بن سعيد) ابن جبير • روى عن أبيه ، وروى عنه أبو أسحق وأيوب • وثقه النسائى •

قوله (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيتى والصلاة فى المسجد) أى أيهما أحب أو أيهما أفضل والمراد صلاة النفل •

قوله (قال قد ترى ما أقرب بيتى من المسجد) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم قد تعلم قرب بيتى من المسجد وقد للتحقيق • وأتى النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام فى جواب السؤال ليكون أدعى الى الاقتداء به فى فعل النافلة فى البيت ، وليبان أنها فى البيت أفضل ولو كان المسجد قريباً لا مشقة فى الوصول اليه •

قوله (فلأن أصلى في بيتي) أى مع شدة قربه من المسجد •

قوله (أحب الى من أن أصلى في المسجد) قال النووي لأنها أخفى وأبعد عن الرياء ، وليتبرك البيت بكثرة الصلاة فيه فتتزل فيه الرحمة ويفر منه الشيطان • والتنفل في البيت أفضل كما قيل ولو كان المسجد قريبا ولو كان أيضا خاليا • الا الغرباء فان تنفلهم في المسجد أفضل لهم لأنه لا بيوت لهم •

قوله (الا أن تكون صلاة مكتوبة) أى مفروضة فالأحب فعلها في المسجد اجماعا لأنها من شعائر الاسلام • وكذلك يستثنى من النفل ما يسن فيه الجماعة : كالضحى وسنة تحية المسجد وسنة الطواف والاحرام والاستخارة وغير ذلك •

(باب ما جاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والصوم والصيام بمعنى واحد ؛ وهو لغة الامساك والترك ؛ فمن أمسك عن شيء فهو صائم عنه ، ومنه (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام ؛ وشرعا هو الامساك عن المفطرات جميع النهار بنية • وحكمة مشروعيتها مخالفة النفس والهوى كما قال تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أى الشهوات والمعاصي ؛ والخير كله في مخالفة النفس قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) فليس الصوم مطلوبا لذاته وانما هو وسيلة الى ترك المعاصي والشهوات ؛ لأنه يضعف النفس ويذلها فيستعان به عليها ولذا ورد « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ، ومن حكمة مشروعيتها تصفية مرآة العقل والاتصاف بصفة الملائكة في عدم الأكل والشرب والتنبية على مواساة الجائع • ويكفى في شرف الصوم اضافته له تعالى كما جاء في خبر « مسلم » « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به » ، وفي خبر البخاري « والذي نفسي بيده لخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لى وأنا أجزي به « • وتولى الجزاء بمعرفة الكريم يستدعى سعة العطاء •

والمراد بالصوم فى هذا الباب ما يشمل الفرض والنفل كما تدل أحاديثه على ذلك •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ صَامَ ، وَيَفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ . قَالَتْ وَمَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ » •

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا حماد بن زيد) الضرير تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أيوب) أى السخثيانى تقدم فى باب الأزار •

قوله (عن عبد الله بن شقيق) تقدم فى باب العبادة •

قوله (سألت عائشة رضى الله تعالى عنها) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •

قوله (عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة عن صيام النبى صلى الله عليه وسلم •

قوله (قالت • كان يصوم حتى تقول قد صام) أى صام وداوم على الصيام فلا يفطر •

قوله (ويفطر حتى تقول قد أفطر) أى داوم على الإفطار فلا يصوم •

قوله (وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا) فيه دلالة على أن تتابع صومه كان دون الشهر لا فى شعبان ولا فى غيره • غير أنه قد جاء م — ٣١ الشائل المحمدية

فی بعض أحادیث الباب أنه صام شعبان ؛ ویجمع بین الروایات بحمل الكل على المعظم بمعنى أنه اذا صام أكثر أيام الشهر فيقال صام الشهر كله ، أو أنه صامه كله فعلا فی سنة وصام بعضه فی سنة أخرى •

قوله (منذ قدم المدينة) قد يفهم منه أنه كان يصوم شهرا كاملا قبل الهجرة الى المدينة ، ويمكن أنها قیدته بذلك لأن الأحكام انما تتابعت وكثرت حينئذ ؛ وفرض رمضان كان فی السنة الثانية من الهجرة •

قوله (الا رمضان) وسمى بذلك لأنه يرمض الذنوب أى يذهبها • وصومه هو الفريضة لقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) .

« حَدَّثَنَا هَنَادٌ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ » .

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابي أبو محمد تقدم في باب الأكل • ان كان غيره فهو عبدة بن عبد الله الخزاعي وقد تقدم في باب الناكهة • والرواية ترجح الثاني •

قوله (عن محمد بن عمرو) هو غالبا ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي • روى عن جده وروى عنه يحيى بن سعيد الانصارى •

قوله (حدثنا أبو سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني أحد الأعلام ، قال عمرو بن علي ليس له اسم وقيل اسمه عبد الله وقيل اسمه اسماعيل • روى عن ابنه وعن أسامة بن زيد وأبي أيوب الانصارى وخلق ، وروى عنه ابنه عمرو وعروة والأعرج والشعبي والزهري وخلق • قال ابن سعد كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وقال الحاكم أنه أحد الفقهاء السبعة • مات سنة أربع وتسعين وقال الغلاس سنة أربع ومائة •

قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت في باب القول •

قوله (لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر أكثر من شعبان ، كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله) يدل ظاهر هذا الحديث وما كان في معناه أن صوم شعبان أفضل من صوم رجب وغيره من الأشهر الحرم ، وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعا « أفضل الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ؛ وانما فضل صوم شعبان لتعظيم رمضان كما قدمت الرواتب على الفرائض ، وقيل للتمرن على صوم رمضان ، وقيل لحديث « أنه شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع فيه عملي وأنا صائم » ؛ قال في « جمع الوسائل » بعد هذه الأقوال : ولعل هذا هو الحكمة في وجه اختصاص شعبان به عليه الصلاة والسلام حيث قال « رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي » على ما رواه الديلمي وغيره عن أنس اهـ • وقوله بل كان يصومه كله المراد منه أنه كان يصوم غالبه أو أكثره ، وإطلاق الكل على الغالب معروف في لغة العرب • وذكر الطبراني عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما آخرها حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان •

« حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى وَطَلْقُ بْنُ غَنَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَقَلَّمَا كَانَ يَفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . »

قوله (حدثنا القاسم بن دينار الكوفي) هو القاسم بن زكريا بن دينار أبو محمد الكوفي الطحان • روى عن وكيع وأبي أسامة ، وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي ووثقه غيرهم •

قوله (حدثنا عبد الله بن موسى) ابن ابراهيم بن طلحة التيمي • روى عن

صفوان بن سليم وروى عنه ابراهيم بن المنذر • قال أبو حاتم ما أرى بحديثه بأسا ولا يحتج به •

قوله (وطلق بن غنام) ابن طلق بن معاوية النخعي أبو محمد الكوفي • روى عن شريك وزائدة ومالك بن مغول ، وروى له البخاري وأحمد وعنه أبو كريب وأبو بكر بن أبي شيبة • قال أبو داود صالح وذكره ابن حبان في الثقات • مات سنة إحدى عشرة ومائتين •

قوله (عن شيبان) ابن عبد الرحمن التميمي أبو معاوية تقدم في باب التعطر • قوله (عن عاصم) ابن بهدلة وهى أمه ، وقيل أبوه الأسدي مولا هم • روى عن أبي وائل وأبي صالح السمان وحميد الطويل ، وروى عنه شعبة والحمادان والسفيانان وزائدة وخلق • وثقه أحمد والعجلي ويعقوب وأبو زرعة • مات سنة تسع وعشرين ومائة •

قوله (عن زر بن حبیش) بضم المهملة (مصغرا) ابن خباشة الأسدي أبو مريم الكوفي مخضرم • روى عن عمر وعثمان وعلي والعباس ، وروى عنه ابراهيم النخعي والمنهال وعاصم بن بهدلة • وثقه ابن معين • مات سنة اثنتين وثمانين •

قوله (عن عبد الله) أى ابن مسعود الصحابي تقدم في باب الادام • قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام) قال في « جمع الوسائل » : قد يقال ان المراد بالغرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المهملة وتشديدها من كل شهر ظهوره وطلوعه ، فلا دلالة فيه على كون صيامه كان في أوله اهـ : ، وقد تعددت الروايات في شأن الأيام التي كان يصومها وكثرت الأحاديث بشأنها ، فمنهم من روى أنه كان يصوم الثلاثة أيام الأول من كل شهر ، ومنهم من روى الثلاثة الأخيرة ، ومنهم من روى كان يصوم الاثنين والخميس ، وغير ذلك • ولكن يظهر أن المراد من الحديث هو صيام أيام الليالي البيض وسميت بذلك لأن ضوء القمر يمكث فيها من أول الليل الى آخره ، وهذه الأيام هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر • وفي الشرع يندب صومها ومعها الثاني عشر احتياطا ، ومن فاته صيامها يصوم الثلاثة أيام السود وهى التي في آخر الشهر بنية صوم البيض والسود فيحصل له ثوابهما جميعا •

ولا منافاة بين هذه الروايات المتعددة لأنها كلها واردة في أحاديث صحيحة ،
وانما ذلك راجع الى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كله ، وقد أخبر
كل راو بما علم .

قوله (وقلما كان يفطر يوم الجمعة) أى قل افطاره ليوم الجمعة ، ولكنه
كان لا يفرده بالصوم بل كان يضم اليه يوما آخر قبله أو بعده ، وذلك لكرهه
صيامه منفردا لكثرة الأعمال الواجبة فيه والصوم يضعف عنها .

« حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ ثَوْرٍ
ابْنِ زَيْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ رَيْبَعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ » .

قوله (حدثنا أبو حفص عمر بن علي) تقدم في باب التعطر .

قوله (حدثنا عبد الله بن داود) ابن عامر الهمداني الشعبي أبو عبد الرحمن
الكوفي الخريبي أحد الأعلام . روى عن هشام بن عروة والأعمش وسلمة
ابن نبيط (مصغرا) وابن جريج ، وروى عنه بشر بن الحرث ومسدد وبندار
وعمر بن علي وزيد بن أحزم وخلق . وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال
ابن سعد كان ثقة عابدا سألته عن التوكل قال حسن الظن بالله . مات سنة
ثلاث عشرة ومائتين .

قوله (عن ثور بن يزيد) الكلاعي أبو خالد الحمصي أحد الحفاظ
الأثبات العلماء . روى عن خالد بن معدان وعطاء وطائفة ، وروى عنه الثوري
وعيسى بن يونس وابن المبارك وخلق . وثقه ابن معين ، وقال أحمد لم يكن
فيه إلا القدريّة . مات سنة خمسين ومائة .

قوله (عن خالد بن معدان) الكلاعي أبو عبد الله الحمصي . روى عن
جماعة من الصحابة مرسلًا وعن معاوية والمقدام بن معديكرب وأبي أمامة ،
وروى عنه ثور بن يزيد ومحمد بن إبراهيم التيمي وحسان وصفوان بن عمرو
، وكان من فقهاء التابعين ، قال سلمة بن شبيب ، كان يسبح في اليوم أربعين

ألف تسبيحة فلما مات كان أصبعه يتحرك وهو على خشبة الغسل • مات سنة ثلاث أو أربع أو ثمان ومائة •

قوله (عن ربيعة الجرشي) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى قبيلة باليمن •
قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت في باب القول •

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس)
وتحراه بمعنى قصده ، والمعنى أنه كان يصومهما ، لأن الأعمال تعرض فيهما
على رب العالمين ولأنه سبحانه وتعالى يغفر فيهما لكل طائع • وفي رواية
« مسلم » أنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال « فيه ولدت وفيه أنزل على
القرءان » • والمعروف أيضا أنه هاجر فيه ومات فيه وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَا
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ
يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ ، وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخِرِ
الثَّلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو أحمد) هو محمد بن عبد الله الزبيري أبو أحمد تقدم
في باب القول •

قوله (ومعاوية بن هشام) الأزدي مولا هم أبو الحسن الكوفي القصار •
روى عن الثوري وعلي بن صالح ، وروى عنه أحمد واسحق • وثقه
أبو داود ، وقال ابن معين صالح ، وقال ابن حبان ربما أخطأ • مات سنة
أربع ومائتين •

قوله (قالا حدثنا سفيان) أي ابن عيينة تقدم في باب الشعر •

قوله (عن منصور) ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحرث بن طلحة ابن أبي
طلحة العبيدي المكي الحنفي • روى عن أمه صفية وسعيد بن جبير ، وروى

عنه السفينان ووهيب بن خالد وطائفة • وثقه النسائي والناس ، وشذ ابن حزم فلينه • مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائة •

قوله (عن خيثمة) ابن عبد الرحمن الجعفي الكوفي • روى عن أبيه وعلى وعائشة وأبي هريرة وجماعة ، وروى عنه ابراهيم والحكم بن عتبة وعمرو ابن مرة • قال الأعمش ورث خيثمة مائتي ألف درهم فأنفقها على العلماء ، وثقه ابن معين والعجلي • مات سنة ثمانين •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت في باب القول •

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس) من هذا يظهر أن جميع أيام الأسبوع محل للصوم • قال ابن حجر : لم يوالها في أسبوع واحد لئلا يشق على أمته التأسي به • ولا ذكر في هذا الحديث للجمعة وقد تقدم في حديث عبد الله بن مسعود قبل السابق أنه قلما يفطره • ولا ينافي هذا ما رواه أحمد وجماعة « لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم ، فان لم يجد أحدكم الا عود شجرة فليمضغه » ، لأن افراده بالصوم مكروه •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ الرَّشَكِ

قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِعَائِشَةَ : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ قَالَتْ نَعَمْ ، قُلْتُ مِنْ أَيِّهِ

كَانَ يَصُومُ ، قَالَتْ كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ . »

قال أبو عيسى يزيد الرشك هو يزيد الضبعي البصري وهو ثقة • روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وحماد بن يزيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة وهو يزيد القاسم ويقال القسام • والرشك بلغة أهل البصرة هو القسام (١) •

(١) القسام : الذي يقسم الدور وغيرها .

- قوله (حدثنا محمود) أى ابن غيلان تقدم فى باب الخلق •
- قوله (حدثنا أبو داود) الطيالسى تقدم فى باب الادام •
- قوله (حدثنا شعبة) ابن بسطام تقدم فى باب الخلق •
- قوله (عن يزيد الرشك) تقدم فى باب صلاة الضحى •
- قوله (سمعت معاذة قالت) العدوية الأنصارية تقدمت فى باب الضحى •
- قوله (قلت لعائشة أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم ، قلت من أيه كان يصوم ، قالت كان لا يبالي من أيه صام) أى كان يستوى عنده الصوم من أوله ومن أوسطه ومن آخره ؛ وقد تقدم الكلام على هذه الثلاثة فى حديث عبد الله بن مسعود فى هذا الباب فارجع اليه •
- قوله (قال أبو عيسى يزيد الرشك هو يزيد الضبعى البصرى وهو ثقة ... الخ) غرض المصنف توثيقه •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ ، كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ » .

- قوله (حدثنا هارون بن أسحق الهمداني) تقدم فى باب العمامة •
- قوله (حدثنا عبدة بن سليمان) تقدم فى باب الأكل •
- قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير ابن العوام تقدم فى باب الشعر •
- قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •
- قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •
- قوله (كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصومه (قوله كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية ؛ اما تلقيا من أهل الكتاب واما باجتهاد منهم ، وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى كإبراهيم ونوح عليهما السلام ، فقد ورد في الأخبار : أنه اليوم الذي استقرت فيه سفينة نوح على « الجودي » ، فصامه نوح شكرا لله تعالى على نجاته من الطوفان • وكانت قريش تعظم ذلك اليوم بصومه وكانوا يكسون الكعبة فيه • قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ؛ يحتمل أن يكون موافقة لقريش كما في أكثر مناسك الحج ، كما يحتمل أن يكون موافقة لأهل الكتاب ، أو بالهام من الله تعالى •

قوله (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه) وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم عن ذلك قالوا ، هذا يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه ، فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه : ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قصد موافقة اليهود لاستمالتهم الى الدين فلما أعرضوا ترك صيامه •

قوله (فلما افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه) وصوم عاشوراء سنة مستحبة عند الشافعية ، ويسن معه صيام التاسع مخالفة لليهود ، وقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صومه في السنة الأخيرة من عمره الشريف ولكنه توفي قبله ولم يصمه •

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ ، قُلْتُ فُلَانَةٌ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبُّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

- قوله (حدثنا هارون بن اسحق) تقدم في باب العمامة •
- قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان تقدم في باب الأكل •
- قوله (حدثنا هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم في باب الادم •
- قوله (عن عائشة قالت) تقدمت في باب القول •
- قوله (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة) زاد عبد الرزاق في روايته حسنة الهيئة ، وفي رواية البخاري أنها من بنى أسد •
- قوله (فقال من هذه) أى استفهم عنها •
- قوله (قلت فلانة لا تنام الليل) ظاهر الرواية أنها مدحتها في وجهها ، وفي مسند الحسن أنها قالت ذلك بعدما خرجت المرأة ، وعلى هذا الرأي تحمل رواية الكتاب عليه •
- قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم من الأعمال ما تطيقون) قوله عليكم أى الزموا ، وعبر بضمير المذكر مع أن الخطاب للمؤنث إشارة لتعميم الحكم بتغليب الذكور على الأناس • وقوله من الأعمال أى من النوافل • وقوله ما تطيقون أى العمل الذى تتحملون المداومة عليه من غير ملل ، وفي رواية بما تطيقونه • والأمر بما يطاق من العبادة يستلزم النهى عن تكلف ما لا يطاق ، وفي الحديث « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه » ، فالمشدد على خطر الوقوع فى الغلبة وضياح الأمل ، اذ لا يأمن الملل الموجب لعدم اقبال الله عز وجل عليه •
- قوله (فوالله) هو حلف من غير استحلاف لمجرد التأكيد •
- قوله (لا يمل الله حتى تملوا) وفي نسخة فان الله لا يمل حتى تملوا • وتملوا بفتح التاء والميم وتشديد اللام ، وفي رواية لا يسأم حتى تسأموا والمعنى واحد ، أى لا يعاملكم معاملة الملل فينتقص من ثوابكم حتى تملوا من العمل ، ولا يبقى لكم نشاط فتأتوا به على ثقل وكسل •
- قوله (وكان أحب ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه) أى مداومة عرفية ، لأن المداومة الحقيقية الشاملة

لجميع الأزمنة غير ممكنة • وقد ذم الله تعالى من يفرط في عبادته التي اعتادها بقوله (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) • قيل وبهذا الخبر ينكر أهل التصوف ترك الأوراد والنوافل كما ينكر ترك الفرائض •

« حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّفَاعِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَامَةَ ، أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتَا مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قُلَّ » .

قوله (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي) ابن محمد بن كثير ابن رفاعة العجلي أبو هشام الكوفي قاضي بغداد وأحد الأئمة • روى عن سلام بن سليم وأبي خالد الأحمر ومطلب بن زياد وخلق ، وروى عنه الثلاثة • قال العجلي لا بأس به ، وضعفه البخاري • مات سنة ثمان وأربعين ومائتين • قوله (حدثنا ابن فضيل) (بالتصغير) في رواية منكر وفي رواية معرفا • قوله (عن الأعمش) أي سليمان بن أبي مهران تقدم في باب الشرب • قوله (عن أبي صالح) قيل اسمه زاذان ، وقيل اسمه الحرث ، وقيل اسمه بركات مولى أم سلمة ، روى عنها وروى عنه محمد بن ميمون • قوله (قال سألت عائشة وأم سلمة) أي أن السؤال لهما والجواب منهما سويا • وعائشة تقدمت في باب القول وأم سلمة تقدمت في باب اللباس • قوله (أي العمل كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أي أنواعه أحب ، الكثير المنقطع أو القليل الدائم • قوله (قالتا ما ديم عليه وإن قل) لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والاقبال على الله عز وجل ؛ فالقليل مع الدوام كثير وهو خير من الكثير المنقطع •

(باب ما جاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفي بعض النسخ باب صفة قراءة ، أى من ترتيل ومد ووقف واسرار واعلان وترجيع وغير ذلك • وتلاوة القرآن من أعظم العبادات وأفضل القربات ، ففي صحيح مسلم من حديث أبى أمامة « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيها لأصحابه » ، وفي جامع الترمذى من حديث ابن مسعود « من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها » • وفي الحديث الصحيح « ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » زاد ابن حبيب « وأظلتهم الملائكة بأجنحتها واستغفروا لهم » • ومن حديث أبى سعيد الخدرى « يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » •

وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه • وقال الامام أحمد بن حنبل : رأيت رب العزة فى المنام فقلت ما أقرب ما يتقرب به المتقربون ، قال كلامى ، قلت يارب بفهم أو بغير فهم ، قال بفهم أو بغير فهم اه •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُمْلَكٍ : أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •
 قوله (حدثنا الليث) الامام الليث الفهمى تقدم فى باب الخلق •
 قوله (عن أبى مليكة) هو زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى أبو مليكة صحابى جليل • روى عن أبى بكر وروى عنه ابن أبى مليكة •
 قوله (عن يعلى بن مملك) بضم الميم الأولى وفتحها وسكون الثانية وفتح اللام • حجازى روى عن أم سلمة وروى عنه ابن أبى مليكة • وثقه ابن حبان •
 قوله (أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن صفتها وكيفيتها •

قوله (فاذا هي تنعت) الفاء للعطف ، واذا للمفاجأة وهذا يدل على أنها أجابت على الفور ، وأن ذلك يدل على ضبط الحديث وشدة اتقانه • وقوله تنعت أى تصنف •

قوله (قراءة مفسرة حرفا حرفا) ومفسرة من التفسير بالتحريك وهو البيان والظهور • وقوله حرفا حرفا بمعنى أنها حال كونها مفصلة الحروف واضحتها ظاهرة المبني ؛ والمراد بهذا التعبير ليس مطلق الحرف بل المراد الكلمة ، وقال الطيبي الظاهر من السياق أنها أظهرت كيفية القراءة على نحو ما سمعت بالفعل الذى هو أقوى من القول وهذا يفيد الرواية والدراية •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ مَدًّا : »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق •
قوله (حدثنا وهب بن جرير بن حازم) تقدم فى باب الفاكهة •
قوله (حدثنا أبى) أبى جرير بن حازم تقدم فى باب الفاكهة •
قوله (عن قتادة) أبو عبد الله ابن النعمان بن يزيد تقدم فى باب الترجل •
قوله (قلت لأنس بن مالك) خادم المصطفى تقدم فى باب الخلق •
قوله (كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سألته عن صفتها وكيفيتها •

قوله (قال مدا) والقائل أنس المسئول • وقوله مدا أى ممدودة ، أو ذات مد ولكن لما يستحق المد ؛ اما مطولا أو مقصورا أو متوسطا • وليس المراد بالمد المبالغة فيه بلا موجب كما يفعله بعض قراء زماننا يبالغون إبراز أصواتهم سامحهم الله •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَمَوِيُّ عَنْ ابْنِ

جُرَيْجٌ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ثُمَّ يَقِفُ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ .

- قوله (حدثنا علي بن حجر) تقدم في باب الخلق .
- قوله (حدثنا يحيى بن سعيد الأموي) تقدم في باب الترجل .
- قوله (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز تقدم في باب الشرب .
- قوله (عن ابن أبي مليكة) تقدم في باب الوضوء .
- قوله (عن أم سلمة قالت) تقدمت في باب اللباس .
- قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف) قوله كان يقطع قراءته قال ابن حجر معناه يقف على رؤوس الآي كما بينت الرواية ذلك بقولها • وقوله يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف معنى ذلك عند الشافعية أنه يلحق الحمد لله رب العالمين بالبسملة ثم يقف عند رأس كل آية ، ومعناه عند غيرهم أنه يقف عند أول آية أي نهايتها وهي الحمد لله رب العالمين لأنهم لا يعدون البسملة آية من الفاتحة •
- قوله (ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا يقف عند رؤوس آي الفاتحة السبع •

قوله (وكان يقرأ ملك يوم الدين) أي بحذف الألف وهي قراءة الجمهور ، وقرئء مالك يوم الدين بالألف •

قال ابن حجر وبهذا الحديث والذي قبله علم أن قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلاً وكانت مفسرة الحروف مستوفاة ما تستحقه من مد وغيره ؛ لأنه كان يقطعها آية آية اه •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ قَالَتْ ، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ
كَانَ يَفْعَلُ ، قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسْرَ وَرُبَّمَا جَهَرَ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً »

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا الليث) الفهمي تقدم في باب الخلق •

قوله (عن معاوية بن صالح) الحمصي تقدم في باب صلاة الضحى •

قوله (عن عبد الله بن أبي قيس) هو أبو موسى الأشعري الصحابي تقدم
في باب الكلام •

قوله (سألت عائشة رضي الله عنها) تقدمت في باب القول •

قوله (عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أَكَانَ يسر بالقراءة أَمْ يجهر ،
قالت كل ذلك قد كان يفعل ، قد كان ربما أسر وربما جهر) قوله أَكَانَ يسر
بالقراءة أَمْ يجهر وفي رواية بحذف همزة الاستفهام ، والمعنى أَكَانَ يخفي قراءته
بحيث لا يسمعه غيره أَمْ يظهرها بحيث يسمعه غيره ، أو تكون القراءة وسطا
بين ذلك ، والباء في القراءة زائدة لأن يسر يتعدى بنفسه • قوله قالت كل ذلك
قد كان ربما أسر وربما جهر أى قالت عائشة كان يسر أحيانا ويجهر أحيانا ،
فيجوز كل منهما ، والأفضل منهما ما كثر به خشوعه وبعده عن الرياء (١) •
قوله (فقلت الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة) أى قال أبو موسى

(١) والظاهر أن كثرة الخشوع والبعد عن الرياء لا تكون مع المبالغة في الجهر
أو الأسرار بل تكون في التوسط بينهما كما تدل على ذلك الرواية الآنية الواردة
في كتب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من بيته ليتفقد
أصحابه فمر على بيت أبي بكر فوجده يصلي لا يكاد يسمع صوته ، ومر على عمر
فوجده يصلي يجهر بقراءته ، فلما رآهما في المسجد قال يا أبا بكر مررت بك تصلي
لا ترفع صوتك ، فقال يا رسول الله لقد أسمعته من أناجي ، وقال يا عمر
مررت بك تصلي تجهر بصلاتك ، قال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد
الشیطان ، قال : يا أبا بكر ارفع صوتك قليلا ويا عمر خفف من صوتك قليلا هـ •
وذلك معنى قوله تعالى (ولا تجهروا أصواتكم ولا تخافتن بها وابتغ
بين ذلك سبيلا) • المؤلف

الأشعري الحمد لله الذي جعل في أمر القراءة من حيث الجهر أو الاسرار متسعا ولم يضيق علينا بتعيين أحدهما فقد لا تنشط له النفس فنحرم الثواب • والسعة من الله تعالى في التكاليف نعمة يجب تلقيها بالشكر • والسعة بفتح السين وكسر ها •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ عَنْ حُسَّامِ بْنِ مِصْكٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ لَا يُرْجَعُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم في باب الخلق •
قوله (حدثنا نوح بن قيس الحداني) بضم الحاء المهملة وفتح الدال وتشديدها نسبة الى قبيلة من الأزد ، وفي نسخة الجذامي ، وفي نسخة الحراني بضم أوله • أبو روح البصري • روى عن أيوب ومحمد بن واسع وجماعة ، وروى عنه سعيد بن منصور وقتيبة ونصر بن علي وطائفة • وثقه ابن معين ، وقال أبو داود كان يتشيع ، وقال مرة ثقة ، قال النسائي ليس به بأس •
قوله (عن حسام بن مصك) وحسام بضم الحاء المهملة ، ومصك بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف • أبو سهل البصري • روى عن الحسن وابن سيرين ، وروى عنه حجاج بن محمد وزيد بن الحباب • قال أحمد مطروح الحديث •

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الترجل •

قوله (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت) ليكون حسن الظاهر دليلا على حسن الباطن ؛ لأن الظاهر عنوان الباطن غالبا ، وقد يختلف ذلك ، وقد تكون صورة الجمال عارضة وهي تخفى تحتها أسوأ الخصال فتظن أصلية فيقع الخطأ •

قوله (قد كان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت) تقدم تفسير ذلك في باب الخلق بما فيه الكفاية •

قوله (وكان لا يرجع) أى لا يوقع قراءته توقيع الغناء ؛ بل يتلو فى قراءته تلاوة واضحة ، ولا مانع من تحسين الصوت ضمنا على أن لا يكون غناء لأن ذلك مذهب للخشوع •

(باب ما جاء فى بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والبكاء بالمد والقصر ؛ وقيل معناه بالقصر سيلان الدمع من الحزن من غير صوت ، وبالمد رفع الصوت معه ؛ وهو أنواع : بكاء رحمة ورأفة ، وبكاء خوف وخشية ، وبكاء محبة وشوق ، وبكاء فرح وسرور ؛ وبكاء جزع من ورود مؤلم على الشخص لا يَحتمله ، وبكاء حزن ، وبكاء مستعار كبكاء المرأة لغيرها من غير مقابل وبكاء النائحة المستأجرة ، وبكاء موافقة وهو بكاء من يرى من يبكى فيبكى معه ولا يدرى لأى شىء يبكى ، وبكاء كذب وهو بكاء المصر على الذنب •

وبكاؤه صلى الله عليه وسلم تارة يكون رحمة وشفقة كبكائه على ميت ، وتارة يكون خوفا على أمته ، وتارة يكون خشية من الله تعالى ، وتارة يكون اشتياقا ومحبة وذلك عند استماع القرآن كما سيأتى •

« حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَجِلْوَفِهِ أَزِيرُ كَازِيرِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) تقدم فى باب الازار •

قوله (عن حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير) ومطرف بضم الميم وفتح

الطاء وكسر الراء وتشديدها ، وابن الشخير بكسر المعجمتين وتشديدهما ،
العامري الحرشي أحد سادة التابعين • روى عن أبيه وعثمان وعلى وأبي ذر
وجماعة ، وروى عنه أخوه أبو العلاء يزيد الرشك وابن واسع وطائفة •
قال ابن سعد ثقة له فضل وورع وأدب وعقل : من كلامه : عقول الناس على قدر
زمانهم : ومنه : فضل العلم أحب اليّ من فضل العبادة : • مات سنة
خمس وتسعين •

قوله (عن أبيه) هو عبد الله بن الشخير بكسر المعجمتين وتشديدهما ،
ابن عوف الحرشي بفتح المهملتين صحابي بصرى له أحاديث • روى عنه
« مسلم » فرد حديث ، وروى عنه بنوه مطرف وهاني ويزيد •

قوله (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي) أي جثته والحال
أنه يصلي •

قوله (ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) والجوف من الانسان بطنه
ويراد به هنا داخل جسمه ، ومعنى ولجوفه أي ينبعث من بطنه • والأزيز بفتح
الهمزة وكسر المعجمة الأولى هو صوت القدر اذا غلى ما فيها ، أو صوت الغليان
أي أن الأزيز من جوفه كان ينبعث كأنه قدر على النار • والمرجل بكسر الميم
وسكون الراء وفتح الجيم القدر الكبير أو هو كل اناء يوضع فيه السائل
للغليان أو الطبخ ومنه « القزان » صغيرا أو كبيرا • وقوله من البكاء أي من
أجل حبسه حتى يغلى به الجوف ويسمع له صوت ، ويؤخذ منه أنه اذا لم يكن
البكاء أو الصوت مشتملا على حرفين أو حرف مفهم فلا يضر في الصلاة •
قال ابن حجر وغيره وذلك دليل على كمال خوفه من ربه وذلك مما ورثه النبي
صلى الله عليه وسلم من أبيه ابراهيم فانه كان يسمع صوت غليان صدره من
مسيرة ميل •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْرَأْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ، قَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ، قَالَ فَرَأَيْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ تَهْمَلَانِ .

• قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق

• قوله (حدثنا معاوية بن هشام) تقدم في باب الشيب

• قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم في باب الخلق

• قوله (عن الأعمش) تقدم في باب الشرب

• قوله (عن إبراهيم) أى النخعى تقدم في باب الضحك

• قوله (عن عبيدة) أى السلماني تقدم في باب الضحك

• قوله (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) الصباحي الجليل تقدم

في باب الادام

• قوله (قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على) أى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ما تيسر لديك من القرآن ؛ ويحتمل أنه طلب منه القراءة اما لأنه لم يحضر غيره ، واما لمعرفته صلى الله عليه وسلم بعلمه وحسن تلاوته

• قوله (فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل) وهو استفهام محذوف الهمزة والمعنى اقرأ عليك ؛ وقد فهم ابن مسعود في البداية أن رسول الله يريد أن يتعظ بالسماع فقصد أن يقول أتتعض بقراءتي عليك وعليك أنزل القرآن وأنت خير من يتلوه ويعرف معناه وتأويله

• قوله (قال انى أحب أن أسمع من غيرى) اما تشريعا لأئمة ، أو لأنه أبلغ في الفهم والتدبر وأن المستمع يكون أقوى من القارئ لانشغاله بالقراءة ، أو لأنه صلى الله عليه وسلم اعتاد أن يسمعه من جبريل والعادة محبوبة بالطبع

• قوله (فقرأت سورة النساء) أى شرعت في قراءتها

• قوله (حتى بلغت ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) والمعنى والله أعلم ، فكيف

يكون حال الكفار من الأمم اذا جئنا من كل أمة بشهيد منهم يشهد عليها وهو رسولها ، وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الأنبياء شهيدا أى مزكيا لهم ومثبتا لشهادتهم •

قوله (قال فرأيت عيني رسول الله تهلان) بفتح التاء وسكون الهاء وضم الميم وتكسر ؛ أى تسيل دموعهما لفرط رأفته ومزيد شفقتة •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ ، وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانِ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن عاصم بن عبيد الله) ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى • روى عن ابن عمر وجابر ، وروى عنه شعبة والسفيانان • قال العجلي لا بأس به • مات فى أول خلافة السفاح •

قوله (عن القاسم بن محمد) ابن أبى بكر الصديق التيمى أبو محمد المدنى أحد الأعلام • روى عن عائشة وأبى هريرة وابن عباس وابن عمر وطائفة ، وروى عنه الشعبي والزهرى وابن أبى مليكة ونافع وخلق • قال ابن سعد كان ثقة عالما فقيها اماما كثير الحديث • مات سنة ست ومائة •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت) وكان عثمان أخا النبى فى الرضاة وهو قرشى أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وأول من مات من المهاجرين بالمدينة ، وكان عابدا مجتهدا

من فضلاء الصحابة ودفن بالبقيع * وقوله وهو ميت ؛ أى قبله وال حال أنه ميت ، وهذا التقبيل أريد به تكريمه ، ولما مروا بجنازته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب برحمة الله عليك أيها السائب فقد خرجت ولم تلبس منها بشيء : *

قوله (وهو يبكى أو قال عيناه تهرقان) قالت عائشة من رواية الثورى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل عثمان كانت دموعه تسيل على خد عثمان ، وروى أنه لما مات عثمان وبكى النساء جعل عمر يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال : اياكن ونعيق الشيطان : * وقوله أو قال عيناه تهرقان أى تصبان دموعهما ، وهو معنى تهلان فى الحديث السابق *

وفى هذا الحديث جواز تقبيل الميت الصالح ، وقد قبل أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ميت وقال : طبت حيا وميتا ، بأبى أنت وأمى ثم تلا قوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وسيأتى بقية الكلام على ذلك * وفى الشرع يباح لقريب الميت أو الغريب الصالح الذى بينه وبين الميت محبة أن يكشف وجهه ويقبله *

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : شَهِدْنَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا ، قَالَ انْزِلْ فَتَزَلْ فِي قَبْرِهَا . »

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب *

قوله (أخبرنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو القيسى العقدى بفتح المهملة والقاف أبو عامر البصرى الحافظ * روى عن أفلاح بن حميد وقرة

ابن خالد وعمرو بن ذر ، وروى عنه اسحق وابن معين * قال النسائي ثقة مأمون * مات سنة أربع ومائتين *

قوله (حدثنا فليح وهو ابن سليمان) الأسلمي أو الخزاعي أبو يحيى المدني أحد أئمة العلم * روى عن ابن المسيب ونافع والزهرى ، وروى عنه أبو وهب وأبو عامر العقدي وسعد بن منصور وخلق * ضعفه النسائي ، وقال ابن معين وأبو حاتم ليس بقوى ، وقال ابن عدى اعتمده البخارى وهو عندى لا بأس به * مات سنة ثمان وستين ومائة *

قوله (عن هلال بن على) ابن أسامة ويقال ابن أبى هلال القرشى العامري مولا هم المدني * روى عن أنس وعطاء بن يسار ، وروى عنه سعيد بن أبى هلال ومالك وفليح : قال النسائي با **** (١) *

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق *

قوله (شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضرنا جنازة ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل هى أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان كما رواه الواقدي عن فليح بن سليمان ، ووههم من قال انها رقية لأنها دفنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب عن المدينة فى غزوة بدر وكانت زوجة عثمان الأولى قبل أم كلثوم * ولما ماتت أم كلثوم قال النبى صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت لزوجتكهن واحدة بعد واحدة : *

قوله (ورسول الله جالس على القبر) أى والحال أنه جالس على طرف القبر أى استنادا * فلا دليل فيه على جواز الجلوس على القبر ، خلافا لبعض الشراح * قوله (فرأيت عينيه تدمعان) بفتح الميم أى حزنا على ابنته أو حزنا على فراقها أو رحمة لها *

قوله (أفيكم رجل لم يقارف الليلة) أصل المقارفة الدنو واللصوق ؛ ومعنى لم يقارف الليلة لم يرتكب ذنبا أو لم يقرب أهله أو ليست به جنابة * قوله (فقال أبو طلحة أنا) أى لم أبأشر تلك الليلة قال ابن حزم : معاذ الله

(١) هكذا وجدت فى كتب التراجم والله أعلم *

أن يتبجح أبو طلحة أو غيره لأجابة دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأنه حقيقة كان لم يذنب تلك الليلة اهـ . والحكمة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يكون النازل قريب عهد بمخالطة النساء لتكون نفسه مطمئنة ساكنة ناسية للشهوة فلا يذهل عما يطلب من أحكام الدفن واحسانه ، وأيضا أن المقارف يكون ضعيفا فلا يقوى على الحمل وغيره .

قوله (قال انزل فنزل الى قبرها) وذلك ليدخلها وليفكك شداد كفنها ويضعجها في مرقدها الأخير ؛ كذا رواه البخاري ؛ وقال ابن حجر في رواية أخرى أن الذي نزل في قبرها علىّ والفضل وأسامة ؛ فان صحت فلا مانع من نزول الأربعة .

وفيه جواز نزول الرجل الصالح ولو أجنبيا قبر المرأة باذن وليها ، وعلى الرواية الثانية جواز نزول أكثر من رجل ولو أجنب باذن ولي الميت .

(تنبيه) ورد عن عائشة رضي الله عنها « ما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميت قط ، وانما غاية حزنه أنه يمسك لحيته » ؛ قال ابن حجر مرادها ما بكى على ميت أسفا عليه بل رحمة له . اهـ كما مر .

(باب ما جاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى ما جاء في خشونته ليقنتدى به في ذلك . والفراش بكسر الفاء وجمعه فرش ككتب ، ويقال له فرش أيضا بفتح فسكون من باب التسمية بالمصدر ، هو ما يفرش اما للنوم واما للاضطجاع ، وقد يكنى به عن المرأة والفراش يشمل ما يلقي على الأرض كحصيرة ونحوه ويشمل الوسادة وهى المخدة .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنَّ أَبَا نَافِعٍ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ . »

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم في باب الخلق .

قوله (أنبأنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون السين وكسر الهاء القرشي أبو الحسن الكوفي الحافظ . روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وهشام ابن عروة ، وروى عنه خالد بن مخلد وهناد والنسائي وأبو حاتم وعبيد بن محمد المحاربى . وثقه ابن معين . مات سنة تسع وثمانين ومائة .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادم .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى كان فى بيتها .

قوله (الذى ينام عليه) احترزت بالذى ينام عليه من الذى يجلس عليه .

قوله (من آدم حشوه ليف) وأدم بفتحين جمع أديم وهو جلد الشاة المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد . وقوله حشوه ليف أى محشو من ليف النخل كما هو الغالب عندهم .

ومن الحديث يتبين أن النوم على الفراش المحشو لا ينافى الزهد ، نعم لا ينبغى المبالغة فى حشوه لأنه يكون سببا لكثرة النوم ، ولا ينبغى اتخاذه من فراش وثير لأنه ينافى الزهد .

« حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يُحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِكَ ، قَالَتْ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ مِنْ لَيْفٍ ، وَسَأَلْتُ حَفْصَةَ مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِكَ ، قَالَتْ مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثَنِيَّاتٍ لَكَانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ أَرْبَعَ ثَنِيَّاتٍ ، فَلَمَّا

أَصْبَحَ قَالَ مَا فَرَسْتُمْ إِلَى اللَّيْلَةِ ، قَالَتْ قُلْنَا هُوَ فِرَاشُكَ إِلَّا أَنَا ثَيْنَانَهُ
بَارْبَعِ ثَيْنَاتٍ قُلْنَا هُوَ أَوْطَأُ لَكَ ، قَالَ رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الْأُولَى ، فَإِنَّهُ
مَنْعَتْنِي وَطَأْتُهُ صَلَاتِي اللَّيْلَةَ .

قوله (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى) ابن زياد بن حسان
النكرى بضم النون أبو الخطاب العدنى • روى عن ابن عيينة ومعتز بن سليمان
ومحمد بن سواء ، وروى له البخارى ومسلم • وثقه أبو حاتم • مات سنة
أربع وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا جعفر بن محمد) ابن على زين العابدين بن الحسين رضى الله
عنه ابن أبى طالب الهاشمى المعروف بجعفر الصادق أبو عبد الله الامام المدنى
أحد الأعلام • روى عن أبيه وجده القاسم بن محمد وعروة ، وروى عنه خلق
لا يحصون منهم ابنه موسى وشعبة والسفيانان ومالك • وثقه الشافعى وابن معين
وأبو حاتم • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن أبيه) هو محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على
ابن أبى طالب الهاشمى أبو جعفر المدنى الامام المعروف بالباقر • روى عن أبيه
وأبى سعيد وجابر وابن عمر وطائفة ، وروى عنه ابنه جعفر والزهرى ومخول
ابن راشد وخلق • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة أربع وعشرة ومائة •
قوله (سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك)
أى الذى ينام عليه فى حجرتك •

قوله (قالت من آدم حشوه من ليف) أى كان مصنوعا من جلد مدبوغ
حشوه من ليف النخل •

قوله (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بيتك) أى أن السؤال أعيد على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
وزوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك للتأكد من المسئول عليه •

قوله (قالت مسح) بكسر الميم وسكون السين وهو كساء خشن من صوف
يعد للفراش لينام عليه •

قوله (ثنيه ثنتين فينام عليه) والثنية بكسر الشاء على وزن سبدره ؛
يقال ثناه اذا عطفه ورد بعضه على بعض •

قوله (فلما كان ذات ليلة) ومعناه فلما كان عندى ليلة •

قوله (قلت لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له) أى لو جعلته بالثنى أربع
طبقات لكان ألين له •

قوله (فلما أصبح قال ما فرشتموا لى الليلة) أى أى شىء فرشتموه لى الليلة
الماضية ؛ ولعله لما أنكر لینه ونعومته ظن أنهم غيروا فراشه المعهود فسأل عنه
وأتى بصيغة المذكر للتعظيم أو للتغليب •

قوله (قالت قلنا هو فراشك) أى المعهود بعينه الذى اعتدت أن تنام عليه •
قوله (الا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك) أى ليناى أى صيرناه
لينا بجعله أربع طبقات •

قوله (فقال ردوه لحالته الأولى فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة) أى اجعلوه
كما كان من طبقتين لأن لینه جعلنى أستغرق فى النوم فلم أقم لتجدي ؛ لأن
تكثير الفراش وتليينه سبب فى كثرة النوم ومانع من اليقظة غالبا ، بخلاف
تقليله فانه باعث على اليقظة من قرب غالبا •

(باب ما جاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كأن المصنف رحمه الله لما بين اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى عبادة الله تعالى
وهو غاية تواضعه لربه أراد أن يبين فى هذا الباب تواضعه مع عباد الله تعالى •
والتواضع لغة التذلل والخضوع ، وعرفا خروج الانسان عن مقتضى جاهه
وعظمته وتنزله عن مرتبة أمثاله • وعند المحققين أن لا يرى العبد لنفسه قدرا
ولا قيمة ولا مزية وأن يرى الحالة التى هو فيها أعظم من أن يستحقها •
قال أبو زيد رضى الله عنه : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه
فهو متكبر ، قيل له فمتى يكون متواضعا ؟ قال اذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالا •
وقال فى « الحكم » لابن عطاء الله : ليس المتواضع الذى اذا تواضع
رأى أنه فوق ماصنع ، ولكن المتواضع الذى اذا تواضع رأى أنه دون ماصنع •

والتواضع تارة يكون عن شهود عظمة ربه وهذا هو التواضع الحقيقي الذي لا يمكن ارتفاعه ، وتارة يكون لرؤية العبد نقص نفسه ، والتواضع الأول هو الذي يخمد النفس ويذيبها ويبطل أنايتها وتنقلع به شجرة الرياسة والكبر من النفس فلا يأخذه الزهو والغرور ، والثاني يؤدي الى ترقى العبد الى مدارج الفضيلة •

وبالجملة فالتواضع والأدب والوقوف عند الحد هو ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف فقد قيل : من تواضع لله رفعه ؛ وحسبك شاهدا على ذلك أن الله تعالى لما خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا (بكسر اللام) أو نبيا عبدا ، اختار أن يكون نبيا عبدا ، فقال له اسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع وأول من تنشق الأرض عنه اه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي) أبو عبد الله ابن أبي سعيد المكي القرشي • روى عن ابن عيينة والحسين بن زيد العلوي ، وروى عنه الترمذي والنسائي ووثقاه • مات سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد) أي كثير من المشايخ غير هذين الشيخين •

قوله (قالوا حدثنا سفیان بن عيينة) تقدم في باب الشعر •

قوله (عن الزهري) هو محمد بن مسلم بن شهاب تقدم في باب الشعر •

قوله (عن عبيد الله) ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهدلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه • روى عن عمر وابن مسعود مرسلًا وعن أبيه وعائشة ، وروى عنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق • قال أبو زرعة ثقة مأمون امام ، وقال العجلي كان جامعًا للعلم • قال البخارى مات سنة أربع وتسعين وقال المدينى سنة تسع وتسعين •

قوله (عن ابن عباس) تقدم فى باب النوم •

قوله (عن عمر بن الخطاب) أمير المؤمنين تقدم فى باب الادام •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم) والاطراء بالمد هو حسن الثناء ، أى لا تبالغوا فى مدحى بالكذب كما بالغت النصارى فى مدح سيدنا عيسى فجعلوه إلهًا أو ابن إله ، فان هؤلاء انما عميت أبصارهم عن دلائل الحدوث وشواهدهم ، قال الله تعالى بيانًا لفضيحتهم وغاية جهلهم (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ، انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) .

قوله (انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) وفى نسخة انما أنا عبد الله ، ومعناه انما أنا عبد ورسول بدليل قوله فقولوا عبد الله ورسوله ، وفى هذا القول اشارة الى قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) ، وأردف النهى بهذا القول اشارة الى أنه ليس له صفة الا العبودية والرسالة ، أى فلا تقولوا فى حقى شيئاً ينافى هاتين الصفتين •

ثم لا يلزم من كونه عبد الله ورسوله مساواة غيره له صلى الله عليه وسلم فى العبودية لله تعالى التى هى شهود الربوبية وعدم الغفلة عنها ، لأنه صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى هذا الوصف الذى هو عين الكمال الانسانى ، ولأجله كان الایجاد قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنبَأَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ

أنس بن مالك رضي الله عنه : أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، فَقَالَ اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتَ أَجْلِسِ إِلَيْكَ .

قوله (حدثنا علي بن حجر) تقدم في باب الخلق .

قوله (أنبأنا سويد بن عبد العزيز) ابن نمير السلمي (بالتصغير) مولا هم أبو محمد الدمشقي قاضيها وابن قاضي « مليك » . روى عن أيوب وابن أبي الزبير ، وروى عنه علي بن حجر ومحمد بن مصفى . في حديثه نظر ، وقال البخارى لا يحتمل . مات سنة أربع وتسعين ومائة .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم في باب الخلق .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .

قوله (أن امرأة) أى من الأنصار كما فى البخارى ، وفى رواية ومعها صبي لها ، وفى رواية « مسلم » كان فى عقلها شيء . قال العسقلانى لم يوقف على اسم المرأة ، وفى بعض حواشى « الشفا » أن اسمها أم زفر ماشطة خديجة رضى الله عنها .

قوله (جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لى اليك حاجة) كأنها تريد اخفاءها عن غيره .

قوله (فقال اجلسى فى أى طريق المدينة شئت اجلس اليك) وفى رواية « مسلم » زاد فخلا معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها ، وزاد أنس أنه خلا بها بحيث غاب عن أبصار الناس ممن كان معه ، والغرض من البعد أن لا يسمع شكواها أحد ممن حضر معها أو ممن كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر البخارى أن الأمة كانت تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنتلق به فى حاجتها ، وفى هذا من أنواع المبالغة فى التواضع ما لا يخفى .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرَضَى وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لَيْفٍ وَعَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لَيْفٍ .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم في باب الخلق •

قوله (أنبأنا على بن مسهر) تقدم في باب الفراش •

قوله (عن مسلم الأعور) ابن كيسان الضبي الملائى أبو عبد الله الكوفي الأعور • روى عن أنس وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وروى عنه شريك وفضيل بن عياض • ضعفه البخارى وأبو داود والنسائى وابن معين وأبو حاتم وقال عمرو بن على منكر الحديث • وارتضاه المصنف •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم في باب الخلق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى) وفي رواية يعود المريض أى كيف كان ولو وضيعا أو عبدا ، وفي البخارى أنه عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعرض عليه الاسلام فأسلم • قال فى « جمع الوسائل » تبعا لابن حجر : وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ويقول كيف تجدك أو كيف أصبحت أو كيف أمسيت ويقول لا بأس عليك طهور باذن الله ، وقد يضع يده على المكان الذى يألم منه المريض ويقول : باسم الله من كل داء يؤذيك الله يشفيك :

والصحيح أن المريض يعاد ولو من رمد أو ضرس أو دمل ، ولا فرق بين طول المرض وقصره خلافا لما فى « الاحياء » • وقد جاء فى فضل عيادة المريض أحاديث كثيرة واردة عن أسانيد صحيحة •

قوله (ويشهد الجنائز) أى الصلاة عليها وتشيعها ودفنها • قال فى « جمع الوسائل » وكان اذا شيع جنازة علا كربه وأقل الكلام وأكثر من حديث نفسه •

قوله (ويركب الحمار) أى مع قدرته على ما فوقه من المراكب وربما أردف معه عليه • وفى « مختصر السيرة » للطبرى أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمار عريا الى « قباء » ومعه أبو هريرة فقال أحملك فقال ماشئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال (أى أبو هريرة) والذي بعثك بالحق ما رميتك ثالثا • قال « المناوى » وقد تأسى به صلى الله عليه وسلم فى ذلك أكابر السلف ، أخرج ابن عساكر أن سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار فهرم فنهاء بنوه عن ركوبه فأبى فجدعوا أذنه فأبى أن يدعه وركبه فجدعوا الأخرى فركبه فقطعوا ذنبه فصار يركبه وهو مجدوع الأذنين مقطوع الذنب • وقد كان أكابر علمائنا قبل زماننا هذا يركبون الحمير تأسيا ثم اضطردت عادتهم زمنا بركوب البغال (١) •

قوله (ويجيب دعوة العبد) وفى رواية المملوك ، فيجيبه لأمر يدعوه من أجله كضيافة ونحوها • قال النسائى : كان لا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين حتى يقضى حاجته اه • وقال ابن سعد كان يقعد على الأرض ويأكل على الأرض وهذا من مزيد تواضعه •

قوله (وكان يوم بنى قريظة) (بالتصغير) وهم جماعة من اليهود كانوا بجوار المدينة دأبوا على النفاق ومعاكسة الاسلام فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم عقب رجوعه من « الخندق » قبل أن يضع السلاح ، فلما اشتد عليهم البلاء نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال وسبى الزرارى والنساء وقسمة الأموال ، فقتلوا وهم ستمائة أو سبعمائة وقسمت أموالهم على المهاجرين والأنصار وسبيت ذراريهم ونساؤهم •

قوله (على حمار مخطوم بحبل من ليف) أى ذى خطام من حبل من ليف • والخطام بكسر الخاء هو الزمام الذى يوضع فى فم الحيوان لقيادته • وقوله

(١) والآن صار علمائنا يركبون العربات والسيارات وخضعوا كغيرهم لحكم الزمن وهذا لا بأس به فى قضاء المصالح غير أنه على ما ترى لا يناسب الذهاب للمسجد لاداء العبادة ونحوه والله أعلم •

بحبل من ليف ؛ والليف هو نسيج النخل الذي يكون في أصل الجريد ومنه
تصنع الحبال والفرش الخشنة •

قوله (وعليه اكاف من ليف) واكاف بكسر الهمزة أى برزعة ؛ والبرزعة
لدوات الحافر بمنزلة السرج للفرس • وفي هذا غاية التواضع •

ويؤخذ من هذا الحديث أن ركوب الحمار ممن له منصب شريف أو يكون
قادرا على غيره ليس مما يخل بالمروءة •

« حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ
عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنَخَةِ فَيُجِيبُ ، وَلَقَدْ
كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجِدَ مَا يَفْكُهَا حَتَّى مَاتَ » .

قوله (حدثنا واصل بن عبد الأعلى الكوفي) روى عن أبي بكر بن عياش
ووكيع ، وروى عنه مسلم وغيره • وثقه النسائي • مات سنة اربع وأربعين
ومائتين •

قوله (حدثنا محمد بن فضيل) الضبي أبو عبد الرحمن تقدم في باب الشرب •

قوله (عن الأعمش) سليمان بن أبي مهران تقدم في باب الشرب •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال) تقدم في باب الخلق •

قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والأهالة
السنخة فيجيب) وفي نسخة كان رسول الله • والأهالة بكسر الهمزة هى كل دهن
يؤتدم به ، أو يختص بدهن الشحم والألية ، أو هى الدسم الجامد • وقوله
السنخة هى الدهن المتغير الرائحة من طول المكث ، ويقال الزنخة بالزاي
بدل السين ويؤخذ من ذلك جواز أكل التبن من لحم وغيره حيث لا ضرر •
قوله (ولقد كان له درع عند يهودى) وفي رواية ولقد كانت • زاد البخارى
من حديد ، وعلى ذلك تكون رواية كانت أولى لأن درع الحديد مؤنثة ولكن

أجاز بعضهم فيه التذكير • وهذه الدرع تسمى « ذات الفضول » • وقوله عند يهودى أى مرهونة عنده وهو أبو الشحم الأنصارى من الأوس وكانت مرهونة على ثلاثين صاعا من شعير على مارواه البخارى وابن ماجة والطبرانى وغيرهم ، وقال الترمذى كانت مرهونة على عشرين صاعا من طعام أخذه لأهله ؛ وجمع بين الروايتين بأنه أخذ أولا عشرين ثم عشرة ثم رهن الدرع على الجميع ؛ وروى ابن حبان أن الأجل كان سنة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل نهاية الأجل •

قوله (فما وجد ما يفكها حتى مات) أى ما وجد لديه ما يخلص الدرع وذلك بفك الرهن ، أى دفعه واستعادة الدرع • والمعروف أن الذى خلصها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر رضى الله عنه لأنه دفع كل الديون التى كانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ويؤخذ من هذا الحديث جواز معاملة الكفار مع العلم بخبث مكاسبهم وفساد معاملاتهم • وكذلك يجوز رهن السلاح وبيعه واجارته من الكافر اذا لم يكن حربيا • وكذلك يجوز الشراء لأجل • وجواز الرهن فى الحضر • كما يؤخذ منه اتخاذ آلات الحرب واعدادها للعدو والتحصن منه وأن ذلك لا ينافى التوكل على الله اذ يقول الله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

والذى دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى فعل ذلك الرهن هو حاجته الى الطعام لأهل بيته واخفاؤه حاله عن أصحابه ؛ اذ لو علموا بحاجته وفيهم المياسير والمتفانون فى خدمته لقدموا اليه ما يحتاج بالغا ما بلغ ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرد اخبارهم بحاله وكنتم ما يعرض له من الضيق حتى عن أهله وولده •

وفى الحديث ما يدل على غاية تواضعه ورغبته فى التقلل من الدنيا والاكتساب ، وفى ذلك تسلية للفقراء من أمته ؛ وفيه اعلام بحقارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عن جاهها واختار حالته التى عاش عليها وقنع بها وآثر عليها الحياة الآخرة •

ولعل أبلغ ما يؤخذ من الحديث أن المؤمن لا ينبغي أن يشكو أو يتضجر أو يخبر أحداً بحاله إذا أصابه شيء من الضيق أو العسر ، بل ينبغي أن يحاول فك ضيقه بوسائل شريفة شرعية ، وأن يصبر حتى يأتيه الفرج من الله تعالى .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ
عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : حَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ
قَطِيفَةٌ لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ
وَلَا مُنْعَةً . »

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو داود الحفري) والحفري بفتح المهملة والفاء نسبة الى « حفر » بالتحريك وهو موضع بالكوفة . هو عمر بن سعد الحفري أبو داود الكوفي . روى عن مسعر وصالح بن حسان ، وروى عنه أحمد واسحق وابن المديني . وثقه ابن معين . مات سنة ثلاث ومائتين .

قوله (عن سفیان) أي الثوري تقدم في باب الشعر .

قوله (عن الربيع بن صبيح) على وزن صديق السعدي أبو بكر البصري . روى عن الحسن وابن سيرين ومجاهد وعطاء ، وروى عنه الثوري ووكيع وابن مهدي . قال أحمد لا بأس به ، وقال أبو زرعة شيخ صدوق صالح ، وضعفه النسائي . مات سنة ستين ومائة بأرض « السند » .

قوله (عن يزيد بن أبان) الرقاشي أبو عمرو البصري الزاهد . روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه . تكلم فيه شعبة وقال الغلاس ليس بالقوي وضعفه ابن معين ، وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء .

قوله (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) تقدم في باب الخلق .

قوله (قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رث) أى حال كونه راكبا على بعير عليه رجل رث * والرجل بفتح الراء وسكون الحاء ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه هو القتب وهو للبعير كالسرج للفرس والبرذعة للحمار * وقوله رث أى بال بمعنى خلق أى قديم *

قوله (وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم) أى على الرجل كساء له حمل ، لا يساوى أربعة دراهم *

وبذلك يكون الراكب عليه فى أعظم حالات التواضع ليناسب الحج ، لأن الحج حالة تجرد واقلع *

قوله (فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة) بأن يكون خالصا لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ، لا ليراه الناس أو يسمعوا به ويكرمونه باحسان أو مدح أو يعظم جاهه فى قلوبهم * وهو دعاء ، والدعاء من عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وعده نفسه كواحد من الناس ، اذ السمعة والرياء لا تتطرقان الى المعصومين بل تتطرقان لمن حج على المراكب النفيسة ولبس الملابس الفاخرة (١) *

وفى فعل النبي صلى الله عليه وسلم اظهار لتمام العبودية واقتدار للربوبية ، وفيه تشريع وتعليم للأمة وفيه تنبيه على أن المطلوب من العبد أن يتهم نفسه فى عباداته وتصحيح القصد والبعد عن الرياء والسمعة والمباهاة والمفاخرة *

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْبَأَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ

عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ

(١) وذلك هو الحج المبرور الذى يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » * وقد قيل فى تعريف الحج المبرور أنه هو الذى من مال حلال لا شبهة فيه ، ولا سمعة فيه ولا رياء ، ولم يتخلل ادائه رفث أو فسوق * ومن علاماته ترك ما كان عليه من المعاصى وانتقاله من ذل المعصية الى عز الطاعة ونعيمها ، وأن يبدل أخوان السوء بأخوان الصلاح والتقوى ، ومجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة * ومن علاماته أنه يموت لسننته ، فاذا عاش كان أزهد فى الدنيا ؛ والمعنى أقرب الى الآخرة *

المؤلف

أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ
لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب .

قوله (أنبأنا عفان) ابن مسلم بن عبد الله الأنصارى مولى عزرة بن ثابت
أبو عثمان البصرى الصنفار أحد الأئمة الأعلام . روى عن هشام الدستوائى
وشعبة وحماد بن سلمة وطبقتهم ، وروى عنه البخارى وأحمد واسحق
وابن معين وابن المدينى وعمرو بن على وخلائق . قال العجلى ثقة ثبت ،
وقال أبو حاتم امام ثقة متقن متين . مات سنة عشرين ومائتين .

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم في باب الخضاب .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم في باب الخلق .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم في باب الخلق .

قوله (قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أى بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من كل شخص ؛ وهذا
معلوم من حال الصحابة رضى الله عنهم ومن ثم آثروه على أنفسهم وهجروا
في رضاه أوطانهم وأحباءهم وقاتلوا معه آبائهم وأبنائهم وعشائرتهم ، حتى
قتل أبو عبيدة أباه وتعرض أبو بكر لقتل والده يوم « بدر » ، وقتل مصعب بن
عمير أخاه وقتل عمر خاله . وورد « لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب
إليه من والده وولده والناس أجمعين » . وورد في « الشفا » و « المواهب »
أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم « أحد » فقبل لها ذلك ،
فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أروني
حتى أنظر إليه ، فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جلل : ؛ تعنى صغيرة . ومن
ثم كانوا يقتتلون على ماء وضوئه وعلى شعره كل يبتدره لنفسه ؛ وذلك
تعظيما له وتبركا به .

قوله (وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك) أى لم
يقوموا له لما يعلمون من أنه يكره ذلك ؛ وذلك لكمال تواضعه وحسن

معاشرته لهم ، فأثروا ارادته على ارادتهم • وتعليل كراهته لقيامهم له هو حبه للتواضع واعترافاً بجميل الربوبية وأن القيام لا يكون إلا لرب العالمين • وهذا لا ينافي القيام لأهل الفضل من الصالحين ؛ ودليل عدم المنافاة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يكره قيام بعضهم لبعض ، وأنه أمر أسرى « بنى قريظة » فقال لهم قوموا لسيدكم : يعنى سعد بن معاذ ، وقد قام صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبى جهل لما قدم عليه ليسلم ، وكان يقوم لعدى بن حاتم كلما دخل عليه ؛ وكان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم ويفرش له رداءه ليجلس عليه ويقول : أهلاً بالذى عاتبنى ربى من أجله •

وقد ورد أيضاً أنهم أى الصحابة قاموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا الخبر يناقض ما هنا إلا أن يقال فى التوفيق : أنهم اذا رأوه من بعد غير قاصد لهم لم يقوموا ، أو أنه اذا تكرر قيامه وعوده اليهم لم يقوموا ؛ فلا ينافي أنهم اذا قدم عليهم أولاً قاموا واذا انصرف عنهم قاموا •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ أَهْدَى إِلَى كُرَاعٍ لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ » .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع) على وزن سريع البصرى أبو عبد الله • روى عن جعفر بن سليمان ويزيد بن زريع وبشر بن المفضل وطبقتهم ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وطائفة • وثقه أبو حاتم • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا بشر بن المفضل) تقدم فى باب التكاة •

قوله (حدثنا سعيد) ابن أبى بردة هو عامر بن أبى موسى الكوفى • روى عن أبيه عن جده وعن أنس ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة ومسعر وأبو عوانة • وثقه أحمد وابن معين •

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الشيب *

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم في باب الخلق *

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى الى كراع لقبلت)
 أى قال أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * والكراع بضم الكاف
 هو مادون الركبة أو ما دون الكعب من الدواب ، وقيل مستدق الساق من
 الغنم والبقر * ويذكر ويؤنث * وفي المثل : أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا : ؛
 لأن الكراع في الرجل (بكسر الراء) والذراع في اليد * وقوله لقبلت
 أى لأجبت الدعوة وأخذت جبرا لخاطر المعطى وليحصل التحاب والتآلف ،
 ولأن الرد يحدث نفورا وعداء * فيندب قبوله الهدية ولو بشيء قليل القيمة *
 قوله (ولو دعيت عليه لأجبت) قوله ولو دعيت عليه أى اليه كما في نسخة *
 وقوله لأجبت أى لتأليف الداعى وزيادة المحبة ؛ فان عدم الاجابة يقتضى
 النفرة وعدم المحبة * ولذلك يندب قبول الدعوة ولو كانت من عبد أو خادم
 أو مسكين أو أجنبى ؛ وقد قبل النبى صلى الله عليه وسلم دعوة يهودية « خير »
 على ما كان فيها من ايداء ، زاده الله رفعة ومهابة *

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِرَاكِبٍ بَغْلٍ وَلَا بِرُذُونٍ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم في باب الخلق *

قوله (حدثنا عبد الرحمن) أى ابن مهدى تقدم في باب الشعر *

قوله (حدثنا سفیان) أى الثورى تقدم في باب الخلق *

قوله (عن محمد بن المنكدر) ابن عبد الله بن الهريرى بن عبد العزيز
 ابن عامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم القرشى التيمى أبو عبد الله
 المدنى أحد الأئمة الأعلام * روى عن عائشة وأبى هريرة وقاتادة وجابر وطائفة ،
 وروى عنه زيد بن أسلم ويحيى الأنصارى والزهرى وعلى بن جدعان وخلق *

قال ابن المديني له نحو مائتي حديث ، وقال ابن حبان بكاء اذا قرأ القرآن
أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم • وقال ابن المنكدر عن نفسه : كابدت
نفسى أربعين سنة فاستقامت : وثقه ابن معين وأبو حاتم • مات سنة ثلاثين ومائة •
قوله (عن جابر رضى الله عنه) ابن عبد الله الصحابي تقدم في باب الخلق •
قوله (جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون)
والمعنى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا لا يركب بغلا ولا برذونا
ولا ابلا ولا غيرها • وفي رواية عن البخاري بهذا الاسناد عن جابر « مرضت
مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان
فوجداني أغمى على » ، فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على ،
قال فأفقت • • • الحديث » • وقوله ليس براكب بغل ولا برذون أى ولا غيرهما
خلاف لمن أخذ بمفهومه • والبغل بفتح الباء وسكون الغين الحيوان من الدواب
تتاج الحمار والحصان أو عكسه ، وهو يستعمل للركوب والحمل ، فان كان
الأب حصانا عظم جسمه عن الحمار وبالعكس • والبرذون لغة الثقيل الجسم
من صنف البغال ، وقيل هو الفرس الأعجمى وهو أصبر من العربى والعربى
أسرع منه ، وسمى بذلك من البرذنة وهى الثقيل •

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ
ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ الْأَخْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَجُلًا خِيَاطًا دَعَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَّبَ مِنْهُ ثَرِيدًا عَلَيْهِ دُبَابٌ ، قَالَ
فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ الدُّبَابَ ، وَكَانَ يُحِبُّ الدُّبَابَ ،
قَالَ ثَابِتٌ فَسَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ
فِيهِ دُبَابٌ إِلَّا صُنِعَ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم في باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب •

- قوله (حدثنا معمر) على وزن جعفر ابن راشد الأزدي تقدم في باب الكحل .
- قوله (عن ثابت البناني) تقدم في باب الشيب .
- قوله (وعاصم الأحول) عطف على ثابت تقدم في باب الخاتم .
- قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .
- قوله (أن رجلا خياطا) قيل هو من موالیه تقدم ذكره في باب الادام .
- وهذا الحديث أعيد هنا لما فيه من الدلالة على تواضعه صلى الله عليه وسلم واجابته دعوة من هو في مقام الخادم .
- قوله (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب الدعوة الى مكان الخياط ومعه أنس بن مالك اما بدعوة خاصة من الخياط واما أنه استصحبه كخادمه .
- قوله (فقرب منه ثريدا عليه دبء) أى فقرب اليه كما في نسخة . وقوله ثريدا أى خبزا مشرودا بمرق اللحم . وقوله عليه دبء بضم الدال وتشديد الباء وفتحها وبالماء ويجوز القصر وهو اليقطين أى القرع .
- قوله (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء) أى يلتقطها من القصعة .
- قوله (وكان يحب الدباء) كالتعليل لما قبله ، فكأنه قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء لأنه كان يحب الدباء .
- قوله (قال ثابت فسمعت أنسا يقول فما صنع لى طعام أقدر على أن يصنع فيه دبء الا صنع) بالبناء للمجهول في الفعلين ، وهذا اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا
مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ : قِيلَ لِعَائِشَةَ
مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ : كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ ، يَفْلِي

ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ يُخِيطُ ثَوْبَهُ
وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يُرَقِّعُ ثَوْبَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ
الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَيْضًا يَعْمَلُ عَمَلَ الْبَيْتِ وَأَكْثَرَ
مَا يَعْمَلُ الْخِيَاطَةُ .

قوله (حدثنا محمد بن اسماعيل) أى البخارى تقدم فى باب الخلق • وهذا يدل على أن البخارى كان شيخا لعبد الله بن صالح •

قوله (حدثنا عبد الله بن صالح) ابن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم أبو صالح البصرى كاتب الليث • روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على ويحيى بن أيوب ، وروى عنه البخارى • قال ابن عدى مستقيم الحديث ولكن يقع فى حديثه غلط ، وقال أبو زرعة حسن الحديث ، وقال أحمد كان أول أمره متماسكا ثم فسد وليس بشيء • قال ابن يونس مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين •

قوله (حدثنا معاوية بن صالح) تقدم فى باب الضحى •

قوله (عن يحيى بن سعيد) ابن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصارى البخارى قاضى المدينة • روى عن أنس وابن المسيب والقاسم وعراك بن مالك وخلق ، وروى عنه الزهرى والأوزاعى ومالك والسفيانان والحمادان والجريان وأمم • قال ابن المدينى له نحو ثلثمائة حديث ، وقال ابن سعد ثقة حجة كثير الحديث ، وقال أبو حاتم يوازى الزهرى ، وقال أحمد يحيى أثبت الناس • مات سنة ثلاث وأربعين ومائة •

قوله (عن عمرة) بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء بنت عبد الرحمن ابن سعيد بن زرارة الأنصارى المدنية الفقيهة ، سيدة نساء التابعين • روت عن عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم وسليمان ابن يسار والزهرى وخلق • وثقها ابن المدينى • ماتت قبل المائة •

قوله (قيل لعائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما كان يعمل رسول الله في بيته ، قالت كان بشرا من البشر) أى كان يعمل في بيته ما يعملها عامة البشر ، أى تواضعا وارشادا الى التواضع ولا يترفع عن الأعمال العادية تكبرا كعادة الملوك ، ودفعت بذلك ما رآته من اعتقاد الكفار أنه لا يليق بمنصبه أن يفعل ما يفعله غيره من العامة ، وقد عدت عائشة بعض الأعمال التي كان يعملها فقالت : —

قوله (يلقى ثوبه) بفتح الياء وسكون الفاء أى يفتش ثوبه ليلتقط منه نحو الشوك ، أو يرقع ثوبه من نحو خرق • وليس المراد بأنه كان يفتش ثوبه ليلتقط منه نحو قمل كما وهم بعضهم لأن أجساد الأنبياء لا تغشاها الحشرات • قوله (ويحلب شاته) بضم اللام ويجوز كسرهما أى يأخذ منها اللبن • قوله (ويخدم نفسه) أى يحضر الوضوء ويوضئ نفسه ونحو ذلك مما يلزم له •

قوله (وفي رواية يخيظ ثوبه) أى يرقعه كما مر •

قوله (ويخصف نعله) أى يخيظ ويرتق ما به من فتق •

قوله (وفي رواية أخرى يرقع ثوبه) وفي رواية لأحمد يرفع دلوه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم أى كان يفعل في بيته ما كان يفعله أصغر الناس في بيوتهم ، وذلك لشدة تواضعه •

وفي البخارى سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله قالت « كان في مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة » • ومن ذلك ينبغي للرجل أن يكون متواضعا معوانا لأهله فلا يتربب عليهم ويكون عندهم كالأمير عليهم • وفي « مختصر السيرة » للطبري أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فأمر أصحابه باصلاح شاة ذبحت فقال رجل عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم عليّ جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل قال ، قد علمت أنكم تكفونني ولكني أكره أن أتميز عليكم وإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا عن أصحابه •

ورحم الله البوصيري حيث يقول :

ومبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

قوله (وفي رواية أخرى ، يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة) أى أعم من أن تكون للترقيع وغيره وللثوب وغيره •

(تنبيه) يؤخذ من ترجمة هذا الباب ومما ذكر في أحاديثه — وفي الاعداء افادة — أن التواضع لغة هو التذلل والخضوع ، وعرفا هو خروج الانسان عن مقتضى جاهه وعظمته وتنزله عن مرتبة أمثاله ، وعند المحققين هو أن لا يرى العبد لنفسه قدرا ولا قيمة ولا مرتبة وأن يرى الحالة التى هو فيها أعظم من أن يستحقها • ويؤخذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يحب أن يمجده أصحابه أو يطروه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فجعلوه إلهًا أو ابن إله فزاغوا وضلوا • ويؤخذ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعنى بذوى الحاجات ويستمع اليهم ويعمل على قضاء حاجاتهم ولو كان صاحب الحاجة عبدا أو امرأة ، ويؤخذ منه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان أمينا على اسرار ذوى الحاجات فلا يذيعها ولا ينشرها وينأى عن مواطن سمع الغير لها ، ويؤخذ من حديث أنس الثانى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعود المرضى ويواسيهم ويدعو لهم وكان يشهد الجنائز أى يحضر صلاتها وتشيعها ودفنها وكان يركب الحمار وهو أقل دواب الركوب شأننا حتى أنه كان يوم « بنى قريظة » على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه برذعة حشوها ليف وكان يجيب دعوة العبد والخادم ، وفي حديث أنس الثالث كان يقبل الدعوة ولو كانت وضيفة وأنه صلى الله عليه وسلم كان يكتف حاله عن أصحابه ولا يشكو حتى أنه رهن درعه عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير يمون بها أهله ولم يعلم بذلك أحد الا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخلص أبو بكر الرهن الذى كان على الدرع واستعادها ، ومن حديثه الرابع أنه صلى الله عليه وسلم حج على رجل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ؛ ومن حديثه الخامس أنه كان يكره أن يقوم له أصحابه ، ومن حديثه السادس أنه صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة خياط الى طعام صنعه له واستصحب معه أنسا • ويؤخذ من حديث جابر رضى الله عنه أنه مرض يوما فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر وذهبا ما شيين لا يركبان بغلا ولا برذونا

أى ولا ابلا • وسئلت عائشة رضى الله عنها : ماذا كان يعمل رسول الله فى بيته ؟ قالت : كان بشرا من البشر أى كعامة الناس يفلئ ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وفى رواية يخيظ ثوبه ويخصف نعله وفى رواية يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم • وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على غاية تواضعه صلى الله عليه وسلم ورغبته دائما فى المبالغة فى التواضع والخضوع وفى التقليل من زخرف الدنيا ونعيمها واطهار أنها حقيرة وانما عند الله خير وأبقى ، ولذلك يجب أن يركن العبد فى طلباته كلها الى خالقه ولا يشكو ولا يتألم ولا يتضجر حتى يأتية الله بالفرج ، وفى حديث موسى عليه السلام : يا موسى سلنى فى كل شئ حتى فى شرك نعلك وملح قدرك : وبالجمللة فان التواضع فضيلة ترفع صاحبها الى المقام الأعلى ولا تنقص من قدره ولا تمس بمروءته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله » ، وقال عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة ؛ وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ، ورحم أهل الذل والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والعرفة » • وقال صلى الله عليه وسلم « الكرم التقوى ، والشرف التواضع ، واليقين الغنى » • وقال صلى الله عليه وسلم « أربع لا يعطيهم الله الا من أحب ، الصمت ، والتوكل على الله ، والتواضع ، والزهد فى الدنيا » • وقال ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة » : • وقال عليه الصلاة والسلام « التواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، فتواضعوا يرحمكم الله » • وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : مالى أرى عليكم حلاوة العبادة ، قالوا وما حلاوة العبادة ، قال التواضع : وقال صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم المتواضعين من أمتى فتواضعوا لهم ، واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار » •

(باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الخلق بضمين عبارة عن الصورة الباطنة والسجاي النفسية التى طبع الانسان عليها ، كما أن الخلق بالفتح عبارة عن الأوصاف الظاهرة ؛ وكل من أوصاف الباطن والظاهر يكون حسنا ويكون قبيحا • والمراد من الترجمة

بيان ما جاء من الأخبار في أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الباطنة وهي كثيرة : منها التواضع والحياء وحسن المعاشرة والصفح والعفو والاحتمال والسخاء والصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة والصمت والوقار والتؤدة والمحبة والأمانة والعبادة والخشية والخوف والشفقة * وقد سبق الكلام على بعضها وسيأتى الكلام على البعض الآخر *

وبالجملة فكما حاز ظاهره صلى الله عليه وسلم الجمال كله على أكمل ما ينبغي وأتم ما يكون ، فقد حاز باطنه الكمال كله ؛ فكان أجمل من كل جميل وأكمل من كل كامل ، بحيث لا يشاركه مخلوق في ذلك وكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة على اتصاف نفسه بالأخلاق الحميدة * قال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال تعالى (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) .

« حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِي قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ ، فَكَانَ يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ فَقَالَ عُمَرُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُثْمَانُ فَقَالَ عُثْمَانُ ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَصَدَّقَنِي فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) الأنصارى تقدم في باب النعل *

قوله (حدثنا يونس بن بكير) ابن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي الحافظ * روى عن الأعمش وهشام وكهمس وخلق ، وروى عنه أبو بكر ابن أبي شعبة وهناد وأبو كريب وخلق * قال ابن معين ثقة ، وقال أبو حاتم

محله الصدق ، وضعفه النسائي ، وقال أبو داود ليس بحجة ، وروى عنه البخاري متابعة • مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (عن محمد بن اسحق) ابن يسار المطلبی مولى قيس بن مخرمة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام رأى أنسا • روى عن أبيه وعطاء والزهرى وخلق • وروى عنه يحيى الأنصارى من شيوخه وعبد الله بن عون وشعبة والحمادان وخلق • شهد له ابن شهاب بالعلم الجهم ، وقال أحمد حسن الحديث ، وقال البخاري يحتج به ، ووثقه العجلي وابن سعد • مات سنة احدى وخمسين ومائة •

قوله (عن زياد بن أبي زياد) ميسرة المخزومي مولاهم المدني • روى عن مولا عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وروى عنه يزيد بن الهاد • كان صالحا زاهدا بدالا يأكل اللحم • مات سنة خمس وثلاثين ومائة •

قوله (عن محمد بن كعب القرظي) المدني ثم الكوفي أحد العلماء • روى عن أبي الدرداء ومرسلا وعن فضالة بن عبيد وعن عائشة وعن أبي هريرة ، وروى عنه ابن المنكدر ويزيد بن الهاد والحكم بن عتبة • قال ابن عون كان ثقة ورعا • مات سنة تسع عشرة ومائة •

قوله (عن عمرو بن العاصي) الصحابي تقدم في باب الشرب •

قوله (قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه) أما الاقبال بالوجه فظاهر ، وأما الاقبال بالحديث فمعناه جعل الكلام مع المخاطب وقصده به فهو معنوى ، والأول حسى •

قوله (على أشرف القوم يتألفهم بذلك) الكثير في اللغة حذف الهمزة واستعماله بها ومعناه شر القوم ، وهو لغة قليلة • وقوله يتألفهم أى يحببهم لبثتوا على الاسلام ، والضمير عائد على أشرف وانما أتى بضمير الجمع لأنه جمع في المعنى • وقوله بذلك أى بالأقبال المفهوم من الفعل ؛ وانما كان صلى الله عليه وسلم يتألفهم بذلك لبثتوا على الاسلام أو ليتقى شرهم ، فالأقبال على أهل الشر والتبسم في وجههم جائز ، أما الثناء عليهم فلا يجوز لأنه كذب صريح ونفاق •

قوله (فكان يقبل بوجهه وحديثه علىّ حتى ظننت أنّي خير القوم) وذلك أنه لحداثة عهده بالاسلام لم يكن يعرف شييم النبي صلى الله عليه وسلم فظن أنه خير القوم ، مع أنه كان من شرهم باعتبار ما كان منه من الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عند ما كان مشركا .

قوله (قلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر) أي أنه لغروره وكبره الذين ورثهما عن الجاهلية أراد أن يفاضل بين نفسه وبين أسبق الصحابة وأثبتهم في الاسلام وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن إيمانه « لو وزن إيمان أمتي بإيمان أبي بكر لرجحه » .

قوله (قال أبو بكر) أي قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر خير منه .

قوله (فقلت يا رسول الله أنا خير أو عمر قال عمر) كما علم ابن العاصي أن أبا بكر أفضل منه أراد أن يعرف مكاتته من عمر ، فقال له رسول الله ان عمر خير منه .

قوله (فقلت يا رسول الله أنا خير أو عثمان قال عثمان) أي أن عثمان خير منه .

قوله (فلما سألت رسول الله فصدقني) أي فلما أجابني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق من غير مداراة . وفي بعض النسخ صدقني من غير فاء وهو أولى .

قوله (فلوددت أنّي لى أكن سألته) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية واللام قبلهما للقسيم ؛ لأنه تبين له من جواب أسئلته أنه من شر القوم وأنه أخطأ في ظنه أنه خير القوم .

ومنه ينبغي للشخص أن لا يسأل عن شيء إلا بعد التثبت لأنه ربما أخطأ ظنه فيظهر أمره وينفضح حاله . قال تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأٌكُمْ) ومثل ابن العاصي في هذا السؤال كمثّل الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أبي قال : أبوك حذافة : ولم يكن

أبوه الذي يعرفه ففضح مستوره بالسؤال ، وما كان أغناه عن هذه الفضيحة التي جرها على نفسه بحمقه وعدم تفكيره في سؤاله •
 ووجه مناسبة هذا الحديث للباب معاملة رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس حتى أشرارهم بالحلم وستر عيوبهم ، وما يدفعه الى ذلك الا تواضعه فان التواضع يؤدي الى مكارم الأخلاق •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَنبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفَّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ ، وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا . وَلَا مَسِسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شَمِمْتُ مِنْسَكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعي) بضم المعجمة وتشديدها وفتح الباء أبو سليمان البصري الزاهد • روى عن ثابت والجعد بن عثمان ، وروى عنه السفينان وابن المبارك ويحيى بن يحيى وطائفة • وثقه أحمد وابن معين ، وقال ابن سعد ثقة متشيع • مات سنة ثمان وسبعين ومائة •

قوله (عن ثابت) أي البناني تقدم في باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) تقدم في باب الخلق •

قوله (قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين) أي في السفر والحضر وكان عمره حينئذ عشر سنين أيضا • وهذا الحديث رواه أبو نعيم أيضا عن أنس بلفظ « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبني قط »

وما ضربنى ضربة وما اتتهرنى ولا عبس فى وجهى ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه ، فان عاتبني أحد قال : دعوه لو قدر شيء كان » •

قوله (فما قال لى أف قط) وأف بضم الهمزة وتشديد الفاء وكسرها بلا تنوين وبه ومفتوحة بلا تنوين ؛ وهذه ثلاث لغات فيها ، وذكر بعضهم فيها عشر لغات وقيل أزيد كثيرا ؛ وهى كلمة تبرم وملال يقال لكل ما يتضرر منه ويستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، قال تعالى فى شأن الوالدين (وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهَرَّبْهُمَا) • وقوله قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة فى أظهر لغاتها ، وهى ظرف بمعنى الزمن الماضى ؛ والمعنى فيما مضى من عمرى ، وربما يستعمل بمعنى دائما •

قوله (وما قال لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته) أى لشدة إيمانه صلى الله عليه وسلم بالقضاء والقدر ؛ فكان يشهد أن الفعل من الله وأنه لا فاعل الا هو وما الخلق الا وسائط وأسباب ؛ فالغضب على مخلوق فى شيء فعله ينافى كمال التوحيد كما هو مقرر فى علمه •

قوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) ينبغى اسقاط من لأنه أحسن الناس خلقا اجماعا ، فكان الأولى تركها لايهامها خلاف ذلك الا أن يقال أتى بها دفعا لما عساه يتوهم من عدم مشاركة بقية الأشياء له فى أحسنية الخلق ؛ والحال أنه أحسنهم • وعرفوا حسن الخلق بأنه مخالطة الناس بالجميل والبشر واللطافة وتحمل الأذى والاشفاق عليهم والحلم والصبر وترك الترفع وتجنب الغلظة والغضب والمؤاخذه ؛ وكان هذا شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أموره مع عموم الناس لا مع خصوص أنس ، قال تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وقال تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) والآية الأخيرة تبين أنه صلى الله عليه وسلم كان يعفو ويصفح حتى مع من لم يكن يستحق ذلك ، ويشهد بذلك أيضا ما فعله يوم فتح مكة اذ بعد أن دخلها وأزال الأصنام من حول الكعبة وقضى القضاء الأخير على عبادة الشرك جمع قريشا (أى من لم يؤمن منهم) وقال لهم : أتدرون ما أنا فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال م — ٢٤ الهماثل الحمديّة

اذهبوا فأنتم الطلقاء • وصدق الله تعالى حيث يقول (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) قوله (ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله مسست بكسر السين الأولى على الأفصح وقد تفتح • وقوله خزا بفتح الخاء أى ثوبا مركبا من حرير وغيره ؛ ففي « النهاية » الخز ثياب تعمل من صوف وابريسم ، وهو مباح ان لم يزد وزن الحرير على غيره • وقوله ولا حرير أى خالصا ليغاير ما قبله • وقوله ولا شيئا أى حريرا أو غيره مما يقصد به النعومة ، فهو تعميم بقصد تخصيص • وقوله كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بل كفه الشريفة كانت ألين من كل شيء • ولا ينافيه ما مر في باب الخلق (بالفتح) من أنه شثن الكفين لأن معناه غليظهما مع النعومة •

قوله (ولا شممت مسكا قط ولا عطرا) قوله شممت بكسر الميم الأولى وفتحها والشم بالألف • والمسك بكسر الميم طيب معروف وأصله دم يتجمد في نوافج الظبية أى خارج سرتها ثم ينقلب طيبا وهو ظاهر اجمالا • وقوله قط أى في الزمن الماضي • وقوله ولا عطرا أى طيبا وهو أيضا تعميم بعد تخصيص • قوله (كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة من عرف بالفاء وكلاهما صحيح ، لكن الأول هو الثابت في معظم الروايات ؛ والمقصود أن عرقه صلى الله عليه وسلم أطيب من جميع ما شمه أنس من أنواع الطيب •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَلَمِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يُوَاجِهُهُ أَحَدًا بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَدْعُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (وأحمد بن عبدة الضبي والمعنى واحد) تقدم في باب الخلق •
 وقوله والمعنى واحد أى وإن اختلفت بعض الألفاظ ولكن المعنى واحد •
 قالوا (حدثنا حماد بن زيد) الضرير تقدم في باب الخاتم •

قوله (عن سلم العلوى) هو سلم بن قيس البصرى ، وسلم بفتح السين
 وسكون اللام • روى عن أنس ، وروى عنه جرير بن حازم وهمام بن يحيى •
 ضعفه ابن معين ، وقال شعبة ذلك الذى يرى الهلال قبل الناس بليتين ،
 له عندهم حديثان • وارتضاه المصنف فى هذا الحديث •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده رجل به أثر صفرة)
 قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عن حاله • وقوله كان عنده رجل
 أى جاءه رجل ذات مرة • وقوله به أثر صفرة أى عليه بقية صفرة من زعفران •
 قوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشيء
 يكرهه) قوله لا يكاد يواجه أى يقرب من المواجهة • والمواجهة بمعنى المواجهة
 أى مفاجأة الشخص بذكر عيوبه ، وإنما لم يواجههم النبى صلى الله عليه وسلم
 بذلك خشية من كفرهم أو ارتدادهم • ولا يخفى أن نفى القرب من الشيء
 أبلغ من نفى ذلك الشيء ، فقوله لا يكاد يواجه أبلغ من قوله لا يواجه • وقوله
 أحدا أى من المسلمين بخلاف الكفار فإنه كان يغلظ عليهم باللسان والسنان
 امتثالا لأمر الرحمن • وقوله بشيء يكرهه أى من أمر أو نهى يكرهه ذلك
 الأحد •

قوله (فلما قام قال للقوم لو قلتهم له يدع هذه الصفرة) قوله فلما قام
 أى الرجل • وقوله قال للقوم أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
 الحاضرين بالمجلس ؛ ويجوز أن يكون الضمير لأصحاب الرجل • وقوله
 لو قلتهم له يدع هذه الصفرة أى لو قلتهم له يترك هذه الصفرة لكان أحسن •
 وهذا يدل على ماقرره بعض العلماء من تحريم المزعفر ومثله المعصفر ،
 والجمهور على كراهته فقط •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أى غندر تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج بن الورد العنكى . تقدم فى باب الخبز .

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أبى عبد الله الجدلى) بفتح الموحدة والذال ، قيل اسمه عبد الرحمن بن عبيد . روى عن خزيمة بن ثابت ، وروى عنه الشعبى ومسلم البطين . وثقه ابن معين .

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا) قوله فاحشا أى ذا فحش طبعاً فى أقواله وأفعاله وصفاته ، وإن كان استعماله فى القول أكثر ومعناه ما خرج عن مقداره حتى يستقبح . وقوله ولا متفحشا أى متكلفاً الفحش فى أقواله وأفعاله وصفاته . والمقصود نفى الفحش عنه صلى الله عليه وسلم طبعاً وتكلفاً ، وهذا التعبير من بدیع الكلام .

قوله (ولا صخاباً فى الأسواق) قوله ولا صخاباً من الصخب محرّكة وهى شدة الصوت ، والمعنى أنه ليس صياحاً فى الأسواق . والأسواق جمع سوق وهو ما يجتمع الناس فيه للبيع والشراء ، وكان من عادة النبی صلى الله عليه وسلم أن يرتاد هذه الأسواق ليعلم مقدار محافظة المسلمين على حدود دينهم أو ليرشدتهم الى حسن المعاملات أو ليفتش على بضائعهم . ومن ذلك

ما عرف في السيرة وفي غيرها أنه صلى الله عليه وسلم ذهب يوماً إلى السوق فوجد رجلاً يبيع عدساً فضرب يده فيه فرأى في باطنه بللاً فقال : ما هذا يا هذا قال الرجل أصابته السماء يا رسول الله (يعني المطر) قال هل أعلمت الناس قال لا ، قال انه لا يصلح للبيع : من غش فليس منا : وليس نفي رفع الصوت مقصورياً على الأسواق بل يعم المجتمعات كلها ؛ وهذا لا يناق رفع الصوت في الصلاة الجهرية .

قوله (ولا يجزى بالسيئة السيئة) أى لا يجازى بالسيئة التي يفعلها الغير معه السيئة التي يفعلها هو مع الغير ، فالبراء للمقابلة ، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) وفيه إشارة إلى أن العفو والاصلاح أولى من مقابلة السيئة بالسيئة .

قوله (ولكن يعفو ويصفح) فائدة الاستدراك رفع ما يتوهم من أن ترك الجزاء عجز . ومعنى يعفو أى يعامل الجانى معاملة العافى بأن لا يظهر له شيئاً مما تقتضيه الجناية . ومعنى يصفح أنه يظهر أنه لم يطلع على شيء مما ارتكب ، الا أن يكون مخالفة للدين فلا يسكت عنها .

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِهِ شَيْئًا قَطُّ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرًا » .

- قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمداني) تقدم في باب العمامة .
- قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابي . تقدم في باب الأكل .
- قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر .
- قوله (عن أبيه) أى عروة بن الزبير بن العوام . تقدم في باب الادم .
- قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت في باب القول .

قوله (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط) والمراد نفى الضرب المؤذي والا فالضرب للتأديب من محاسن الشرع وهو نافع ؛ ويؤخذ منه أن الأولى للامام أو ولي الأمر أن لا يقيم الحدود والتعازير بنفسه ، بل يقيم لها من يستوفيها ، وعليه عمل الخلفاء • وقوله بيده للتأكيد لأن الضرب عادة لا يكون الا بها وهذا التعبير من قبيل قوله تعالى (وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) • وقوله شيئاً أى آدمياً أو غيره • وقوله قط أى فى الزمن الماضى •

قوله (الا أن يجاهد فى سبيل الله) واذا جاهد فى سبيل الله ضرب بيده أو غيرها ان احتاج لذلك ؛ وقد وقع ذلك منه فى «أحد» فانه صلى الله عليه وسلم قتل أبى بن خلف بيده ولم يقتل أحدا بعده ، وعلى ذلك فانه أشقى الناس فان أشقى الناس من قتل نبيا أو قتله نبي وفى ذلك بيان فضل الجهاد •

قوله (ولا ضرب خادما ولا امرأة) أى مع وجود سبب لضربهما وهو مخالفتها غالبا ، ان لم يكن دائما ؛ فالتنزه عن ضرب الخادم والمرأة حيث أمكن أفضل لاسيما لأهل المروءة والكمال • وأبلغ من ذلك خبر أنس الذى سبق بأنه لم يعاتبه قط •

«حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّيِّ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ ، فَإِذَا انْتَهَكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا ، وَمَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْتِئًا .»

قوله (حدثنا أحمد بن عبدة الضبي) البصرى تقدم فى باب الخلق •
قوله (حدثنا فضيل بن عياض) ابن مسعود بن بشر التميمى • البربوعى أبو على الخراسانى الزاهد شيخ الحرم أحد أئمة الهدى والسنة • روى عن

منصور والأعمش وسليمان التيمي ، وروى عنه السفينان وابن المبارك ويحيى القطان وقتيبة وأحمد بن المقدم وسرى السقسطى وخلأثق • قال النسائي مأمون ، وقال ابن سعد كان ثقة نبلا فاضلا عابدا ورعا ، من كلامه : من خاف الله لم يضره أحد : مات سنة سبع وثمانين ومائة بمكة •

قوله (عن منصور) ابن المعتمر السلمى بفتح السين وتشديد ها أبو عتاب الكوفى أحد الأعلام المشاهير • روى عن ابراهيم النخعى وأبى وائل وأبى ذر ابن عبد الله وخلق ، وروى عنه أيوب وشعبة وزائدة وخلق • قال أبو حاتم متقن لا يخلط ولا يدلس ، وقال العجلي ثبت ثقة له نحو ألفى حديث ، وقال زائدة صام منصور أربعين سنة وقام ليها • توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة • قوله (عن الزهرى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط) قوله ما رأيت أى ما علمت اذ هو الأنسب بالمقام • وقوله منتصرا من مظلمة ظلمها قط أى منتقما وآخذا بالثأر من أجل مظلمة وقعت به • وقوله ظلمها بصيغة المجهول ، فلا ينتصر لنفسه ممن ظلمه بل كان يعفو عنه فقد عفا عمن قال له من الأعراب : ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، لأجل تأليفه للإسلام مع عذره لاحتمال انها جرت على لسان الرجل من غير أن يقصد بها الطعن فى القسمة ، وعفا أيضا عمن رفع صوته عليه لكونه كان طبعه وسجيته كما كانت عادة الأجلاف من العرب قبل أن يتأدبوا بأداب القرءان ، وعفا عمن جذبه بردائه حتى أثر فى عنقه الشريف وقال له انك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وأمر له بعطاء ، لما كان عليه من مزيد الحلم والصبر والاحتمال •

قوله (ما لم ينتهك من محارم الله شىء) أى ما لم يرتكب من حرمان الله شىء ، وهذا كالأستثناء المنقطع ؛ لأنه فى هذه الحالة ينتصر لله لا لنفسه • قوله (فاذا انتهك من محارم الله شىء كان من أشدهم فى ذلك غضبا)

أى فاذا ارتكب شيء من محرمات الله كان أشد الناس غضبا لله ، ومن زائدة بمعنى لأجل ذلك ، والمعنى أنه ينتقم ممن ارتكب ذلك لصلابته في الدين ولأن العفو عن ذلك ضعف ومهانة ويشجع على التهاون بحدود الله فتسوء العاقبة •

ويؤخذ من ذلك أنه يسن لكل ذى ولاية على الخلق التخلق بهذا الخلق (بالضم) فلا ينتقم لنفسه ، ولا يعود نفسه العفو عمن يهمل حق الله تعالى • قوله (وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما) وفي نسخة ولا خير • وقوله بين أمرين أى من أمور الدنيا • وقوله الا اختار أيسرهما أى أسهلها وأخفها ؛ فاذا خيره الله في شأن أمته بوجوب الشيء أو ندمه أو حرمة ، اختار الأيسر عليهم •

فينبغي الأخذ بالأيسر والميل اليه دائما وترك ما عسر من أمور الدنيا والآخرة ؛ وفي معنى ذلك الأخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء ، ما لم يتبع بحيث تنحل ربقة التقليد من عنقه •

قوله (ما لم يكن مأثما) أى ما لم يكن أيسر الأمرين مفضيا الى الاثم ، فان كان أيسر الأمرين مؤديا للآثم أخذ بالأشد • ومأثما أى مفضيا الى الاثم ، ففيه مجاز مرسل من اطلاق المسبب على سببه •

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ بَنُو الْعَشِيرَةِ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَّعَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ فُحْشِهِ . »

قوله (حدثنا ابن أبي عمر) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدنى

أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة • روى عن فضيل بن عياض وأبى معاوية وخلق ، وروى عنه الثلاثة وهلال بن العلاء • وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم صدوق • قال البخارى مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا سفيان) ابن عيينة تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن محمد بن المنكدر) تقدم فى باب التواضع •

قوله (عن عروة) تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده) جاء فى بعض الروايات التصريح بأن الرجل هو مخرمة بن نوفل ، والذي عليه المعول أنه عيينة بن حصن الفزارى الذى يقال له الأحمق المطاع وكان اذ ذاك من أهل النفاق ولذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ليتقى شره ، وهذا ليس بغيبة بل نصيحة للأمة ؛ ومصدقا لذلك أن عيينة كان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الردة ، ولما جرى به مكبلا الى أبى بكر وسير به فى طرقات المدينة كان الصبيان يصيحون عليه ويقولون هذا الذى خرج من الدين فيقول لهم : عمكم لم يدخل حتى يخرج : ؛ فكان هذا القول علما من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته ، ولكن عيينة أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وحضر بعض الفتوحات فى عهد عمر • وقوله وأنا عنده أى حاضرة عنده •

قوله (فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة) هكذا وقع فى هذه الرواية ، والشك من الراوى ، وفى رواية البخارى بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة بالواو من غير شك ؛ والشك فى رواية الترمذى من سفيان • وإضافة الابن أو الأخ الى العشيرة كإضافة الأخ الى العرب فى قولهم أخا العرب يريدون واحدا منهم ، أى بئس هذا الرجل من هذه العشيرة • وقوله العشيرة أى القبيلة •

قوله (ثم أذن له) أى فى الدخول •

قوله (فلما دخل ألان له القول) أى لطفه بتشديد الطاء ، ليتألفه ليسلم

قومه لأنه كان رئيسهم •

ويؤخذ من ذلك جواز المداراة بالملاطفة والملاينة لاصلاح الدين ،
وهي مباحة بل قد تكون مستحسنة حتى روى « من عاش مداريا مات شهيدا » ،
بخلاف المداهنة في الدين فليست مباحة .

قوله (فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألتفت له القول)
أى قلت ما قلت في الرجل أولا ثم لطفت له القول ، وقد تقدم سبب ذلك .
قوله (فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس
اتقاء فحشه) وفي نسخة أن شر الناس . وحاصل ما أجابها به رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه ألان له القول وتلطف معه في الكلام لاتقاء فحشه كما هو شأن
جفاة الأعراب ؛ لأنه ان لم يكن له الكلام لأفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان
وحثهم على عدم الايمان وهم لا يعصون له أمرا ؛ فالأنة القول كانت من أجل
السياسة الدينية والمصلحة للأمة المحمدية .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ،
وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ ، فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ
فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . »

قوله (حدثنا عبد الله بن عمران أبو القاسم القرشي المكي) ابن زيد
المخزومي العابدی أبو القاسم المكي . روى عن ابراهيم بن سعد ، وروى عنه
الترمذي . قال ابن حبان في « ثقاته » يخطيء أحيانا . مات سنة
خمس وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا ابراهيم بن سعد) ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري أبو اسحق المدني نزيل بغداد وقاضيا وأحد الأعلام . روى عن أبيه

والزهري وصالح بن كيسان وابن اسحق وخلق ، وروى عنه ابنه يعقوب وعبد الصمد بن عبد الوارث ويزيد بن هارون ويحيى بن يحيى وأحمد ابن حنبل وخلق . وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم والعجلي . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل أربع وثمانين .

قوله (عن ابن شهاب) أى الزهري تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن عبيد الله) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . تقدم فى باب التواضع .

قوله (عن ابن عباس رضى الله عنهما) تقدم فى باب الخلق .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى كان رسول الله فى حد ذاته بصرف النظر عن مشاغله الدنيوية والأخروية أشد الناس جودا بكل خير من خيرى الدنيا والآخرة لله وفى الله ، من بذل العلم والمال والنفس لاعلاء كلمة الدين وهداية العباد وايصال النفع اليهم وقضاء حوائجهم وتحمل أعبائهم . ومن جوده العظيم أنه أعطى رجلا غنما ملأت ما بين الجبلين فرجع لقومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء الملوك ويعيش عيشة الفقراء فكان يربط على بطنه الحجر ويشده كلما اشتد به الجوع ولا يعلم أصحابه بذلك ، وكان يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار .

قوله (وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان) برفع أجود على أنه اسم لكان ، وما مصدرية ، والخبر محذوف ؛ والمعنى أن أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم كان حاصلا فى شهر رمضان . ويجوز النصب والرفع هو الوارد فى أكثر الروايات مع أن النصب أظهر .

قوله (حتى ينسلخ) المعنى أن غاية جوده كانت تستمر فى جميع رمضان الى أن يفرغ ، ثم يرجع الى أصل جوده الذى جبل عليه الزائد عن جود الناس جميعا ؛ وانما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون فى رمضان لأنه موسم الخيرات فان الله يتفضل فى هذا الشهر على عباده بما لا يتفضل به فى غيره ، وهو صلى الله عليه وسلم متخلق بأخلاق ربه .

قوله (فيأتيه جبريل يعرض عليه القرآن) قوله فيأتيه الفاء للتفصيل وقيل

للتعليل • ومعنى يأتيه جبريل أى فى بعض أحيان رمضان ؛ وقد يوهم أن زيادة جوده انما تكون عند اتيان جبريل وليس الأمر كذلك بل زيادة جوده تكون فى رمضان مطلقا وان كانت تزيد جدا عند ملاقة جبريل أى بعدها والا فان وقت الملاقة يكون النبى خاليا من الناس فلا يتيسر الاعطاء • وقوله فيعرض عليه القرآن أى يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم على جبريل القرآن ، ففى الصحيحين « كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن وفى العام الأخير قرأه عليه مرتين » ومعنى العرض كما فى « المصباح » القراءة من الحفظ •

قوله (فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة) أى كان أكثر خيرا من الريح المرسلة بالمطر ؛ لأنها تنشر السحاب وتملؤه ماء فينصب الماء منها على الأرض فيحيا به الموات ويخرج به النبات • وفى هذا الحديث طلب اكثار الجود فى رمضان خصوصا عند ملاقة الصالحين. وعند قراءة القرآن ، وطلب الاكثار من قراءة القرآن فيه ، وفيه أن صحبة الصالحين تؤثر فى دين العبد حتى قالوا : لقاء أهل الخير عمارة القلوب : •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لَغَدٍ . »

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي) بالضم تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ثابت) أى البناني تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال) تقدم فى باب الخلق •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد) وفى نسخة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله لا يدخر شيئا لغد أى لا يدخر شيئا ليتخذه أى يجعله ذخيرة لليوم الآتى لكمال توكله ، وهذا بالنسبة لنفسه

فلا ينافي أنه كان يدخر لعياله قوت سنة ، ومع ذلك كان يؤثر عليهم المحتاج فيصرف له مما ادخره لعياله ، فادخاره لم يكن لخشية العدم بل لكثرة الكرم .
وانما ناسب هذا الحديث باب خلقه صلى الله عليه وسلم لأن عدم الادخار علامة على عظم توكله وهو من محاسن الأخلاق .

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ الْمَدِينِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ ابْتَغِ عَلَى فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَعْطَيْتَهُ فَمَا كَفَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَكَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ عُمَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرفَ فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ قَالَ بِهِذَا أُمِرْتُ . »

قوله (حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة المديني) الفروي بموحدة فوقانية ومهملة أبو موسى . روى عن أبيه ومحمد بن فليح ، وروى عنه الترمذي والنسائي وقالوا لا بأس به ، وقال أبو حاتم شيخ . قال ابن عساكر مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

قوله (حدثني أبي) هو موسى بن أبي علقمة الفروي بفتح الفاء والراء المديني . روى عن هشام بن سعد ، وروى عنه ابنه هارون وهو مجهول .

قوله (عن هشام بن سعد) القرشي مولاهم يتيم زيد بن أسلم وروى عنه وعن نافع . روى عنه الليث وابن مهدي . قال أبو داود أثبت الناس في زيد

ابن أسلم ، وقال أبو زرعة شيخ محله الصدق ، وضعفه النسائي وابن معين وابن عدي ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وارتضاه المصنف قيل مات سنة ستين ومائة .

قوله (عن زيد بن أسلم) مولى عمر بن الخطاب تقدم في باب الادم .
قوله (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أمير المؤمنين تقدم في باب الادم .

قوله (أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه) لم يسم هذا الرجل وكان يطلب احسانا ، والظاهر من الرواية أن ذلك كان للمرة الثانية . وأن النبي صلى الله عليه وسلم سبق أن أعطاه في المرة الأولى .
قوله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن ابتع على فإذا جاءني شيء قضيته) أي ليس عندي ما أعطيه لك الآن فاشتر ما تحتاجه بدين يكون على أداؤه ، فالابتياح هنا بمعنى الشراء . وقوله فإذا جاءني شيء قضيته أي إذا جاء شيء من فضل الله كفيء أو غنيمة قضيت ذلك الدين .

قوله (فقال عمر يا رسول الله قد أعطيته) كان الظاهر أن يقول فقلت لأن القائل هو الراوى وهو عمر بن الخطاب إلا أن يقال انه من قبيل الالتفات على مذهب بعضهم . وقول عمر يا رسول الله قد أعطيته اما لعلمه أن النبي سبق أن أعطاه قبل هذا فلا حاجة لأن يعده بالاعطاء ، واما أنه يقصد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الميسور من القول وهو قوله : ما عندي شيء فلا حاجة لأن يلتزم له شيئا في ذمته . وقوله فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ، والفاء للتعليل والمعنى لا تفعل ذلك لأن الله لا يكلفك ما لا تستطيعه أي لا تقدر عليه .

قوله (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر) أي من حيث استلزامه حرمان السائل لا من حيث الشرع ، كذا علله ابن حجر .

ويفهم مما سيأتى في هذا الحديث أنه كرهه لمخالفته لما أمر به من المبالغة في الاعطاء بالوعد ونحوه .

قوله (فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش

اقلالا) لم يسم هذا الرجل من الأنصار والظاهر أنه ممن غلب عليهم الايثار • وقوله يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا أى أنفق ولو بالعدة فهي لالتزام النفقة كالاتفاق • ولو قال أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا لصار نصف بيت موزون ولكنه لم يقصد ذلك • وقوله اقلالا من الاقلال وهو الافتقار أى صار ذا قلة •

قوله (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه البشر لقول الأنصارى) أى شرع في الضحك فرحا لقول الأنصارى • وقوله وعرف في وجهه البشر أى رأى البشر في وجهه • والبشر بكسر الباء وسكون الشين الطلاقة والبشاشة وذلك لقول الأنصارى •

قوله (ثم قال بهذا أمرت) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم • وتقديم الجار والمجرور على الفعل الذى هو الاختصاص في اللغة يدل على أن المعنى أمرت بقول الأنصارى لا بقول عمر •

ويؤخذ من هذا الحديث أن من خصوصياته صلى الله عليه وسلم المبالغة في الاتفاق سواء أكان لديه ما يعطى أو لم يوجد ، وهذا الاتفاق غير ما يحصل من الأفراد فان الاتفاق له عندهم قواعد تختلف عن ذلك فهم مكلفون أن لا ينفقوا الا من العفو وهو الزائد عن حاجتهم الضرورية وهذا في حق من لم يطق الايثار لقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، (واذا ما أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) أى مصروفهم كما أنه ينبغي أن لا ينفقوا مما ادخروه لقوت أهلهم وعيالهم • وكل ذلك يختلف عما كان عليه صلى الله عليه وسلم لأنه كان غاية في الكرم والجود لا يرد سائلا ولا يرضن بحاجة زاده الله رفعة ومهابة وقدرا •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْمَهْدِيَّةَ وَيُشِيبُ عَلَيْهَا . »

قوله (حدثنا على بن خشرم) تقدم في باب اللباس •

قوله (وغير واحد قالوا) أى وكثير من مشايخ على بن خشرم •

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) أى عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادم •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها)
أى يجازى عليها بأن يعطى المهدى بدلها ؛ فيسن قبول الهدية حيث لا شبهة
فى مال المهدى والا فلا يقبلها • وإذا ظن المهدى اليه أن المهدى انما أهدى
اليه هديته لطلب مقابل فلا يجوز قبولها الا اذا أعطاه ما فى ظنه بالقرائن •

واعلم أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وهديه وسيرته هى الميزان الأكبر ؛
فتعرض عليها الأشياء فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود •

(تنبيه) يؤخذ مما ذكر فى ترجمة هذا الباب وفى أحاديثه أن الخلق بضم
الخاء واللام عبارة عن الصورة الباطنة والسجيا النفسية التى طبع عليها
الانسان ؛ كما أن الخلق بالفتح عبارة عن الأوصاف الظاهرة ، والباطن يكون
حسنا ويكون قبيحا أى نسيئا فيقال هذا حسن الخلق وهذا سيئ الخلق
أى قبيحه • وإذا أخذنا بمجموع ما نشر عن النبى صلى الله عليه وسلم من
حسن الخلق نجد أنه اتصف بشمائل كثيرة منها التواضع والحياء وحسن
المعاشرة والصفح والعفو والاحتمال والسخاء والصبر والشكر والعدل
والزهد والشجاعة والصمت والوقار والتؤدة والمحبة والأمانة وحسن العبادة
والخشية والخوف والشفقة والرحمة ، وكما حاز ظاهره الجمال كله كذلك
حاز باطنه الكمال كله بحيث لا يجاريه مخلوق فى ذلك بشهادة رب العالمين
حيث يقول (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) • ويؤخذ من حديث عمرو بن العاص
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل بوجهه وحديثه على أشرف القوم يتألفهم بذلك
وكان يقبل عليه حتى ظن أنه خير من كل الصحابة الكبار ومعنى ذلك أنه دخله
الغرور واصلف الجاهلية فلما سأل رسول الله هل هو خير أم أبو بكر وعمر
وعثمان صدقه رسول الله فقال هم خير منه قال عمرو : فلوددت أنى لم أكن

سألته : ومع علم رسول الله بما انطوت عليه نفس ابن العاصي ومع علمه بما سيحصل منه فانه صلى الله عليه وسلم لم يواجهه بما يكره وذلك لسمو خلقه وكرم سجايه ، وصدق الله تعالى حيث يقول (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وهو انما يعمل لتمكين رابطة الاسلام لا لتفكيكها * ويؤخذ من حديث أنس بن مالك الأول أنه خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكان عمره في بدايتها عشر سنين فما قال له أف قط أى لم يضجربه ولا عاتبه على شيء صنعه أو على شيء تركه وذلك لشدة وثوقه صلى الله عليه وسلم بالقضاء والقدر وحلمه وصفحه وعفوه وذلك مما يدل فوق حسن الخلق على كمال التوحيد * ومن حديث أنس الثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحظ على رجل جاءه من الأعراب كثرة الخضاب بصفرة ومع ذلك لم يشأ أن يذكر للرجل ذلك فقال لأصحابه : لو قلتم له يدع هذه الصفرة : وذلك لما جبل عليه من كراهة أن يواجه أحدا بما يكره ولا أن يفاجيء شخصا بذكر عيوبه وذلك خشية كفرهم أو ارتدادهم * ومن حديث عائشة رضي الله عنها الأول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق أى المجتمعات ولا يجازى على السيئة التي يفعلها معه الغير بسيئة يفعلها هو مع الغير بل كان يعفو ويصفح متأدبا بأدب ربه حيث يقول (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) ومعنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم يعامل الجاني معاملة العافي بأن لا يظهر له شيئا مما تقتضيه العقوبة الا اذا كانت الجناية على حد من حدود الله فانه لا يعفو فيها ولا يصفح بل يغضب لها ايما غضب * ومن حديثها الثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط ولا ضرب خادما ولا امرأة الا أن يجاهد في سبيل الله فقد قتل أبى ابن كعب بضربة سيف في « أحد » ولم يقتل غيره وعليه فانه أشقى الناس قولا وفعلا * ومن حديثها الثالث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى قط منتصرا لمظلمة ظلمها الا اذا انتهكت محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شيء لم يقم لغضبه شيء حتى يقيم حد الله وأنه ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما على الناس وذلك لشدة حبه لهم وشفقته عليهم وذلك ما لم يكن الأيسر منهما مأثما والا اختار الأشد * ومن حديثها الرابع أن رجلا استأذن على رسول الله م — ٢٥ — الشمائل المحمدية

وعائشة عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل
ألان له القول فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألت له القول
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن من شر الناس من تركه أو ودعه
الناس اتقاء فحشه ؛ لأنه لو لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم القول
لأفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان وأبعدهم عن الإسلام لأنه كان رئيسهم
وكان يعرف بالأحقق المطاع ؛ فاللانة القول كانت من أجل السياسة الدينية
والمصلحة المحمدية ولم تكن رياء ولا خوفا فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يخشى
أحدا إلا الله • ويؤخذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين
يأتيه جبريل يدارسه القرآن وكان فيه كالريح المرسلة بالخير ، ومعنى ذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم في حد ذاته بصرف النظر عن مسأله أشد الناس
جودا بكل خير من خيري الدنيا والآخرة لله وفي الله وذلك ببذل العلم والنفس
والمال في سبيل الله وكان كثير العطاء كبيره يعطى عطاء الملوك ويعيش عيش
الفقراء ويكتم حاله عن أصحابه وكان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع
أحيانا ولا يشكو ولا يتضجر بل يصبر وينتظر حتى يأتيه الفرج من ربه وكان
يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ، فاذا كان رمضان كان أجود
منه في غيره وذلك حتى ينقضى ؛ ومن هذا الحديث يطلب اكثار الجود في رمضان
وعند ملاقة الصالحين وعند قراءة القرآن وفيه أن صحبة الصالحين تؤثر
في دين العبد • ومن حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله أن يعطيه فقال النبي ما عندي شيء أعطيكه ولكن
ابتع على (أى اشتر بالدين) فاذا جاءنى شيء قضيت به ؛ فقال عمر يا رسول الله
لقد أعطيتك وما يأمرك الله بما لا تطيق أى لا يأمرك أن تستدين لتحسن الى
السائلين ، فكره رسول الله قول عمر فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق
ولا تخف من ذى العرش اقلا لا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
في وجهه البشر لقول الأنصارى وقال بهذا أمرت والمعنى أنى أمرت بكثرة
الاتفاق لا بما يقول عمر ؛ والظاهر أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
وأن يكون غاية في الكرم والجود • ومن حديث آخر لعائشة رضى الله عنها

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ؛ وذلك حيث لا شبهة في مال المهدي وأن تكون بلا مقابل فاذا كانت من مال مشبوه فلا يقبلها •

واعلم أخيرا أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وهديه وسيرته هي الميزان الأكبر الذي يتخذ نبراسا فتعرض عليه الأشياء فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود •

(باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحياء بالمد لغة هو تغير وانكسار يعتري الانسان لغير ما يعاب عليه أو يعاتب به • وشرعا هو خلق (بالضم) يبعث على تجنب القبح ويحض على ارتكاب الحسن ومجانبة التقصير في حق ذي الحق ، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « الحياء من الايمان » • أما الحيا بالقصر فهو المطر ؛ وكل منهما مأخوذ من الحياة لأن الأول فيه حياة القلب والثاني فيه حياة الأرض •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُثْبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) هو سليمان بن داود الجارود الفارسي الطيالسي تقدم في باب الشيب •

قوله (حدثنا شعبة) أي ابن الحجاج بن الورد العتكي تقدم في باب الخبز •

قوله (عن قتادة) تقدم في باب الشيب •

قوله (سمعت عبد الله بن عتبة يحدث عن) ابن مسعود الهدلي وهو الفقيه الأعمى كان من بحار العلم وهو معلم عمر بن عبد العزيز • روى عن عمر

وعمار ، وروى عنه أبناه عبيد الله وعون . قال ابن سعد كان ثقة فقيها .
قال ابن حبان مات سنة أربع وسبعين .
قوله (أبى سعيد الخدرى قال) سعد بن مالك بن سنان تقدم
في باب الجلسة .

قوله (كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها) والعذراء
هى البنت البكر سميت بذلك لتعذر وطئها . والخدر بكسر الخاء وسكون
الดาล ستر يجعل للبنت البكر اذا شبت وترعرعت لتنفرد فيه وهى أشد حياء
مما اذا كانت مخالطة للناس فانها تكون حينئذ قليلة الحياء . ومحل كون
الحياء ممدوحا ما لم ينته الى ضعف أو جبن أو خروج عن حق أو ترك إقامة حد ،
والا كان مذموما . وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء حتى كان
أشد من العذراء التى وصفنا حالها في خدرها ، ولشدة حيائه كان يتستر
في اغتساله ولم ير أحد عورته قط ، قالت عائشة « ما رأيت منه ولا رأى منى » .

قوله (وكان اذا كره شيئا عرف في وجهه) أى كان لشدة حيائه لا يفرح
بكرهته لشيء من الأشياء ، بل كان يبدو على وجهه أثر الانقباض ونحوه ،
وكذلك العذراء وهى في خدرها لا تفرح بكرهه شيء بل يعرف ذلك في وجهها .
وبهذا التعبير يظهر وجه ارتباط هذه الجملة بالتي قبلها .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ
عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْخَطَمِيِّ عَنْ مَوْلى لِعَائِشَةَ قَالَتْ
عَائِشَةُ : مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرَجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَتْ
مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ قَطُّ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم في باب الخلق .
قوله (حدثنا وكيع) ابن الحجاج الرؤاسى أبو سفيان تقدم في باب الخلق .
قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم في باب الشعر .
قوله (عن منصور) أى ابن المعتمر تقدم في باب الخلق .

قوله (عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي) روى عن أبيه وأبي حميد الساعدي ، وروى عنه منصور ومعتز بن سليمان • وثقه ابن معين والعجلي والدارقطني •

قوله (عن مولى لعائشة قال) لم يذكر اسمه في الرواية •

قوله (قالت عائشة) تقدمت في باب القول •

قوله (ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية « ما رأيت منه ولا رأي مني » تعني الفرج • وروى ابن الجوزي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أتى أحد نسائه غض عينيه وقنع رأسه وقال للتي تحته « عليك بالسكينة والوقار » اه •

وشك الراوى وهو مولى عائشة هل قالت ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط • وقط أى طول مدة مكثها معه كزوجته •

والظاهر أن المراد أنه كان صلى الله عليه وسلم من شدة حيائه لا يمكنها النظر الى فرجه لشدة حرصه واحتياظه فيفعل كل ما يجب فعله لئلا يقع نظرها على عورته •

(باب ما جاء في حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحجامة بكسر المهملة هي شرط الجلد واخراج الدم بالمحجم أو المحجمة وهى ما يحجم به • وفي احتجامة صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن تدبير البدن مشروع غير مناف للتوكل لأنه ثقة بالله وأخذ بالأسباب من غير اعتماد عليها • نعم تركه أفضل ، ولا ينافيه فعله صلى الله عليه وسلم له مع أنه سيد المتوكلين ، لأنه انما فعله للتشريع وتعليم الأمة • وللحجامة فوائد كثيرة يعلم بعضها من أحاديث الباب •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ

سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ : اخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ ،
وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاஜِهِ ، وَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ
الْحِجَامَةُ ، أَوْ إِنْ مِنْ أَمْثَلِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ .

قوله (حدثنا علي بن حجر) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا اسماعيل بن جعفر) ابن أبي كثير الزرقى مولا هم أبو اسحق
المدني القاري أحد الكبار . روى عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن
وربيعة وحميد ، وروى عنه قتيبة وعلى بن حجر ويحيى بن يحيى له نحو
خمسمائة حديث . وثقه أحمد بن حنبل . توفي سنة ثمانين ومائة .

قوله (عن حميد قال) أي الطويل تقدم في باب الخلق .

قوله (سئل أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق .

قوله (عن كسب الحجام فقال) أي عن أجر الحجام هل هو حلال أم لا .
ولعل السائل يوهم عدم حله من ورود خبر بخبثه فسأل عنه .

قوله (احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حجمه أبو طيبة) اسمه
نافع على الصحيح .

قوله (فأمر له بصاعين من طعام) زاد في رواية من تمر ، فدل ذلك على
حله ؛ لأنه لو كان حراما لم يعطه ، وما ورد عن النهي عنه هو للتنزيه وهو المراد
بكونه خبيثا . والصاعان ثنية صاع وهو مكيال يسع أربعة أمداد ، والمد
رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وعند علماء الحجاز فيكون الصاع عندهم
خمسة أرطال وثلثا ، وقيل المد رطلان فيكون الصاع ثمانية أرطال وهو قول
أبو حنيفة وعند بعض علماء العراق .

قوله (وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه) أي وكلم النبي صلى الله
عليه وسلم مواليه كما في رواية البخاري . وقوله فوضعوا عنه من خراجه
أي خففوه عنه ؛ وكان خراجه ثلاثة أصع من تمر فوضعوا عنه صاعا بشفايعته
صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال ان أفضل ما تدأويتم به الحجامه أو ان من أمثل ما تدأويتم به الحجامه) والقائل هو النبي صلى الله عليه وسلم • قال أهل المعرفة بالطب : والخطاب في ذلك لأهل الحجاز والبلاد الحارة ، أما أهل البلاد الباردة فالفصد لهم أولى من الحجامه ، ولذلك قال صاحب « الهدى » : التحقيق في أمر الحجامه والفصد أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والمزاج ، فالحجامه في الأزمان والبلاد الحارة والأبدان الحارة أنفع ، والفصد بالعكس اه : •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَظْنَهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى الْأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ . »

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمداني) تقدم في باب العمامة •

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابي تقدم في باب الأكل •

(عن سفيان الثوري) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن جابر) أي ابن عبد الله الصحابي تقدم في باب الخلق •

قوله (عن الشعبي) هو عامر بن شراحيل تقدم في باب اللباس •

قوله (عن ابن عباس) تقدم في باب النوم •

قوله (أظنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على الأخدعين) وفي نسخة قال بدل أظنه قال • وقوله احتجم على الأخدعين ؛ وهما عرقان في جانب العنق •

قوله (وبين الكتفين) أي على كاهله وهو أعلى ظهره ؛ وروى عبد الرزاق أنه صلى الله عليه وسلم لما سم « بخير » احتجم ثلاثا على كاهله ، لأن السم يسرى في الدم حتى يصل إلى القلب وباخراج الدم يخرج ما خالطه معه أو يخرج معظمه •

قالوا والحجامة على الأخدعين تمنع من أمراض الرأس والوجه والأذنين والعينين والأسنان والأنف • وعلى الكاهل تنفع من وجع السن والوجه والحلقوم وتنقى الرأس • وعلى الساقين تنفع في بتور الفخذ والنقرس والبواسير وداء الفيل وحكة الظهر • وعلى ظهر القدم تنفع من قروح الفخذين والساقين والحكة العارضة •

قوله (وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه) أى وأعطى الحجام الصاعين المتقدمين • وقوله (ولو كان حراما لم يعطه) لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعين على محرم أبدا ، وفي ذلك رد على من حرم أجر الحجامة مطلقا • ويؤخذ من أحاديث الباب سن التداوى وأخذ الأجرة للطبيب والشفاعة عند رب الدين •

(باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار التى وردت في ذكر الألفاظ التى تطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت علما أو وصفا • وقد نقل عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وأن للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك ألف اسم • وقد ألف السيوطي رحمه الله رسالة سماها « البهجة السنية في الأسماء النبوية » وقد قاربت الخمسمائة ، والقاعدة أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالبا •

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِي أَسْمَاءً : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ » .

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي) تقدم في باب الجلسة •

قوله (وغير واحد) أى من شيوخه •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الزهرى) أى ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلى أبو سعيد المدنى • روى عن أبيه وابن عباس ، وروى عنه بنوه عمر وسعيد وابراهيم وحמיד • وثقه العجلى وابن خراش • مات فى خلافة سليمان بن عبد الملك •

قوله (عن أبيه) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف النوفلى الصحابى أبو محمد أو أبو عدى المدنى ، أسلم يوم الفتح أو قبل « حنين » له ستون حديثا • روى عنه ابنه محمد ونافع وروى عنه سليمان ابن صرد وابن المسند وطائفة • كان حليما وقورا عارفا بالأنساب ، ذكر ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة من الأبل • توفى سنة تسع أو ثمان وخمسين بالمدينة •

قوله (قال) أى قال جبير •

قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء) أى كثيرة ؛ وانما اقتصر على الخمسة الآتية لأنها أشهر الأسماء ، أو لأنها المذكورة فى الكتب القديمة • وقد ذكر فى « شوق العروس وأنس النفوس » عن كعب الأحبار أنه قال : اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة « عبد الكريم » وعند أهل النار « عبد الجبار » وعند أهل العرض « عبد المجيد » وعند الملائكة « عبد الحميد » وعند الأنبياء « عبد الوهاب » وعند الشياطين « عبد القهار » وعند الجن « عبد الرحيم » وفى الجبال « عبد الخالق » وفى البرارى « عبد القادر » وفى البحار « عبد المهيمن » وعند الحيتان « عبد القدوس » وعند الهوام « عبد الغياث » وعند الوحوش « عبد الرزاق » وعند السباع « عبد السلام » وعند البهائم « عبد المؤمن » وعند الطير « عبد الغفار » وفى التوراة « موذ موذ » وفى الانجيل « طاب طاب » وفى الصحف « عاقبة » وفى الزبور « فاروق » وعند الله « طه ويسن » وعند المؤمنين « محمد » صلى الله عليه وسلم • وكنيته أبو القاسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها : اه •

قوله (أنا محمد) هو في الأصل اسم مفعول للفعل المضعف وهو حَمَدَ ؛ سمي بذلك الهاما من الله تعالى ورجاء لكثرة الحمد له ، ولذلك قال جده حين قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال أرجو أن يحمد في السماء والأرض : وقد حقق الله رجاءه فان الله حمده حمدا كثيرا بالغاية الكمال • وورد عن كعب الأحبار أن اسم « محمد » مكتوب على ساق عرش الرحمن وفي السماوات السبع وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى ورق « طوبى » وسدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة •

قوله (وأنا أحمد) هو في الأصل أفعل تفضيل من حمد ؛ سمي بذلك لأنه أحمد الحامدين لربه ، ففى الصحيح أنه يفتح عليه يوم القيامة بمحمد لم يفتح بها على أحد قبله ، ولذلك يعقد له لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود وبالجملة فهو أكثر الناس حامدية ومحمودية فلذلك سمي أحمد ومحمد •

ولهذين الاسمين الشريفين مزية على سائر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فينبغى تحرى التسمية بهما فقد ورد في حديث قدسى « انى آليت على نفسى لا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد » •

قوله (وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) أى من الحرمين الشريفين وغيرهما أى يد حظه ، ولأنه تعالى يمحو سيئات من اتبعه ومن آمن به •

قوله (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) أى على أثرى اذ لا نبى بعده • وفى رواية على عقبى • وقد ورد أنه أول من تنشق عنه الأرض فيتقدم الناس فى المحشر ويحشر الناس على أثره •

قوله (وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى) أى الذى أتى عقب جميع الأنبياء فلا نبى بعده وهو خاتم الأنبياء والمرسلين •

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ
عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ

طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقَنَّى وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلَا حِمٍ .

قوله (حدثنا محمد بن طريف الكوفي) تقدم في باب الشرب •

قوله (حدثنا أبو بكر بن عياش) قال « القارى » تلميذ الامام عاصم اه • وقال عبد الرؤوف الكوفي المقرئ الخياط واسمه محمد أو عبد الله أو غير ذلك مما ذكره : ثقة عابد بلغ مائة سنة فساء حفظه خرج له الجماعة اه •

قوله (عن عاصم) ابن بهدلة تقدم في باب الصوم •

قوله (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة صاحب ابن مسعود أدرك الجاهلية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر حجج أرعى ابلا لأهلى وقال أنا مصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام يومئذ •

قوله (عن حذيفة) أى ابن اليمان تقدم في باب النوم •

قوله (لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة) أى قابلته في أحد سككها •

قوله (فقال أنا محمد وأنا أحمد) تقدم الكلام على الاسمين الشريفين في الحديث السابق •

قوله (وأنا نبي الرحمة) أى سببها ؛ قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) فقد رحم الله به جميع المخلوقات من عذاب الخسف والمسح والاستئصال اكراما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) .

قوله (ونبي التوبة) أى الأمر بها بشروطها المعروفة ، أو الكثير التوبة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة •

قوله (وأنا المقفى) بكسر الفاء وتشديدها على أنه اسم فاعل وبفتحها على أنه اسم مفعول ؛ ومعناه على الأول الذى قفى آثار من سبقه من الأنبياء وتبع أطوار من تقدمه من الأصفياء قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ) أى فى أصل التوحيد ومكارم الأخلاق وإن كان مخالفا لهم فى الفروع اتفاقا ؛ ومعناه على الثانى الذى قفى به على آثار الأنبياء وختم به رسالاته .

قوله (وأنا الحاشر) تقدم المعنى فى الحديث السابق .

قوله (ونبى الملاحم) جمع ملحمة وهى الحرب سميت بذلك لاشتباك لحوم المقاتلين بعضهم ببعض ؛ وسمى صلى الله عليه وسلم نبى الملاحم لحرصه على الجهاد فى سبيل الله ومسارعته الى خوض الحروب التى يقتضيها نشر الدين وتعاليمه ؛ أو أنه سبب لتلاحم أواصر الناس ولم شعثهم وجمعهم .

(باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأحاديث فى كيفية معيشته صلى الله عليه وسلم ، لا ما يتعلق بالعيش الذى هو الخبز فقد سبق الكلام عليه ؛ وقد أورد المصنف هذا الباب بزيادات على الباب السابق أخرجته عن التكرار .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ وَلَا لَحْمٍ إِلَّا عَلَى صَفْفٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن مالك بن دينار قال) السامى الناجى مولاهم أبو يحيى الزاهد الواعظ أحد الأعلام . تابعى روى عن أنس وسعيد بن جبير وعطاء وطائفة ،

وروى عنه عاصم الأحول وسعد بن أبي عروبة وخلق • وثقه النسائي • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا لحم) هل المراد أنه ما شبع من أحدهما كما يفهمه توسط قط بينهما أو منهما معا ، لما ورد من أنه له يجتمع عنده غداء وعشاء من خبز ولحم ؛ الظاهر الأول • وفوله قط أى فى الزمن الماضى •

قوله (الا على ضفف) بفتح الضاد والفاء الأولى : أى الا اذا نزل به ضيوف فيشبع حينئذ بحيث يملأ ثلث بطنه وذلك لليناس بالضيوف والمجبرة ، وهذا هو المتعين فى فهم هذا المقام • وما ذكره بعض الشراح من أن المعنى لم يشبع من خبز ولا لحم فى بيته بل مع الناس فى الولايم والعقائق فهو وهم ؛ لأنه لا يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم اذ لو جاز ذلك الفعل فى حق أحدنا لم يرتضه فما بالك بالجناب العالى الأعز الأفخم والملاذ الأعظم •

وهذا الحديث أسقط منه الصحابى فهو من هذا الوجه مرسل • وقد روى عن الحسن وهو تابع تابعى فيكون من هذا الوجه مفصلا ، ويوجد فى بعض النسخ قبل قوله حدثنا قتيبة • • • الخ حدثنا عبد الله بن أبى زياد حدثنا سبار حدثنا سهل بن أسلم عن زيد ثم قال حدثنا قتيبة •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمَلَأُ بَطْنَهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو الأحوص) هو عون بن مالك تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن سمالك بن حرب) تقدم فى باب الخاتم •

قوله (قال سمعت النعمان بن بشير يقول) تقدم في باب الادام •
 قوله (أستم في طعام وشراب ما شئتم) أى أستم متنعمين في الطعام
 والشراب الذى تشاءونه من التوسعة والافراط ، والهمزة للاستفهام
 الاستنكارى وما موصولة • والقصد التقرير والتوبيخ على الاكثار من ذلك ،
 فقد روى الطبرانى « أهل الشبع أهل الجوع فى الآخرة » ، وجاء فى حديث
 « أشبعكم فى الدنيا أجوعكم فى الآخرة » ، وقال بعض العارفين : جوعوا
 أنفسكم لوليمة الفردوس : • والمذموم انما هو الشبع المثلث الموجب للكسل
 المانع من العبادة وتحصيل العلم والعمل ؛ أما الأكل المعين عليها فهو مطلوب
 لا سيما اذا كان بفصد التقوى على الطاعة قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ
 الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) ، فلا ينبغي للأكل أن يسترسل فى الطعام استرسال
 البهائم ؛ قال صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب
 ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
 لنفسه » وهذا هو الشبع الشرعى • والشبع بدعة ظهرت فى القرن الأول •
 قوله (لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ
 بطنه) أى والله لقد رأيت نبيكم والحال أنه ما يجد من الدقل بفتح الدال
 والثقف وهو ردىء التمر ما يملأ بطنه لأعراضه عن الدنيا وما فيها واقباله
 على الآخرة ؛ وأضاف النبى الى مخاطبين بقوله نبيكم اشارة الى أنه يلزمهم
 الاقتداء به والمشى على طريقته وعدم التطلع الى الدنيا ونعيمها الزائل
 وزخارفها المغرية • وفى مسند ابن الحرث عن أنس « أن فاطمة جاءت بكسرة
 خبز الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته
 فلم تطب نفسى حتى آتيك به ، فقال أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ
 ثلاثة أيام » • وروى عن عائشة أنها قالت « لم يشبع صلى الله عليه وسلم
 قط ، وما كان يسأل أهله طعاما ولا يشتهى ، ان أطعموه أكل وما أطعموه قبل
 وما سقوه شرب » ؛ وذلك كله رفعة فى مقامه الشريف وزيادة فى علو قدره
 المنيف وعبرة لمن بعده من الخلفاء والملوك • وقد انقسم الناس بعده أربعة
 أقسام : قسم لم يرد الدنيا ولم ترده كالصديق رضى الله عنه ، وقسم لم يرد
 الدنيا وأرادته كالفاروق ، وقسم أرادها وأرادته كخلفاء بنى أمية والعباسيين

الا عمر بن عبد العزيز ، وقسم أرادها ولم ترده كمن أفقره الله وامتنحه بجمعها •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا
مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ » .

- قوله (حدثنا هارون بن اسحق) تقدم في باب العمامة •
- قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابي أبو محمد تقدم في باب الكلام •
- قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن أبيه) هو عروة بن الزبير بن العوام تقدم في باب الادم •
- قوله (عن عائشة قالت) تقدمت في باب القول •
- قوله (كنا آل محمد) سبق الكلام على آل محمد في باب الخبز •
- قوله (نمكث شهرا ما نستوقد بنار) وفي نسخة لنمكث باللام ؛ أى ما كنا
نوقد نارا للطبخ أو الخبز فالسين والتاء زائدتان •
- قوله (ان هو الا التمر والماء) وفي رواية الا التمر والملح ؛ أى ما كنا
نجد طعاما غيرهما ، وفي حديث آخر « ان هو الا الأسودين » •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ
الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ أَنْبَأَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ،
وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ
بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَالِي وَلِبْلَالٍ طَعَامٌ يَا كَلْمَةُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ
إِبْطُ بِلَالٍ » .

- قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم في باب الخضاب •
- قوله (حدثنا زوح بن أسلم أبو حاتم البصري) الباهلي • روى عن الحمادين ، وروى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي وحميد بن زنجويه • قال البخاري يتكلمون فيه ؛ وقال عفان كذاب ، وقال ابن معين ليس بذلك فانه لم يكن من أهل الكذب ، وقال أبو حاتم لين الحديث ، ووثقه ابن حبان •
- قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم في باب الخضاب •
- قوله (أنبأنا ثابت) أي البناني تقدم في باب الشيب •
- قوله (عن أنس بن مالك) تقدم في باب الخلق •
- قوله (قال لقد أخفت في الله وما يخاف أحد) قوله لقد أخفت بالبناء للمجهول أي أخافني المشركون بالتهديد والايذاء الشديد • وقوله في الله أي بسبب دين الله فقي سببية أي أخافوني بسبب اظهاري لدين الله وتبليغه • وقوله وما يخاف أحد بالبناء للمجهول أيضا أي والحال أنه لا يخاف أحد غيري بمثل ما خوفت به ، لأنني كنت وحيدا في اظهار دين الله •
- قوله (ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد) كلا الفعلين بالبناء للمجهول ، ويقال في معناهما بالقياس على ما تقدم في العبارة السابقة •
- قوله (ولقد أتت على ثلاثون من بين ليلة ويوم) قوله ولقد أتت على أي لقد مرت على • وقوله ثلاثون من بين ليلة ويوم أي ثلاثون متواليات ، والغرض من هذا التعبير التأكيد عن المدة المذكورة •
- قوله (مالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد) وفي نسخة ومالى بالواو والمعنى والحال أنه ليس لى • وقوله ولبلال لأن بلالا كان رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن قال هذا الحديث والظاهر أنه كان في سفر • وقوله طعام يأكله ذو كبد أي طعام يستسيغه صاحب كبد أي حيوان ، وفي ذلك إشارة الى رداءة الطعام وقتله جدا •
- قوله (الا شيء يواريه ابط بلال) أي الا شيء يسير جدا يخفيه بلال تحت ابطه ؛ وكنى بالموارة تحت الابط عن كونه قليلا جدا •

(باب ما جاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة في مقدار عمره الشريف ؛ والسن بهذا المعنى مؤنثة وهى بمعنى المدة : أما السن بمعنى الضرس وجمعها أسنان فهى مذكرة •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا
ابْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَكَثَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا ،
وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا روح بن عبادة) ابن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد
البصرى الحافظ أحد الرؤساء الأشراف وصاحب السبق • روى عن حسين
المعلم وابن عون وهشام بن حسان وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وعبد
ابن حميد وخلق • وثقه الخطيب وغيره ، صنف الكتب في السنن والأحكام
وجمع التفاسير • مات سنة خمس ومائتين وقيل سبع •

قوله (حدثنا زكريا بن اسحق) المكي • روى عن عمرو بن دينار ،
وروى عنه وكيع وأبو عاصم وروح بن عبادة وجماعة • قال ابن معين كان
يرى في القدر ، وثقه البخارى ومسلم وابن معين وأبو داود •

قوله (حدثنا عمرو بن دينار) أى الجمحى تقدم في باب الوضوء •

قوله (عن ابن عباس قال) تقدم في باب النوم •

قوله (مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة) قوله
مكث أى لبث • وقوله ثلاث عشرة سنة ؛ لأن مدة فتور الوحى أى انقطاعه
كما تقدم القول في باب الخلق وكما سيأتى في ختام هذا الباب ، هى ثلاث
سنين من جملة ما مكثه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهى مدة النبوة ،
وأما العشر سنين التى ذكرها المصنف في باب الخلق فهى مدة الرسالة ؛ وهذا
م - ٢٦ - الشرائع المحمدية

هو الأصح الموافق لما رواه أكثر الرواة من أصحاب السيرة • وجاء في رواية رواها عمار مولى بنى هاشم سترد بعد هذه الرواية عن ابن عباس أيضا قال ان هذه المدة في جملتها خمس عشرة سنة ، وهى بحسبان سنتى الولادة والوفاة كما سيأتى •

قوله (وبالمدينة عشرا) ومدة مكث النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت عشر سنين باتفاق وكلها بعد الهجرة ولا خلاف في هذه المدة •

قوله (وتوفى وهو ابن ثلاث وستين) قوله وتوفى بالبناء للمجهول أى وتوفاه الله اليه • وقوله وهو ابن ثلاث وستين ، اتفق العلماء على أن هذه الرواية أصح الروايات الواردة في قدر عمره الشريف ، وتفصيلها كما جاء في أحاديث أخرى : أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل البعثة أربعين سنة ، ثم جاءه الوحي على رأس الأربعين سنة ، ثم فتر الوحي ثلاث سنين كما سبق القول ، ثم بدأت الرسالة فمكث يدعو الناس فيها الى الاسلام عشر سنين ، وهذه ثلاث وخمسون سنة ، ثم هاجر الى المدينة ومكث فيها عشر سنين : فتكون مدة عمره الشريف ثلاث وستون سنة •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ أُنْبَأَنَا عَمَّارُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ . »

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (ويعقوب بن ابراهيم الدورقي) ابن كثير العبدى الحافظ أبو يوسف البغدادي • روى عن يحيى بن أبى زائدة ومعتز بن سليمان وعبد العزيز ابن أبى حازم وخلق • قال الخطيب كان ثقة حافظا متقنا صنف « المسند » وثقه النسائي ، وقال أبو حاتم صدوق • مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين • قوله (حدثنا اسماعيل ابن عليّة) هو اسماعيل ابن ابراهيم بن مقسم

الأسدي القرشي مولاهم أبو بشر البصري ابن عليّة وهي أمه وهي مولاة لبني أسد ابن خزيمة الحافظ أحد الأئمة الأعلام • روى عن أيوب وعبد العزيز ابن ربيع وروح بن القاسم ويحيى بن سعيد وخلق ، وروى عنه ابراهيم ابن طهمان وأحمد وابن راهويه وعلى بن حجر وخلق • قال شعبة ابن عليّة ريحانة الفقهاء ، وقال أحمد اليه المنتهى في الثبوت ، وقال ابن معين كان ثقة مأمونا ورعا تقيا • مات سنة ثلاث وتسعين •

قوله (عن خالد الحذاء) تقدم في باب العبادة •

قوله (أنبأنا عمار مولى بني هاشم قال) هو عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم أبو عمرو المكي • روى عن قتادة وأبي هريرة وابن عباس ، وروى عنه عطاء ونافع وشعبة ومعتز وخلق • وثقه أبو حاتم • مات في ولاية خالد العشري بالعراق •

قوله (سمعت ابن عباس يقول) تقدم في باب النوم •

قوله (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين) أى بحسبان سنتي المولد والوفاة كما مر بيانه في الحديث السابق •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُخَاطِبُ قَالَ : مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى غندر تقدم في باب الخلق •

قوله (عن شعبة) تقدم في باب الخبز •

قوله (عن أبي اسحق) تقدم في باب الخلق •

قوله (عن عامر بن سعد) ابن أبي وقاص الزهري المدني • روى عن أبيه

وعثمان والعباس ، وروى عنه ابنه داود والزهرى وأبو طوالة • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة أربع ومائة •

قوله (عن جرير) ابن حازم الأزدي تقدم في باب الفاكهة •

قوله (عن معاوية) ابن أبي سفيان بن صخر بن حرب الأموي أبو عبد الرحمن ، أسلم زمن الفتح له مائة وثلاثون حديثا • روى عنه أبو ذر مع تقدمه وابن عباس ، وروى عنه من التابعين جبير بن نفير وابن المسيب وخلق • ولى الشام عشرين سنة وملك عشرين سنة ، كان يضرب به المثل في الحلم ، وكان كريما ذا سياسة وعقل ، خلق للإمارة ، كامل السؤدد ، ذا دهاء ورأى ومكر كأنما خلق للملك ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ان ملكك فاعدل : توفي في رجب سنة ستين •

قوله (أنه سمعه يخطب قال) أى أن جريرا سمع معاوية يخطب يقول : والمعنى خطبة الجمعة •

قوله (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين) وهو يطابق حديث ابن عباس الأول الذى اجتمع الرأى عليه •

قوله (وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين) والاسمان الأولان مرفوعان بالابتداء والخبر محذوف تقديره كذلك ، أما أبو بكر فمتفق عليه ، وأما عمر قيل انه مات وهو ابن احدى وستين وقيل سبع أو ثمان وخمسين • وقوله وأنا ابن ثلاث وستين ليس المراد أن يذكر عمره الذى سيعيشه ولكن المراد أنه كان كذلك وقت حديثه ، ولم يذكر معاوية عثمان رضى الله عنه وقد تعددت الروايات عن عمره وقت قتله والأصح أنه قتل وعمره ثلاث وستون سنة • وأحسن العمر ثلاث وستون كعمر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وقال بعض العارفين عندما بلغ عمره هذه السن : لا فائدة من بقية حياتى : •

« حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ

ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ . »

- قوله (حدثنا حسين بن مهدي البصري) الأيلي بالضم أبو سعد البصري •
 روى عن عبد الرزاق وعبد الله بن موسى ، وروى عنه اثنان من المشايخ •
 قال أبو حاتم صدوق • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •
- قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم في باب الشيب •
- قوله (عن ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز تقدم في باب الشرب •
- قوله (عن الزهري) تقدم في باب الشعر •
- قوله (عن عروة) تقدم في باب الادم •
- قوله (عن عائشة) تقدمت في باب القول •
- قوله (أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين) قد علمت
 من الروايات المتقدمة أن قول عائشة يوافق رواية ابن عباس الأولى ويوافق
 أصح الروايات •

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ
 ابْنُ أَنَسٍ عَنْ رَيْبَعَةَ بِنْتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ
 يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ
 وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ
 وَلَا بِالسَّبِطِ ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ
 سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً ،
 وَلَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

تقدم ذكر هذا الحديث في صدر الكتاب بمتنه واسناده وتفسيره وذلك
 في مقدمة المصنف ؛ ووجه مناسبة إعادة ذكره هنا هو الجزء الأخير منه الخاص
 بعمره الشريف •

ويعلم مما سبق ذكره أنه صلى الله عليه وسلم بعث بمكة بعد تمام الأربعين

سنة ، وجاءته البعثة بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، ثم جاءه الوحي ثم فتر عنه ثلاث سنين ، ثم نزل عليه الوحي بعدها بالرسالة فأقام بمكة عشر سنين ، وبذلك تكون اقامته بمكة كلها ثلاث وخمسون سنة ، ثم هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين ، ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون على أصح الروايات • ولا منافاة بين هذا الحديث وأحاديث الباب فهو لم يحسب مدة فترة الوحي وهي ثلاث سنين وكانت الدعوة فيها سرا بمكة •

(باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

جاء في « السيرة النبوية والآثار المحمدية » لمفتى السادة الشافعية بمكة السيد أحمد زيني المشهور « بدحلان » في مقدمة باب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انتهى بوفاته : وهذا الباب يسكب المدامع من الأجفان ، ويجلب الفجائع لاثارة الأحران ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوى الايمان • وقد عرف الله النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ...) فان المراد من هذه السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب أجلك فتهياً للقائنا فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من تبليغ الرسالة : اهـ فيا أيها القلم لا يأخذك الكلال اذا قدر لك أن يسيل مدادك في تسطير ما لا تشتهي ، ولا يستولي عليك الملal اذا ما واجهت الشدائد والنكبات ، وأنت أيتها النفس تعودى على تحمل المصائب والريزات ، واصبرى على ما أصابك بفقد محور هذا الوجود ، والجوهر الفرد الذى يرجع اليه السبب فى كل موجود • وقد سمى الله الموت مصيبة فقال تعالى (إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) فاذا كان الموت فى حد ذاته مصيبة فما بالك بموت سيد الوجود ، لاشك أنه مصيبة المصائب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « ان من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها أعظم المصائب » • وتقل عن القاضى حسين : يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق النبي صلى الله عليه

وسلم أكثر منه على فراق أبويه : ويقول الله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) .
 فاللهم نشهدك أننا قد أصبنا بأعظم مصيبة بفقد نبينا فآتنا من لدنك صبرا نحتملها به وألحقنا به في الرفيق الأعلى ووقفنا الى اتباع هديه وسنته واكتب لنا شفاعته واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته انك على كل شيء قدير اهـ .
 والقصد من الباب بيان الأحاديث التي وردت في تمام عمره الشريف ، فان الوفاة بفتح الواو مصدر وفي بالتخفيف ومعناه تمام الأجل ؛ وما ورد في أحواله في مرضه الأخير ، وما لاقاه عند الموت من سكرات وشدائد ، وما حصل بعد موت النبي من الحوادث الجسام التي ترتب عليها ثبوت هذا الدين المحمدي . وكذلك تبين أحاديث الباب ما كان من فضل لأبي بكر رضى الله عنه ولعمر اذ لولا ثبات الأول وشدة الثاني لكان للاسلام شأن غير الذي صار اليه وتعرض له .

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : آخِرُ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفُ السُّتَارَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ ، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَضْطَرُّوا ، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنْ اثْبَتُوا وَأَبُو بَكْرٍ يُؤْمِنُهُمْ ، وَأُلْقِيَ السَّجْفُ وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ » .

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) تقدم في باب اللباس .

قوله (وقتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق .

قوله (وغير واحد) أى من شيوخهما .

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم في باب الشعر ♦

قوله (عن الزهري) تقدم في باب الشعر ♦

قوله (عن أنس بن مالك قال) تقدم في باب الخلق ♦

قوله (آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى آخر مرة رأيت فيها وجهه الكريم ♦

قوله (كشف الستارة يوم الاثنين) وذلك أن الحجرة التى توفى فيها رسول الله وهى حجرة عائشة رضى الله عنها كان عليها أى على بابها من داخل المسجد ستر أى ستارة أى سجف اشارة الى حرمتها ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم الاثنين ، أمر برفع هذا الستر اشارة الى أن حرمة هذا المكان قد رفعت ، ومن ثم تمكن أنس وغيره من دخول الحجرة فرأوا النبی صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده ♦

قوله (فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف) الظاهر أن أنس وغيره قبل أن يدخل وينظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، قد فهموا من رفع الستر أن مرضه قد خف وزالت وعكته فانتظروا خروجه فلما لم يخرج دخلوا ونظر أنس الى وجهه ♦ وقوله كأنه ورقة مصحف أى فى الحسن والصفاء ؛ فان ورقة المصحف مشتملة على البياض والاشراق الحسى والمعنوى من حيث ما فيها من كلام الله تعالى ، ولذلك فان وجهه الشريف كان مشتملا على الحسن وصفاء البشرة وسطوع الجمال الحسى والمعنوى ، ولذلك قال أبو بكر كما سيرد فيما بعد عندما وقع نظره على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت « بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا » ♦

قوله (والناس خلف أبى بكر فكاد الناس أن يضطربوا فأشار الى الناس أن ائبتوا وأبو بكر يؤمهم) الظاهر من هذا الحديث ومما یرد فى الأحادیث الآتية أن عبارات الراوى تتعلق بمسائل لا ارتباط بينها ، بل أن كل منها مستقل عن الأخرى وأن فى تلك العبارات تقديم وتأخير ؛ فالعبارة السابقة يفهم منها أن رفع الستر كان بعد الوفاة اشارة الى زوال حرمة المكان بموت صاحبه ؛ وهذه العبارة تشير الى صلاة الصبح التى أمها أبو بكر بأمر النبی صلى الله

عليه وسلم وهذه كانت قبل الوفاة وقبل رفع الستر بزمن حيث المعروف من الروايات الآتية أن الوفاة كانت في آخر يوم الاثنين ، والمعروف أيضا أن أبا بكر انصرف الى أهله بالسبح عقب صلاة الصبح وأنه لم يحضر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما دعى بعدها فحضر ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، وكذلك العبارة التالية من الحديث تبين أن الوفاة كانت من آخر يوم الاثنين •

قوله (وألقى السجف وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم) قوله وألقى السجف ؛ وهذه العبارة أيضا لا ارتباط لابن التي قبلها وهو امامة أبي بكر بالناس في صلاة الصبح ، ولا بين ما بعدها وهو حصول الوفاة ، اذ المعروف أن السجف أى الستر انما رفع بعد الوفاة • وفوله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلة من آخر ذلك اليوم ؛ المراد بذلك اليوم يوم الاثنين • وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له في الثاني من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة ، ثم اشتد به حتى صار يقول : أين أنا غدا — أين أنا غدا : ؛ ففهم نساؤه أنه يريد يوم عائشة فادن له أن يمرض عندها ، واشتد به المرض وهو عندها حتى قبض في الثاني عشر من ربيع الأول وكان يوم الاثنين ؛ فتكون مدة مرضه عشرة أيام •

ولا ينافي ما تقدم في هذه الرواية من أنه توفي في آخر ذلك اليوم • وجزم أهل السيرة بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين اشتد الضحى ، وقد ذكر أنه بعد ما توفي ضحى حصل اضطراب واختلاف بين الناس في موته فأنكر بعضهم موته حتى قال عمر : من قال منكم ان محمدا قد مات قتلته بسيوفى هذا : حتى جاء أبو بكر وقال : يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت : فرجع الناس الى صوابهم وغشيتهم السكينة وأخذوا يفكرون فيما يجب عليهم عمله ازاء المصيبة الكبرى وما يترتب عليها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ أَخْضَرٍ عَنْ
ابْنِ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ مُسْنِدَةً

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي أَوْ قَالَتْ إِلَى حَجْرِي ، فَدَعَا
بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ ، ثُمَّ بَالَ فَمَاتَ .

قوله (حدثنا سليم ابن أخضر) البصري وسليم على وزن صديق • روى
عن سليمان التيمي وابن عون ، وروى عنه ابن مهدي ويحيى بن يحيى
وأحمد بن عبدة • وثقه ابن معين والنسائي • مات سنة ثمانين ومائة •

قوله (عن ابن عون) عبد الله بن عون بن أرتبان المزني مولا هم أبو عون
الحزاز أحد الأعلام • روى عن عطاء ومجاهد وسالم والحسن والشعبي وخلق ،
وروى عنه شعبة والسفيانان ويحيى القطان • قال ابن مهدي : ما أحد أعلم
بالسنة بالعراق من ابن عون : ، وقال روح بن عبادة ما رأيت أعبد منه • مات
سنة إحدى وخمسين ومائة •

قوله (عن ابراهيم) أي النخعي تقدم في حديث أم زرع •

قوله (عن الأسود) أي ابن يزيد تقدم في باب العبادة •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت في باب القول •

قوله (كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم الى صدرى أو قالت الى
حجرى) ومسندة بصفة اسم الفاعل ؛ أي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسند رأسه الى صدرها • وقوله أو قالت الى حجرى ؛ والحجر بكسر الحاء
وفتحها هو الحوض وهو ما دون الابط الى الكشح •

قوله (فدعا بطست ليبول فيه ثم بال) والطست بفتح الطاء وسكون السين
كلمة أعجمية معربة مؤنثة عند الأكثر وحكى تذكيرها ؛ وهى انا • قوله ليبول
فيه ثم بال ، وفى رواية ثم مال بالميم والظاهر أنه تصحيف • وفى رواية عن
عائشة « فدعا بطست فانخث فمات ومعنى انخث استرخت أعضاؤه وانتهى
الاسترخاء بالموت ، وفى رواية أخرى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أوصى الى على ؛ ولكن هذه الرواية لا تستقيم مع الروايات السالفة ؛ والظاهر
أن الرواية التى تقول فيها فانخث هى الأقرب الى الصواب وعلى ذلك يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل قبل موته •

قوله (فمات) ليست الفاء سببية ولكن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم مات وهو على هذه الحال من الاستناد كما صرح به البخارى عن عائشة « توفى فى بيتى بين سحرى ونحرى » ؛ والسحر بفتح فسكون ما يقابل الرئة من الصدر ، والنحر على وزنها هو موضع القلادة من أسفل العنق ؛ وفى رواية أخرى لعائشة « بين حاقنتى وذاقنتى » ، والحاقنة المعدة ، والذاقنة ما تحت الذقن ؛ والمعنى على كل أنه كان يسند رأسه الشريف على صدرها والمعانى قريبة من بعضها •

« حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَارِيُّ حَدَّثَنَا مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَا أَغْبِطُ أَحَدًا يَهْوَنُ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قال أبو عيسى سألت أبا زرعة فقلت له من عبد الرحمن بن العلاء هذا فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلج •

قوله (حدثنا الحسن بن صباح البزار) تقدم فى باب السمر •

قوله (حدثنا مبشر بن اسماعيل) بضم الميم وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها الكلبى مولاهم أبو اسماعيل الحلبي • روى عن جعفر بن برقان وصفوان بن عمرو وطائفة ، وروى عنه أحمد ودحيم • قال ابن سعد كان ثقة مأمونا ، وقال النسائى ليس به بأس ، مات « بحلب » سنة مائتين •

قوله (عن عبد الرحمن بن العلاء) ذكر المصنف أنه ابن اللجلج • روى عن أبيه ، وروى عنه ليث بن سليم •

قوله (عن ابن عمر) عبد الله تقدم فى باب التعطر •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (لا أغبط أحدا يهون موت) وقوله لا أغبط بكسر الباء من الغبطة

بكسر الغين وهى أن يتمنى المرء مثل ما يكون للغير من غير أن يزول ما هو فيه فهى ليست من الحسد • وقوله بهون موت أى سهولته ؛ ومرادها بذلك إزالة ما تقرر في الأذهان من تمنى سهولة الموت بعد ما رأت من شدة سكرات الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ علمت منها أنها ليست علامة رديئة بل مرضية فليست شدة الموت علامة على سوء حال الميت كما قد يتوهم ، وكذلك ليست أمانة على ضده بل مرجع ذلك الى المشيئة •

قوله (بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى « جمع الوسائل » والتحقيق أن الشدة انما كانت فى مقدمات موته صلى الله عليه وسلم لافى نفس سكراته • وسيأتى فى آخر هذا الباب بيان عن حالة مرضه الشريف الذى انتهى بالوفاة سواء من أحاديث الشمائل أو من غيرها وتشخيص المرض •

قوله (قال أبو عيسى سألت أبا زرعة فقلت من عبد الرحمن بن العلاء هذا فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن اللجاج) تقدمت الإشارة الى ذلك •

« حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ ، قَالَ مَا قُبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ ، اذْفَنُوهُ مَوْضِعَ فِرَاشِهِ . »

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا أبو معاوية) محمد بن حازم التميمي مولاهم أبو معاوية الضرير أحد الأعلام • روى عن الأعمش وسهيل بن أبى صالح وعاصم الأحول وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن المدينى وابن معين

وأبو خيثمة وخلق ، وروى عنه من شيوخه الأعمش وابن جريج • قال العجلي ثقة وكذا قال النسائي وابن خراش ؛ وقال يعقوب ربما يدلّس • مات سنة خمس وتسعين ومائة •

قوله (عن عبد الرحمن بن أبي بكر هو ابن المليكي) هو عبد الرحمن ابن أبي بكر بن عبيد الله أبي مليكة المدني • روى عن عمرو ، وروى عنه ابن وهب • وضعفه ابن معين • وارتضاه المصنف •

قوله (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن زهير وهو أبو مليكة ابن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أبو بكر المكي • روى عن عائشة وأم سلمة وأسماء وابن عباس • تابعي أدرك ثلاثين من الصحابة ، روى عنه ابنه يحيى وعطاء وعمرو بن دينار • وثقه أبو حاتم وأبو زرعة • مات سنة سبع وعشرة ومائة •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت في باب القول •

قوله (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه) أي في أصل الدفن هل يدفن أو يترك للصعود الى السماء ، واختلفوا كذلك في محل الدفن هل يدفن في مسجده أو في البقيع ، عند أصحابه أو في الشام عند أبيه « ابراهيم » ، أو في بلده بمكة ؛ فالاختلاف من وجوه •

قوله (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته) إشارة الى كمال استحضاره وحفظه •

قوله (قال ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه) أي ما قبض الله روح نبي الا في المكان الذي يجب سبحانه وتعالى أن يدفن فيه ؛ ويجوز أن الضمير في يجب الى النبي • ولا ينافي هذا نقل موسى عليه السلام ليوسف عليه السلام من مصر الى فلسطين لاحتمال أن دفنه بمصر كان بصفة مؤقتة لفقد من ينقله وقتئذ ، والظاهر أن موسى انما فعله بوحى من الله • وورد أن عيسى عليه السلام بعد أن ينزل الى الأرض ويموت يدفن بجانب النبي صلى الله عليه وسلم في الفرجة الخالية بين النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ؛ وأخذ منه بعضهم أن عيسى يقبض هناك أي في المدينة وسبحان علام الغيوب •

قوله (ادفنوه في موضع فراشه) أى احفروا له قبره في المكان الذي كان فيه فراشه الذي مات عليه ؛ وهو الموضع الذي كان حجرة عائشة قبل أن يوسع الحرم النبوي •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُوسَى ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا مَاتَ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (وعباس العنبرى) تقدم فى باب صلاة التطوع فى البيت •

قوله (وسوار بن عبد الله) وسوار بضم السين وفتح الواو وتشديدها ابن قدامة التميمي العنبرى أو عبد الله القاضي ابن القاضي ابن القاضي البصري • روى عن معتمر بن سليمان ويزيد بن زريع وعبد الوارث ويحيى القطان ، وروى عنه الترمذي والنسائي ووثقاه • مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد قالوا) أى أكثر واحد من الشيوخ •

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) أى الأموى تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن سفیان الثورى) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن موسى بن أبى عائشة) المخزومى مولا هم الهمدانى بسكون الميم أبو الحسن الكوفى • روى عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ، وروى عنه السفينان وعبيدة بن حميد • وثقه ابن معين ، وقال ابن أبى حاتم يكتب حديثه • قوله (عن عبد الله بن عبد الله) ابن عتبة بن مسعود الهدلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه • روى عن عمر وابن مسعود مرسلًا وعن أبيه وعائشة ، وروى عنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق • قال أبو زرعة ثقة مأمون امام ، وقال العجلي كان جامعًا للعلم • مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة تسع ومائة •

قوله (عن ابن عباس) تقدم في باب النوم •

قوله (وعائشة) أم المؤمنين تقدمت في باب القول •

قوله (أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات) والحكاية سترد تفصيلا في الأحاديث الآتية وهي أنه لما حضر أبو بكر من أهله بالسبح كشف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغطى ببرده وهو ميت بحجرة عائشة وانحنى عليه وقبله بين عينيه أو على جبينه اقتداء به صلى الله عليه وسلم حين قبل عثمان بن مظعون في جبينه وهو ميت ؛ وعلى ذلك يكون تقبيل الميت سنة • والمعروف أنه قال : طبت حيا وميتا ، انك ميت وانهم ميتون : •

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ بُنُوسَ عَنْ عَائِشَةَ :
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَقَالَ وَابْنَاهُ وَاصْفِيَاهُ
وَاخْلِيلَاهُ » .

قوله (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) ابن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي الحافظ أحد أئمة البصرة • روى عن المعتمر ويزيد بن زريع وابن عيينة وخلق • وروى عنه (ع) • قال أبو حاتم هو عندي أوثق من الغلاس وأحفظ ، وقال النسائي وابن خراش ثقة • مات سنة خمسين ومائة •

قوله (حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار) أبو محمد البصري • روى عن أبيه وأبي عمران الجوني ، وروى عنه ابن المديني وخليفة • وثقه النسائي • مات سنة ثمان وثمانين ومائة •

قوله (عن أبي عمران الجوني) هو عبد الملك بن جبيب الأزدي أبو عمران الجوني البصري أحد العلماء • روى عن جندب وأنس ، وروى عنه سليمان التيمي والحمادان وخلق • وثقه ابن معين • مات سنة ثمان وعشرين ومائة •

قوله (عن يزيد بابنوس) بفتح الموحدين وضم النون ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة • روى عن عائشة وروى عنه أبو عمران الجوني • قال الدارقطني لا بأس به ، وقال البخاري كان من الذين قاتلوا عليا •

قوله (عن عائشة) تقدمت في باب القول •

قوله (قالت ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه) أي قبله في جبينه •

قوله (ووضع يديه على ساعديه وقال) الأقرب ما في « المواهب » أنه وضعهما على صدغيه لأنه هو المناسب للعادة • قوله وقال أي من غير انزعاج وقلق وسكينة • وفي رواية أنه قال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا : •

قوله (وا نبياه وا صفياء وا خيلاه) وا هنا للتضجر ، والتألم فكأنه رضى الله عنه يتضجر ويتألم لما حل بنبيه وصفيه وخيله •

« حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِينَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا . »

قوله (حدثنا بشر بن هلال الصواف البصري) النميري أبو محمد • روى عن جعفر بن سليمان وعبد الوارث بن سعيد ، وروى عنه اثنان من المشايخ • قال أبو حاتم محله الصدق أيقظ من بشر بن معاذ ؛ وذكره ابن حبان في « الثقات » • مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبعي تقدم في باب الخلق •

قوله (عن ثابت) أي البناني تقدم في باب الشيب •

قوله (عن أنس) أى ابن مالك تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء) أى كان اليوم الذى دخل فيه لأول مرة بعد الهجرة استنار منها كل شىء حسا ومعنى ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم نور الأنوار والسراج الوهاج ونبراس الهداية ومبدد الظلمات • وفى رواية أخرى عن أنس سبق ذكرها : كانت الحجرات تلاحك وجهه : أى ترى فيه صور الحجرات وغيرها : فكأنه كالمرآة المجلوة تنعكس عليها المرئيات •

قوله (فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء) أى ذهب ذلك النور الذى كان صلى الله عليه وسلم مبعثه ومنشؤه وصار كل شىء كاسفا قاتما • قوله (وما نفضنا أيدينا من التراب وأنا نفى دفنه) أصل نفض الشىء تحريكه بشدة ليزول عنه التراب ؛ والمعنى وما انتهينا من دفنه وبدأنا نفض تراب قبره الشريف عن أيدينا •

قوله (حتى أنكرنا قلوبنا) أى لم تبق قلوبنا على ما كانت عليه من الصفاء والرقّة والاطمئنان لوجود الهادى الأعظم بجانبها ، بل تغير حالها بفقده وانعدام نوره ومدده وهدايته وتعليمه وارشاده • وليس المراد أنهم لم يجدوها (أى قلوبهم) على ما كانت عليه من التصديق ، لأن إيمانهم لم ينقص بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا

سَامَةَ بْنُ بُيَظٍ أَخْبَرَنَا عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ عَنْ بُيَظِ بْنِ شُرَيْطٍ

عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ : أُنْغِمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالُوا نَعَمْ ، فَقَالَ

مُرُوا بِلَا فُلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ لِلنَّاسِ أَوْ قَالَ بِالنَّاسِ ،

قَالَ ثُمَّ أُنْغِمَى عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالُوا نَعَمْ ، فَقَالَ مُرُوا

بَلَالًا فَلْيُؤْذَنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبِي
رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِذَا قَامَ ذَاكَ الْمَقَامَ بَكَى فَلَا يَسْتَطِيعُ فَلَوْ أَمَرْتُ غَيْرَهُ ،
قَالَ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ مُرُوا بَلَالًا فَلْيُؤْذَنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ
فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكَ نَّ صَوَاحِبُ أَوْ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ ، قَالَ فَأَمَرَ
بَلَالَ فَأَذَّنَ وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ خِصَّةً فَقَالَ انْظُرُوا إِلَيَّ مَنْ أَتَاكَ عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ
بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرٌ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَنْكِصَ
فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ . فَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا
يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قُبِضَ إِلَّا ضَرْبَتُهُ بِسَيْفِي هَذَا ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ
أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ ، فَقَالُوا يَا سَالِمُ انْطَلِقْ
إِلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُهُ ، فَاتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَيْتُهُ أَبْكِي دَهْشًا ، فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ لِي أَقْبِضْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا
يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَّا ضَرْبَتُهُ بِسَيْفِي
هَذَا ، فَقَالَ لِي انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَجَاءَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْرِجُوا لِي
فَأَفْرِجُوا لَهُ ، فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ فَقَالَ : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَسِيَّتُونَ : ثُمَّ قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ فَعَلِمُوا أَنَّ قَدْ صَدَقَ ، قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالُوا وَكَيْفَ ؟ قَالَ : يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ ، قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا أَيْنَ ؟ قَالَ : فِي الْمَكَانِ الَّذِي قُبِضَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ فَعَلِمُوا أَنَّ قَدْ صَدَقَ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُغَسِّلَهُ بَنُو أَبِيهِ ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ ، فَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نَدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا مِنْ هُمَا ، قَالَ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً .

• قوله (حدثنا نصر بن علي الجهضمي) تقدم في هذا الباب •

• قوله (حدثنا عبد الله بن داود) تقدم في باب الصوم •

• قوله (حدثنا سلمة بن نبيط) بالتصغير ابن شريط الكوفي أبو فراس •

• روى عن أبيه ، وروى عنه الثوري وابن المبارك • وثقه أحمد •

• قوله (أخبرنا عن نعيم بن أبي هند) وأخبرنا بالبناء للمجهول • ونعيم

هو النعمان الأشجعي الكوفي • روى عن نبيط بن شريط وأبي وائل وجماعة ،

وروى عنه الزبير بن الحريث وسليمان التيمي وطائفة • وثقه النسائي •

• مات سنة عشر ومائة •

قوله (عن نبيط بن شريط) كلاهما بالتصغير ، ابن أنس بن مالك بن هلال الأشجعي صحابي له حديث • روى عنه ابنه سلمة ونعيم بن أبي هند •

قوله (عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال) الأشجعي صحابي من أهل الصفة • روى عنه نبيط بن شريط وهلال بن يساف ، وفي اسناد حديثه اختلاف •

قوله (أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فأفاق) قوله أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى استولى عليه الانغماء وفقد الوعي في مرضه لشدة ما حصل له من الضعف والاعياء وفتور الأعضاء • فالانغماء جائز على الأنبياء لأنه من المرض ، وقيد الغزالي بغير الطويل وجزم به البلقيني ، بخلاف الجنون أى العته فليس جائزا عليهم لأنه نقص والنقص محال على الأنبياء ؛ وليس انغماؤهم كالانغماء غيرهم لأنه انغماء يستتر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم لأنها اذا عصمت عن النوم فهي عن الانغماء أولى • وقوله فأفاق أى من الانغماء بأن عاد اليه شعوره •

قوله (قال حضرت الصلاة قالوا نعم) أى أحضرت الصلاة ، وكانت صلاة العشاء الأخيرة كما ثبت عند البخاري ؛ أى أحضر وقتها • وقوله قالوا نعم أى حضر وقت الصلاة •

قوله (قال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر أن يصلى للناس أو قال بالناس) قوله مروا بلالا فليؤذن ، أى بلغوا أمرى لبلال ليؤذن لصلاة العشاء • وقوله ومروا أبا بكر أن يصلى للناس أو قال بالناس ، أى أبلغوا أبا بكر ليصلى بالناس . اماما في صلاة العشاء ، والشك من الراوى هل قال النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى للناس أو بالناس وكلاهما واحد •

قوله (ثم أغمى عليه فأفاق فقال حضرت الصلاة قالوا نعم • فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس) ذكر العبارة السابقة وكررها اما للتأكيد أو لأن الانغماء أنساه الأولى ، فشغلته الصلاة في المرة الثانية ولذا أعادها •

قوله (فقالت عائشة ان أبى رجل أسيف ، اذا قام ذاك المقام بكى فلا يستطيع) قوله ان أبى رجل أسيف أى حزين أى يغلب عليه الحزن لأنه لا يطيق أن يرى

محللك خاليا اذا قام ذاك المقام فيأخذه البكاء • وقوله فلا يستطيع أى لا يستطيع الصلاة بالناس •

قوله (فلو أمرت غيره) أى لو أمرت من يستطيع أن يصلى بالناس بدون بكاء لكان حسنا ؛ فجواب لو محذوف ان كانت شرطية ، ويحتمل أنها للتمنى فلا جواب لها •

قوله (ثم أغمى عليه فأفاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس) أى كررها عقب الافاقة ، وفى تكرار الأمر اشارة الى أن أولى الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه ، وأنه لا يتولى تنفيذ الخطط الشرعية الا من هو أحق من غيره بها • وفى « عيون الأثر » أن النبی صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه لعبد الله بن زمعة بن الأسود مر الناس فليصلوا ، فقدم عمر لغيبة أبى بكر ، فلما سمع النبی صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته ، ثم قال لا لا لا ليصل لهم ابن أبى قحافة ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى هذا الخبر قال : فانقضت الصفوف وانصرف عمر حتى طلع ابن أبى قحافة وكان بالسبح وتقدم فصلى بالناس اه •

قوله (فانكن صواحب أو صواحبات يوسف) أى مثلهن فى اظهار خلاف ما يبطن ، فهو من قبيل التشبيه البليغ ؛ وصواحب جمع صاحبة وصواحبات جمع للجمع ؛ وهذا التشبيه جعل عائشة « كزليخا » وفيه الاشارة واضحة الى نسوة المدينة على ما هو معروف فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام • والخطاب بصيغة الجمع لكن المراد به واحدة وهى عائشة •

قوله (قال) أى سالم راوى الحديث •

قوله (فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس) وكلا الأمرين بالبناء للمجهول ، أى أبلغ كل منهما ففضى الأمر • والمعروف أن أبا بكر صلى بالناس سبع عشرة صلاة كما نقله الدمياطى أولاها عشاء ليلة الجمعة ، وأخراها صبح يوم الاثنين الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذه المدة ثلاثة أيام وصلاتان ، ولا تدل على مدة مرض النبی صلى الله عليه وسلم ، لأن المعروف أن مدة المرض كانت عشرة أيام ، وانما تدل على أن النبی صلى الله عليه وسلم

كان يصلى بالناس في معظمها وهو مريض فلما اشتد به المرض في آخرها أمر
أبا بكر بالصلاة بالناس فصلى بهم الجزء الأخير من مرضه الشريف .

قوله (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة) أى من مرضه ؛
وجاء في السيرة أن الخفة تتجت من صب سبع قرب من الماء البارد على بدنه
الشريف لرغبته صلى الله عليه وسلم في خطبة الناس خطبة الوداع التى أوصى بها
بالانصار خيرا ، والتى ذكرت في باب العمامة .

قوله (فقال انظروا الى من أتكىء عليه) أى أحضروا الى من أعتمد عليه
عند الخروج .

قوله (فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما) وبريرة مولاة عائشة وكانت
قبطية وأسلمت . وقوله ورجل آخر أى من موالى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وفي رواية الشيخين في سياق آخر رجلين العباس وعلى ، وفي رواية
« مسلم » العباس وولده الفضل وله في رواية أخرى العباس وأسامة ، وعند
« الدارقطني » أسامة والفضل ، وعند « ابن سعد » الفضل وثوبان ، وجمعوا
بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروج النبی صلى الله عليه وسلم تعدد
بتعدد ذكر من اتكأ عليه .

قوله (فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ اليه أن يثبت مكانه حتى
قضى أبو بكر صلاته) قوله فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص أى طفق ليرجع
القهقري ويدخل في الصف اعتمادا على أن الذى هو أحق بالامامة قد حضر ؛
وقد فعل أبو بكر ذلك لظنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفى من
مرضه وأنه يستطيع أن يصلى بالناس . وقوله فأومأ اليه أن يثبت مكانه
أى أشار اليه بيده الشريفة أن يبقى مكانه من الامامة ، والمعروف مما مر أن
النبي صلى الله عليه وسلم صلى قاعدا والامام واقف . وقوله
حتى قضى أبو بكر صلاته أى حتى أتم أبو بكر صلاته ؛ وفي رواية الشيخين
كان أبو بكر يصلى قائما مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى
قاعدا أمام أبى بكر والناس يقتدون بأبى بكر ؛ وهذا يبين ما في مذهب الشافعى
من جواز اخراج الامام نفسه من الامامة واقتدائه بغيره فيصير مأموما بعد
أن كان اماما . ويمكن الجمع بتعدد الروايات بتكرار الخروج والصلاة .

قوله (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض) أى قبض الله روحه الشريف وأبو بكر غائب عند أهله « بالسبح » بعد أن أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى .

قوله (فقال عمر والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا) أى والحال أن عمر حمل سيفه وقال ما قال عند ما رأى الناس صاروا يرددون الخبر الفاجع وقد استولى عليهم اليأس وأخذهم الدهول لأنهم كانوا يعتقدون أن الذى انتاب رسول الله انما هو غشية أو استغراق لا يلبث أن يزول ، ولذلك توجه عمر للذات العلية واعتمد على سيفه فى إعادة السكينة اليهم ، وكان بعض الصحابة يرجو أن يعيش رسول الله حتى يقطع أعناق رجال وأيديهم ، من المنافقين أو المرتدين .

قوله (قال) أى سالم .

قوله (وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله) الأصل فى الأمى أنه الذى لا يحسن القراءة والكتابة ، فكأنه أشبه بالطفل الذى ولدته أمه لم يعلم شيئا ، وذلك كان شأن العرب قبل الاسلام فانهم لم يكونوا يقرأون ويكتبون وكانوا لا يعلمون شيئا من تواريخ الأمم السالفة أو تواريخ الأنبياء وموتهم . والمراد بهم هنا الذين لم يحضروا موت نبي قبله كما سيأتى . وقوله لم يكن فيهم نبي قبله ، أى لم يجربوا موت نبي قبله ولا علموا شيئا من ذلك .

قوله (فأمسك الناس) أى أمسكوا ألسنتهم عن الخوض فى موت النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من عمر وسيفه .

قوله (فقالوا انطلق يا سالم الى صاحب رسول الله فادعه) أى قال الناس يا سالم اذهب الى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعت به ، وانما فكر الناس فيه وأرسلوا إليه سالما لعلمهم بثباته وسكينته وحسن تصريفه للأمر فى الملهمات ولقوة قلبه عند الشدائد .

قوله (فأتيت أبا بكر وهو فى المسجد) أى فجئته وهو فى مسجد السبح بضم السين وبينه وبين مسجد المدينة ميل وكان يصلى الظهر من اليوم الاغبر

الذى توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويؤخذ من هذه الرواية أن وفاة النبي كانت قبل الظهر •

قوله (فأتيته أبكى دهشا) كرر الراوى فأتيته للتأكيد حال كونى أبكى • وقوله دهشا بفتح الدال وكسر الهاء أى متحيرا •

قوله (فلما رآنى قال لى أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما فهمه من اضطراب حال سالم •

قوله (قلت ان عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله قد قبض الا ضربته بسيفى هذا) أعاد سالم قول عمر وصفا لحال الناس • وفى رواية أن أبا بكر كان أرسل غلامه ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الغلام فقال سمعت أنهم يقولون مات محمد ، فركب أبو بكر على الفور ، فقال وا محمداه وبكى فى الطريق حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله (فقال لى انطلق فانطلقت معه) أى سربنا فسرت معه •

قوله (فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قد حفوا أى أحرقوا ، وفى نسخة فجاء والناس فدخلوا ، وهذه الرواية الأخيرة ينافيها ذكر الآتى •

قوله (فقال يا أيها الناس افرجوا لى فافرجوا له) أى قال أبو بكر أيها الناس أوسعوا لى لكى أدخل أى افسحوا لى طريقا • وفى رواية البخارى : أقبل أبو بكر رضى الله عنه فلم يكلم الناس : والمراد منها أنه لم يقل للناس غير ما قال فى هذه الرواية •

قوله (فجاء حتى أكب عليه ومسه فقال انك ميت وانهم ميتون) قوله فجاء حتى أكب عليه ، أى فاقترب منه حتى انحنى عليه فوجده مسجى فى برده ، فكشف عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وهذا معنى المس • وقوله فقال أى قرأ قوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) أى انك يا محمد ستموت وان أعداءك سيموتون وانكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون • وفى رواية أن أبا بكر جاء وعيناه تهلان وزفراته تتصاعد فكشف الثوب عن وجهه وقال : طبت حيا وميتا وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من الأنبياء ، فعظمت عن

الصفة ، وجللت عن البكاء ، ولو كان موتك اختيارا لجدنا بالنفوس ، اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك : * وفي رواية أنه قال : بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متها : وقصد بذلك الرد على عمر أو على الذين ظنوا أن النبي ما كان ينبغي أن يموت .

قوله (ثم قالوا يا صاحب رسول الله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال نعم ، فعلموا أن قد صدق) والغرض من سؤالهم التثبت من واقع الأمر ، ولما أخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ركنوا الى أنه قد قال الحقيقة ، فتركوا الدهشة والحيرة وأخذت تعود اليهم سكينتهم فأخذوا يفكرون فيما يجب عليهم عمله ، وكان تفكيرهم على نحو ما سيدور بينهم وبين أبي بكر رضى الله عنه فيما سيأتى .

قوله (قالوا يا صاحب رسول الله ، أيصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) قوله أيصلى بالبناء للمجهول وفي نسخة أنصلى بالنون * وهم انما سألوا هذا السؤال لتوهم بعضهم أنه مغفور له فلا حاجة لصلاة الناس عليه ، اذ المقصود منها الدعاء والشفاعة للميت * وقوله نعم أى يصلى عليه لمشاركته لأئمة في الأحكام ، الا ما خرج له من الخصوصيات بنص ، والأمور الأربعة المفروضة على الحي للميت والتي هي غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه لم تخرج من الأحكام بالنسبة لأى شخص نبيا أو غيره .

قوله (قالوا وكيف) أى وكيف نصلى عليه هل مثل صلاتنا على آحاد أئمة ، أم له صلاة مخصوصة تليق برتبته العالية .

قوله (قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون) المراد بقوله هذا أن الداخلين يصلون صلاة الجنازة بأربع تكبيرات ثم يخرجون بعد سلام الانصراف * والمراد من تكرار العبارة أن يدخل للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كل من حضر موته ، والمفهوم أن الصلاة عليه كانت فرادى أى بغير امام كما سيأتى سببه .

وقد روى الحاكم والبزار : أنه صلى الله عليه وسلم جمع أهله في بيت عائشة رضى الله عنها فقالوا فمن يصلى عليك قال اذا غسلتموني وكفنتموني

فضعوني على سرير ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم ادخلوا على فوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما : اهـ •

وجملة من صلى عليه من الملائكة ستون ألفا ومن غيرهم ثلاثون ألفا •
وانما صلوا عليه فرادى لعدم اتفاقهم حينئذ على من يكون خليفته وامامه ،
ولأن اماما واحدا لا يستطيع أن يصلي لكل هذا العدد الكثير من
الناس وغيرهم •

قوله (قالوا أيدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أى أو يترك
بلا دفن لسلامته من التغير ، ولا تظار رفعه الى السماء • وقوله قال نعم
أى يدفن فان الدفن من شريعته ومن سنن سائر الأنبياء والمرسلين •

قوله (قالوا أين قال فى المكان الذى قبض الله فيه روحه) أى قالوا يا أبا بكر
أين تدفنه • وقوله قال فى المكان الذى قبض الله فيه روحه أى استردها ؛
واستدل أبو بكر على ذلك بقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « ما فارق الدنيا نبي قط الا يدفن حيث قبض روحه » : قال على وأنا
سمعته أيضا •

قوله (فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب فعلموا أن قد صدق)
تفسير لما قد سبق •

قوله (ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه) أى أمر الناس أن يمكنوا أهله وعصبته
من أن يغسلوه ولا ينازعوهم فى هذا الأمر فهم أحق به ؛ اذ هم الأولى بغسله
ولذلك لم يأمر بنى أبيه بغسله بل أمر الناس حتى لا يزاحموهم فيه • والذى
قام بغسله صلى الله عليه وسلم هو على بن أبى طالب لوصية النبی بذلك ؛
قال على وكان العباس وابنه الفضل يعينانه وأسامة وشقران مولاه يناولانه
الماء ويصبانه وأعينهم معصوبة من وراء ستر •

وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية بفتح
السين أى يمنية وهو الثوب الأبيض النقى ، وهو لا يكون الا من قطن ^(١) ،

(١) فى « القاموس » للفيروزبادى السحولى الثوب النقى من القطن •

ولم يكن فيها قميص ولا عمامة • ووضع أبو طلحة زيد بن سهل مسكا وعطرا في موضع فراشه وحفر لحده الشريف بيده •

وأصح ما روى فيمن نزل في القبر على والعباس وابناه الفضل وقثم وكان آخرهم نزولا قثم ؛ وورد أنه بنى في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فرشها شقران مولاه في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ، وقال ابن عبد البر أن القطيفة أخرجت من القبر لما انتهوا من وضع اللبنة التسع ؛ قال « رزين » ورش بلال قبره بقربة ماء ، بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصا العرصة بيضاء وحمراء ، قال « عياض » وكان القبر مسنما كما في البخاري ، وكذا قبر أبي بكر وعمر وهو أثبت من رواية تسطيحهما ، لأنه زى أهل الكتاب وشعار الرافضة •

قوله (واجتمع المهاجرون يتشاورون) أى فى أمر الخلافة •

قوله (فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الأنصار ندخلهم فى هذا الأمر) أى سيروا بنا الى ناصريهم أى محل مجالسهم • وقوله ندخلهم فى هذا الأمر ، أى نشرهم معنا فيما يؤول اليه أمر الخلافة مخافة ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة لهم معنا ، أن يحدثوا بعدنا بيعة فيحصل فساد وفتنة ؛ وكان القائل عمر رضى الله عنه •

قوله (فقال الأنصار منا أمير ومنكم أمير) وكان القائل الحباب بن المنذر على عادتهم فى الجاهلية قبل تقرير الأحكام الإسلامية ؛ ورد المهاجرون بالحديث الذى رواه نحو أربعين صحابيا وهو « الأئمة من قريش » ، وفى رواية « الخلافة لقريش » واستغنى بهذا الحديث عن الدخول معهم فى مناقشة وجدل لا تكون تبيجتهما الا الفتنة والانقسام ومعناهما الحرب الأهلية ، ولكن الله سلم وأراد بالاسلام خيرا •

قوله (فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاثة ثانى اثنين اذ هما فى العار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وقول عمر استفهام انكارى على الأنصار وغيرهم ممن يظن من نفسه أنه أولى بالخلافة ؛ والمعنى هل رجل ورد فى شأنه فى نص القرءان مثل هذه الفضائل فى قضية واحدة مع قطع النظر

عن سائر المحاسن والشمائل ؛ والثلاثة التي يشير اليها عمر وارادة في الآية ،
 أولها قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار : وفيها الإشارة الى أنه صاحب
 رسول الله في هجرته الذي آثره على كل المسلمين وقتئذ ، وثانيها قوله تعالى
 اذ يقول لصاحبه : وفيها الإشارة الى أن صاحب الحق هو صاحب وقت الشدة ،
 وثالثها قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا : وفيها الإشارة بأن الله والرسول قد
 رضىا بصحبته . وفي رواية النسائي وأبي يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود
 أنه لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير أتاهم عمر في ناديهم وكان في القوم
 سعد بن عبادة سيدهم فقال : يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن
 يتقدم على أبي بكر : فقالت الأنصار معاذ الله أن تتقدم على أبي بكر ا ه .
 قوله (من هما) أى الاثنان المذكوران في آية الغار ، والاستفهام للتعظيم
 والتقرير .

قوله (ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة) قوله ثم بسط
 يده أى بسط عمر كفه لأبى بكر فبايعه بالخلافة ، وتبعه الناس من المهاجرين
 والأنصار . وقوله بيعة حسنة جميلة أى لوقوعها عن ظهور واتفاق من أهل
 الحل والعقد . ولم يحضر البيعة على والزبير وذلك اما لاشتغالهما بشئون
 ما بعد الوفاة ، واما لظنهما أنه قصد تأخيرهما عن المشورة ، وقد قال على في ذلك
 أن أبا بكر هو أحق الناس بالامامة فانه صاحب الغار وهو الذى أمر أن يصلى
 بالناس قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا نرضاه لدنيانا وقد رضىه
 رسول الله لدنياه وآخرته .

(تنبيه) روى أبو اسحق عن الزهرى عن أنس : أنه لما بويع أبو بكر في السقيفة
 جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال ؛ أما بعد أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت
 فأعينونى وان أسأت فقومونى ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم
 قوى عندي حتى أريح عليه حقه ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي
 حتى آخذ منه الحق انشاء الله ، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
 الله الذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم البلاء ، أطيعونى ما أطلعت

الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم
يرحمكم الله اهـ •

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ شَيْخُ بَاهِلِيٍّ قَدِيمٌ
حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا وَاکْرَبَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ
الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمَوَافَاةُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »

قوله (حدثنا نصر بن على) أى الجهمضى تقدم فى هذا الباب •

قوله (حدثنا عبد الله بن الزبير شيخ باهلى قديم) ابن معبد الباهلى
لبصرى • روى عن ثابت ، وروى عنه نصر بن على وغيره • قال أبو حاتم
مجهول • له عند الشيخين فرد حديث •

قوله (حدثنا ثابت البنانى) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد)
أى قال أنس لما لاقى رسول الله من شدة المرض أى وطأته ؛ لأنه كان يكاد
جسمه يحترق من شدة الحرارة وكان يتحمل من الآلام البشرية مالا طاقة
لاحتماله ، وجف ريقه واستدام صداد رأسه حتى كان يدعو الداخلين عنده
الى أن يعصبوا له رأسه وغير ذلك مما ذكر ممن حضروا موته الشريف •

قوله (قالت فاطمة رضى الله عنها واكرباه) لما حصل لها من التألم والتوجع
لما رأت أباهما يتحمل هذه الآلام •

قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم)

أى غدا ستقطع العلائق الجسمانية وينتقل أبوك الى الحياة الثانية التى ليس فيها ألم أو كرب ؛ فكر به حينئذ سريع الزوال ؛ وهو عليه الصلاة والسلام انما أراد تسليتها ؛ وفى قوله لا كرب على أبيك بعد اليوم تصريح بسلامة عاقبته ، وذلك أمر مقطوع به لسائر الأنبياء •

قوله (انه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا) أى انه قد نزل بأبيك الموت الذى لا يترك أحدا ، فالمصيبة به تهون لأنه جائز على جميع الخلق •
قوله (الموافاة يوم القيامة) أى الى اللقاء يوم القيامة •

وفى السيرة النبوية عن هذه الحادثة أن فاطمة لما رأت ما يعاينه النبى صلى الله عليه وسلم من شدة سكرات الموت قالت وهى تبكى واكرباه ، فقال لها أبوها لا كرب على أبيك بعد اليوم ، فزادت فى البكاء وانتحبت ، ثم أسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكت ولم تخبر أحدا ؛ غير أن عائشة التى حضرت ذلك لم تفتها هذه الملاحظة فسألتها بعد وفاة رسول الله وبعد الانتهاء من دفنه عن أسباب تحولها وضحكها بعد البكاء فقالت : قال لى اننى أول من يلحق به من أهله ، واذا تكون الملاقاة قريبة ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخباره اذ توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة أبيها •

« حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يُحْيَى الْبَصْرِيُّ وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْظِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ الْحَنْفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سِمَاكَ بْنَ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، قَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَأْمُوقَّةً ، قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، قَالَ : فَأَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي . »

قوله (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى) ابن زياد بن حسان النكرى بضم النون الحسنانى أبو الخطاب العدنى * روى عن ابن عيينة ومعتمر بن سليمان ومحمد بن سواء ، وروى له البخارى فرد حديث و « مسلم » * وثقه أبو حاتم * توفي سنة أربع وخمسين ومائتين *

قوله (ونصر بن على الجهضمى) تقدم فى هذا الباب *

قوله (قال حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى) اليمامى البصرى * روى عن جده لأمه سماك بن الوليد ، وروى عنه عمرو بن على * وثقه ابن حبان ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال أحمد ما به بأس ، وأثنى عليه الغلاس خيرا * قوله (قال سمعت جدى أبا أمى سماك بن الوليد يحدث أنه) وسماك ابن الوليد الحنفى أبو رميل (بالتصغير) نزيل الكوفة * روى عن ابن عباس ، وروى عنه عكرمة بن عمار والأوزاعى ومسعود وشعبة * وثقه أحمد وابن معين *

قوله (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة) أى من مات له ولدان صغيران ، ذكورا أو اثنا يموتان قبله ، والفرط فى الأصل السابق من القوم المسافرين يرسلونه أمامهم لاعداد مكان نزولهم ومأكلهم ومشربهم وما يحتاجون اليه ، ولما كان الفرطان يهيئان لأبويهما يوم القيامة الماء البارد والظل الظليل والمأكّل والمشرب ، يحضرانه من الجنة فيكونان دليل أبويهما اليها *

قوله (فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من أمتك ، قال ومن كان له فرط يا موفقة) أى ومن مات له فرط واحد أيضا فانه يدخل أبويه الجنة * وقوله يا موفقة هو اطراء من النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة لاستكشافها المسائل الدينية * وفيه تحريض من النبى صلى الله عليه وسلم على كثرة السؤال ، ولذلك تابعت عائشة أسئلتها فقالت *

قوله (قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك) أى من لم يمت له ولد صغير ، وهو استقهام منها *

قوله (قال فأنا فرط لأمتى لن يصابوا بمثلى) والمعنى لأنى عندهم أحب من الوالد والولد فمصيبته به أى بموته كانت أشد من جميع المصائب ، وقد روى

« مسلم » « اذا أراد الله بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين يديها ،
واذا أراد هلاك أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلاكها »
وذلك بخلاف الأمة المحمدية فان الله قد رحمها اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم
اذ يقول سبحانه وتعالى : (وما كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) .
وقوله لن يصابوا بمثل ، جملة استئنافية كالتعليل لقوله فأنا فرط لأمتي ،
أى فمصيبتهم بوفاتي أشد عليهم من سائر مصائبهم ، قال فى « جمع الوسائل »
وهذا شامل لمن أدرك زمانه ولمن لم يدركه كما يدل عليه التعبير بأمتي *
وقال حسان :

وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

انما كانت المصيبة بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب
لانتقطاع الوحي بها وظهور الفتن والشروع بارتداد العرب وتحزب المنافقين
وظهور البغض والقطيعة بين الناس *
ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت عائشة رضى الله عنها على
قبره الشريف وأنشدت :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
هل أنت تسمع ضرعتى وندائيا
ماذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الايام عدن لياليا

وقالت رضى الله عنها تندب سوء حظ المسلمين جميعا وترثى سيد الخلق :
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
فغاب عنا وكل الحسن محتجب

وكنت نورا وبدرًا يستضاء به
عليك ينزل من ذى العزة الكتب
فقد رزئنا بما لم يرزأ به أحد
من البرية لا عجم ولا عرب

ويؤخذ من مجموع ما أورده الترمذى ومما جاء فى السيرة النبوية أن بدء مرضه الشريف كان فى أواخر صفر من السنة العاشرة من الهجرة قيل يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الأربعاء ، اذ أصابه صداع شديد فى رأسه أفقده وعيه حتى كان يقول أين أنا اليوم ، وكان ذلك فى بيت ميمونة وقيل فى بيت زينب بنت جحش ؛ وكان ينتقل فى بيوت زوجاته فلما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيت عائشة رضى الله عنها فأذن له • والدليل على أن الصداع كان مستديماً ما سبق ذكره فى باب العمامة من أنه لما أراد أن يخرج يوماً للصلاة فى المسجد خرج وعليه عصابة دسماء أو سوداء وذلك من حديث ابن عباس وغيره • وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما دخل بيتى واشتد وجعه قال اهرقوا على سبع قرب مملوءة ماء باردا لعلى أعهد الى الناس أى أصلى بهم وأخطب فيهم ؛ وهذا يدل على أن الحرارة كانت شديدة حتى قال : ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت « بخير » وهذا أوان انقطاع ابهرى : يشير الى حادثة الذراع المسمومة التى تقدم ذكرها • ثم أصابته حمى شديدة ، روى الحاکم وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة (أى قماش سميك) فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها • وفى السيرة أن الفضل بن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى شدة مرضه ويده سواك فأشار اليه النبى أن يعطى السواك لعائشة فأخذته وبللته بريقها وسوكت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا يدل على ما كان يعانى من جفاف الحلق من شدة الحرارة ، ومن حديث عائشة ولعله الأخير فى هذه المناسبة « كنت مسندة النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى أو قالت الى حجرى فدعا بطست ليبول فيه ثم بال فمات » وفى رواية ثم مال بالميم وفى رواية ثم انخنت فمات ، ومعنى انخنت أى استرخت أعضاؤه ، وهذه الرواية أقرب الى المعقول وعليها يكون النبى صلى الله عليه وسلم مات دون أن يبول • وكانت آخر كلمة تكلم بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم « الى الرفيق الأعلى » وفي رواية « جلال ربي الرفيع » ويمكن أنه تكلم بهما اهـ • والذي عليه الجمهور أن مدة مرض الموت كانت ثلاثة عشر يوما بدأت في يوم الأربعاء لثلاثين من صفر من السنة العاشرة من الهجرة وانتهت في يوم الاثنين ثاني عشر من ربيع الأول من آخر ذلك اليوم • وإذا لخصنا ما ذكر من أدوار المرض نجد أنها تنحصر فيما يلي •

صداع شديد مستديم أفقده الوعي وأضعف ذاكرته وكان يستعين عليه بالعصب على الرأس ، وحمى ذات حرارة مرتفعة كانت تظهر من فوق النظيمة التي كان يتغطى بها ، ولما أراد رسول الله أن يخطب خطبة الوداع التي أوصى بها بالأنصار خيرا ، أمر أن يصب عليه سبع قرب مملوءة ماء باردا ، وكان ريقه جافا ، وأنه أبدى رغبته في آخر حياته أن يبول ولكنه استرخت أعضاؤه فمات ولم يبل • وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشهور ثلاث وستون سنة وكانت صحته العادية جيدة لا تتخللها الأمراض ، ولم يكن يتوعدك الا قليلا ، غير أن المعروف أنه كان في كل عام يتوعدك بعض الأيام في موعد أكلة « خير » ، والمفهوم أن ذلك من أثر السم ، وكان يستعين على ذلك بالحجامة بين الكتفين أو على الأخدعين • ومن الأعراض التي حصلت في مرض رسول الله الأخير أنه أغمى عليه أكثر من ثلاث مرات قبل الوفاة : فالى الرفيق الأعلى فالله تعالى أعرف بقدرك وعنده ما يكافئك به على ما أوليت هذه الأمة من جميل حتى قال فيها سبحانه وتعالى :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

ولا يؤخذ من شدة وطأة المرض أن خروج الروح أى سكرات الموت كان شديدا بل أن هذا الخروج كان سهلا لنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبها بدليل كلماته الأخيرة •

(باب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والميراث مصدر بمعنى الموروث أو بمعنى الارث بكسر الهمزة ، والغرض من أحاديث الباب بيان متروكات النبي صلى الله عليه وسلم وبيان الأحكام التي وردت في ميراثه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ
عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ :
مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا
جَعَلَهَا صَدَقَةً » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم في باب اللباس •

قوله (حدثنا حسين بن محمد) أى الجريرى تقدم في باب النوم •

قوله (حدثنا إسرائيل) أى ابن يونس تقدم في باب اللباس •

قوله (عن أبى إسحاق) أى عمرو بن عبد الله السبيعي تقدم في باب
الخلق •

قوله (عن عمرو بن الحرث أخى جويرية) وجويرية أم المؤمنين ، وهو ابن
أبى ضرار بن حبيب صحابى له حديث عندهم • روى عن عائذ بن مالك وعن
أبيه والزهرى وعمرو بن شعيب وخلق • وروى عنه مولاة دينار وأبو وائل •
قوله (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضا
جعلها صدقة) والسلاح نحو السيف والرمح والدرع والمغفر والحربة •
وقوله وبغلته أى البيضاء التى كان يركبها فى أسفاره ووفائعه ويقال لها
« دلدل » • وقوله وأرضا جعلها صدقة ، اختار الكرمانى شارح البخارى أن
الضمير راجع للثلاثة وهى السلاح والبغلة والأرض ، ويحتمل أن الضمير
راجع للأرض ، ومعنى جعلها صدقة أى بعد مماته ، ولا يلزم على هذا كون
السلاح والبغلة ميراثا لأن ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تركناه
صدقة » صريح فى أن ما خلفه يصير صدقة بالموت وإن لم يتصدق به قبله اهـ •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَةَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ مَنْ يَرِثُكَ ، قَالَ أَهْلِي وَوَلَدِي ،
 فَقَالَتْ مَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا نُورَثُ ، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ وَأُتْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . »

قوله (حدثنا محمد بن المشنى) تقدم في باب الخبز •

قوله (حدثنا أبو الوليد) هو موسى بن أبي الجارود المكي أبو الوليد •
 روى عن الشافعي وشيخه سفيان بن عيينة وتلميذه البويطي وجماعة • وروى
 عنه الترمذی • وثقه ابن حبان •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم في باب الخضاب •

قوله (عن محمد بن عمرو) تقدم في باب الصوم •

قوله (عن أبي سلمة) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم المخزومي أبو سلمة ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
 بزة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة ، هاجر الهجرتين وشهد « بدر » •
 روت عنه أم سلمة • توفي بعد رجوعه من « بدر » •

قوله (عن أبي هريرة رضى الله عنه) هو عبد الرحمن بن صخر تقدم في
 باب الخضاب •

قوله (جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك) وذلك حين سمعت أن
 أبا بكر قال ان النبي لا يورث • وقوله قالت من يرثك ، تريد أن تستدل على
 الارث بطريق القياس ، لأن الأصل عدم الخصوصية •

قوله (قال أهلي وولدي) أى قال أبو بكر أهلى وزوجتى ويشمل الجواب
 الذكور والإناث •

قوله (فقالت مالى لا أرث أبى) أى ما يمنعنى من أن أرث أبى ، ولعلها لم يبلغها الحديث الآتى حتى رواه لها أبو بكر .

قوله (قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث) والحكمة فى أن الأنبياء لا يورثون أنهم لو ورثوا ربما يتوهم فيهم الرغبة فى الدنيا وجمعها لورثتهم فيهلك الظان ، وينفر الناس عنهم أو يقتدون بهم فى جمع الدنيا ، أو خشية أن يتمنى بعض ورثتهم موتهم فيهلك .

قوله (ولكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله) وعال الرجل أهله أى قاتهم وأنفق عليهم كما فى « القاموس » . وفى البخارى أن فاطمة هجرت أبا بكر بعد هذا القول ولم تزل مهاجرة حتى توفيت بعد ستة أشهر من موت أبيها ، وكأنها هجرته لأنها رأت أن الحديث خاص بغير العقار وهى قد جاءت تطالب بنصيبها فى أرض « خير » ، أو أن الحديث من أخبار الآحاد بالنسبة إليها وإن كان قطعيا بالنسبة إلى أبى بكر ، والظنى لا يخصص القطعى . وروى « البيهقى » من طريق الشعبى أن أبا بكر ، عاد فاطمة فقال لها على زوجها هذا أبو بكر يستأذن عليك ، قالت تحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت ، وهذا الحديث اسناده إلى الشعبى صحيح وبه يزول الأشكال ويمنع الخوض فى تمادى فاطمة رضى الله عنها فى هجر أبى بكر ، مع أن الهجر لا يجوز إلا لثلاث .

قوله (وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه) هذا عطف تفسير على ما تقدم من قوله ولكنى أعول من كان يعوله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأشار الصديق رضى الله عنه بهذا الاستدراك إلى دفع التوهم الناشئ من النفى المطلق فى قوله لا نورث وهو أنه لا ينفق عليهم من منافع متروكة صلى الله عليه وسلم ، ومعناه أنه ينفق عليهم من ريع ما ترك لا أن يملكوه بالارث .

وهذا الحديث يدل على ما كان عليه الصديق رضى الله عنه من التشدد فى إقامة حدود الله .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ
 أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ :
 أَنَّ الْعَبَّاسَ وَعَلِيًّا جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَخْتَصِمَانِ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ
 أَنْتَ كَذَّابٌ أَنْتَ كَذَّابٌ ، فَقَالَ عُمَرُ لَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عَوْفٍ وَسَعْدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ : أَنْشِدُوا كُمْ اللَّهُ أَسْمِعْتُمْ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « كُلُّ مَالِ نَبِيِّ صَدَقَةٌ
 إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ إِنْ لَا نُورَتْ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم في باب الخبز .

قوله (حدثنا يحيى بن كثير العنبري أبو غسان) البصري . روى عن
 قرة بن خالد وعلى بن المبارك ، وروى عنه عمرو بن علي ومحمد بن بشار .
 قال النسائي ليس به بأس ، وقال أبو حاتم صالح الحديث ، وقال عباس العنبري
 كان ثقة . مات سنة ست ومائتين .

قوله (حدثنا شعبة) أي ابن بسطام تقدم في باب الخبز .

قوله (عن عمرو بن مرة) تقدم في باب العبادة .

قوله (عن أبي البختري) بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة هو
 سعيد بن فيروز الطائي مولاهم أبو البختري ابن أبي عمران الكوفي ، تابعي
 جليل . روى عن ابن عباس وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن مرة ومسلم
 البطين . مات في « الجماجم » سنة ثلاث وثمانين .

قوله (ان العباس وعلياً جاءا الى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما
 لصاحبه أنت كذا أنت كذا) قوله جاءا الى عمر أي في أيام خلافته . وقوله
 يختصمان أي يتنازعان فيما جعله عمر في أيديهما من أرض « بنى النضير »
 التي تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله يقول كل واحد منهما

لصاحبه أنت كذا أنت كذا ؛ أى أنت لا تستحق الولاية على هذه الصدقة وغير ذلك مما يذكره المخاصم فى رد كلام خصمه من غير شتم ولا سب كما توهم بعض الشراح ، فان ذلك لا يليق بمقام العباس وعلى * .

قوله (فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد رضى الله تعالى عنهم أنشدكم الله) وفى رواية ناشدكم الله وفى أخرى نشدتكم الله أى أقسمت عليكم باسم الله أن تقولوا الحق فيما سألقيه عليكم * وأصله من النشد وهو رفع الصوت * .

قوله (أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مال نبى صدقة) قال ابن حجر وكل هنا تفيد العموم فى أفراد مال النبى الواحد ، لا فى أفراد الأنبياء ، لكن الرواية الصحيحة الأخرى « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » تبين أن المراد العموم فى المضاف والمضاف اليه * .

قوله (الا ما أطعمه) أى أهله وكساهم وذلك من المؤنة لمدة سنة من خمس الخمس من الفى الذى يفيؤه الله عليه * .

قوله (انا لا نورث) استئناف للتعليل والبيان * .

قوله (وفى الحديث قصة) هذا القول من المصنف ؛ أى ولذلك قصة طويلة ؛ حاصلها كما يؤخذ من رواية البخارى : أن العباس وعلياً دخلا متخاصمين على عمر فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا فى شأن فىء أرض « بنى النضير » ، فقال عمر للحاضرين عنده وهم المذكورة أسماؤهم فى الحديث أنشدكم أو قال ناشدكم أو قال نشدتكم الله الذى باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ما تركناه صدقة » ، فقال الحاضرون قد قال ذلك ، قال عمر فانى أحدثكم عن هذا الأمر : ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره فكانت هذه الأرض خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما اجتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم بل أعطاكموها وبثها فيكم فكان ينفق منها قوت عياله سنة ثم يجعل ما بقى للمصالح ، أنشدكم الله هل تعلمون ذلك ، قالوا نعم ، ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولى

رسول الله فقبضها وعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم توفي الله أبا بكر فكنيت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل أبو بكر ، ثم جئتماني (يوجه الكلام الى العباس وعلي) قبل ذلك وكلمتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك ، وجاءنى هذا يريد نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ما تركناه صدقة » ، فلما بدا لى أن أدفعها اليكما ، دفعتهما اليكما عهد الله وميثاقه ليعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها ؛ ثم قال للحاضرين أنشدكم الله هل دفعتهما اليهما بذلك الشرط قالوا نعم ، ثم أقبل على عليّ والعباس وقال انشدكما الله أنى قد دفعتهما لكما بهذا الشرط قالوا نعم ، قال (أى عمر) فتلتسمان منى قضاء غير ذلك . والله الذى بأذنه تقوم السماوات والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما عنها فادفعها الى فانى أكفيكماها :

ثم كانت هذه الصدقة بيد عليّ قد غلب العباس عليها ثم بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد عليّ بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد عبيد الله بن الحسن ، حتى تولى بنو العباس فقبضوها وكانت بيد كل خليفة منهم يولى عليها ويعزل ويقسم غلتها على أهل المدينة اهـ .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا ، قَالَ وَأَشْكُ فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن عاصم بن بهدلة) تقدم في باب الصوم •

قوله (عن زر بن حبیش) تقدم في باب الصوم •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت في باب القول •

قوله (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما) وما نافية
أى لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما • وقوله دينارا
ولا درهما بدأ بالأعلى للتنبيه على الأدنى ، والمعنى لم يترك ما يساوى قيمة
أحدهما •

قوله (ولا شاة ولا بعيرا) أى مملوكين زاد مسلم كما فى « المشكاة »
« ولا أوصى بشيء » ، وزادت رواية أخرى « ما تركت بعد نفقة نسائى » •
وانما وجبت النفقة بعد موته عليهن لكونهن محبوسات عن الأزواج وذلك
استجابة لقوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ
مَنْ بَعْدَهُ أَبَدًا) فهن فى حكم من فى العصمة ما دمن على قيد الحياة لأنهن أمهات
للمؤمنين وعظيمات القدر •

قوله (قال وأشك فى العبد والأمة) والقول من زر الراوى للحديث •
وقوله وأشك فى العبد والأمة أى يشك فى هل ذكرت عائشة العبد والأمة
أم لا ، وفى رواية البخارى « ولا عبدا ولا أمة » أى مملوكين على الرق ،
والا فقد بقى من عتقائه كثير بعد موته صلى الله عليه وسلم •

(باب ما جاء فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام)

أى رؤيته فى النوم ، وفى نسخة باب رؤية النبى صلى الله عليه وسلم • وانما
أورد المصنف باب الرؤية فى المنام آخر الكتاب بعد بيان صفاته الظاهرية
وأخلاقه المعنوية اشارة الى أنه ينبغى أولا ملاحظة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأوصافه الشريفة وأخلاقه المنيقة ليسهل تطبيقه بعد الرؤية فى المنام
عليها وللأشعار بأن الاطلاع على طلائع صفاته الصورية وعلى بدائع نعوته
السنية بمنزلة رؤيته الحقيقية • والرؤية بالتاء تشمل الرؤية بالبصر فى اليقظة

ورؤية القلب في المنام ، ولهذا احتاج المصنف الى تقييدها بقوله في المنام .
والرؤيا بالألف ، خاصة برؤية القلب في المنام ، وقد تستعمل في رؤية البصر
أيضا . ومذهب أهل السنة أن حقيقة الرؤيا اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب
النائم كما يخلقها في قلب اليقظان ، يفعل الله ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة .

والذي يؤخذ من بعض أحاديث الباب أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام كمن رآه في اليقظة ، وبناء عليه يجب أن يكون خاتمة عمل الانسان
ظفره برؤية النبي صلى الله عليه وسلم والاجتماع به ، والعلم بأن ذلك يكون
ثمرة من ثمرات الاشتغال بمعرفة سيرته وشمائله وتعلق القلب برؤيته ورؤية
محاسنه الفخيمة . وقد نقل في « الحلية » عن المثني بن سعيد أنه قال : سمعت
مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالأكثر
من استحضار صورته الشريفة ومعرفة شمائله المنيفة كالتوطئة والتمهيد لرؤيته
في المنام ، ورؤيته في المنام كالتوطئة والتمهيد لرؤيته في اليقظة .

واعلم أن العارفين يتصورونه صلى الله عليه وسلم على هيئات عظيمة
وحالات فخيمة ، فتارة يستحضرون دخوله المدينة بعد الهجرة وقد اصطف
ذوات الخدور والولائد والصبيان ينشدون .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ويجعلون ذلك كأنهم المترنمون بذلك ويتصورون أنهم حضروا فعلا ذلك
المدخل الكريم والمقام العظيم الذي غير وجه التاريخ ، وتارة يتصورونه أمام
المسلمين « ببدر » وهم يلوذون به وهو يرتبهم ويصنفهم لجهاد المشركين ، وتارة
يستحضرونه تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على أن يموتوا دونه ،
وتارة يتصورونه يوم دخول مكة وقد احرق به المهاجرون والأنصار لا يرى
منهم الا طلعتة البهية وهو عال على ناقته « القصواء » ، ويستحضرون مع تلك

الصورة عظمته وثباته وحكمته وعفوه ، لا تلك الصورة التي يتمثل بها معظم الفاتحين من البطش والهدم والتنكيل والانتقام ، وتارة يستحضرونه وهو في أعلا الملكوت وهو ساجد تحت العرش بين يدي الله تعالى وهو يقول له (ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع) ، وتارة يستحضرونه في اليوم الأعظم يوم يفر المرء من أخيه وصاحبه وبنيه وفصيلته التي تؤويه وهو يقول « أمتي ، أمتي » ولا يهدأ له بال حتى يشفع لهم في دخول الجنة .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي . »

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) تقدم في باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أي الثوري تقدم في باب الشعر .

قوله (عن أبي إسحاق) تقدم في باب الخلق .

قوله (عن أبي الأحوص) عون بن مالك تقدم في باب الترجل .

قوله (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) ابن ابن الخطاب تقدم في باب

التعطر . وفي رواية عن عبد الله فقط ، وعلى هذه الرواية يكون راوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قوله (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى)

أي من رأى وهو نائم فقد رأى حقا اذ هذه الرؤيا ليست باطلة ولا هي أضغاث أحلام ولا من تمثيل الشيطان بل هي من قبل الله تعالى .

قوله (فإن الشيطان لا يتمثل بى) وهذا القول كالتتيم للمعنى ، أى لأن الشيطان وإن مكنه الله تعالى من التصور فى أية صورة أراد ، فإنه لم يمكنه من التصور فى صورة النبی صلى الله عليه وسلم ؛ فكما حفظ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حال الحياة من تمكين الشيطان منه وإيصال الوسوسة إليه ، فكذلك حفظه بعد خروجه من دار التكليف ، فلا يقدر أن يتمثل صورته • والشيطان ليس بمحجور عليه أن يتصور فى أى صورة شاء ويكذب ويدعى ما شاء فيدعى أنه رسول الله أو غير ذلك ، وإنما الممنوع منه أن يتصور بصورة النبی صلى الله عليه وسلم وهذا معنى لا يتمثل بى • بل إن الشيطان مكن من أن يتمثل بالله سبحانه وتعالى كما يدل على ذلك ما جاء على لسان العلماء والعارفين من أن آخر فتنة يلقاها العبد من الشيطان تكون فى القبر بعد تمام الدفن عند سؤال الملكين له ، اذ يقولان للميت من ربك ؟ فيتمثل له الشيطان فى صورة إله ويقول له قل أنا ربك وأنا أدخلك الجنة ، فمن كتب الله له السلامة من هذه الفتنة يثبتته على الإيمان فلا يقبلها ، وقانا الله شرها وثبتنا على الإيمان الكامل •

ولا تختص رؤية النبی صلى الله عليه وسلم بالصالحين بل تكون لهم ولغيرهم • وحكى عن بعض العارفين كالشيخ الشاذلى وسيدى على وفا والعارف التيجانى وغيرهم أنهم كانوا يرون النبی صلى الله عليه وسلم يقظة ولا مانع من ذلك ؛ فيكشف لهم عنه فى قبره فيرووه بعين البصيرة ، ولا أثر للقرب ولا للبعد فى ذلك ، فمن كرامات الأولياء التى يختصهم الله تعالى بها خرق الحجب لهم فلا مانع عقلا ولا شرعا أن الله يكرم وليه بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة ساترا ولا حجابا • وأنكر ذلك طائفة من العلماء منهم القرطبى لاستلزامه خروج النبی صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف ومخالطته بالناس وغير ذلك ؛ ورد ذلك الاعتراض بأنه يكشف لهم عنه مع بقاءه فى قبره ، وما قيل من أن ذلك لو صح لكان هؤلاء صحابة مردود أيضا بأن الصحبة شرطها الاجتماع بالنبی صلى الله عليه وسلم فى الحياة • وما حصل لهؤلاء من خوارق العادات ، والخوارق لا تنقض لها القواعد •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ
 الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَانِي
 فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَانِي » . قَالَ أَبُو عِيسَى وَأَبُو مَالِكٍ هَذَا هُوَ سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ
 ابْنُ أَشِيمٍ ، وَطَارِقُ بْنُ أَشِيمٍ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ . قَالَ أَبُو عِيسَى
 وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ يَقُولُ قَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ
 صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ صَغِيرٌ .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم في باب الخلق •

قوله (حدثنا خلف بن خليفة) ابن صاعد الأشجعي مولا هم أبو أحمد
 الكوفي ثم الواسطي ثم البغدادي • روى عن أبيه وحמיד الأعرج وأبي بشر ،
 وروى عنه هشيم وسعيد بن منصور وقتيبة • قال ابن سعد ثقة ، وقال أبو حاتم
 وأبو زرعة صدوق • مات سنة احدى وثمانين ومائة •

قوله (عن أبي مالك الأشجعي) هو سعد بن طارق أبو مالك الكوفي •
 روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه شعبة والثوري • وثقة أحمد وابن معين •
 عاش الى حدود الأربعين ومائة •

قوله (عن أبيه هو طارق بن أشيم بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الياء
 ابن مسعود الأشجعي صحابي له أربعة عشر حديثا • روى عنه ابنه أبو مالك •
 قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني)
 أي حقا كما تقدم في الحديث السابق •

قوله (قال أبو عيسى ••• وأنا غلام صغير) غرض المصنف من سياق ذلك
 أن يبين أنه أي المصنف من أتباع أتباع التابعين لأن بينه وبين الصحابي
 واسطتين على بن حجر وخلف بن خليفة ، والصحابي هو عمرو بن حريث •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُنِي ، قَالَ أَبِي فَحَدَّثْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ فَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ شَبَّهْتُهُ بِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهُ كَانَ يُشَبِّهُهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم في باب الخلق *

قوله (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولا هم أبو بشر البصرى أحد الأعلام * روى عن ليث بن أبي سليم وعاصم بن كليب ويونس بن عبيد ، وروى عنه ابن مهدي ومسدد وعفان بن مسلم وخلق * قال ابن معين ثقة وفي رواية ليس بشيء ، وقال القطان لا يعرف من حديث الأعمش شيئا * مات سنة ست وسبعين ومائة *

قوله (عن عاصم بن كليب) ابن شهاب الجرمي بالموحدة الكوفي * روى عن أبيه وأبي بردة ومحمد بن كعب ، وروى عنه عبد الله بن عوف والسفيان وزائدة * وثقه ابن معين والنسائي * توفي سنة سبع وثلاثين ومائة *

قوله (حدثني أبي) هو كليب بن شهاب الجرمي بالموحدة الكوفي * روى عن عمر وعلى ، وروى عنه ابنه عاصم وإبراهيم بن مهاجر * وثقه ابن سعد وابن حبان * قال أبو داود ليس بشيء **

قوله (أنه سمع أبا هريرة يقول) تقدم في باب الشيب *

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى) فان الشيطان لا يتمثلنى (تقدم مثل هذا بمعناه * وقوله لا يتمثلنى أى لا يتمثل بى *

قوله (قال أبى) أى كليب بن شهاب *

قوله (فحدثت به ابن عباس وقلت قد رأيته) أى فذكرت هذا الحديث

لابن عباس وقلت له انى قد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام •
قوله (فذكرت الحسن بن على فقلت شبهته به) أى فكأنما رأيت الحسن
ابن على لمشابهته به •

قوله (فقال ابن عباس انه يشبهه) أى أن الحسن كان يشبه النبى صلى
الله عليه وسلم وقيل كان يشبه الحسين والأصح عكسه • وعن على كرم الله
وجهه أن الحسن كان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى
الرأس ، والحسين كان أشبه به فيما كان أسفل من ذلك ؛ والذي يؤيد شبه
الحسن بجده أن أبا بكر حمله يوما وهو صغير فقال : شبيه بالنبى لا بعلى •

وفى هذا الحديث جواز التحدث برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى
النوم ، وقد ورد فى ذلك « الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم ما يجب
فلا يحدث بها الا من يجب ، واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شر الشيطان
الرجيم وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره » •

(فائدة) ختم المصنف رحمه الله كتابه بأثرين عظيمين نقلهما عن السلف
أحدهما عن ابن المبارك والثانى عن ابن سيرين •
فالأثر الأول •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُبَارَكِ : إِذَا ابْتُلِيتَ بِالْقَضَاءِ فَعَلَيْكَ بِالْأَثَرِ . »

قوله (حدثنا محمد بن على) أى ابن زين العابدين بن الحسين بن على
رضى الله عنهما • تقدم فى باب الفراش •

قوله (سمعت أبى يقول) هو على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى
طالب الهاشمى المدنى • روى عن جده مرسلًا وروى عن أبيه وعائشة وصفية
وأبى هريرة وابن عباس وطائفة • وروى عنه بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد
والزهري والحكم بن عيينة • قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وما رأيت
أفقه منه ، وقال ابن المسيب ما رأيت أروع منه ، وقال ابن عيينة : حج على بن

الحسين فلما أحرم اصفر لونه وانتفض ولم يستطع أن يلبي ، فقيل مالك لا تلبى فقال أخشى أن أقول لبيك فيقول الله لا لبيك ، فقيل له لا بد منها فلما لبي غشى عليه وسقط من راحلته ، ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه : • قال أبو نعيم مات سنة اثنتين وتسعين وقيل غير ذلك وهو مدفون في القاهرة . قوله (قال عبد الله بن المبارك) تقدم في باب الأزار •

قوله (اذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر) أى اذا وليت القضاء بين الناس فعليك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ففى اللجوء اليه النجاة من المهالك • وهذا والله أعلم بالنسبة للمجتهد ، واما المقلد فحسبه اتباع مقلده ومقلد المتمسك بالسنة متمسك بالسنة • وجعل القيام بالقضاء بين الناس ابتلاء لشدة خطره • وقوله فعليك بالأثر وقد خص فقهاء «خراسان» الأثر بالحديث الموقوف على الصحابي ، وخصوا الخبر بالحديث المرفوع الى النبی صلى الله عليه وسلم •

ومعنى هذا الحديث جملة أن من يقع عليه عبء القضاء ، أى الفصل بين الناس فليعتمد على ما جاء فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعتمد على رأى نفسه وذلك ليتجنب الخطأ فى الأحكام فينجو أمام الله • وأما الأثر الثانى فهو :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شُمَيْلٍ أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ دِينٌ فَانْظُرُوا تَعْمَنَ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن على) ابن اسحق الطنافسى أبو الحسن الحافظ الكوفى • روى عن خاليه محمد ويعلى وخلق ، وروى عنه البيهقى • وثقه أبو حاتم • مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين •

قوله (أنبأنا ابن عون) هو عبد الله ابن عون تقدم فى باب الوفاة • قوله (عن ابن سيرين) هو محمد بن سيرين الأنصارى مولاهم أبو بكر

البصري من سادات التابعين وامام وقته • روى عن مولاہ أنس • وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبى هريرة وعائشة وطائفة ، وروى عنه الشعبي وقتادة وثابت وأيوب ومالك بن دينار وسليمان التيمي وخالد الحذاء والأوزعى وخلق كثير • كان ثقة مأمونا عاليا رفيع القدر فقيها اماما غزير العلم كان يصوم يوما ويفطر يوما • مات سنة عشر ومائة •

قوله (قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) أى قال محمد ابن سيرين • وقوله هذا الحديث دين أى اذا كانت أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم قد بينت حدود الدين الاسلامى فيجب الرجوع اليها والعمل بما فيها • وفى هذا الكلام ترغيب فى التضلع من علم السنة فانه كلام صاحب الأنوار المحيطة الذى لا ينطق عن الهوى ، وهو أحد أصول الشرائع والأحكام التى عرف منها الحلال والحرام ، وقد قال الله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ، وخرج ابن أبى جمرة شارح البخارى « من حفظ على أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة فله الجنة » •

وهذا هو وجه ختم الكتاب بهذين الحديثين فكأن المصنف يقول : بعد أن عرفتكم ببعض البعض من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة فعليك بالاكثار من حديثه وبذل المجهود فى مزيد تحصيله وعدم القناعة منه بهذا الكتاب ، فانه نجاة لمن تمسك به ، وعصمة لمن التجأ اليه ، وهو الدين الذى ارتضاه لنا رب العالمين • وقوله فانظروا عمن تأخذون دينكم أى فتأملوا عمن تروون دينكم فلا ترووه الا عمن تحققتم أهليته بأن يكون من العدول الثقات المتقنين • وفى رواية الديلمى عن ابن عمر مرفوعا « العلم دين والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون العلم ، وكيف تصلون هذه الصلاة فانكم تسألون يوم القيامة » • وهذا العلم المراد به العلم الشرعى الصادق المأخوذ من الكتاب والسنة والفقه ، ولا شك أن هذه الثلاثة هى عماد الدين وما عداها تابع لها •

وقد ختم المصنف كتابه بهذه الكلمة : الحمد لله ، بلغت مقابله أول رجب
الفرد الحرام من سنة احدى وأربعين ومائة وألف ، تقبل الله ذلك بجاه هذا
النبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم : اه •

انتهى

الملاحى الأول

(قصة « أم معبد »)

لم يذكر الترمذى رضى الله عنه شيئا عن قصة « أم معبد » لأنها لم تنزل لديه هى ووقائعها منزلة الحديث كما كان الشأن فى حديث « أم زرع » التى ذكرها فى « الشمائل » . ولكن علماء السيرة لم يغفلوا أمر هذه القصة لما فيها من أوصاف للرسول صلوات الله وسلامه عليه وأفعال وأفعال متعلقة به صدرت منه صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته بين مكة والمدينة . وعندنا أن أظهر ما فى هذه القصة أن « أم معبد » قالت ما قالت وهى لا تعرف أن الذى مر بخيمتها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن أسلمت بعد لا هى ولا زوجها كما سيأتى فى تعليقنا على القصة بعد ذكرها وذكر مناها ومعناها .

ونحن نقتبس عنها ما جاء فى « السيرة الحلبية » للأمام على بن برهان الدين الحلبي الشافعى ، نفعنا الله بعلومه قال :

« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار بعد مكثه فيه ثلاثة أيام بلياليها هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، انضم اليهما الدليل أريقط ابن عبد الله الليثى وسار معهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر وراعى غنمه الذى كان يتعهدهم فى الغار باللبن ، ومعهم الإبل الثلاثة التى أعدها أبو بكر على قول ، وعلى قول آخر أرسلها على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه مع الدليل بطلب النبى صلوات الله وسلامه عليه فباتت قريبا من الغار ليلة الهجرة ، وكان خروجهم من الغار بعد العشاء . تقول السيرة بعد ذلك ثم ساروا

بوادى « قديد » (١) مارين بطريق السواحل ، فلحق بهم سراقه بن مالك مقتنيا أثرهم ، وكانت قريش قد بثته على أن يلحق بهم فى أى طريق ويأتيهم برأس النبى صلى الله عليه وسلم ورأس أبى بكر على جعل كبير وعدته به وهو مائة من الابل ، فتبعهم وهو على فرسه آخذا بسنان سيفه ورمحه ، وغير ذلك مما يعرف عن تلك القصة التى نكتفى منها بذكر ما كان من نهايتها بعد أن ساخت قوائم فرسه فى الأرض الصلبة وأوشكت الأرض أن تبتلعه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه وأعطاه أمانا مكتوبا على أن يرجع ويضلل عنهم اه : وتقول « السيرة الحلبية » : اجتازوا فى طريقهم « بأم معبد » واسمها عاتكة وكان منزلها (٢) بطرف الوادى الذى يلى المدينة ، وكان منزل سراقه بطرف الوادى الذى يلى مكة والمسافة بينهما متسعة • وكانت « أم معبد » امرأة برزة (٣) جلدة (٤) تختبىء بفناء بيتها وتطعم وتسقى الناس وهى لا تعرفهم ، فسألوها لحما وتمرأ أو لبنا يشترونه ، فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم أى الشراء ، وفى رواية ما أعوزناكم القرى (٥) ، لأنهم كانوا

(١) « قديد » : واد جذب لا ماء فيه ولا زرع والسفر فيه شاق تسير فيه طريق السواحل بين مكة والمدينة • ولا تزال تسير فيه قوافل الحجاج الذين يركبون الأبل ولا يركبون السيارات • لأن الطريق المذكورة لا تصلح للسيارات بل تسير هذه حسب الخط مكة — جدة — رابغ — المدينة •

(٢) وكان منزلها : ليس المراد أن يكون المنزل بناء من أى نوع ولكن المراد المقام سواء أكان بناء أو خباء أو غيرهما •

(٣) برزة : بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاى أى بارزة المخاسن أى متجاهر ، تبرز للقوم تجالسهم وتحادثهم وهى عفيفة •

(٤) جلدة : بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال من الجلادة بالكسر وهى الشدة والقوة •

(٥) القرى : بكسر القاف أى الضيافة •

مستنين^(١) ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا « أم معبد » هل عندك من لبن ، قالت لا والله فرأى شاة قد خلفها الجهد عن الغنم ، أى لم تطلق اللحاق بها لما بها من الضعف والهزال ، قال هل بها من لبن ، قالت هى أجهد من ذلك ، قال أتأذنين فى حلبها ، قالت والله ما ضرب بها فحل قط فشأنك أى افعل فان رأيت بها حلبا فاحلبها ، فدعا بها وفى رواية فأرسل ابنها « معبدا » فى احضار الشاة العجفاء ، ثم مسح ظهرها بيده الشريفة وضرعها وسمى الله تعالى وقال « اللهم بارك لنا فى شاتنا » فدرت^(٢) واجترت^(٣) وتفاججت^(٤) ، ثم دعا بائنا يربض الرهط^(٥) أى يرويههم بحيث يغلب عليهم الرى فيربضون أى يستلقون وينامون ، فحلب فيه نجا^(٦) حتى علاه البهاء^(٧) ، وفى رواية حتى علتة الثمالة^(٨) ، وفى رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رروا عللا^(٩) بعد نهل^(١٠) ، ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان

(١) مستنين : على وزن مجدين وبمعناها * وهو وصف يغلب على الأرض اذا أجذبت وامتنع خيرها * والمعنى أنهم كانوا كأنهم خارجين من أرض مجذبة لشدة ما يبدو عليهم من الجوع والعطش والهزال *
(٢) فدرت : بفتح الدال والراء وتشديد الثانية والمعنى امتلأ ضرعاها وكثر لبنها *

(٣) واجترت : من الاجترار وهو أن يرد الحيوان طعامه من معدته الى فمه ليأكله ثانيا أو ليتعل به طعامه *

(٤) وتفاججت : أى فتحت ما بين رجليها استعدادا للحلب *

(٥) الرهط : بفتح الراء وتشديدها وسكون الهاء ، ومعناه القوم من الثلاثة الى العشرة ، وقيل من التسعة الى الأربعين *

(٦) نجا : بفتح النون وتشديد الجيم أى بقوة لكثرة اللبن *

(٧) البهاء : الحسن والظرف *

(٨) الثمالة : بضم المثلة وتشديدها وهى الرغوة من القشدة التى تعلو سطح اللبن *

(٩) عللا : بفتح العين واللام من العلل بالتحريك الذى هو الشربة الثانية أو الشرب تباعا *

(١٠) نهل : بفتح فسكون وهو أول استذاقة الشئ *

آخرهم شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا ، ثم حلب فيه مرة أخرى وتركه عندها وارتحل •

وعن « أم معبد » أن هذه الشاة بقيت الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سنة ثمان عشرة وقيل الى سبع عشرة من الهجرة ، ويقال لتلك السنة عام الرمادة لأنه أصاب الجزيرة فيه قحط وجذب أفزعا الوحوش حتى كانت تأوى الى الأنس لتحميها من الهلاك ، وحتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها لخبث لحمها ، وكانت الريح تحمل في هبوبها ترابا كالرماد ؛ فسمى ذلك العام « عام الرمادة » ، وعند ذلك أبى عمر رضى الله عنه أن يذوق لبنا أو سمنا أو لحما حتى يحيا الناس ؛ أى ينزل عليهم الحياء أى المطر ، وقال كيف لا يعنينى شأن الرعية اذا لم يمسنى ما يمسهم •

وهذا السياق يدل على أن الذى حلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند « أم معبد » شاة واحدة ؛ وفى تاريخ « العيني » شارح البخارى : قال يونس عن ابن اسحق « أنه دعا ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب فى العس (١) حتى أرغى وقال اشربى يا « أم معبد » فقالت اشرب اشرب فأنت أحق به ، فرده عليها فشربت ، ثم دعا بحائل (٢) أخرى ففعل بها مثل ما فعل ثم شربه ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى الدليل ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الذى كان يرافقهم •

وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا « أم معبد » فسألوا عنه ووصفوه لها فقالت : ما أدرى ما تقولون قد ضافنى حالب الحائل (٣) : فقالوا ذلك الذى نريد •

(١) العس : بضم العين أى الآنية الكبيرة •

(٢) حائل : الواحدة من الغنم أو الابل اذا قل لبنها ثم ييس •

(٣) حالب الحائل : أى الرجل الذى يعمل المعجزات فتصير البهيمة التى

انقطع لبنها فى يده حالبا •

قالت « أم معبد » في و وصف تلك الشاة : وكنا نحلبها صبوحة (١) وغيوفا (٢) وما في الأرض قليل ولا كثير مما يتعاطى الدواب أكله . ولما جاء زوجها « أبو معبد » قال السهيلي لا يعرف اسمه ، وقيل اسمه أكثم وقيل خنيس وقيل عبد الله ، عند المساء يسوق أعززا عجافا ورأى اللبن الذي حلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب وقال : يا « أم معبد » ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت أى والشاة المتخلفة حائل ، قالت مر بنا رجل مبارك ، قال صفيه يا « أم معبد » قالت :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاعة (٣) ، متبلج الوجه (٤) ، في أشفاره (٥) وطف (٦) ، وفي عينيه دعج (٧) ، وفي صوته صحل (٨) ، لا تشنؤه (٩) من طول ؛ ولا تقتحمه (١٠) من قصر ، لم تعب نجلة (١١) ، ولم تزر به (١٢) صعلة (١٣) ، كأن عنقه ابريق

(١) صبوحة : بكرة .

(٢) غيوفا : بضم الغين يعنى عشية .

(٣) ظاهر الوضاعة : بادی النور ينبعث من وجهه .

(٤) متبلج الوجه : أى يشرق من وجهه النور وهو يقابل — له نور

يعلوه — .

(٥) فى أشفاره : أى فى الشعر الذى ينبت على أجفان عينيه الذى .

هو الرموش .

(٦) وطف : بالتحريك أى طول .

(٧) دعج : بالتحريك أيضا وهو شدة بياض البياض وشدة سواد

السواد وهو دليل الشهامة .

(٨) الصحل : بفتح وتشديد الصاد وسكون الحاء أى بحة .

(٩) لا تشنؤه من طول : أى لا تبغضه لفرط طوله .

(١٠) ولا تقتحمه من قصر : أى لا تحتقره لقصره .

(١١) لم تعب نجلة : بكسر النون وسكون الجيم وفتح اللام وهى عظم

البطن وكبرها . ويقابله سواء البطن والصدر .

(١٢ و ١٣) ولم تزر به صعلة : بفتح الصاد وسكون العين وهى

صغر الرأس .

إبريق فضة (١) ، إذا نطق فعليه البهاء (٢) ، وإذا صمت فعليه الوقار (٣) ، له كلام
كخرزات النظم (٤) ، أزين أصحابه منظراً (٥) ، وأحسنهم وجهاً (٦) ، أصحابه
يخفون به (٧) ، إذا أمر ابتدروا أمره (٨) ؛ وإذا نهى انتهوا عند نهيه (٩) .

وهذه هي الرواية الأولى لها ، أما الثانية فهي :

رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الْخَلْقِ (١) ،
لَمْ تُعْبَهُ نَجَلَةٌ ، وَلَمْ تُزِرْهُ صَعَلَةٌ ، وَسِيمًا (٢) ، قَسِيمًا (٣) ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَبٌ ،
وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ ، أَوْ قَالَتْ صَهْلٌ ، أَحْوَرُ (٤) ،
أَكْجَلُ (٥) ، فِي عُنُقِهِ سَطْعٌ (٦) ، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَائِفٌ (٧) ، أَزَجُّ (٨) ،
أَقْرَنُ (٩) ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا بِهِ وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ ،
أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْسَنُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ (١٠) ، حُلُوُ
الْمَنْطِقِ (١١) ، فَصْلٌ (١٢) ، لَا تَزُرُّ وَلَا هَزُرُ (١٣) ، كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتُ
نُظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ (١٤) ، رُبْعَةٌ (١٥) ، لَا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ

(١) * كَانَ عُنُقُهُ اِبْرِيقُ فَضَّةٍ : يُقَابِلُهُ مِنْ أَوْصَافِ « الشَّمَائِلِ » كَانَ عُنُقُهُ

جيد دمية في صفاء الفضة .

(٢) إذا نطق فعليه البهاء : أى إذا تكلم لازمه الحسن والظرف ويقابله

حلو المنطق .

(٣) وإذا صمت فعليه الوقار : والوقار هو التجلة والاحترام .

(٤) كخرزات النظم : أى كلامه مثل الدرر .

(٥) أزين أصحابه منظراً : أى أحسنهم مظهراً .

(٦) وأحسنهم وجهاً : تفسير لما سبق .

(٧) أصحابه يخفون به : كأنهم كالخدم له أو محافظة عليه .

(٨) إذا أمر ابتدروا أمره : أى تسارعوا الى تنفيذ أمره .

(٩) وإذا نهى انتهوا عند نهيه : أى أطاعوا ولا مخالفة .

عَيْنُ مَنْ نَظَرَ ، غُصْنًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ ^(١٦) ، فَهُوَ أَحْسَنُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا ،
وَأَحْسَنُهُمْ قَدَرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَخْفُونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ
ابْتَدَرُوا لِأَمْرِهِ ، مُحْفُودٌ ^(١٧) ، مَخْدُومٌ ^(١٨) ، مَحْشُودٌ ^(١٩) ، لَا عَابِسٌ
وَلَا مُفَنِّدٌ ^(٢٠) .

ومعنى هذا القول أبصرت رجلا ظاهر الوضاعة ، ورجل بضم الجيم وهو
الذكر البالغ العاقل من بنى الانسان ، وظاهر الوضاعة والوضاعة هى النور
الذى ينبعث من الشيء فيقال أضاء المصباح أى أشرق نوره ، ويقابل هذا
الوصف من أوصاف « الشمائل » له نور يعلوه ، وعن أنس رضى الله عنه من
وصف اليوم الذى دخل فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه المدينة « ومن
ثم كانت الجدران تلاحك وجهه » أى تظهر وتنعكس المرئيات على وجهه
الشريف ، أى أنه كان كالمرآة تظهر فيها المرئيات • وقولها أبلغ الوجه أى نيره
وهذا كالتفسير لما سبق • (١) وقولها حسن الخلق والغالب أن المراد فتح
الخاء لأن « أم معبد » لم تكن علمت من خلقه الشريف بالضم شيئا أى انه
متناسب الأعضاء حسن التركيب ، ويقابله معتدل الخلق وهو بمعناه وسبق
تفسيره • وقولها لم تعب نجلة والنجلة بكسر فسكون وفتح اللام هى كبر
البطن وهذا عيب فى الرجال ، ويقابله من أوصاف « الشمائل » سواء البطن
والصدر ومعناهما لا تنتؤ بطنه على صدره ولا صدره على بطنه ، ومعنى لم
تعبه أى ليس فيه هذا العيب • وقولها ولم تزره صعلة أى ليس صغير الرأس
وهذا معدود من المعايب لأنه يدل على قلة الادراك وغيره • وقولها (٢) وسيما
من الوسامة بفتح الواو وهى أثر الحسن • وقولها (٣) قسيما بفتح القاف
من القسامة بالفتح أيضا وهى الحسن وهى أظهر من الوسامة • قولها وفى
عينه دعج بفتح الدال والعين وهو شدة بياض البياض وشدة سواد السواد
وقيل شدة السواد مع سعة العين • قولها وفى أشفاره وطف والشفير بضم

الشين وسكون الفاء هو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الرمش ، واطلقت
الأشفار على الرموش • والوظف بالتحريك هو كثرة شعر الحاجبين أو العينين
مع طوله وهو من علامات جمال العين • قولها وفى صوته صحل أو قالت
صهل والصحل بفتح فسكون معناه انشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم
بمعنى البحة ، وقولها أو قالت صهل وهى بالتحريك ومعناها حدة الصوت مع
بحح • (٤) وقولها أحور من الحور بالتحريك وهو أن يشتد بياض البياض
وسواد سواد العين وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها فيكون
المعنى أوسع من الدعج • (٥) وقولها أكحل من الكحل بالتحريك وهو أن
يعلو منابت الأشفار سواد طبعى أى خلقة ويكون محيطا بالعين وبظاهر
الجفون • (٦) وفى عنقه سطح أى لمعان وبريق ، وقد قالت أم معبد فى وصفها
الأول كأن عنقه أبريق فضة ، وجاء فى أوصاف « الشمائل » كأن عنقه جيد دمية
فى صفاء الفضة ، وكل هذه المعانى تدل على أن عنقه الشريف كان غاية فى الاعتدال
وظرف الشكل كالصورة من العاج • (٧) وقولها وفى لحيته كثافة أو كث اللحية
يعنى كثيفها أى كثير شعر اللحية • (٨) وقولها أزج بالتحريك مع تشديد
الجيم من الزجج وهى أن تظهر العين كأنه قد وضع فيها كحل خلقة ، والتزجيج
هى وضع الكحل فى العين فيكون صنعة • (٩) أقرن من القرن بالتحريك
الذى هو أن يتصل الحاجبان ، وضده البلج بالتحريك أيضا وهو أن يتباعد
الحاجبان • قولها ان صمت فعلية الوقار أى ان سكت فعلية الرزاة وقولها
وان تكلم سما به وعلاه الحسن والظرف • (١٠) قولها أجمل الناس وأبهاهم من
بعيد ، وأحسنهم من قريب ويقابل هذا المعنى قوله فخما مفخما • (١١) قولها
حلو المنطق ، والمنطق الكلام الذى يخرج من الفم وهذا التعبير معناه أن كلامه
صلى الله عليه وسلم يشتهى كما تشتهى الحلوى • (١٢) قولها فصل أى أن
كلامه فصل بين الحق والباطل ويجوز أن يكون المعنى انه هو نفسه لا خصوص
كلامه صلى الله عليه وسلم فصل بين الحق والباطل ، ولكن الاستمرار فى وصف
الكلام يرجح المعنى الأول • (١٣) قولها لا نزر ولا هزر بسكون الزاى فيهما

وهو أيضا وصف للكلام ؛ والمعنى أنه ليس بقليل فلا يفهم وليس بكثير فاسد .
 (١٤) قولها كأن منطقته خرزات نظمن يتحدرن ، والمنطق ما يخرج من الفم
 من الكلام والخرزات الجواهر ومعنى هذا الوصف البديع أن كلامه كالجواهر
 يتساقطن من فيه يلتقطها السامع فيرصها في عقد (بكسر العين) غال ، وهذا
 تعبير آخر لصفة كلامه صلى الله عليه وسلم على حد ما قيل — كان لا ينطق
 الا بالغوالى — ولذا قالت « أم معبد » — حلو المنطق — . (١٥) قولها
 ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفتح العين أى متوسط بين الطول والقصر وهو
 الى الطول أقرب ، وهذا الوصف تقريبي لا تحديدي . وقولها لا تشنؤه من
 طول أى لا تبغضه لفرط طوله ، وليس كالمشذب وهو المفرط فى الطول . قولها
 ولا تفتح عيني من نظر أى لا تحتقره لقصره ، أو يكون المعنى لا تتجاوز عيني
 من نظر اليه اختيارا له . (١٦) وقولها غصنا بين غصنين ، وقد شبهت النبى
 صلى الله عليه وسلم وصاحبه والدليل بالأغصان فى اعتدال أجسامهم وهو
 استدراج للوصف التالى . قولها فهو أحسن الثلاثة منظرا وفى رواية فهو
 أنضر ، والنضارة هى شدة خضرة النبات اذ كان صلى الله عليه وسلم
 أكثرهم نضارة . قولها وأحسنهم قدرا ومعناه أعلاهم شأننا . قولها له رفقاء
 يحفون به والرفيق صاحب ويحفون به أى يحدقون به ويحيطون به محافظة
 عليه كما فى قوله تعالى (والملائكة حافين من حول العرش) أى محدقين به .
 قولها ان قال انصتوا لقوله أى ان تكلم استمعوا له متبهمين لفهم ، والانصات
 أبلغ من الاستماع كما فى قوله تعالى (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له
 وانصتوا) . وقولها وان أمر ابتدروا لأمره أى سارعوا الى تنفيذ ما يأمر به
 فهو بينهم السيد المطاع . (١٧) محفود من حفد بالتحريك بمعنى خدم
 ويكون المحفود هو المخدم . (١٨) وقولها مخدم اما أن يكون تأكيدا للمعنى
 محفود ، واما أن يكون له تبعه من الجن أو الملائكة يخدمونه ، أو يكون بمعنى
 كثير الخدم وهذا أقرب المعانى كلها اذ كل من رآه يتمنى أن يكون له خادما .
 (١٩) وقولها محشود أى مطاع يحف به أصحابه ويحتشدون حوله ليبادروا

الى طاعته • (٢٠) وقولها لا عابس ولا مفند ، والعباس المتجهم الوجه ، والمفند هو كثير اللوم لأصحابه ، والمعنى أنه لا يظهر على وجهه أبدا التجهم والغضب الا اذا انتهكت حرمة الله ، وانه قليل اللوم لأصحابه ، قال أنس رضى الله عنه « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لى على شىء فعلته وما قال لى على شىء تركته لم تركته » •

فلما سمع « أبو معبد » هذا الوصف قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيت لا تبعته ولا جتهدن أن أفعل • وفى « الأمتاع » أنها أى « أم معبد » ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضعت لهم فى سفرتهم منها ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها أكثر لحمها • وفى « الخصائص الكبرى » أنه صلى الله عليه وسلم بايعها أى أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها • وفى كلام ابن الجوزى أن « أم معبد » هاجرت وأسلمت وكذا زوجها • وفى « شرح السنة » للبغوى : أنها هاجرت وأسلمت هى وزوجها وأسلم أخوها حبيش بن الأصفر واستشهد يوم الفتح •

وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك ، ويقال ان زوجها خرج فى أثرهم فأدركهم وبايعه صلى الله عليه وسلم ورجع •

وفى « الأجوبة المسكتة » لابن عون قيل لأم معبد ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أى من الرجال ، قالت أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل •

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ووقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قلت والله لا أدري ، فرفع أبو جهل يده فلطم خدى لطمة خرم منها قرطى وفى لفظ طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا • فمضى ثلاث ليال ولم ندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغنى بأبيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج بأعلا مكة ينشد ويقول بصوت شجى :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا ^(١) خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ، فأفلح من أمسى رفيق محمد ^(٢)

والذى يمعن النظر فى وصف « أم معبد » لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يجد فيه أمورا كثيرة ، منها أنه وصف شامل لمعظم ما قاله الوصافون الآخرون
سواء من « الشمائل » أو من غيرها . ولقد قيل لأم معبد ما بال وصفك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر من وصفه فقالت : أما علمتم
أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل : بل ان فى وصفها
زيادة . والمهم انها اتفقت مع من وصفوه عليه الصلاة والسلام فى معظم الأوصاف
الا فى وصف واحد وهو انها وصفته صلى الله عليه وسلم بأنه أقرن أى متصل
الحاجبين فقالت : أزج أقرن اذا صمت فعليه البهاء : فى حين قال غيرها عن
وصف حواجه صلى الله عليه وسلم : سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب : والمعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أقرن ، ولعل « أم معبد »
قد أخطأت فى هذا الوصف لأسباب منها ان الضوء بخيمتها أثناء حلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحوائلها العجفاء لم يكن كافيا ، أو أنها كانت على
يساره أثناء الحلب وكان نظرها اليه جانبيا .

والمهم فى وصف « أم معبد » أنها قالت قبل أن تعلم أنه رسول الله وقبل
أن تسلم لاهى ولا زوجها ولا أهلها بل وصفته بأنه رجل مبارك كان يحلب
الحوائل فتدر لبنا يربض القوم .

والذى يؤخذ من مقابلة أوصاف « أم معبد » ومن أوصاف « الشمائل » وغيرها

(١) قالا : من القيلولة التى هى النوم عند الظهيرة .

(٢) وسياق هذه الرواية يكون ان قرشا لم تعلم انه صلى الله عليه وسلم
نزل بخيمتى أم معبد الا من هذا الهاتف وهذا يجعل قصة سراقه بن مالك بعد
قصة « أم معبد » وهو ما عليه الجمهور .

أنها متفقة ، وهذا يدل على حقيقة الموصوف وان الوصف ليس انشاء وانما هو حقيقة واقعة فعلا ، وهذا مصداق ما قيل من أن الله الذي اختاره هدى ورحمة للعالمين قد صور فيه الكمال في كل شيء فسبحان من صورته فأبدع فيه التصوير كما قلنا في المقدمة ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

تمت

الملحق الثاني

(في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائلهما)

(من بعض ما جاء في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائلهما) •

(١)

من « الشفاء » للقاضي عياض شرح « القارى » غفر الله لهما •
يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

أى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه • وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه أن الله وملائكته يباركون ، أى أن الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ويظهر أمره • وقيل معناه أن الله يترحم عليه ، أى يبالح في انزال الرحمة عليه والملائكة يدعون له ، والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الرقة • ويقول « القشيري » الصلاة من الله تعالى لغير النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمه • وقال « أبو العالية » صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة أى المقربين وصلاة الملائكة الدعاء بزيادة الأكرام والأنعام •

وقد بينا معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أما التسليم الذى أمر الله به عباده ، فقال القاضي « أبو بكر بن بكير » نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى العباد أن يسلموا عليه وكذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا عليه في الصلاة بأن يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته • وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه (الأول) السلامة لك ومعك أى مصحوبة بك لا تنفك عنك فى جميع أحوالك (الثانى) السلام

ومعناه السلامة متوفرة على حفظك من موجبات قصورك وعلى رعايتك أى مراعاة جميع أمورك (الثالث) السلام بمعنى المسالمة له أو الانقياد كما قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) . أى وينقادوا لما حكمت به : *

والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض فى الجملة ، أى واجب مقطوع به لأمر الله به ؛ وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن الوجوب خاص بمرة واحدة ، وأما ما زاد عليها فحكمه النذب أى أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض غير موقت بوقت معين وعلى كل انسان من المؤمنين أن يأتى به ولو مرة فى دهره بها يسقط الفرض ، فإذا أخرها أحد لوقت معين فعليه أن يكثر منها وأن لا يغفل عنها * ويستحب اذا صلى أحد صلاة فرضا أو نفلا أن يصلى على النبى والآل عقب التشهد الذى يعقبه السلام ، وترك ذلك الاستحباب يجعل الصلاة مجزئة عند مالك وسفيان ، ولكن المصلى يكون مسيئا أى ملاما بترك السنة ؛ وجعلها الشافعى ركنا فى الصلاة تبطل الصلاة بتركها ويتعين إعادتها ، ولا يجبر الترك بسجود السهو ، وذلك دون النسيان *

وعلى ذلك يكون فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال : (الأول) الوجوب وبه قال الشافعى وأتباعه (الثانى) السنية المؤكدة وبه قال أبو حنيفة (الثالث) النذب وبه قال مالك وبعضهم * ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنية والنذب لأن رأيهم فيها الوجوب ، وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنية ما واطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنذب ما لم يواظب عليه *

والصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة إجماعا ، وعليه الشافعى وغيره ، وأما جعفر الصادق فيرى عدم صحة الصلاة بدونها وقيل عن هذا رأى أنه مأخوذ من حديث ضعيف *

وللصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم موطن تستحب فيها

وترغب : * من ذلك في تشهد الصلاة قبل السلام كما مر القول * وقبل الدعاء وبعده لحديث « ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم » ومعنى محجوب منوع من كمال حصوله وجمال وصوله ، ولحديث « لا تجعلوني كقدح الراكب ولكن اجعلوني في أول الدعاء ووسطه وآخره » فان الله بكرمه سبحانه يقبل الصلوات وما بينها * ومنها الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته * وعند الأذان * وعند الذبح * وعند التعجب من أمر * وعند العطاس بعد ذكر الله * ومنها الأكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة لقوله صلى الله عليه وسلم « ان من أفضل الأيام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فأكثرُوا فيه من الصلاة علىّ فان صلاتكم معروضة علىّ » ، قالوا كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرممت (١) ، قال « ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » رواه أحمد وابن أبي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في « الأذكار » *

وجاء في أحاديث كثيرة تعيين عدد الصلاة على النبي بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بألف * وكذا وردت أحاديث بالصلاة عليه ليلة الجمعة * ومنها الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد ، وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأن يترحم ويبارك عليه وعليهم وذلك بأن يقول : اللهم صل وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك : ، وإذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك * وعند دخول البيت * وفي الصلاة على الجنائز * وفي الرسائل والمكاتيب والوسائل بعد البسملة والحمدلة ، وكذلك في الكتب لقوله صلى الله عليه وسلم « من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى في ذلك الكتاب » ، وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونها يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ فان من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا » ، وذلك لوعده سبحانه وتعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ بِهَا عَشْرُ

(١) أرممت : أى بليت (على حسب ظن السائل) .

أَمْثَالَهَا) ولقوله صلى الله عليه وسلم «من سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة» و يروى حلت عليه شفاعتى ، وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه كما فى «شعب الإيمان» أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات» وفى رواية لأبى يعلى «وكتبت له عشر حسنات» * وعن يزيد بن الحباب: من قال اللهم صلى على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى : * وعن ابن مسعود مرفوعا «أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة» * وعن أبى طلحة كما فى النسائى وابن حبان والبيهقى بسند صحيح أنه قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل عليه السلام آتفا فأتاني ببشارة من ربى أن الله بعثنى اليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا : * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : ومن قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة : * وروى ابن وهب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من سلم على عشرا فكأنما أعتق رقبة» أى فى الأجر والمثوبة * وعنه أيضا «ليردن على أقوام لا أعرفهم الا بكثرة صلاتهم على» * وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه «الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب» رواه الاصبهاني *

وقد وردت أحاديث كثيرة فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم واثمه ، وكذلك السلام عليه ، لأنه ثبت من الآية الشريفة وجوبهما على الجملة ، الا أنه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بها على وجه المعية * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على» ، ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكبر فلم يدخله الجنة «أى لعقوقه بهما أو بأحدهما * وعن جابر بن سمرة وأبى هريرة وعمار بن ياسر قالوا : ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ، ثم صعد درجة فقال آمين ، ثم صعد

درجة فقال آمين ، فسأله معاذ عن ذلك فقال « ان جبريل أتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله تعالى قل آمين فقلت آمين : (١) * وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه البيهقي في « شعب الإيمان » والنسائي من حديث ابنه الحسين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل على » أي حيث بخل على بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة * وعن أبي هريرة كما رواه أبو داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم » والمعنى وقعت عليهم من الله منقصة * وعن أبي هريرة على ما رواه البيهقي مرفوعا « من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة » *

وحكى أبو عيسى الترمذي في سننه عن بعض أهل العلم قال « اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس » أي ما وقع فيه دفعا للخرج *

وقد وردت أحاديث كثيرة في أن الله قد خص النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من يصلى عليه * فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يرد روجه الشريف ليرد على المسلم عليه جبرا لخاطره الضعيف ، والا فمن المعتقد والمعتمد أنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره كسائر الأنبياء في قبورهم وهم أحياء عند ربهم ولأن أرواحهم

(١) الظاهر أن هذا الحديث والذي قبله مرتبطان ، فلما فصل أحدهما عن الآخر ظهر اضطراب في معنى الثاني . وقد نقلناه كما هو ورأينا أن نكتفي في ذلك بهذه الإشارة . وقد جاء هذا الحديث فيما نقل عن النهائي من رواية كعب بن عجرة في صحيفة ٤٨٥ واضحا جليا لا يظهر عليه اضطراب فنرجو الرجوع إليه لزيادة الفهم اه .

بالعالم العلوى ، فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القلب فرشيون • وعن ابن مسعود « ان الله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام » • وعن الحسن برواية الطبرانى وأبى يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال « حيث ما كنتم فصلوا علىّ فان صلاتكم تبلغنى » أى تصل الى بواسطة الملائكة • وعن ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه أبو اسحق والبيهقى مرفوعا « ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه » • وذكر بعضهم « أن العبد اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه » • وفى حديث أوس الثقفى « أكثروا علىّ من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علىّ » • وعن سليمان بن سحيم « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك ، أفنطقهم سلامهم قال نعم وأرد عليهم » • وعن ابن شهاب الزهري كما رواه النميرى مرسلًا : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أكثروا علىّ من الصلاة فى الليلة الزهراء واليوم الأزهر فأنهما يؤديان عنكم ، وان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وما من مسلم يصلى على الا حملها ملك حتى يؤديها الىّ ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا » • :

وعامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء • فعن أبى هريرة وعن أنس مرفوعا « صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى فيستحقون الصلاة كما أستحقها » لأن المراد منها تعظيمهم • وروى فى « شعب الإيمان » عن ابن عباس أنه لا تجوز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم ، ولعله أخذه من قوله تعالى فى حق الأنبياء : (سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ ، سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) . ومن مفهوم قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) . حيث يستفاد منه أن الجمع بينهما من خصوصيات نبينا عليه الصلاة والسلام • وقال سفيان يكره أن يصلى على أحد أصالة الا على نبى • وفى مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا غير معروف من مذهبه لكن يمكن أن يكون مراده الجمع

بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه * ومما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه ، وفيه وعلى آله وأزواجه ، وفيه أنه لا خلاف في جواز الصلاة على غير الأنبياء تبعاً ، وزيد في بعض النسخ رواية عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم * والأحاديث الواردة عن ابن عباس ضعيفة لا تصلح للاحتجاج بها على عدم جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم *

والصلاة في « لسان العرب » معناها الترحم والدعاء ونحوهما مثل الاستغفار وحسن الثناء وذلك على الإطلاق * وقد قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ... الآية) .

فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين * وقال أنس لما نزلت هذه الآية الكريمة : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

قال الصديق رضى الله عنه : ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا أشركتنا فيه : فأنزل الله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) . أى فيها السكينة لنفوسهم والطمأنينة لقلوبهم ، وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء ؛ وقال تعالى : (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) .

وظاهره أن الصلوات عامة للمؤمنين ، ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة بالأنبياء والرحمة عامة للأصفياء * وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على آل أبى أوفى : ، وكان اذا أتاه قوم بصدقاتهم قال : اللهم صل على آل فلان : وقد رواه أبو داود والنسائي * وفي حديث الصلاة أى في التشهد : اللهم صل على محمد وأزواجه ، وفي نسخة وعلى أزواجه ، وذريته وعلى آل محمد ، وقيل وعلى آل بيته : * وفي رواية أنس كما رواه الطبراني في « الأوسط » وابن مردويه : سئل النبي

صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقى : ، والظاهر أن كل تقى منهم ، وقد يكون المعنى من ليس بمتق ليس بآلى ، ولا يبعد أن يكون المعنى كل من يكون تقياً يكون آلاً ، وعلى التقديرين يكون معنى قوله تعالى : (إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) . مطابقاً للمراد . وعلى مذهب الحسن البصرى أن المراد بالآل محمد نفسه فانه كان يقول : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد : . وعن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختصون به توقيراً لهم وتعزيزاً كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتزويه والتقدیس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره : كذلك تخصيص الأنبياء بالصلاة والتسليم عليهم ولا يشاركهم فيه سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضا كما قال تعالى : (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) .

وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبی صلى الله عليه وسلم بحکم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص .

وقال العلماء المحققون صلاة النبی على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والرحمة وليس فيها معنى التعظيم والتوقير ، وكذلك قالوا : قال الله تعالى : (لَا تَجْمَعُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) . أى فى المناداة له باسمه وفى رفع الصوت عنده . اهـ .

أما ما يجب فى حقه صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية ، فالقول أن يضاف اليه قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) وقوله تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) وقوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) .

فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا الى البشر ، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم ومجادلتهم والقبول منهم ، وهم لم يستطيعون ذلك الا لاتحادهم مع الذين أرسلوا اليهم في البشرية قال تعالى : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) .

أى فى صورة البشر الذين يمكن مخاطبتهم ، اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته * ولذلك اختار الله الرسل صلوات الله عليهم من بين البشر ، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر يطرأ عليهم ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت ونعوت الانسانية ، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلا من أوصاف البشر ، فهى متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية وضعف الانسانية ، اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا رؤية الملائكة والأخذ عنهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة بخلاف صفات البشر لما استطاع من أرسلوا اليهم من البشر مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى ؛ فجعلوا من جهة الأجساد والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة ، كما قال صلى الله عليه وسلم « تنام عيناى ولا ينام قلبى » وكما قال « انى لست كهيتكم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقبنى » * فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والأغلات * وقد أطل القاضى « عياض » فى بيانه غفر الله له اهـ (١) *

(١) وانا نجتزىء من مقدمة كتابنا «المختصر النفيس فى فقه الشافعى محمد ابن ادريس » ما يأتى من باب التوحيد :

وأعلم أنه كما يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الله سبحانه وتعالى ، فانه يجب عليه أيضا أن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام * فالواجب الصدق والأمانة والتبليغ والفظانة * والمستحيل الكذب والخيانة والكتمان لشيء مما أمروا بتبليغه والبلادة * والجائز فى حقهم ما هو من الأعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالأكل والشرب والجوع والمرض *

وهم عليهم الصلاة والسلام أكمل الناس عقلا وعلما بعثهم الله برسالاته وأيدهم بمعجزاته ليبلغوا ما أمروا به من ربهم الى عبادهم من أمر ونهى ووعد ووعيد اهـ *

المؤلف

(٢)

من « سعادة الدارين » للشيخ يوسف النبهاني غفر الله له :

(في تفسير آية : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

قال الامام البخارى في صحيحه قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء : * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصلون
أى يبركون ، ثم ذكر بسنده الى كعب بن عجرة رضى الله عنه قيل يارسول الله
أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا « اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على
محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ^(١) » ، ثم ذكر
بسنده الى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله هذا التسليم
فكيف نصلى عليك قال قولوا « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت
على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم »
وفى رواية « وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد » : * وقال العارف الصاوى فى حاشيته على تفسير
« الجلالين » فى تفسير هذه الآية من سورة « الأحزاب » : هذه الآية فيها أعظم
دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمت وأفضل الخلق على الإطلاق ،
اذ الصلاة من الله تعالى على نبيه هى رحمته المقرونة بالتنظيم ، ومن الله على
غير النبی مطلق الرحمة لقوله تعالى : (هُوَ الَّذِی یُصَلِّیْ عَلَیْکُمْ وَمَلَائِکَتُهُ
لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) .

فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين ، والصلاة من الملائكة الدعاء

(١) وهذه احدى صيغ الصلاة الابراهيمية الأربعين ، وكذلك الصيغة
التي بعدها الواردة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه *

للنبي بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم ، وحينئذ فقد وسعت رحمة النبي كل شيء تبعاً لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات . وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم تشريفه بذلك حيث اقتدوا به سبحانه وتعالى في مطلق الصلاة واطهار تعظيمه ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق ، لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصلت له نعمة من شخص أن يشكر عليها ؛ فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه صلى الله عليه وسلم اهـ . وقال القاضي « عياض » : الإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها اهـ . وقال « الحافظ السخاوي » : هذه الآية مدنية والمقصود منها أن الله أخبر عباده بمنزلة نبيه صلى الله عليه وسلم عنده في الملائكة الأعلى بأنه يشنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة يصلون عليه أى يدعون ويستغفرون له ، ثم أمر أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعاً ؛ والآية بصيغة المضارع الدالة على الدوام والاستمرار لتدل على أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته يصلون على نبينا صلى الله عليه وسلم دائماً أبداً ، وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنى لهم بذلك ، فما ظنك فيمن يصلى الله تعالى عليه هو وملائكته على الدوام والاستمرار اهـ : وقال الامام « سهل ابن سليمان » : هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به نبيه محمداً في هذه الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام ، بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الملائكة بالصلاة عليه ، فتشريف يصدر عنه سبحانه وتعالى أبلغ قطعاً من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم فى ذلك . وقال فى « مسالك الحنفاء » بعد رواية كلام سهل المتقدم بسنده المتصل اليه : وقدم صلاته تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمؤمنين فى ذلك وترهيباً لهم من تركها ، فكأنه سبحانه وتعالى قال ان الله تعالى بعظمته وجلاله وعلو شأنه وارتفاعه وغناه عن خلقه يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأن الملائكة مع اشتغالهم بذكر الله تعالى وتقديسه يصلون عليه فأنتم أحق بذلك كما أنتم محتاجون اليه فى شفاعته لكم وشكراً على ما نالكم

منه ببركة رسالته ويمين سفارته ، من الدنيا والآخرة ، جزاه الله عنا ما هو أهله : اهـ .
وفي تفسير « الفخر الرازي » لهذه الآية الكريمة : ان قيل اذا صلى الله تعالى
وملائكته على النبي صلى الله عليه وسلم فأى حاجة الى صلاتنا عليه ، نقول الصلاة
عليه ليست لحاجته اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملائكة عليه مع صلاة الله
عليه ، وانما هو لظهار تعظيمه ، كما أن الله سبحانه وتعالى أوجب علينا ذكر
نفسه ولا حاجة له في ذلك وانما هو لظهار تعظيمه لنا ، شفقة علينا لثيبتنا
عليه اهـ . وقال الامام الغزالي في « الدر المنضود » صلاة الله تعالى على بيه
صلى الله عليه وسلم وعلى المصلين عليه معناها افاضة أنواع الكرامات ولطائف
النعم عليهم ، وأما صلاتنا عليه وصلاة الملائكة فهي سؤال وابتهاال في طلب
تلك الكرامات ورغبته في افاضتها عليه : اهـ . وقد أشار «ابن أبي طلحة» الى
الحكمة في تعليم الأمة صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
انا لما أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلنا الصلاة
عليه لمن هو أعلم بها منا (١) : اهـ .

اذا عرفت ذلك فلتكن صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم كما أمرك الله
تعالى فبذلك تعظم حظوتك لديه . وعليك بالاكثر منها والمواظبة عليها والجمع
بين الروايات فيها فان الاكثر من علامات المحبة فمن أحب شيئا أكثر من ذكره ،
وصح في الحديث « لا يكمل ايمان أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده
والناس أجمعين » اهـ .

(حكم الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره)

جاء في « القول البديع » فأما حكم الصلاة والتسليم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله : أن حاصل ما وقف
عليه من أقوال العلماء أن الصلاة فيها عشرة مذاهب : (الأول) قول ابن جرير
وغيره أنها من المستحبات حملا للأمر في الآية على الندب لاعلى الوجوب ،

(١) وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك .

وقد أول بعض العلماء هذا القول بما زاد على المرة الواحدة • (الثاني) أنها واجبة في الجملة بغير حصر ، لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة واحدة ، وقال القاضي «أبو محمد بن نصر» الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة ، وقال «ابن عبد البر» أجمع العلماء على أنها فرض عين على كل مؤمن للأمر بها من الله سبحانه في الآية • (الثالث) أنها تجب في العمر مرة سواء في صلاة أو في غيرها ، وهي مثل كلمة التوحيد • وهذا الرأي محكى عن أبي حنيفة ونقل عن مالك والثوري والأوزاعي ، أعنى وجوبها مرة في العمر لأن الأمر المطلق لا يقتضى التكرار • (الرابع) أنها واجبة في الجلوس للتشهد الذي يعقبه السلام • (الخامس) أنها واجبة في التشهد الأول وهو قول الشعبي واسحق وابن راهويه • (السادس) أنها واجبة في الصلاة من غير تعيين لمحل ، ونقل ذلك عن أبي جعفر الباقر • (السابع) أنه يجب الاكثار منها من غير تقيد بعدد ، قاله أبو بكر ابن بكير من علماء المالكية • (الثامن) أنها تجب كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله الطحاوي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية أنه الأحوط ، وقال الفاكهاني حديث «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » يقوى قول من قال بوجوبها كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم • (التاسع) أنها تجب في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره صلى الله عليه وسلم ، حكاه الزمخشري ، وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم قال : اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس • (العاشر) أنها تجب في كل دعاء • انتهى كلام ابن حجر ملخصا • ومما يناسب ذكره هنا ما أسنده البيهقي من طريق الشافعي رضى الله عنه قال : يكره للرجل أن يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له : •

والصلاة تطلب في مواطن غير ما ذكر هنا سيأتى ذكرها •

وأما حكم التسليم عليه فقد قال الحافظ السخاوي : أما السلام عليه صلى الله عليه وسلم فينزل منزلة الوجوب في ثلاثة مواضع (الأول) في التشهد الأخير الذي يعقبه السلام ونص عليه الشافعي (الثاني) كلما ذكر صلى الله عليه وسلم ، واستقر رأى الطرطوشي من المالكية على الوجوب ، وسوى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية للأمر به في الآية •

(الثالث) أنه يجب بالنذر لأنه من العبادات العظيمة والقربات الجليلة ، ولم يتعرض أحد من المالكية والحنفية لذلك اهـ •

وأما حكم الصلاة والسلام على غير النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال الامام النووي في « الأذكار » : أجمعوا على أن الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أجمع من يعتد به ، على جوازها واستحبها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا ، والصلاة على غير الأنبياء قال بعض أصحابنا هي حرام ، وقال بعضهم هي خلاف الأولى ، والصحيح الذي عليه الأكثر أنها مكروهة كراهة تنزيهية لأنها شعار أهل البدع اهـ •

(فيما ورد في فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم)

ورد في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث متعددة وردت عن كثير من الصحابة ، قال القسطلاني شارح البخاري : وهذا غير المراسيل والموقوفات على الصحابة والتابعين ، وبعض هذه الأحاديث وإن كان فيها ما هو ضعيف فإنه لا بأس من استحباب العمل بها في الفضائل والترغيب على ما ذكره النووي وغيره • وقال عبد الله الرضاع المالكي في « تحفة الأخبار » في فضل الصلاة على النبي المختار بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم : ربما نظر بعض ضعفاء الإيمان في بعض هذه الأحاديث فيقدح فيها ويقول أنها لم ترد في الصحاح ، وهذا من سوء العقيدة والقبح في شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، بل الصواب تلقى ما تلقاه العلماء بالقبول لأن عدالة أمته صلى الله عليه وسلم تمنعهم من الكذب على السيد الرسول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وحاشا أهل العلم الخائفين من الله أن يتعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهـ •

وأحاديث الترغيب معلوم ما فيها عند العلماء ، وهذه الأحاديث اشتركت كلها في بيان فضل الصلاة على نبي الله وعزيز القدر عنده ، وهذا أمر مقطوع به لا يشك فيه عاقل ، وإنما تقع الزيادة واختلاف الروايات في قدر الثواب ورفع الدرجات • وجاء في « مسالك الحنفاء » وغيره : أوحى الله تعالى إلى موسى

عليه السلام (يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة قال يا إلهي نعم ، قال فأكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) : رواه أبو القاسم التيمي عن كعب الأحبار • وقال أبو محمد جبر في كتابه « الملاذ والاعتصام » : ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وفتح عينيه نظر الى العرش فرأى مكتوبا على سرادقاته اسم محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال يارب هل أحد أكرم عليك مني قال نعم هذا اسم نبي من ولدك أكرم على منك ولولاه ما خلقت السماوات والأرض والجنة والنار ، فلما خلق الله تعالى حواء من ضلعه رفع بصره فرأى خلقا ما يشبهه خلق وقد كان الله تعالى ركب فيه الشهوة فقال عند ذلك يارب ماهي قال حواء قال فزوجنيها قال فأمهرها قال ومأهرها قال أن تصلى على صاحب الاسم عشر مرات فكان ذلك صداق حواء رضى الله عنها : أخرجه صاحب « الشرف » اه • وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، ومن مهج الأنفس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله : رواه النيمري وابن بشكوال موقوفا عليه رضى الله عنه اه • وقال على رضى الله عنه : من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » • وقال أبو هريرة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي الطريق الى الجنة : • وعن حذيفة رضى الله عنه قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده : رواه ابن بشكوال • وقال الشافعي رضى الله عنه : أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر يطلبه حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : • وقال رضى الله عنه في « الأم » : أحب أن يكثر المرء الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حال : • وقال ابن النعمان : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باجماع أهل العلم من أفضل الأعمال وبها ينال المرء الفوز في الحال والمآل : • وقال العارف الصاوي في حاشيته على « الجلالين » : أعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب

الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر الخلاف في تبين الواجب ، ثم قال وبالجملۃ فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل الى الله تعالى من غير شيخ ، لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ، ويصلى الله على المصلى ، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف والا دخلها الشيطان ولا ينتفع بها صاحبها : • وقال الحلیمی : المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتقرب الى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا : • وقال العز بن عبد السلام : ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعۃ منا له فان مثلنا لا يشفع لمثله ، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا ، فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، وقد أرشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا صلى الله عليه وسلم الى الصلاة عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة لأحسناته إلينا وانعامه علينا : • وقال أبو محمد المرجاني : صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائد عليك صرت في الحقيقة داعيا لنفسك : • وقال السخاوي عن بعضهم : من أعظم شعب الايمان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم محبة له وأداء لحقه وتوقيرا له وتعظيما ، والمواظبة عليها من باب أداء شكره فانه سبب نجاتنا من الجحيم ودخولنا في دار النعيم وادراكنا الفوز بأيسر الأسباب ونيلنا السعادة من كل الأبواب ووصولنا المراتب السنية والمناقب العلية بلا حجاب ، قال تعالى :

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

وقال الاقليشي : أي علم أرفع وأي وسيلة أشفع وأي عمل أنفع من الصلاة على من صلى الله عليه وجميع ملائكته وخصه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته ، فالصلاة عليه أعظم نور وهي التجارة التي لن تبور ، فكن مثابرا على الصلاة على نبيك فبذلك تنظهر من غيبك ، ويزكو منك العمل وتبلغ غاية الأمل ، ويضيء نور قلبك وتنال مرضاة ربك ، وتؤمن من الأهوال يوم المخاوف والأوجال ، صلى الله عليه وسلم تسليما كما كرمه برسالته وخلته تكريما ، وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما : اه • وقال الحافظ

السخاوى : قال العراقى لم يقتصر سبحانه وتعالى فى الصلاة على نبيه بأن يصلى على المصلى عليه بالواحدة عشرا بل زاده على ذلك رفع عشر درجات وحط عنه عشر سيئات كما فى حديث أنس رضى الله عنه ، وزاده أيضا عشر حسنات كما فى حديث أبى بردة ، وزاد فى حديث البراء بن عازب وكن له كعتق عشر رقاب • وفى هذه الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة وتضعيف الأجر عليها وتكثير الحسنات وتكفير السيئات ورفع الدرجات وعتق الرقاب • فأكثر من الصلاة على سيد السادات ومعدن السعادات ، فانها وسيلة لنيل المسرات ، ذريعة لأنفس الصلات ومنع المضرات ، ولك بكل صلاة تصليها عشر صلوات يصليها عليك جبار الأرض والسموات ، مع حط عشر سيئات ورفع عشر درجات ، وصلاة الملائكة عليك فى دار المقام ، صلى الله عليه وسلم تسليما : اه • وقال القسطلانى : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشروعة فى جميع العبادات على اختلاف الأوقات فى الجمع والجماعات والخطب والصلوات وسائر التقلبات والتصرفات حتى فى المعاملات والمبايعات وعقود المناكحات ، وخصوصا فى خلوات السلوك عند الأذكار والدعوات • اذ بها يكون الدخول فى أبواب الأجازات : اه • وقال الامام الشعرانى فى كتابه « تنبيه المفترين » الذى ألفه فى بيان أخلاق السلف الصالح : من أخلاقهم رضى الله عنهم عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يجلس قوم مجلسا ذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة يوم القيامة » : اه • وقال العارف التيجانى فى « جواهر المعانى » مما كتب به يعنى شيخه سيدى أبى العباس التيجانى الى بعض الطلبة بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبعد فالذى أعظك وأوصيك به أن تذكر الله عز وجل فى شرك وعلايتك بتصفية قلبك من مخالفة أوامره ، والتعويل عليه بقلبك بالرضا بحكمه فى جميع أمورك ، والصبر على مجارى مقاديره فى كل أحوالك ، واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله بحضور قلبك قدر الاستطاعة ، وأكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها متكفلة بجميع المطالب فى الدنيا والآخرة ، ومن أكثر منها بقلبه كان من أصفياء الله تعالى : اه •

(في المواطن التي تشرع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

تشرع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أزمنة وأمكنة وحالات مخصوصة ، وقد توارد على عد أكثرها العلامة ابن القيم في « جلاء الأفهام » وشيخ الاسلام قطب الدين الحيزري في كتابه « اللواء المعلن بمواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم » والحافظ السخاوي في « القول البديع » والامام القسطلاني في « مسالك الحنفاء » . وقبل أن نعرض لذكر بعض هذه المواطن ننقل عبارة لحافظ العسقلاني التي نقلها « الجمل » من « المناوي » في هذا الشأن وهي قوله : تتأكد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع وردت فيها أخبار خاصة أكثرها بأسانيد جياذ . منها عند اجابة المؤذن . وعند أول الدعاء وأوسطه وآخره وأوله أكد . وآخر القنوت . وفي أثناء تكبيرات العيدين . وعند دخول المسجد والخروج منه . وعند الاجتماع والتفريق . وعند السفر والقعود . وعند القيام لصلاة الليل . وعند ختم القرآن . وعند الكرب والهم والغم والعقوبة . وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم . وعند الذكر . وعند نسيان الشيء . وعند استلام الحجر في الطواف . وعند طنين الأذن . وعقب الوضوء . وعند الذبح والعطاس ، وقد ورد المنع عندهما أيضا . انتهى كلام العسقلاني .

ومن المواطن المخصوصة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة للأحاديث الواردة في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « أكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فان صلاتكم تعرض على » . رواه الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة رضى الله عنه ، واليوم الأزهر هو يوم الجمعة . وعن امامنا الشافعي رضى الله عنه قال : أحب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال ، وأنا في يوم الجمعة وليلته أشد استحبابا لأنه أفضل أيام الأسبوع وهو يوم شريف : . وقال الخطيب في شرح « المنهاج » : يسن الاكثار من سورة « الكهف » والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها ، وأقل الاكثار من الأولى ثلاث مرات ومن الثانية ثلاثمائة ، وحكمة قراءة سورة « الكهف » أن الله ذكر فيها أهوال القيامة ، والجمعة تشبهها

لما فيه من اجتماع الخلق ، ولأن القيامة تقوم يوم الجمعة : اهـ . وقال « الشبراملسى »
 فى حاشيته : أقل الاكثار ثلثمائة بالليل ومثله بالنهار ، وأنها تحصل بأى صيغة
 كانت ، قال والاشتغال بها فى ليلة الجمعة أفضل من الاشتغال بغيرها مما لم يرد
 فيه نص بخصوصه ، أما ماورد فيه ذلك كقراءة سورة « الكهف » والتسبيح
 عقب الصلوات فالاشتغال به أفضل . وقال الشبراملسى قال المناوى فى شرح
 « الجامع الصغير » فى أول الجزء الثالث بعد قوله صلى الله عليه وسلم
 « ان الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »
 مانصه أخذ منه القسطلانى تبعاً لشيخه البرهان بن أبى شريف مشروعية الاجتماع
 للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة الجمعة والاثنين برفع الصوت بها
 لأن الليلة ملحقة باليوم : اهـ . وقال ابن مرزوق ان الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم أفضل من ليلة القدر . وقال الجمل فى حاشيته على « المنهج » اذا
 وقع العيد ليلة الجمعة فهل يراعى شعاره من التكبير فيشتغل به دون الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة « الكهف » ، أو يفرق بين الفطر والأضحى
 فيراعى تكبير الأضحى لثبوته بالنص القرآنى وثبوت الصلاة على النبي بالنص
 النبوى دون الفطر لثبوت تكبيره بالقياس ، كل محتمل ، ولعل الثالث أقرب
 وان كان الثانى غير بعيد ، لأن الصلاة على النبي شعار هذه الليلة من حيث ذاتها
 والتكبير من حيث الفروض ، فمراعاة ما هو بالذات أولى لأنها أفضل من
 ليلة العيد فرعاية شعارها من حيث كونها ليلة جمعة أولى لفضلها عليها : اهـ .

(فائدة) نقل « البيجورى » فى حاشيته على ابن قاسم عن الشعرانى أن من
 واطب على قراءة هذين البيتين خمس مرات فى كل يوم جمعة ، توفاه الله على
 الاسلام من غير شك :

الهى لست للفردوس أهلاً
 ولا أقوى على نار الجحيم
 فهب لى توبة واغفر ذنوبى
 فانك غافر الذنب العظيم

ومن المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 م - ٣١ الشمائل المحمدية

الاثنين ذكرها أبو موسى المديني في « وظائف الليالي والأيام » ، والامام الغزالي في « الأحياء » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء وورد فيها مرفوعا عن جابر رضى الله عنه « من صلى ليلة الثلاثاء أربع ركعات بعد العتمة (صلاة العشاء) قبل أن يوتر يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس مرة فاذا فرغ استغفر خمسين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة يبعثه الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ نورا وذكرنا وثوابا كثيرا » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند طرفي النهار لحديث « من صلى على مساء غفر له قبل أن يصبح ومن صلى على صباحا غفر له قبل أن يمسي » • وهذا مايفعله الصوفية في أورادهم عقب الصلوات المفروضة في الصباح والمساء • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان ذكر ابن أبي الصيف الفقيه أنه روى عن جعفر الصادق أنه قال : من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان في كل يوم سبعمائة مرة يوكل الله ملائكته ليوصلوها اليه وتفرح روح محمد صلى الله عليه وسلم بذلك : • ومنها الصلاة والسلام عليه عند الوضوء وبعد الفراغ منه لما رواه ابن أبي عاصم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا وضوء لمن لم يصل على » : • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان وذلك لكل من المؤذن والمجيب لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول وصلوا على » فانه ليس من أحد يصلى على إلا صلى الله عليه عشرا ، وسلوا الله لى الوسيلة فان الوسيلة منزلة في الجنة لاينبغي أن تكون الا لعبد من عباد الله عز وجل وأرجو أن أكون هو ، فمن سألها لى حلت له شفاعتى » رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما • ومنها الصلاة والسلام عليه عقب التيمم والغسل والجنابة والحيض ، أشار اليه النووي في « الأذكار » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المساجد وعند الخروج منها وعند المرور بها وعند رؤيتها • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة حال قراءة القرآن اذا مر فيه بذكره ونص على ذلك الامام أحمد والحسن البصري في صلاة التطوع ، وأطلق الشعبي وظاهر اطلاقه استحبابه في صلاة التطوع والفريضة ، وهكذا أطلق العجلي كما حكاه صاحب الأنوار من علماء الشافعية

وفي « فتاوى النووى » : لا يصلى فى الصلاة والأول أقرب قاله القسطلانى فى « مسالك الحنفاء » : * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى آخر قنوت الصبح قال ابن حجر : وتسبى آخر القنوت لورودها فى قنوت الوتر وقيس به قنوت الصبح ؛ ومن المعلوم أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقيام لها من أبعاض الصلاة التى يجبر تركها بسجود السهو عند الشافعية * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأول وفيه أحاديث كثيرة * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير الذى يعقبه السلام ، وهى ركن عند الشافعية تبطل الصلاة بتركها * ومنها الصلاة والسلام عليه عقب الصلوات الخمس ومنها صلاة الصبح والمغرب بصفة خاصة * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند القيام لصلاة الليل روى حديثه ابن مسعود قال : يضحك الله الى رجلين رجل لقي العدو وهو على فرس مع خيل أصحابه فانهزموا وثبت ، ورجل قام من جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستفتح القرآن^(١) : *

ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى أثناء تكبيرات العيد * وعند العجز عن الصدقة * وعند كتابة الوصية * وعند ادخال الميت الى قبره ، وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه * وعند ركوب الدابة ، رواه الطبرانى فى « الدعاء » من حديث أبى الدرداء * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى أعمال الحج كلها ، لأن فى ذلك آثارا مروية عن الصحابة فمن بعدهم * ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند قدوم الحاج المدينة المنورة اذا وقع بصره على حرمها ونخيلها وأماكنها ، وعند رؤية قبره الشريف ، قاله فى « مسالك الحنفاء » ، وعند رؤية آثاره الشريفة ومواضعه المنيفة « كبدر » و « أحد »

(١) قوله واستفتح القرآن أى الصلاة ، لقوله تعالى (ان قرآن الفجر

كان مشهودا) *

و «الخندق» وغيرها^(١) • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن ،
رواد البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه « من قرأ القرآن وحمد الرب
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير من
مظانه » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة اسمه الشريف ،
رواه ابن حبان عن أبي هريرة « من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمى في ذلك الكتاب » •

ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة الفتيا • وفي كل موضع
يجتمع فيه لذكر الله تعالى • وعند ارادة انصراف القوم • وعند لقاء الإخوان
وعند تفرقهم • وعند الخوف من الفقر والجوع ومن غيرهما • وعند وقوع
الطاعون ونحوه • وعند الهم والكرب • واذا اتهم وهو برىء • وعند النسيان
للشيء • وعند دخول المسجد والخروج منه • وعند ارادة النوم • وعند ارادة
الخروج الى السوق • وعند استحباب الشيء أو التعجب منه • وعند العطاس •
وعند طنين الأذن • وعند الذبح • وقد ورد الخبر عنده وعند العطاس بالمنع
أيضا • وفي مواطن أخرى غير ذلك •

(زيادة في بيان فضل الصلاة والتسليم على رسول الله)

(صلى الله عليه وسلم وذم تاركها)

(في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحضروا المنبر فلما أحضر وارتقى منه درجة قال آمين ، ثم ارتقى الثانية فقال
آمين ، ثم ارتقى الثالثة فقال آمين ، فلما نزل قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك
اليوم شيئا ما كنا نسمعه فقال « ان جبريل عرض لى فقال بعد من أدرك
رمضان فلم يغفر له قلت آمين ، فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم

(١) ذكرنا في كتابنا «المختصر النفيس في فقه الشافعى محمد بن ادريس»

في آخر كتاب الحج فصلا عن زيارة الحاج للمدينة المنورة وماذا يجب عمله
فيها فنلفت اليه الأنظار • المؤلف

يصل عليك فقلت آمين ، فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبير عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة فقلت آمين » : رواه الحاكم في «المستدرک» • وقال صحيح الأسناد ، وابن حبان والطبراني والبخاري واسماعيل القاضي وغيرهم (١) • وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقي » أخرجه ابن السنى والطبرى : وعن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على خطىء طريق الجنة » أخرجه الطبراني والطبرى : • وعن عبد الله بن جراد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار » رواه الديلمى فى « مسند الفردوس » • وعن أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ذكرت بين يديه فلم يصل على صلاة تامة فليس منى ولا أنا منه ، ثم قال : اللهم صل من وصلنى واقطع من لم يصلنى : وأنكره الحافظ السخاوى • وعن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بحسب امرئ من البخل أن اذكر عنده فلا يصلى على » رواه ابن أبى عاصم وغيره • وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ورفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم « ألا انبئكم بأبخل البخل ألا أنبئكم بأعجز الناس من ذكرت عنده فلم يصل على » ومن قال له ربه فى كتابه ادعونى فلم يدعه قال الله تعالى (ادعونى أستجب لكم) • وفى « شرف المصطفى » لأبى سعيد الواعظ « أن عائشة رضى الله عنها كانت تخطط شيئاً فى السحر فضلت الأبرة وطفىء السراج ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم فوجدت الأبرة ، فقالت ما أضواء وجهك يا رسول الله ، قال ويل لمن لا يرانى يوم القيامة ، قالت ومن لا يراك ، قال البخيل قالت ومن البخيل ، قال الذى لا يصلى على ان سمع اسمى » • وفى « حلية الأولياء » لأبى نعيم : أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبية قد اصطادها ، فانطق الله سبحانه وتعالى الذى أنطق كل شئ الظبية فقالت يا رسول الله ان لى أولادا وأنا أرضعهم

(١) هذا أظهر من حديث جابر بن سمرة المذكور فى صحيفة ٤٦٧ فيما

نقل عن « الشفاء » للقاضى عياض •

وانهم الآن جياع فأمر هذا أن يخليني حتى أذهب وأرضع أولادي وأعود ، قال فان لم تعودى ، قالت ان لم أعد يلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك أو كنت كمن صلى ولم يدع ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل أطلقها وأنا ضامنهما ، فذهبت الظبية ثم عادت ، فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك وعزتى وجلالى لأنا أرحم بأمّتك من هذه الظبية بأولادها ، وأنا أردهم اليك كما رجعت الظبية اليك : وعن عائشة رضى الله عنها مرفوعا « لا يرى وجهى ثلاثة أنفس ، العاق لوالديه ، وتارك سنتى ، ومن لم يصل على اذا ذكرت بين يديه » : •

قال العلامة ابن حجر الهيتمى فى كتابه « الزواجر » بعد أن ذكر جملة من الأحاديث السابقة : وعد ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الكبائر ، لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيها وعيدا شديدا ووصفا بالبخل فاقتضى ذلك أن ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة : انما يصح ذلك على من قال فيها بالوجوب ، وأما على ما عليه الأكثر من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة ، اللهم الا أن يحمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على وجه يشعر بعدم تعظيمه كأن تركها للاشتغال بنحو لهو أو لعب محرم •

(فى معنى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان الله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » رواه الحاكم وغيره وقال اسناده صحيح • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلى على محمد أو يسلم عليه الا بلغه ، يقول يصلى عليك فلان » رواه اسحق بن راهويه فى مسنده موقوفا • وعن أبى هريرة رضى الله عنه « ما من عبد يسلم علىّ عند قبرى الا وكل له به ملكا يبلغنى » أخرجه البيهقى فى « شعب الإيمان » • وقال ابن حجر فى « الدر المنضود » مما ورد فى فضل السلام على النبى صلى الله عليه وسلم « لما كانت ليلة بعثت ، ما مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله » • وحديث

« انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث » • وحديث « علم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضأ ، فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف ، فلم يمر على حجر ولا مدر الا وهو يسلم عليه يقول سلام عليك » •

واختلف في معنى السلام ، فقليل السلام الذى هو اسم من أسماء الله تعالى عليك ، أى لا خلوت من الخير والبركة وسلمت من كل مكروه لأن اسم الله معك • وقيل هو بمعنى السلامة من الدم والنقائص ، فمعنى اللهم سلم عليه اكتب له السلامة من كل نقص لتزداد دعوته على ممر الأيام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتقا • وقيل هو من المسالمة والالتقياد • وذكر عن عبد الله ابن عمر أنه سمع عاتسا يعطس فقال الحمد لله رب العالمين ثم سكت فقال له ابن عمر ألا أتممتها بالتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ومن فوائد السلام عليه صلى الله عليه وسلم أنه ينفي الفقر وضيق العيش • فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش والمعاش ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم علينا ، واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة » ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته : رواه مسلم المدينى اه •

(فى المواضع التى تمنع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الشيخ سليمان الجمل من علماء الشافعية فى شرحه على « دلائل الخيرات » قال : كره العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى سبعة مواضع (الأول) عند الجماع (الثانى) عند حاجة الانسان (الثالث) عند البيع (الرابع) عند العثرة أى عند زلة القدم (الخامس) عند التعجب من الشئ (السادس) عند العطاس (السابع) عند الذبح ، على خلاف فى الثلاثة الأخيرة : • وقال الشيخ يونس بن عمران : من المواضع التى نهى عن الصلاة فيها الأماكن القذرة وأماكن النجاسة : • وذكر ابن عابدين من علماء الحنفية

تعلیقا علی هذه العبارة فقال لا یصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم عند العطاس أو الذبح والتعجب : اه •

(فی کیفیات الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم المأثورة وغيرها)
(وقد ر الثواب علی أيها)

(فائدة) ذکرنا فی مؤلفنا « المختصر فی معانی أسماء الله الحسنی » المطبوع سنة ١٣٦٧ هـ بدار احیاء الكتب العربیة بجوار سیدنا الحسین رضی الله عنه فصلا عن کیفیات الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم مما وقع اختیارنا علیه من الصیغ المأثورة وغيرها مع ضبط متن کل صیغة و بیان سندها وما قیل بشأنها وقد بلغت هذه الصیغ السبعین ، ونکتفی هنا بالاشارة اليها منعاً للتکرار اه •

ونزید علی ما هنالك أن ثواب الصیغ الواردة عن النبی صلی الله علیه وسلم وغير الواردة أيها ثوابه أكثر قال الشیخ النبهانی رحمه الله : اعلم أن الصلوات منها المأثورة ومنها غیر المأثورة ، ومنها ما هو مروی عن بعض الصحابة فمن بعدهم من التابعین والأولیاء والعلماء ، وهذه الصلوات مهما كان نوعها لا یوقف فیها مع المنصوص قال تعالى (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) وأن کل من رزقه الله بیانا فصیحا ومبنى صریحا ومعنی واضحا أمکنه أن یعرب بها عن کمال شرفه وعظیم حرمة متى كان ذلك واسعا ، واحتجوا بقول ابن مسعود رضی الله عنه اذ یقول : أحسنوا الصلاة علی نبيکم فانکم لا تدرؤن لعل ذلك یعرض علیه : •

وقد قال الشیخ تقی الدین السبکی : ان أحسن ما یصلی به علی النبی صلی الله علیه وسلم هی کیفیة الابراهیمیة الواردة فی التشهد ، وهی واردة فی أربعین حدیثا کل منها مروی عن صحابی ، وقد أخذ کل امام من الأئمة المجتهدين الأربعة بالصیغة التي صح عنده سندها : • وقال النبهانی عفا الله عنه : قد سمعت من بعض العلماء الاعتراض علی الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم بالصیغ التي ألفها سادتنا الصوفیة وبعض الأولیاء والعلماء قائلا

كيف يترك الإنسان الصلاة بالصيغ الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى بهذه الصيغ التي ألفها غيره ، فقلت لاشك أن الصلاة بالصيغ الواردة أفضل من الصلاة بغيرها ، ولكن هذه الصلوات الواردة عن بعض الصحابة كعليّ وابن مسعود وغيرهما والواردة عن بعض التابعين كزين العابدين عليّ بن الحسين والواردة عن بعدهم من الأولياء والعارفين والعلماء تشمل زيادة عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الثناء عليه وتعظيمه وتوقيره ووصفه بالأوصاف الجميلة الجليلة ، وهذا غير موجود في الصيغ المأثورة عنه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم من شدة حياته وتواضعه لم يذكر فيها شيئا من تلك الأوصاف ، وبهذا فإن الصلاة عليه بهذه الصيغ الغير مأثورة كاف في حصول المقصود ، بل نقول لذلك المعارض أن الزيادة في الصيغ غير المأثورة من الثناء وحسن الوصف والتعظيم والتوقير لا بد أن يكون لها ثواب آخر زيادة عن ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصيغة من الصيغ المأثورة * وثمة فائدة أخرى للمصلي بالصيغ غير المأثورة حصول النشاط للمصلي والانتقال في ذلك من أسلوب الى أسلوب وهذا سبب للفتح فلا يحصل للمصلي ملل ويكون ذلك عوناً له على الاكثار من الصلاة عليه ورسوخ تلك المعاني البديعة في نفسه بكثرة تكرارها ، فتزداد بذلك محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقه اليه ، وذلك من أكبر الفوائد المعنى بها شرعاً اهـ *

(وبعض هذه الصيغ غير المأثورة بل كثير منها قال واضعوها رضى الله عنهم ، وقولهم حق ، أنهم تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم اما يقظة أو في منامهم ، فهي من هذا الوجه تنزل منزلة الصيغ الواردة) *

وربما سأل سائل هل المحافظة على عدد الصلوات الواردة في بعض الأذكار شرط لحصول الثواب المقرون بتلك الأعداد، وهل اذا زاد عن ذلك العدد أو نقص عنه يزيد أو ينقص الثواب عليها ، والجواب على ذلك ما ذكره ابن حجر الهيثمي في « التحفة » في باب شروط الصلاة قال : كثر الأخذ والرد فيمن زاد أو نقص عن الوارد كأن سبح أربعاً وثلاثين ونحوه ، فقال العراقي يكره لأنه سوء أدب مع المولى سبحانه وتعالى وقد يكون دليلاً على الغفلة فيقل الثواب ، ورجح

بعضهم أنه ان نوى عند انتهاء العدد الوارد بقلبه الزيادة أثيب عليها ، والا فلا وجه ، وقال آخرون : انه ان زاد لشك عذر أو لتعب فلا ، لأنه حينئذ مستدرك على الشارع وهو ممتنع اهـ .

(في معنى الآل والصلاة عليهم)

اختلف في معنى الآل ، فقليل أصله أهل وقلبت الهاء همزة ، واختلف في المراد بآل محمد ، والمرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وهذا مانص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن في حديث أبي هريرة « انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » وقوله في حديث آخر مرفوع « ان هذه الصدقة انما هي أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » . وقال أحمد في « مسنده » المراد بآل محمد أزواجه وذريته ، وقد أطلق آل محمد على أزواجه في حديث عائشة رضى الله عنها قالت « ماشبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا » وقد روى عبد الرزاق بن همام عن الثوري : سأله رجل عن قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ، من آل محمد ، فقال اختلف فيه ، منهم من قال آل محمد أهل البيت ، ومنهم من يقول من أطاعه ، وقيل المراد بالآل ذرية علي وفاطمة خاصة حكاه النووي في « شرح المذهب » ، وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في « الكفاية » ، وقيل المراد بالآل جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن العربي ومال اليه مالك واختاره الزهري وحكاه الطبري عن بعض علماء الشافعية وقيده القاضي حسين والراغب بالأنبيا منهم ، وعلى هذا الرأي يحتمل كلام من أطلق ، ويؤيد الرأي بالاطلاق قوله تعالى : (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) اهـ .

(٣)

من « المختصر في معاني أسماء الله الحسنى » للمؤلف .

(زيادة لفظ سيدنا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

ذكر المجد اللغوي في « القول البديع » ما حاصله أن كثيرا من الناس يقولون اللهم صل على سيدنا محمد ، وأن في ذلك بحثا ، أما في الصلاة فالظاهر أنه

لا يقال اتباعا للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح ، وأما في غير الصلاة فقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من خاطبه بذلك ، وانكاره يحتمل أن يكون تواضعاً منه أو كراهة منه أن يحمد ويمدح مشافهة ولغير ذلك ، والا فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم « انا سيد ولد آدم » وقوله للحسن « ان ابني هذا سيد » وقوله لأسرى بنى قريظة « قوموا لسيدكم » يعنى سعد بن معاذ ، وفي هذا وفي غيره دلالة واضحة على جواز ذلك ، اذ المانع يحتاج الى دليل . وقال الأسنوى في « المهمات » عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال : ان الأفضل في التشهد الأتيان بلفظ السيادة من باب سلوك الأدب وامتنال الأمر ، فعلى الأول يستحب دون الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد » . وقد ورد عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً : أحسنوا الصلاة على نبيكم : . واتفق الامامان الرملي وابن حجر على استحباب زيادة لفظ السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء : . وسئل السيوطي عن حديث « لا تسيدوني في الصلاة » فأجاب لم يرد ذلك ، وانما لم يتلفظ بها صلى الله عليه وسلم حين تعليمهم كيفية الصلاة عليه لكراهته للفخر ولذا قال « انا سيد ولد آدم ولا فخر » . وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا سبحانه وتعالى أن نناديه باسمه فقال تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) اه .

(هل للنبي صلى الله عليه وسلم فائدة من الصلاة عليه أو لا)

قال ابن حجر في « الدر المنضود » : قال جمع فائدتها للمصلي لدالاتها على نضوج العقيدة وخلوص النية واطهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ، وذلك من أعظم شعب الإيمان . وأما فائدتها للنبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في « جواهر المعاني » لصاحبه أبي العباس التيجاني رضي الله عنه قال سئل عن بيان اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فأجاب بقوله : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلاً فرداً فرداً وعن صلاتهم عليه واهدائهم ثواب الأعمال له ، وذلك بفضل ربه أولاً وبما منحه من سبوغ نعمته عليه وكمال طوله ، فهو في غاية لا يمكن وصول

غيره اليها ولا يطلب معها زيادة أو افادة ، ويشهد بذلك قوله تعالى :
 (وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) . وقوله جل شأنه : (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
 عَظِيمًا) . وأقل مراتبه أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة ، كل عامل يعمل لله ممن دخل
 في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون للنبي صلى الله عليه وسلم مثل
 ثواب عمله بالغاً ما بلغ ، ومن هذا شأنه فليس يحتاج مع هذه المرتبة العظمى
 إلى زيادة هذا الثواب : • فإذا علمت غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند
 ربه فاعلم أن أمر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إنما هو ليعرفهم
 علو مقداره عنده وعلو اصطفاؤه على جميع خلقه ، وليخبرهم أنه لا يقبل عمل
 عامل منهم إلا بالتوسل إلى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أ ه •

(في سبب مضاعفة أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

قال الإمام الغزالي في « الاحياء » : وإنما تضاعف الصلاة عليه صلى الله
 عليه وسلم لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات ، اذ بها يجدد الايمان
 بالله أولاً ثم بالرسول ثانياً ثم بتعظيمه ثالثاً ثم بالعناية بطلب الكرامة رابعاً
 ثم بتجديد الايمان باليوم الآخر خامساً ثم بذكر الله سادساً ثم بتعظيم الله
 بنسبتهم اليه سابعاً ثم باظهار المودة لهم ثامناً ثم بالابتهاال والتضرع في الدعاء
 تاسعاً ثم بالاعتراف عاشراً ، فهذه عشر حسنات سوى ما ورد في الشرع من أن
 الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها فقط : ا ه كلام الغزالي •
 ومن تفضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أن حباه بأن قرن ذكره
 بذكره في الشهادتين وفي جعل طاعته ومحبته محبته ، كذلك قرن ثواب الصلاة
 بذكره تعالى لقوله تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) . وكما جاء في الحديث
 القدسي (اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته
 في ملا خير منه) ، وكما ثبت في الصحيح بأن الله سبحانه وتعالى قد قابل
 صلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصلي عليه عشراً ، وكذلك اذا
 سلم عليه سلم الله عليه عشراً : ا ه •

(في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

(مع حضور القلب بدون غفلة)

نقل القاضي عياض في « الإكمال » عن بعض من رآه من المحققين أنه كان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشرا » : ان ذلك لمن صلى عليه محتسبا مخلصا قاضيا حقه بذلك اجلالا له ورحبا فيه ، لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه . وقال سيدي عبد العزيز الدباغ في « الأبريز » : ولذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى ، وسببه أن الرجل الأول خرجت منه الصلاة مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل وكأنه أتى بها على سبيل العادة فأعطى أجرا ضعيفا ، والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم ، أما المحبة فسببها أنه استحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره خلق نور كل شيء وأنه رحمة مهداة للخلق الأولين منهم والآخرين وهدايتهم أجمعين انما هي منه ومن أجله صلى الله عليه وسلم ، وأما التعظيم فسببه أن ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأى شيء كانت وكيف ينبغي أن تكون خصال صاحبها وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها ، لأنها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل ؛ فاذا خرجت الصلاة من اعبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر منزلة الرب سبحانه وتعالى لأنه هو محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة ، فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها . وصلاة الأول كان المحرك لها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا : اهـ .

(مهمة) اعلم ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في حال الاستغراق في النوم أو السنة أو الغفلة أو غلبة الحال بحيث لا يدري ما يقول ، فثوابه في هذه الحالات ثابت تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتراماً لقدره . ذكره سيدي الدباغ اهـ . وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سيدي أبي المواهب الشاذلي أنه قال : رأيت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشرة لمن صلى عليك مرة واحدة ، هل ذلك لمن كان حاضر القلب ، قال بل هو لكل مصل على ولو غافلاً ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعوا وتستغفر له . فأما اذا كان حاضر القلب فلا يعلم ثواب ذلك الا الله تعالى : اهـ .

(في كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقاً)

قال سيدي الدباغ رحمه الله في « الابريز » : ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقاً من كل أحد ، ولا شك أن الصلاة عليه أفضل الأعمال ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر ؛ فان خروجها منهما سالم من جميع العلل مثل الرياء والعجب ، وهذه لا تكون في الذات الطاهرة ولا في القلب الطاهر : اهـ . قال الحافظ السيوطي رحمه الله في « الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة » عندما تكلم على حديث « عرضت على أعمال أمتي فوجدت منها المقبول والمردود ، الا الصلاة على » لم أقف له على سند : . وقال صاحب « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الأحاديث » . كل الأعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة مطلقاً غير مردودة . قال ابن حجر انه ضعيف اهـ : . وقال السيد السهمودي في كتاب « الغماز في اللماذ » عند كلامه عليه ما نصه : حديث كل الأعمال ضعيف : اهـ .

(في كون الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال سيدى الدباغ فى « الأبريز » : وسمعت رضى الله عنه (١) يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هى ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ، ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت فى الاتساع ، فهم لا يفترون عن ذكرها وهى لا تفتقر عن الاتساع . وسألت رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضى الله عنه ؛ لأن الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهى تحن اليه حنين الولد الى أمه ، وإذا سمعت ذكره انتعشت وطارأت اليه كأنها تستقى منه . وقال رضى الله عنه وإذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمتته فرحت بهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى : اه .

(هل الأفضل الصدقة فرضاً ونقلاً)

(أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال أبو عبد الله الرضاع فى « تحفة الأخبار » : جاء فى خبر ذكره بعض العلماء غير مسند أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من صدقة الفرض ومن الصدقة النافلة : .

وسئل بعض العلماء بجامع دمشق عن صلاة العبد على نبيه عليه الصلاة والسلام هل هى أفضل من صدقة الفرض أم صدقة الفرض أفضل فقال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من صدقة الفرض ، فقال السائل كيف ذلك ، فقال الشيخ نعم ليس الفرض الذى ذكره الله تعالى وصلى فيه بنفسه وأتت به الملائكة وأمر به عباده كالنفس الذى أوجبه بنفسه على عبده ، ونقل هذا فى « القول البديع » للحافظ السخاوى وأقره : اه .

(١) يعنى شيخه .

(هل الأفضل قراءة القرآن أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الخرزى فى آخر « مفتاح الحصن » : سألت مرة وأنا مجاور بالمدينة المنورة أيهما أفضل قراءة القرآن أم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجبت أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى المواطن التى ورد النص فيها أفضل ولا يقوم غيرها مقامها ، وأما فى غير تلك المواطن فالقرآن أفضل • وينبغى الإكثار من التلاوة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقصر فى ذلك إلا محروم : • وقال ابن حجر فى « شرح العباب » : تلاوة القرآن هى الذكر الأكبر الذى لم يخص بوقت أو محل ، أما ما خص به بأن ورد النص به ولو من طريق ضعيف فيما يظهر فهو أفضل لتنصيب الشارع عليه • وقال أيضا فى حاشيته على « إيضاح المناسك » عند قول الإمام النووى يستحب إذا توجه الى زيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثّر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه ، فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرّمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه ، وكذا يقال فى ليلة الجمعة ويومها ونحوه مما ورد فيه طلب الإكثار من الصلاة والسلام عليه ، أوهما مستويان • قال ابن حجر فى تفسير تلك العبارة الظاهر أن الإكثار من الصلاة والسلام عليه فى ذلك أفضل من التلاوة ؛ لأن ذلك طلب فى محل مخصوص ، وقد قالوا ان القراءة انما تكون أفضل من الذكر الذى لم يخص ، أما ما خص فهو أفضل منها : اه • وقال الشيخ التيجانى فى املائه لتلميذه حرازم فى « جواهر المعانى » عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن جبريل عليه السلام أخبره عن الله عز وجل أنه يقول (من صلى عليك صليت عليه عشرا) قال صلى الله عليه وسلم وحق لمن صلى الله عليه أن لا يعذبه بالنار • ومن هذه الحيثية فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من فاسق كانت أفضل له من تلاوة القرآن ، لأنها شافعة له فى رضا الرب وفى محق ذنوبه وادخاله مع زمرة أهل السعادة الآخروية ، وليست

التلاوة بالنسبة اليه كذلك فانها وان كانت أفضل مطلقا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فانها محل للقرب من الحضرة الإلهية ، ولا يحل لمن يطلب ذلك ويكون فاسقا أن يتجاسر بشيء من سوء الأدب للمولى سبحانه وتعالى ، لأنه انما يستحق منه الطرد والحرمان ، فكيف من هذا شأنه من الفسق والابعاد أن ينال ثوابا على التلاوة ، وبذا تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن هذا شأنه أفضل من التلاوة حتى يأذن الله له بالخروج من فسقه : اهـ •

(فائدة) سئل الشهاب الرملى هل الأفضل الاستغفار أو الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب أن الاشتغال بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل مطلقا من الاستغفار •

تم بعونه تعالى في رمضان المبارك من سنة ١٣٦٩ من هجرة سيد المرسلين طبع كتاب « الشمائل » في مطبعة مصر بالقاهرة • والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين •

انتهى الكتاب

تصويب

صحيفة	سطر	خطاً	صواب	صحيفة	سطر	خطاً	صواب
١٠	١١	وغنجارى	وغنجار	٢٧٢	١٦	ابوزر	أبوذر
٣٠	١٤	طيب	طبيب	٢٨٦	٢١	بن	ابن
٤٠	٢	الكراديس	الكراديس	٣٣٢	٢٢	ملك	مملك
٦٨	١٢	وخلا	خلاد	٣٤٨	١٣	الايب	آيات
	١٢	بن	ابن	٣٥١	٣	حمار	حماراً
	٧	شعبة	شعبة	٣٥٢	٣	برزعة	برذعة
٨٣	٧	شعبة	شعبة	٣٥٣	٩	ذنفه	دفعه
٨٥	١٤	واضح	واضح	٣٥٩	١٢	تتاج	نقاج
٩٢	١١	لبث	لبس	٣٦٧	٥	الذين	الذين
١٢٣	٢٦	جديد	حديد	٣٧٦	٢١	من	من
١٣٩	٣	نجرى	تجرى	٣٨٥	٢٢	كعب	خلف
١٥٤	٩	العصابة	العصابة	٣٩٠	٧	بحي	يحي
١٦٧	٥	ولا سكرجة	ولا في سكرجة	٤٠٢	١٤	ثلاث وستون	ثلاثاً وستين
١٧٦	١٩	الصفحة	الصفحة	٤٠٦	٣	ثلاث وخمسون	ثلاثاً وخمسين
١٩٦	٢٠	جديدة	حديدة	٤٠٨	١٢	أنس	أنسا
٢١٥	٢١	لطعام	الطعام	٤٠٩	١١	وسلق	وسلم
٢٣٤	٧	كان	كان		١٤	فأذن	فأذن
٢٣٩	١٦	أبي زرع	أبا زرع	٤١٢	١٣	اللجاج	اللجلاج
	١٨	أبي زرع	أبا زرع	٤٢٩	٢	يرحمكم	يرحمكم
	٢٦	أبي درع	أبي زرع	٤٣٣	١١	لبصرى	البصرى
٢٤٧	٢٦	نشوية	تسوية	٤٣٤	١١	ثلاث وستون	ثلاثاً وستين
٢٤٨	٢٦	المقداد	المقداد	٤٤٠	١٠	دفعتهما	دفعتهما
٢٥٢	٢٠	لأنه	لأنه		٧	لنعملا	لنعملا
٢٥٩	٤	لأنه	لأنه	٤٥٢	٢١	متجاهر	متجاهرة
٢٧٠	٦	نواحدة	نواحدة	٤٥٥	٢	غيوفا	غيوفا
٢٧١	١٣	الموجدين	الموحدين				

فهرس

كتاب المختصر في الشئائل المحمدية

لأبي عيسى الترمذى

الصحيفة

الموضوع

اهداء الكتاب :

٣	مقدمة المؤلف
	كلمة مولانا الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى الشئائل المحمدية وإجازة المؤلف
٦	روايتها عن الترمذى استناداً إلى شيوخه...
١٠	ترجمة الإمام الترمذى
١٣	مقدمة المصنف
١٧	باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالفتح) ...

(محدثو الباب)

أحمد بن عبدة الضبى البصرى — إبراهيم بن محمد بن الحنفية — أبو هالة
زوج خديجة أم المؤمنين — أنس بن مالك (خادم المصطفى) — البراء
ابن عازب (رضى الله عنه) — جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) — الحسن
ابن على بن أبى طالب — جميع بن عمر — حميد الطويل — حميد بن مسعدة
البصرى — الحجاج بن بسطام (شعبة) — ربيعة بن أبى عبد الرحمن —
سفيان الثورى — سفيان بن وكيع — عبد الرحمن بن عبد الله (المسعودى)
— عبد الوهاب الثقفى — عثمان بن هرمز — على بن أبى طالب كرم الله
وجهه — على بن حجر — عمر بن عبيد الله (مولى غفرة) — عمرو بن
عبد الله السبيعى (أبو اسحق) — عيسى بن يونس — الفضل بن دكين
(أبونعيم) — قتيبة بن سعيد (أبورجاء) — الليث بن سعد الفهمى (الإمام)
— مالك بن أنس (الإمام) — محمد بن إسماعيل (البخارى) — محمد
ابن بشار العبدى (بندار) — محمد بن جعفر (غندر) — محمد بن

الصحيحة

الموضوع

أبى حليلة (أبو جعفر) — محمد بن مسلم المكى الأسدى (أبو الزبير)
محمود بن غيلان — نافع بن جبير بن مطعم — هند بن أبى هالة — وكيع
ابن الجراح الرؤاسى (أبو سفيان) — يزيد بن عمرو التميمى .

باب ما جاء فى خاتم النبوة ٥٢

(المحدثون)

أحمد بن المقدام (أبو الشعثاء) — أيوب بن جابر اليماني — جابر بن سمرة
(رضى الله عنه) — الجعد بن عبد الرحمن — حاتم بن اسماعيل — حماد بن زيد
الضرير — السائب بن يزيد — سعيد بن يعقوب الطالقاني — سماك بن حرب
— الضحاك (أبو عاصم) — عاصم الأحول — عبد الله بن سرجس
(رضى الله عنه) — عزرة بن ثابت — علباء بن أحرر اليشكري —
عمرو ابن أخطب .

باب ما جاء فى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالفتح) ٦١

(المحدثون)

إبراهيم بن نافع المكى — إسماعيل بن إبراهيم — أم هانئ بنت عبد المطلب —
الربيع بن صبيح — سفيان بن عيينة — سويد بن نصر — عبد الرحمن بن أبي الزناد
— عبد الرحمن بن مهدي — عبد الله بن المبارك — عبد الله بن عبد الله بن عتبة
— عروة بن الزبير بن العوام — قتادة بن دعامة السدوسي (أبو الخطاب) —
مجاهد بن جبير — محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري) — محمد بن يحيى بن
أبى عمر — هشام بن عروة بن الزبير — هناد السرى — وهب بن جرير
ابن حازم — يسار بن أبي نجيح (مولى الأحنس) — يوسف بن عيسى —
يونس بن يزيد .

باب ما جاء فى ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٩

الصفحة

الموضوع

(المحدثون)

اسحق بن موسى الأنصارى — أشعث بن أبي الشعثاء — الحسن البصرى —
 سليم بن الأسود (أبو الشعثاء) — عبد الله بن مغفل (رضى الله عنه) —
 عون بن مالك — مسروق — معن بن عيسى — هشام بن حسان — يحيى
 ابن سعيد — يزيد بن إبان الرقاشى — يوسف بن عيسى بن دينار .

باب ما جاء فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٥

(المحدثون)

أبو بكر بن أبي قحافة (الصديق) — اسحق بن منصور — ثابت البنانى — سليمان
 ابن داود الطيالسى — شيبان بن عبد الرحمن — عبد الرزاق بن همام —
 عكرمة بن عبيد الله (مولى ابن عباس) — قتادة بن النعمان (رضى الله عنه) —
 محمد بن أبي العلاء (أبو كريب) — معاوية بن هشام — همام بن منبه —
 يحيى بن موسى .

باب ما جاء فى خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩

(المحدثون)

حماد بن سلمة — شريك بن عبد الله بن أبي نمر — عبد الله بن عبد الرحمن —
 عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة) — عثمان بن عبد الله بن موهب — عمرو
 ابن عاصم — وضاح الواسطى البزار (أبو عوانة) .

باب ما جاء فى كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٢

(المحدثون)

عباد بن منصور — محمد بن حميد الرازى .

باب ما جاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٤

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

أحمد بن منيع — اسراييل بن يونس — أسماء بنت يزيد (السكنية) — أسماء بنت يزيد (القيسية) — أم سلمة (أم المؤمنين) — بديل بن ميسرة العقيلي — حبيب بن أبى ثابت — الحسين بن حريث (أبو عمار) — زكريا بن أبى زائدة — زهير بن معاوية بن جديج — زيد بن حباب (أبو الحسين) — سعد بن مالك بن سنان (أبوسعيد الخدرى) — سعيد بن إياس الحريرى (أبو مسعود) — سمرة بن جندب (رضى الله عنه) — شهر بن حوشب — صفية بنت شيبة — عامر بن شراحيل — عبد الله بن بريدة (رضى الله عنه) — عبد الله بن محمد بن الحجاج — عبد المؤمن بن خالد الحنفى — عروة بن عبد الله بن قشير — عروة بن المغيرة بن شعبة — على بن خشرم (أبو الحسن) — الفضل بن موسى — قرّة بن إياس — معاوية بن حفص (الشعبي) — معاوية بن هشام الدستوائى — معاوية بن قرّة بن إياس — مصعب بن أبى شيبة — هشام الدستوائى — المنذر بن مالك (أبو نصر) — ميمون بن أبى شبيب — وهب بن عبد الله السوائى — يحيى بن زكريا — يحيى بن واضح الأنصارى (أبو ثميلة) — يونس بن أبى اسحق السبيعى .

باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠١

(المحدثون)

أيوب السخيتانى — محمد بن سيرين .

باب ما جاء فى خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٣

(المحدثون)

بريدة بن الحصيب (رضى الله عنه) — حجير بن عبد الله — دهم بن صالح —

باب ما جاء فى نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٥

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

اسحق بن موسى الأنصارى — سعيد بن أبى سعيد المقبرى — شعبة بن دينار —
صالح مولى التوأمة — عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد) — عبد الرحمن بن
هرمز (الأعرج) — عبيد بن جريح — محمد بن عبد الرحمن المقبرى (ابن
أبى ذئب) — محمد بن المشى العنزى — معمر بن راشد الأزدى .

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالكسر) ... ١١٢

(المحدثون)

الحجاج بن منهل — جعفر بن إياس اليشكرى (أبو بشر) — خالد بن قيس —
سعيد بن عامر — محمد بن عبد الله الأنصارى — نصر بن على الجهضمى

باب ما جاء فى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه ... ١١٧

(المحدثون)

إبراهيم بن عبد الله بن حنين — أحمد بن صالح البغدادى — أيوب بن موسى بن
عمرو — عبد العزيز بن أبى حازم — عبد الله بن حنين المدنى — محمد بن
عبيد المحاربى — موسى بن عقبة الأسدى .

باب ما جاء فى صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ١٢٢

(المحدثون)

طالب بن حجر — مزينة بن جابر (رضى الله عنه) — محمد بن صدران
البصرى (أبو جعفر) — هود بن عبد الله بن سعيد .

باب ما جاء فى صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ١٢٣

(المحدثون)

أحمد بن أبى عمر — يزيد بن عبد الله بن خصيفة .

الصحيفة

الموضوع

باب ما جاء فى صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٥

(المحدثون)

عبد الله بن وهب بن مسلم الفهمى - عيسى بن أحمد بن عيسى بن وردان

باب ما جاء فى عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٧

(المحدثون)

جعفر بن عمرو بن حريث - عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) -

عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنى - عبد الرحمن بن الغسيل (رضى الله عنه) -

عبيد الله بن عبد الله بن عمر - عمرو بن حريث - مساور الوراق -

نافع مولى عبد الله بن عمر - هارون بن اسحق الهمدانى .

باب ما جاء فى صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٤

(المحدثون)

أبى بردة الأشعرى - إياس بن سلمة - أيوب السخيتانى (أبو تيممة) - حميد

ابن هلال العدوى - سلمة بن عمر بن الأكوع (رضى الله عنه) - عبد الله

ابن قيس (أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه) - عبد الله ابن المبارك

ابن واضح الحنظلى - عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) - موسى بن عبدة

باب ما جاء فى مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٨

(المحدثون)

سليم بن جبير (بالتصغير) (أبو يونس) - عبد الله بن لهيعة (مولى أبى هريرة)

باب ما جاء فى تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤١

باب ما جاء فى جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤١

الصحيحة

الموضوع

(المحدثون)

إسحق بن محمد الأنصارى - دحية بنت عليبة - ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد - سعد بن مالك بن سنان رضى الله عنه (أبو سعيد الخدرى) - سعيد بن عبد الرحمن المخزومى (أبو عبد الله) - سلمة بن شبيب - صفية بنت عليبة - عباد بن تميم - عبد بن حميد (أبو محمد) - عبد الله بن إبراهيم المدنى رضى الله عنه - عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى (رضى الله عنه) - عبد الله بن حسان - عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى - عفان بن مسلم - قيلة بنت مخزومة .

باب ما جاء فى تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٦

(المحدثون)

بشر بن المفضل - شريك بن عبد الله بن أبي نمر - عباس بن محمد الدورى البغدادى - عبد الرحمن بن أبي بكر - على بن الأقر - نفيع بن الحرث ابن كلدة (أبو بكر) - وهب بن عبد الله السوائى (الصحابى أبو جحيفة)

باب ما جاء فى اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥٢

(المحدثون)

جعفر بن برقان - عطاء بن أبي رباح - عطاء بن مسلم الخفاف - الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - محمد بن المبارك .

باب ما جاء فى صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥٦

(المحدثون)

سعد أوسعيد بن إبراهيم - عبدة بن سليمان - عبد الله بن كعب بن مالك - كعب بن مالك رضى الله عنه (أحد الثلاثة الذين خلفوا) - مصعب ابن سليم .

باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠

الصحيحة

الموضوع

(المحدثون)

الأسود بن يزيد الأحول — ثابت بن يزيد — سلمة بن دينار مولى الأسود بن دينار (أبو حازم) — سهل بن سعد (رضى الله عنه) — شعبة بن الحجاج ابن الورد العتكي — عبد الله بن عبد الرحمن — عبد الله بن معاوية الحمصي (أبو جعفر) — عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار — عبد الرحمن بن يزيد — عبيد الله ابن عبد الحميد الحنفي — محمد بن المثنى — هلال بن خباب العبدى — يونس الاسكاف .

باب ما جاء فى صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٧

(المحدثون)

أحمد بن إبراهيم الدورقي — إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي — إبراهيم بن عمر ابن سفينة — أسلم (مولى عمر بن الخطاب) — بكر بن وائل بن داود — حماد ابن أسامة (أبو أسامة) — زهدم الجرمي — زهير بن محمد التميمي — زيد ابن أسلم — زيد بن سهل الأنصاري (أبو يحيى) — سعد أو سعيد بن عياض — سفينة (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) — سليمان بن بلال — سليمان بن زياد — صفية بنت أخطب (أم المؤمنين) — عبد الله بن أبي طلحة — عبد الله بن الحرث — عبد الله بن قيس بن سليمان (أبو موسى الأشعري) — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (حامل نعل رسول الله) — عبد الله بن يزيد (أبو فلاية) — عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين) — عمر بن سفينة — الفضل بن سهل الأعرج — محمد بن سهل بن عسكر — النعمان بن بشير — وائل بن داود — يحيى بن حسان .

باب ما جاء فى صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨٢

(المحدثون)

زاذان مولا هم (أبو عمر) — زهير بن عبد الله (ابن أبي مليكة) — سعيد بن الحويرث — سليمان الفارسي (رضى الله عنه) — عبد الله بن نمير الهمداني — عبد الكريم الجرجاني (أبو سهل) — عمرو بن دينار الحمصي — قيس بن

الصحيحة

الموضوع

الربيع الأسدى — هشام بن عتبة بن ربيعة .

باب ما جاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد مايفرغ منه ١٨٦

(المحدثون)

إسماعيل بن رباح — أم كلثوم (بنت أبى بكر الصديق) — إياس بن ثعلبة
(أبو أمامة الصحابى) — بديل العقيلى — ثور بن يزيد — حبيب بن أوس
الثقفى البصرى — خالد بن زيد بن كليب (أبو أيوب الأنصارى) — خالد
ابن معدان (أبو عبد الله الحمصى) — راشد اليافعى — زكريا بن أبى زائدة —
سعيد بن أبى بردة — عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين
بنت أبى بكر الصديق) — عبد الأعلى بن حماد بن نصر الباهلى —
عبد الله بن الصباح الهاشمى — عبد الله بن عبيد بن عمير — عبد الله بن
عبد الأسد — عمر بن أبى سلمة (الصحابى) — محمد بن عبد الله بن الزبير
(أبو أحمد) — يحيى بن دينار (أبو هاشم الرماني) — يزيد بن أبى حبيب —
(مولى شريك بن الطفيل) .

باب ما جاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٥

(المحدثون)

الحسين بن الأسود البغدادى — عمرو بن محمد بن بكير — عيسى بن طهمان
الحشمى .

باب ما جاء فى صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٧

(المحدثون)

إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص — أبو صالح مولى أم سلمة — إسماعيل بن
موسى الفزارى — جرير بن حازم الأزدي — ذكوان السمان — سعد بن
أبى وقاص واسمه مالك بن أهيب (الصحابى) — سهل بن أبى صالح ابن
ذكوان — عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (الصحابى) — عبدة بن عبد الله
الخزاعى — عيسى بن الأشجعى (معن) — وهب بن جرير بن حازم .

باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٣

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

خالد بن الوليد (الصحابي) — على بن زيد بن جدعان — عمر بن أبي
حرملة — ميمونه (أم المؤمنين) .

باب صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٨

(المحدثون)

البراء بن زيد ابن ابنة أنس — حسين المعلم بن ذكوان — خالد بن عبيد العتكي
(أبو عاصم) — سيمان بن مهران (الأعمش) — عبد الكريم الحزرى —
عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج) — عبد الملك بن ميسرة — عبد الوارث
ابن سعيد — عمرو بن العاص ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن
عبد مناف (الصحابي) — عمرو بن شعيب — محمد بن جعفر الهلالى —
محمد بن طريف الكوفى — محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص — محمد
ابن الفضيل الضبي (أبو عبد الرحمن) — المغيرة بن شعبه (الصحابي) —
النزال بن سيرة — يوسف بن حماد .

باب ما جاء فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٦

(المحدثون)

حجاج الصواف — حنان عم مسدد الكوفى — شيان بن عبد الرحمن التميمى —
عبد الله بن عمر بن الخطاب — عبد الله بن مختار — عبد الله بن مسلم بن
جندب — عبد الرحمن بن مل (أبو عثمان النهدي) — عمر بن سعد الحفرى
(أبو داود) — عمرو بن على (أبو حفص) — محمد بن إسماعيل بن
أبي فديك — محمد بن أبي خليفة (أبو عبيد الله) — محمد بن رافع القشبرى —
مسلم بن جندب — المنذر بن مالك — موسى بن أنس بن مالك — يزيد
ابن زريع (أبو معاوية) .

باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

أسامة بن زيد الليثى — ثمامة بن زيد بن أنس — حميد بن الأسود — سلم بن قتيبة (أبو قتيبة) — عبد الله بن المثنى .

باب ما جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمر ... ٢٣٣

(المحدثون)

الحسن بن صباح النزار — سالم بن أمية (أبو النضر) — عبد الله بن عقيل الثقفى (أبو عقيل) — مجالد بن سعيد — هاشم بن القاسم (أبو النضر) .

حديث أم زرع ... ٢٣٦

(المحدثون)

عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام .

باب ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر (بالكسر) ٢٥٢

(المحدثون)

شريح بن هانئ (أبو المقدام) — المقدام بن شريح .

باب ما جاء فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٢٥٧

(المحدثون)

عبد بن حميد — المبارك بن فضالة — مصعب بن المقدام — يزيد بن حميد الضبعى (أبو التياح) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٢٦٧

(المحدثون)

ابراهيم النخعى — يزيد بن قبس بن الأسود — أبو ذر الغفارى (الصحابى) — الحجاج بن أرطأة — أحمد بن خالد الخلال — عباد بن العوام — عبيدة السلمانى — المعروف بن سويد — يحيى بن اسحق السلمانى — يزيد بن حبيب (مولى شريك) .

باب ما جاء فى صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٢٧٦

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

بكر بن عبد الله المزنى — حذيفة بن اليمان رضى الله عنه — الحرث بن ربيع —
الحسين بن محمد الحريرى — ربيع بن خراش — سلمة بن كهيل — سليمان
ابن حرب — عبد الله بن رباح — عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم — عبد الملك بن عمير — عقيل بن خالد — المفضل بن فضالة .
باب ما جاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨٦

(المحدثون)

الأسود بن يزيد — إسماعيل بن مسلم العبدى — بشر بن معاذ — حفصة بنت
عمر (أم المؤمنين) — خالد الحذاء — زياد بن علاقة — صلة بن زفر العبدى
طلحة بن زيد (أبو حمزة) — عاصم بن ضمرة — عبد الله بن أبي بكر بن
محمد — عبد الله بن شقيق — عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف — عبد الصمد
ابن عبد الوارث — على بن داود (أبو المتوكل) — عمرو بن مرة — محمد بن عمرو
ابن حزم — محمد بن نافع البصرى — مخزومة بن سليمان — المطلب بن وداعة —
نافع بن جبير — هشيم بن سعيد .
باب صلاة الضحى ٣١٢

(المحدثون)

حكيم بن معاوية الزياى — زياد بن عبد الله بن الربيع الزياى — سهم بن
منجاب — عبد الرحمن بن أبي ليلى — قرع الضبى الكوفى — قزعة بن يحيى
البصرى — معاودة بنت عبد الله العدوية الأنصارية — يزيد الرشك .
باب صلاة التطوع فى البيت ٣١٨

(المحدثون)

حرام بن معاوية — عباس العنبرى — عبد الله بن سعد الأنصارى (الصحابى)
عبد الله بن سغيد بن جبير — العلاء بن الحرث (أبو محمد) — معاوية بن
صالح الحمصى — معاوية بن صالح الوزير .
باب ما جاء فى صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٢٠

الصحيفة

الموضوع

(المحدثون)

ثور بن يزيد - خالد بن معدان - خيثمة بن عبد الرحمن الجعفى - زر بن حبيش -
شيبان بن عبد الرحمن (أبو معاوية) - طلق بن غنام - عاصم بن بهدلة -
عبد الله بن داود بن عامر الهمداني - عبد الله بن موسى - القاسم بن دينار
الكوفى - محمد بن عبد الله (أبو أحمد الزبيرى) - محمد بن عمرو بن على
الهيثمى - محمد بن يزيد الرفاعى (أبو هشام) - معاوية بن هشام -
منصور بن عبد الرحمن .

باب ما جاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٣٢

(المحدثون)

حسام بن مصك - نوح بن قيس الحداني (أبو روح) - يعلى بن مملك
باب ما جاء فى بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٣٧

(المحدثون)

عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب - عبد الله بن الشخير -
عبد الملك بن عمرو العبسى (أبو عامر) - فليح بن سليمان - قاسم بن
محمد بن أبى بكر - مطرف بن عبد الله بن الشخير - هلال بن على .
باب ما جاء فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٤٣

(المحدثون)

جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على - زياد بن يحيى البصرى (أبو الخطاب)
على بن مسهر - محمد بن على بن الحسين (زين العابدين) .
باب ما جاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٤٦

(المحدثون)

الربيع بن صبيح - سعيد بن أبى بردة الكوفى - سعيد بن عبد الرحمن
الحزومى - سويد بن عبد العزيز - عبد الله بن صالح - عبيد الله بن
عبد الله بن عقبة بن مسعود الهدلى .

الصحيحة

الموضوع

عفان بن مسلم — نمر بن سعد الحفري (أبو داود الحفري) — محمد بن عبد الله بن نزيح — محمد بن المنكدر — مسلم الأعور — واصل بن عبد الأعلى الكوفي — يحيى بن سعيد — يزيد بن أبان .

باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالضم) ... ٣٦٤

(المحدثون)

إبراهيم بن سعد — جعفر بن سليمان الضبعى — زياد بن أبي زياد مولاهم — سالم العدوى — عبد الله بن عمران (أبو القاسم يحيى) — فضيل بن عياض — محمد ابن إسحق (بن بشار) — محمد بن كعب القرظى — محمد بن يحيى بن أبي عمر — منصور بن المعتمر — موسى بن أبي علقمة — هارون بن موسى بن أبي علقمة — هشام بن سعد — يونس بن بكير .

باب ما جاء فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٨٧

(المحدثون)

موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمى .

باب ما جاء فى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٨٩

(المحدثون)

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير .

باب ما جاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٩٢

(المحدثون)

أبو بكر بن عياش المقرئ الفقيه — جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل الصحابى شقيق بن سلمة (أبو وائل) — مالك بن دينار — محمد بن جبير بن مطعم .

باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعيشة) ... ٣٩٦

(المحدثون)

روح بن أسلم (أبو خاتم) .

باب ما جاء فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤٠١

الصحيحة

الموضوع

(المحدثون)

إسماعيل بن عليّة — حسين بن مهدي البصري — روح بن عبادة — زكريا بن
الحق — عامر بن سعد بن أبي وقاص — عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم
معاوية بن أبي سفيان (الصحابي) — يعقوب بن إبراهيم الدورقي

باب ما جاء فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٠٦

(المحدثون)

بشر بن هلال الصواف — زياد بن يحيى البصري (أبو الخطاب) — سالم بن عبيد
(الصحابي) — سلمة بن منيط — سليم بن أحضر البصري — سماك بن الوليد
الحنفى — سوار بن عبد الله — عبد الله بن الزبير الباهلي — عبد الله بن
عبد الله — عبد الله بن عبيد الله بن زهير (ابن أبي مليكة) — عبد الله بن
عون بن أرطبان — عبد الرحمن بن أبي بكر — عبد الرحمن بن العلاء —
عبد ربه بن بارق الحنفى — عبد الملك بن حبيب (أبو عمران) — مبشر بن
إسماعيل الكلابي — مرحوم بن عبد العزيز العطار — محمد بن حازم (أبو
معاوية) — موسى بن أبي عائشة — سبيط بن شريط بالتصغير — نصر بن
على الجهضمي — نعيم بن أبي هند — يزيد بن بابنوس

باب ما جاء فى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤

(المحدثون)

سعيد بن فيروز (أبو البخترى) — عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة) —
عمرو بن عبد الحرث — أخو جوهرية أم المؤمنين — موسى بن أبي الجارود
(أبو الوليد) — يحيى بن كثير العنبري .

باب ما جاء فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ٤٤١

(المحدثون)

خلف بن خليفة — سعد بن طارق الكوفي — طارق بن أشيم (مصغراً) —
عاصم بن كليب — عبد الله بن المبارك — عبد الواحد بن زياد — على بن

الصحيحة

الموضوع

الحسين (زين العابدين) - كليب بن شهاب الحرى - محمد بن سيرين
الأنصارى مولا هم - محمد بن على بن إسحق الطنافسى

الملحق الأول في قصة « أم معبد » ... ٤٥١
الملحق الثانى فى « الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وفضائلهما » ... ٤٦٣
١- من « الشفاء » للقاضى عياض .

تفسير آية (إن الله وملائكته ... الخ) ... ٤٦٣
المواطن التى تستحب فيها الصلاة وترغب ... ٤٦٤
تعيين عدد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٥
ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٦
تبليغ صلاة من يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٧
معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٩
٢- من « سعادة الدارين » للشيخ يوسف النبهانى .

تفسير آية (إن الله وملائكته ... الخ) ... ٤٧٢
حكم الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ... ٤٧٤
فيما ورد فى فضل الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٧٦
فى المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٠
زيادة فى بيان فضل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذم تاركها ... ٤٨٤
فى معنى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٦
فى المواضع التى تمنع فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٧
فى كيفيات الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المسأورة وغيرها وقدر
الثواب على أيهما ... ٤٨٨
فى معنى الآل والصلاة عليهم ... ٤٩٠

الصحيفة

الموضوع

٣- من « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى » للمؤلف .

- ٤٩٠ زيادة لفظ سيدنا فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٩١ هل للنبي صلى الله عليه وسلم فائدة من الصلاة عليه أم لا
- ٤٩٢ فى سبب مضاعفة أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٣ فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب بدون غفلة
- ٤٩٤ فى كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقاً
- ٤٩٥ فى كون الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٥ هل الأفضل الصدقة فرضاً أو نفلاً أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٩٦ هل الأفضل قراءة القرآن أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

اقرأ للمؤلف

(١) « المختصر النفيس في فقه الشافعى محمد ابن ادريس »
الجزء الأول — قسم العبادات

(٢) « حول الشمائل المحمدية »
الرسالة الأولى — من باب الخلق وقصة « أم معبد »
ويطلبان من مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر
صندوق بوستة الغورية ٧١

(٣) « المختصر في معاني أسماء الله الحسنى »
وبه ملحق يشمل تفسير قصيدة « بانت سعاد » يطلب من
مكتبة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر بجوار سيدنا الحسين
(٤) « المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها » لأبى عيسى الترمذى
المطبوع على نفقة المؤلف « بمطبعة مصر » ، ويطلب من المؤلف
بعنوانه المبين في صحيفة ٢ أو من المكاتب التى سيعلن عنها .

محمد تاج ماسيري

المسيرة / السيرة

المحدث

